

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
بِهِ نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ
يَرْزُقُ الْمَلَائِكَةَ
وَالنَّبِيَّ وَالْمُؤْمِنِينَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
بِهِ نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ
يَرْزُقُ الْمَلَائِكَةَ
وَالنَّبِيَّ وَالْمُؤْمِنِينَ

شَرْح
ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ الْغَائِبَةِ

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص ب: ٩٤٢٤ / ١١ تلکس: Nasher 41245 Le

شرح ديوان أبي العتاهية

هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان
العنزي بالولاء

العيني المعروف بأبي العتاهية الشاعر المشهور

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

قافية الألف

قال ابو العتاهية في وصف طباع اهل عصره (من البسيط):

وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْأَحْبَابِ أَعْدَاءُ	الْخَيْرُ وَالشَّرُّ عَادَاتٌ وَأَمْوَاءُ
وَاللَّحْلِيمِ عَنِ الْعَوْرَاتِ إغْضَاءُ	لِلْحُكْمِ شَاهِدٌ صِدْقٍ مَنْ تَعَمَّدَهُ
وَكُلُّ نَفْسٍ لَهَا فِي سَعْيِهَا شَاءُ	كُلُّ لَهُ سَعْيُهُ وَالسَّعْيُ مُخْتَلِفٌ
مَنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا لَمْ يَذِرْ مَا الدَّاءُ	لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ عِنْدَ عَالِمِهِ
يُقْضَى عَلَيْهِ وَمَا لِلْخَلْقِ مَا شَاءُوا	الْحَمْدُ لِلَّهِ يَقْضِي مَا يَشَاءُ وَلَا
قَامَتْ قِيَامَتُهُ وَالنَّاسُ أَحْيَاءُ	يَا بَعْدَ مَنْ مَاتَ مِمَّنْ كَانَ يُلْطِفُهُ
وَكُلُّ مَنْ مَاتَ أَقْصَتْهُ الْأَخْلَاءُ	يُقْضِي الْخَلِيلُ أَخَاهُ عِنْدَ مِيتِهِ
تَخْشَى وَأَنْتَ عَلَى الْأَمْوَاتِ بَكَّاءُ	لَمْ تَبْكْ نَفْسُكَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ لِمَا
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ مَسْتُورًا لَخَطَّاءُ	اسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِي وَمِنْ سَرَفِي
إِلَّا وَبَيْنِي وَبَيْنَ النُّورِ ظُلُمَاءُ	لَمْ تَقْتَحِمْ بِي دَوَاعِي النَّفْسِ مَعْصِيَةً
مِنْهُمْ دَاهِيَةٌ تَرْتَجُّ دَهْيَاءُ	كَمْ رَاتِعٍ فِي رِيَاضِ الْعَيْشِ تَتَّبَعُهُ
فِيهِنَّ لِلْحَيْنِ إِذْنَاءُ وَإِقْصَاءُ	وَلِلْحَوَادِثِ سَاعَاتٌ مُصَرَّفَةٌ
وَلِلزَّمَانِ بِهِ شَدٌّ وَإِرْخَاءُ	كُلُّ يُنْقَلُ فِي ضَيْقٍ وَفِي سَعَةٍ

قال في ذم الدنيا (من الطويل):

كَفَاكَ بِدَارِ الْمَوْتِ دَارَ فَنَاءٍ	لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بِدَارِ بَقَاءٍ
يُرَى عَاشِقُ الدُّنْيَا بِجُهْدِ بَلَاءٍ	فَلَا تَعْشَقِ الدُّنْيَا أَخِيَّ فَإِنَّمَا

خَلَّاهَا مَمْرُوجَةً بِمَرَارَةٍ
فَلَا تَمْشِ يَوْمًا فِي ثِيَابٍ مَخِيلَةٍ
لَعَلَّكَ تَلْقَى أَمْرَ رَبِّكَ شَاكِرًا
وَلِلَّهِ نَعْمَاءٌ عَلَيْنَا عَظِيمَةٌ
وَمَا الدَّهْرُ يَوْمًا وَاحِدًا فِي اخْتِلَافِهِ
وَمَا هُوَ إِلَّا يَوْمٌ بُؤْسٍ وَشِدَّةٍ
وَمَا كُلُّ مَا لَمْ أَرْجُ أُحْرَمُ نَفْعَهُ
أَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ لَا بَلَّ لِرَبِّهِ
وَشَتَّ رَيْبُ الدَّهْرِ كُلِّ جَمَاعَةٍ
إِذَا مَا خَلِيلِي حَلَّ فِي بَرْزَخِ الْبَلَى
أَزُورُ قُبُورَ الْمُتَرْفِينَ فَلَا أَرَى
وَكُلُّ زَمَانٍ وَاصِلٌ بِصَرِيَّةٍ
يَعِزُّ دِفَاعُ الْمَوْتِ عَنْ كُلِّ حِيلَةٍ
وَتَفْسُ الْفَتَى مَسْرُورَةٌ بِنَمَائِهَا
وَكَمْ مِنْ مُقَدَّيْ مَاتَ لَمْ يَرَ أَهْلَهُ
أَمَامَكَ يَا نَوْمَانُ دَارُ سَعَادَةٍ
خُلِقْتَ لِإِخْدَى الْغَايَتَيْنِ فَلَا تَنْمُ
وَفِي النَّاسِ شَرٌّ لَوْ بَدَأَ مَا تَعَاشَرُوا

وقال في تقوى الله (من المتقارب):

أَشَدُّ الْجِهَادِ جِهَادُ الْوَرَى
وَأَخْلَاقُ ذِي الْفَضْلِ مَعْرُوفَةٌ
وَكُلُّ الْفُكَاهَاتِ مَمْلُوءَةٌ

وَرَاخَتَهَا مَمْرُوجَةً بِغَنَاءٍ
فَبِائِكَ مِنْ طِينٍ خُلِقْتَ وَمَاءٍ
وَقُلْ أَمْرُو يُرْضَى لَهُ بِقَضَاءٍ
وَلِلَّهِ إِحْسَانٌ وَقَضْلٌ عَطَاءٍ
وَمَا كُلُّ أَيَّامٍ الْفَتَى بِسَوَاءٍ
وَيَوْمٌ سُرُورٍ مَرَّةٍ وَرَخَاءٍ
وَمَا كُلُّ مَا أَرْجُوهُ أَهْلُ رَجَاءٍ
يُحْرَمُ رَيْبُ الدَّهْرِ كُلِّ إِخَاءٍ
وَكَدَّرَ رَيْبُ الدَّهْرِ كُلِّ صَفَاءٍ
فَحَسْبِي بِهِ نَأْيًا وَبُعْدَ لِقَاءٍ
بِهَاءٍ وَكَانُوا قَبْلَ أَهْلِ بَهَاءٍ
وَكُلُّ زَمَانٍ مُلْطِيفٌ بِجَفَاءٍ
وَيَعْيَا بِدَاءِ الْمَوْتِ كُلُّ دَوَاءٍ
وَلِلنَّقْصِ تَنْمُو كُلُّ ذَاتٍ نَمَاءٍ
حَبْوُهُ وَلَا جَادُوا لَهُ بِفِدَاءٍ
يَدُومُ النَّمَاءُ فِيهَا وَدَارُ شَقَاءٍ
وَكُنْ بَيْنَ خَوْفٍ مِنْهُمَا وَرَجَاءٍ
وَلَكِنْ كَسَاهُ اللَّهُ ثَوْبَ غِطَاءٍ

وَمَا كَرَّمَ الْمَرْءَ إِلَّا التَّقَى
يَبْدُلُ الْجَمِيلِ وَكَفَّ الْأَذَى
وَطُولُ التَّعَاشُرِ فِيهِ الْقِلَى

وَكُلُّ طَرِيفٍ لَهُ لَذَّةٌ
وَلَا شَيْءَ إِلَّا لَهُ آفَةٌ
وَلَيْسَ الْغِنَى تَشَبَّ فِيهِ بِدٍ
وَإِنَّا لَفِي صُنْعٍ ظَاهِرٍ

وَكُلُّ تَلِيدٍ سَرِيعُ الْبَلَى
وَلَا شَيْءَ إِلَّا لَهُ مُتَهَيٌّ
وَلَكِنْ غِنَى النَّفْسِ كُلُّ الْغِنَى
يَدُلُّ عَلَى صَانِعٍ لَا يُرَى

وقال في غرور الدنيا (من الطويل):

نَصَبْتُ لَنَا دُونَ التَّفَكُّرِ يَا دُنْيَا
مَتَى تَنْقُضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ وَاصِلًا
لِكُلِّ أَمْرٍ فِيمَا قَضَى اللَّهُ خُطَّةً
وَإِنْ أَمْرًا يَسْعَى لِغَيْرِ نَهَاسِيَةِ

أَمَانِي يَفْتَنِي الْعُمُرُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَفْنَى
إِلَى حَاجَةٍ حَتَّى تَكُونَ لَهُ أُخْرَى
مِنْ الْأَمْرِ فِيهَا يَسْتَوِي الْعَبْدُ وَالْمَوْلَى
لَمَنْعِمٍ فِي لُجَّةِ الْفَاقَةِ الْكُبْرَى

وقال في معناه (من السريع):

أَمَّا مِنَ الْمَوْتِ لِحْيٍ لَجَا
تَبَارَكَ اللَّهُ وَسُبْحَانَهُ
يَقْدَرُ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ
وَيُرْزَقُ الْإِنْسَانُ مِنْ حَيْثُ لَا
الْيَأْسُ يَحْمِي لِلْفَتَى عِرْضَهُ
مَا أَزِينَ الْجِلْمَ لِاصْحَابِهِ
وَالْحَمْدُ مِنْ أَرْبَحِ كَسْبِ الْفَتَى
يَا آمِنَ الدَّهْرِ عَلَى أَهْلِهِ
بَيْنَا يُرَى الْإِنْسَانُ فِي غَيْبَةِ
لَا يَفْخَرُ النَّاسُ بِأَخْسَابِهِمْ

كُلُّ أَمْرٍ آتٍ عَلَيْهِ الْفَنَاءُ
لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةٌ وَأَنْقِضَا
أَمْرًا وَيَأْبَاهُ عَلَيْهِ الْقَضَا
يَرْجُو وَأَحْيَانًا يَضِلُّ الرَّجَا
وَالطَّمَعُ الْكَاذِبُ دَاءٌ عَيَا
وَعَايَةُ الْجِلْمِ تَمَامُ التَّقَى
وَالشُّكْرُ لِلْمَعْرُوفِ نِعَمَ الْجَزَا
لِكُلِّ عَيْشٍ مُدَّةٌ وَأَنْتَهَا
أَصْبَحَ قَدْ حَلَّ عَلَيْهِ الْبَلَى
فَبِأَنَّمَا النَّاسُ تُرَابٌ وَمَا

وقال في إشار الباقية على الفانية (من مجزؤ الكامل) :

المرء أفقه هوى الدُّنيا المرء يطغى كلما استغنى
إني رأيت عواقب الدُّنيا فتركت ما أهوى لما أخشى
فكرت في الدُّنيا وجدتها فإذا جميع جديدها يئسى
وإذا جميع أمورها دول بين البرية قلما تبقى
وتلوت أكثر أهلها فإذا كل أمرى في شأنه يتغنى
ولقد تلوت فلم أجذ سبياً بأعز من قنع ولا أغلى
ولقد طلبت فلم أجذ كرمأ أعلى بصاحبه من التَّقوى
ولقد مررت على القبور فما ميزت بين العبد والمولى
ما زالت الدُّنيا منغصة لم يخل صاحبها من البلوى
دار الفجائع والهموم ودار البؤس والأحزان والشكوى
بيننا الفتى فيها بمنزلة إذ صار تحت ترائبها ملقى
تقفو مساويها محاسنها لا شيء بين النغي والبشرى
ولقل يوم ذرَّ شارقه إلا سمعت بهالك يُنقى
لا تعبت على الزمان فما عند الزمان لعائب عتبى
ولئن عتبت على الزمان لما يأتي به قلقل ما ترضى
المرء يوقن بالقضاء وما ينفك أن يغنى بما يكفى
للمرء رزق لا يموت وإن جهد الخلايق دون أن يفنى
يا باني الدار المعد لها ماذا عملت لدارك الأخرى
ومهد الفرش الوثيرة لا تغفل فراش الرقدة الكبرى
ولقد دُعيت وقد أجبت لما تدعى له فأنظر لما تدعى
أتراك تُحصى من رأيت من الأحياء ثم رأيتهم موتى

فَلْتَلَحَقَنَّ بِغُرُصَةِ الْمَوْتَى
مَنْ أَصْبَحَتْ دُثْيَاهُ غَايَتَهُ
بِيَدِ الْفَنَاءِ جَمِيعُ أَنْفُسِنَا
لَا تَغْتَرِرُ بِالْحَادِثَاتِ فَمَا
لَا تَغْطِطُنَّ فَنَى بِمَعْصِيَةِ
سُبْحَانَ مَنْ لَا شَيْءَ يَغْدِلُهُ
سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكَ مِنْ سَعَةٍ
فَلَيْسَ عَقْلَكَ لِتَشْكُرَنَّ وَإِنْ
وَلَيْسَ بَكَيْتَ لِرِخْلَةٍ عَجَلًا
وَلَيْسَ قِنَعَتْ لَتَنْظَفِرَنَّ بِمَا
وَلَيْسَ رَضِيَتْ عَلَى الزَّمَانِ فَقَدْ
وَلَقَلَّ مَنْ تَصْنُو خَلَائِقَهُ
وَلَرُبَّ مَرْحَةٍ نَاطِقٍ بَرَزَتْ
وَالْحَقُّ أَبْلَجُ لَا خَفَاءَ بِهِ
وَالْمَرءُ مُسْتَرْعَى أَمَانَتِهِ
وَالرِّزْقُ قَدْ فَرَّغَ إِلَاهُ لَنَا
عَجَبًا عَجِبْتُ لَطَالِبٍ ذَهَبًا
حَقًّا لَقَدْ سَعِدْتُ وَمَا شَقِيتُ

وَلْتَنْزِلَنَّ مَحَلَّةَ الْهَلَكْسَى
فَمَتَى يَنَالُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى
وَيَدُ الْبَلَى فَلَهَا الَّذِي يَبْلَى
لِلْحَادِثَاتِ عَلَى أَمْرِيءِ بُقْيَا
لَا تَغْطِطُنَّ خَلَا أَخَا النَّقْوَى
كَمْ مِنْ بَصِيرٍ قَلْبُهُ أَعْمَى
سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكَ مَا أُعْطِيَ
تَشْكُرُ فَقَدْ أَغْنَى وَقَدْ أَقْنَى
نَحْوَ الْقُبُورِ فَمِثْلُهَا أَبْكَى
فِيهِ الْغِنَى وَالْغَايَةُ الْكُبْرَى
أَرْضِي وَأَغْضَتْ قَلْبَكَ النَّوْكَى
وَلَقَلَّ مَنْ يَصْنُفُو لَهُ الْمَحْيَا
مِنْ لَفْظِهِ وَكَأَنَّهَا أَفْعَى
مُذْ كَانَ يُبْصِرُ نُورَهُ الْأَعْمَى
فَلْيَرْعَهَا بِأَصَحِّ مَا يَسْرَعَى
مِنْهُ وَتَخُنْ بِجَمْعِهِ نَعْسَى
يَفْنَى وَيَرْفُضُ كُلَّمَا يَبْقَى
نَفْسُ أَمْرِيءِ رَضِيَتْ بِمَا تُعْطَى

وقال من المقصور في القناعة والزهد (من السريع):

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا نَرَى
يَا أَيُّهَا الْمُبْتَكِرُ الرَّائِحُ
نِعْمَ الْفِرَاشُ الْأَرْضُ فَاقْنَعْ بِهِ
كُلُّ مَنْ أَحْتِيجُ إِلَيْهِ زَهَى
الْمُشْتَغِلُ الْقَلْبِ الطَّوِيلُ الْمُنَى
وَكُنْ عَنِ الشَّرِّ قَصِيرَ الْخُطَا

مَا أَكْرَمَ الصَّبْرَ وَمَا أَحْسَنَ
الْخَسْرَ شَوْمٌ وَالتَّقَى جُنَّةٌ
نَافِسٌ إِذَا نَافَسَتْ فِي حِكْمَةٍ
مَا خَيْرُ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ
وَاللَّهُ لِلنَّاسِ بِأَعْمَالِهِمْ
وَطَالِبِ الدُّنْيَا الْكَدُّودُ بِهَا
الصَّدَقَ وَمَا أَزْيَنَهُ بِالتَّقَى
وَالرِّفْقُ يُنَمُّ وَالْقَنُوعُ الْغِنَى
أَخٍ إِذَا أَخِيَتْ أَهْلَ التَّقَى
يَوْمًا وَلَا يُؤْمَنُ مِنْهُ إِلَّا ذَى
وَكُلُّ نَارٍ قَلَّةٌ مَا نَسَوَى
فِي فَاقَةٍ لَيْسَ لَهَا مُنْتَهَى

وقال من المقصور يصف الموت وسكراته ويذكر من هلك من اصحابه
(من الكامل):

مَنْ أَحْسَنَ لِي أَهْلَ الْقُبُورِ وَمَنْ رَأَى
مَنْ أَحْسَنَ لِي مَنْ كُنْتُ أَلْفُهُ وَيَا
مَنْ أَحْسَنَهُ إِذْ مَا يُعَالِجُ غُصَّةً
مَنْ أَحْسَنَهُ لِي فَوْقَ ظَهْرِ سَرِيرِهِ
يَا أَيُّهَا الْحَيُّ الَّذِي هُوَ مَيِّتٌ
أَمَّا التَّشِيبُ فَقَدْ كَسَاكَ رِدَاءُهُ
وَلَقَدْ مَضَى الْقَرْنُ الَّذِينَ عَاهَدْتَهُمْ
وَلَقَلَّ مَا تَبَقَى فَكُنْ مُتَوَقِّعاً
وَهِيَ السَّبِيلُ فَخُذْ لِنَفْسِكَ عُدَّةً
إِنَّ الْغِنَى هُوَ الْقَنُوعُ بِعَيْنِهِ
لَا تَشْغَلَنَّكَ لَوْ وَلَيْتَ عَنِ الَّذِي
خَالَفَ هَوَاكَ إِذَا دَعَاكَ لِرَبِّهِ
عِلْمُ الْمَحَجَّةِ بَيْنَ لِمُرِيدِهِ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِهَالِكٍ وَنَجَاتِهِ
مَنْ أَحْسَنَهُمْ لِي بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَى
لَفَنِي فَقَدْ أَنْكَرْتُ بَعْدَ الْمُتَّقَى
مُتَشَاغِلاً بِعِلَاجِهَا عَمَّنْ رَعَى
يَمْشِي بِهِ نَفَرٌ إِلَى بَيْتِ الْبَلَى
أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِي التَّعَلُّلِ وَالْمُنَى
وَأَبْتَزَّ عَنْ كَيْفِيكَ أُرْدِيَةَ الصَّبَا
لِسَبِيلِهِمْ وَلَتَلْحَقَنَّ بِمَنْ مَضَى
وَلَقَلَّمَا يَصِفُو سُورُوكَ إِنْ صَفَا
فَكَأَنَّ يَوْمَكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ أَتَى
مَا أَبْعَدَ الطَّمَعِ الْخَرِيصَ مِنَ الْغِنَى
أَصْبَحْتَ فِيهِ لَا لَعْلٌ وَلَا عَسَى
قَلَرَبَّ خَيْرٍ فِي مُخَالَفَةِ الْهَوَى
وَرَأَى الْقُلُوبَ عَنِ الْمَحَجَّةِ فِي عَمَى
مَوْجُودَةٍ وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِمَنْ نَجَا

وَعَجِبْتُ إِذْ نَسِيَ الْجَمَامَ وَلَيْسَ مِنْ
سَاعَاتٍ لَيْلِكَ وَالنَّهَارُ كِلَاهُمَا
وَلَيْتَ نَجَوْتُ فَبِأَنَّمَا هِيَ رَحْمَةٌ
يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا أَمِنْتَ زَوَالَهَا
وَلَكُمْ أَبَادَةُ الدَّهْرِ مِنْ مُتَحَصِّنٍ
أَيْنَ الْأَلَى شَادُوا الْخُصُونَ وَجَنَدُوا
أَيْنَ الْحُمَاةُ الصَّابِرُونَ حَمِيَّةُ
وَذَوُو الْمَنَابِرِ وَالْعَسَاكِرِ وَالِدَسَا
وَذَوُو الْمَرَاجِبِ وَالْكَتَائِبِ وَالنَّجَائِبِ
أَفَنَاهُمْ مَلِكُ الْمُلُوكِ فَاصْبَحُوا
وَهُوَ الْخَفِيُّ الظَّاهِرُ الْمَلِكُ الَّذِي
وَهُوَ الْمُقَدَّرُ وَالْمُدَبِّرُ خَلَقَهُ
وَهُوَ الَّذِي يَقْضِي بِمَا هُوَ أَهْلُهُ
وَهُوَ الَّذِي أَنْجَى وَأَنْقَذَ شَعْبَهُ
حَتَّى مَتَى لَا تُرْعَوِي يَا صَاحِبِي
وَاللَّيْلُ يَذْهَبُ وَالنَّهَارُ وَفِيهِمَا
يَا مَعَشَرَ الْأَمْوَاتِ يَا ضَيْفَانَ رَبِّ
أَهْلَ الْقُبُورِ مَحَى التُّرَابُ وَجُوهَكُمْ
أَهْلَ الْقُبُورِ كَفَى بِنَاءٍ دِيَارَكُمْ
أَهْلَ الْقُبُورِ إِلَّا تَوْصِلُ بَيْنَنَا
كَمْ مِنْ أَحٍ لِي قَدْ وَقَفْتُ بِقَبْرِهِ
أَخِي لَنْ تَفْكَرُ مَنَبَّةً إِذْ أَتَمَسَتْ
أَخِي لَمْ تُغْنِ التَّمَائِمُ عَنْكَ مَا
أَخِي كَيْفَ وَجَدْتُ مِنْ سَكْنَاكَ فِي

دُونِ الْجَمَامِ وَلَوْ تَأَخَّرَ مُنْتَهَى
سَلِّ إِلَيْكَ وَهَنْ يُسْرَعْنَ الْخُطَا
الْمَلِكِ الرَّحِيمِ وَإِنْ هَلَكْتُ فَبِالْخَرَى
وَلَقَدْ تَرَى الْأَيَّامَ دَائِرَةَ الرَّحَى
فِي رَأْسِ أُرْعَنْ شَاهِقٍ صَعْبِ الذَّرَى
فِيهَا الْجُنُودُ تَعَزُّزًا أَيْنَ الْأَلَى
يَوْمَ الْهَبَاجِ لِحَرْبٍ مُخْتَلِفِ الْقَنَا
كِرٍ وَالْمَحَاضِرِ وَالْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
وَالْمَرَائِبِ وَالْمَنَاصِبِ فِي الْعُلَى
مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَحْسُ وَلَا يَرَى
هُوَ لَمْ يَزَلْ مَلِكًا عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى
وَهُوَ الَّذِي فِي الْمَلِكِ لَيْسَ لَهُ سِوَى
فِينَا وَلَا يَقْضَى عَلَيْهِ إِذَا قَضَى
بَعْدَ الضَّلَالِ مِنَ الضَّلَالِ إِلَى الْهُدَى
حَتَّى مَتَى حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى
عَبْرٌ وَفِكْرَةٌ لِأَلْسِنَةِ النَّهْسَى
الْأَرْضُ كَيْفَ وَجَدْتُمْ طَعْمَ الثَّرَى
أَهْلَ الْقُبُورِ تَغَيَّرَتْ يَلُوكَ الْحُلَى
إِنَّ الدِّيَارَ بِكُمْ لَشَاحِطَةُ النَّوَى
مَنْ مَاتَ أَصْبَحَ حَبْلُهُ رِثًا الْقَوَى
فَدَعَوْتُهُ لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ قَتَى
مَا كَانَ أَطْعَمَكَ الطَّيِّبُ وَمَا سَقَى
قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُهُ عَلَيْكَ وَلَا الرُّقَى
قَبْرِ وَكَيْفَ وَجَدْتُ ضَيْقَ الْمُتَكَى

قَدْ كُنْتُ أَفْرَقُ مِنْ فِرَاقِكَ سَالِيًا فَأَجَلٌ مِنْهُ فِرَاقُ دَائِرَةِ الرَّدَى
فَالْيَوْمَ حَقَّ لِي التَّوَجُّعُ إِذْ جَرَى حُكْمُ الْإِلَهِ عَلَيَّ فَيْكَ بِمَا جَرَى
يَبْكِيكَ قَلْبِي بَعْدَ عَيْنِي حَسْرَةً وَتَقْطَعُ مِنْهُ عَلَيْكَ إِذَا بَكَرَ
وَإِذَا ذَكَرْتُكَ يَا أَخِي تَقْطَعْتَ كَبِدِي فَأَفْلَقْتَ الْجَوَانِحَ وَالْحَشَرَ

وقال من المقصور في معناه (من الكامل) :

يَا مَنْ يُسَرُّ بِنَفْسِهِ وَشَبَابِهِ أَنِّي سُرِرْتُ وَأَنْتَ فِي خَلْسِ الرَّدَى
يَا مَنْ أَقَامَ وَقَدْ مَضَى إِخْوَانُهُ مَا أَنْتَ إِلَّا وَاحِدٌ مِمَّنْ مَضَى
أَنْسَيْتَ أَنْ تُدْعَى وَأَنْتَ مُجَرَّحٌ مَا إِنْ تَفِيقُ وَلَا تُجَاوِبُ مَنْ دَعَا
أَمَّا خَطَاكَ إِلَى الْعَمَى فَسَرِيعَةٌ وَإِلَى الْهُدَى فَأَرَاكَ مُنْقَبِضَ الْخَطَا

وقال من المقصور يصف عموم الموت (من الكامل) :^(١)

إِنَّ^(٢) الطَّيِّبَ بِطَبِئِهِ وَدَوَائِهِ لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَكْرُوهِهِ أَتَى
مَا لِلطَّيِّبِ يَمُوتُ بِالدَّاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ يُبْرِئُهُ مِنْهُ فِيمَا قَدْ مَضَى
ذَهَبَ الْمُدَاوِي وَالْمُدَاوَى وَالَّذِي جَلَبَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ وَمَنِ اشْتَرَى

ومن قوله أيضاً (من الطويل) :

إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَالْنَا نَرْفَعُ الشُّكُورَى فَنِي يَدِهِ كَشَفُ الْمَضَرَّةِ وَالْبَلَوَى
خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَا نَحْنُ فِي الْأَمْوَاتِ فِيهَا وَلَا الْأَحْيَا

(١) قال ابو عمر النسري لا ادري اهذه الايات هي له او لغيره والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب. قال المصحح: اتنا قد رأيناها في مجموعات كثيرة. وكل الروايات على اختلافها

تعزوها لابي المتاهية.

(٢) وفي رواية: ارى.

وروى عن ابي العتاهية سلم الخاسر هذه الابيات (من الخفيف) :

نغصن الموت كُـلَّ لِسْذَةِ عَيْشٍ	يَا لَقَوْمِي لِلْمَوْتِ مَا أَوْحَاهُ
عَجَباً إِنَّهُ إِذَا مَاتَ مَيَّتَ	صَدَّ عَنْهُ حَيُّهُ وَجَفَّاهُ
حَيْثُمَا وَجَّهَ أَمْرُو لَيَقُوتَ أَلْ	مَوْتَ فَاَلْمَوْتُ وَاقِفٌ بِحِذَاهُ
إِنَّمَا الشَّيْبُ لِابْنِ آدَمَ نَاعٍ	قَامَ فِي عَارِضِيهِ ثُمَّ نَعَاهُ
مَنْ تَمَنَّى أَلْمَنَى فَأَغْرَقَ فِيهَا	مَاتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنَالَ مَنَاهُ
مَا أَذَلَّ أَلْمُقِيلَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ	سِـرٍ لِإِقْلَالِهِ وَمَا أَقْمَاهُ
إِنَّمَا تَنْظُرُ الْعُيُونُ مِنَ النَّاسِ	سِـرٍ إِلَى مَنْ تَرْجُوهُ أَوْ تَخْشَاهُ

قال سلم : انشدني ابو العتاهية هذه الابيات ثم قال لي : كيف رأيتها
فقلت له : لقد جودتها لو لم تكن الفاظها سوقية فقال : والله ما يرغبي فيها
إلا الذي زهدك فيها .

ومن حسن قوله في التقوى (من السريع) :

حَتَّى مَتَى ذُو آتِيهِ فِي يَتِيهِ	أَصْلَحَهُ اللَّهُ وَعَبَاهُ
يَتِيهِ أَهْلُ الْيَتِيهِ مِنْ جَهْلِهِمْ	وَهُمْ يَمُوتُونَ وَإِنْ تَاهُوا
مَنْ طَلَبَ الْعِزَّ لِيَبْقَى بِهِ	فَإِنْ غَزَّ الْمَرْءُ تَقْوَاهُ
لَمْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ	مَنْ لَيْسَ يَرْجُوهُ وَيَخْشَاهُ

وقال يوبخ الخطييء وينذره (من الوافر) :

فَيَا مَنْ بَاتَ يَنْمُو بِالْخَطَايَا	وَعَيْنُ اللَّهِ سَاهِرَةٌ تَرَاهُ
أَمَا تَخْشَى مِنَ الدَّيَّانِ طُرْدَا	بِجُرْمٍ دَائِمًا أَبَدًا تَرَاهُ
أَتَعْصِي اللَّهَ وَهُوَ يَرَاكَ جَهْرًا	وَتَنْسَى فِي عَيْدٍ حَقًّا تَرَاهُ
وَتَخْلُو بِالْمَعَاصِي وَهُوَ دَانٍ	إِلَيْكَ وَلَيْسَ نَخْشَ مِنْ لِقَاهُ
وَتَنْكِرُ فِعْلَهَا وَلَهَا شُهُودٌ	بِمَكْتُوبٍ عَلَيْكَ وَقَدْ حَوَاهُ

ويستحسن أيضاً قوله (من الطويل) :

حَيَاتُكَ أَنْفَاسٌ تُعَدُّ فَكَلَّمَا مَضَى نَفْسٌ مِنْهَا نَقَصَتْ بِهَا جُزْءًا
يُمِيتُكَ مَا يُحْيِيكَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَيَخَذُوكَ حَادٍ مَا يُرِيدُ بِكَ الْهَزْءَا

وله في زوال الدنيا (من الطويل) :

أَلَا تَحْنُ فِي دَارٍ قَلِيلٍ بَقَاؤُهَا سَرِيعٍ تَدَاعَيْهَا وَشَيْكَ فَنَاؤُهَا
تَرُودُ مِنَ الدُّنْيَا التَّقَى وَالنَّهْيَ فَقَدْ تَنَكَّرَتْ الدُّنْيَا وَحَانَ انْقِضَاؤُهَا
غَدًا تَخْرُبُ الدُّنْيَا وَيَذْهَبُ أَهْلُهَا جَمِيعًا وَتُطْوَى أَرْضُهَا وَسَمَاؤُهَا
تَرَقُّ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى أَيِّ غَايَةٍ سَمَوْتَ إِلَيْهَا فَالْمَنَايَا وَرَاءَهَا
وَمَنْ كَلَّفَتْهُ النَّفْسُ فَوْقَ كِفَايَتِهَا فَمَا يَنْقُضِي حَتَّى الْمَمَاتِ عَنَاؤُهَا

وقال يُبَكِّتُ العلماء على اختلافهم (من الطويل) :

بَكَى شَجْوَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُلَمَائِهِ فَمَا أَكْثَرُوا مِمَّا رَأَوْا مِنْ بُكَائِهِ
فَأَكْثَرُهُمْ مُسْتَقْبَحٌ لِصَوَابِ مَنْ يُخَالِفُهُ مُسْتَحْسِنٌ لِخَطَائِهِ
فَأَيُّهُمْ الْمَرْجُوُّ فِيهَا لِدِينِهِ وَأَيُّهُمْ الْمَوْثُوقُ فِيْنَا بِرَأْيِهِ

وقال في الحِكم والامثال (من السريع) :

يَا طَالِبَ الْحِكْمَةِ مِنْ أَهْلِهَا النُّورُ يَجْلِسُ لَوْنٌ ظَلَمَائِهِ
وَالْأَصْلُ يَسْقِي أَبَدًا فَرْعَهُ وَتُشْمِرُ الْأَكْمَامُ مِنْ مَسَائِهِ
مَنْ حَسَدَ النَّاسَ عَلَى مَالِهِمْ تَحْمِلَ اللَّهُمَّ بِأَعْبَائِهِ
وَالذَّمُّ رَوَّاحٌ بِأَبْنَائِهِ يَغْرُهُمْ مِنْهُ بِحُلُوءَائِهِ
يُلْحِقُ آبَاءَ بِأَبْنَائِهِمْ وَيُلْحِقُ الْإِبْنَ بِآبَائِهِ
وَالْفَضْلُ مَنْسُوبٌ إِلَى أَهْلِهِ كَالشَّيْءِ تَدْعُوهُ بِأَسْمَائِهِ

فَبَا حُزْنَ الْمُسِيءِ لِشُؤْمٍ ذَنْبٍ	وَتَبَعْدَ الْحُزْنَ يَكْفِيهِ حِمَاهُ
فَتَنْدُبُ حَسْرَةً مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ	وَيَبْكِي حَيْثُ لَا يُجْدِي بُكَاهُ
يَقْضُ الْيَدَ مِنْ نَدَمٍ وَحُزْنٍ	وَيَنْدُبُ حَسْرَةً مَا قَدْ عَرَاهُ
فَبَادِرْ بِالصَّلَاحِ وَأَنْتَ حَيٌّ	لَعَلَّكَ أَنْ تَسَالَ بِهِ رَضَاهُ

وقال في الاعتذار (من مجزوء الكامل) :

لِلَّهِ أَنْتَ عَلَى جَفَائِكَ	مَاذَا أَوْمِلُ مِنْ وَقَائِكَ
إِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ	لَوَائِقُ بِجَمِيلِ رَأْيِكَ
فَكُفِّرْتُ. فِيمَ جَفَوْتَنِي	فَوَجَدْتُ ذَاكَ لَطُولِ نَأْيِكَ
فَرَأَيْتُ أَنْ أَسْعَى إِلَيْكَ	وَأَنْ أَبَادِرَ فِي لِقَائِكَ
حَتَّى أَجِدَ بِمَا تَغَيَّرَ	لِي وَأَخْلِقَ مِنْ إِخَائِكَ

قافية الباء

قال يذم الحرص على الدنيا ويصف هجمة الموت (من الوافر) :

أَذَلَّ الْحِرْصُ وَالطَّمَعُ الرِّقَابَا إِذَا اتَّضَحَ الصَّوَابُ فَلَا تَدْعُهُ
وَجَدَتْ لَهُ عَلَى اللَّهِوَاتِ بَرْدًا وَلَيْسَ بِخَاكِمٍ مَنْ لَا يُبَالِي
وَإِنَّ لِكُلِّ تَلْخِصٍ لِسُجْهِنَا وَإِنَّ لِكُلِّ خَادِثَةٍ لَوْقْتَا
وَإِنَّ لِكُلِّ مُطْلِعٍ لِحَسَدَا وَكُلُّ سَلَامَةٍ تَعِدُ الْمَنَآيَا
وَكُلُّ مُمْلِكٍ سَيَصِيرُ يَوْمًا أَبَتْ طَرَفَاتُ كُلِّ قَرِيرٍ عَيْنٍ
كَأَنَّ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا سَرَابًا وَإِنْ يَكُ مُنِيَّةً عَجَلْتَ بِشَيْءٍ
فَيَا عَجَبًا تَمُوتُ وَأَنْتَ تَبْنِي أَرَاكَ وَكُلَّمَا فَتَحْتَ بَسَابًا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ غُدُوَّةَ كُلِّ يَوْمٍ وَحَقٌّ لِمُوقِنٍ بِالْمَوْتِ أَنْ لَا
يُذْبِرُ مَا تَرَى مَلِكٌ غَرِيزُ أَلَيْسَ اللَّهُ فِي كُلِّ قَرِيسًا
وَقَدْ يَغْفُو الْكَرِيمُ إِذَا اسْتَرَابَا فَإِنَّكَ قَلَمًا ذُقْتَ الصَّوَابَا
كَبُرْدِ الْمَاءِ حِينَ صَفَا وَطَابَا أَلْخَطَا فِي الْحُكُومَةِ أَمْ أَصَابَا
وَإِنَّ لِكُلِّ مَسْئَلَةٍ جَوَابَا وَإِنَّ لِكُلِّ ذِي عَمَلٍ حِسَابَا
وَإِنَّ لِكُلِّ ذِي أَجَلٍ كِتَابَا وَكُلُّ عِمَارَةٍ تَعِدُ الْخَرَابَا
وَمَا مَلَكَتْ يَدَاهُ مَعَ تَرَابَا بِهَا إِلَّا اضْطِرَابَا وَانْقِلَابَا
وَأَيُّ يَدٍ تَنَاولَتْ السَّرَابَا تُسَرُّ بِهِ فَإِنَّ لَهَا ذَهَابَا
وَتَتَّخِذُ الْمُصَانِعَ وَالْقِيَابَا مِنْ الدُّنْيَا فَتَحْتَ عَلَيْكَ نَابَا
تَزِيدُكَ مِنْ مَنِيِّكَ اقْتِرَابَا يُسَوِّغُهُ الطَّعَامَ وَلَا الشَّرَابَا
بِهِ شَهِدَتْ حَوَادِثُهُ رَغَابَا نَالَى مِنْ حَيْثُ مَا تُودِي أَجَابَا

وَلَمْ تَسِرْ سَائِلًا لِلَّهِ أَكْثَدَى
رَأَيْتَ الرُّوحَ جَذَبَ الْعَيْشَ لَمَّا
وَلَسْتَ بِغَالِبِ الشَّهَوَاتِ حَتَّى
فَكُلُّ مُصِيبَةٍ عَظُمْتَ وَجَلَّتْ
كِبَرَتَا أَيُّهَا الْأَتْرَابُ حَتَّى
وَكُنَّا كَالْفُصُورِ إِذَا تَثَّتْ
إِلَى كَمْ طُولُ صَبَوْتِنَا بِدَارِ
أَلَا مَا لِلْكُھُولِ وَلِلتَّصَابِي
فَزِعْتُ إِلَى خِضَابِ الشَّيْبِ مِنِّي
مَضَى عَنِّي الشَّبَابُ بِغَيْرِ رَدٍّ
وَمَا مِنْ غَايَةٍ إِلَّا الْمَنَايَا

وَلَمْ تَسِرْ رَاجِيًا لِلَّهِ خَابَا
عَرَفْتَ الْعَيْشَ مَخْضًا وَآخِلَابَا
تُعِدُّ لَهْنٌ صَبْرًا وَآخِيسَابَا
تَخِفُّ إِذَا رَجَوْتَ لَهَا ثَوَابَا
كَأَنَّا لَمْ نَكُنْ حِينَ شَبَابَا
مِنَ الرِّيحَانِ مُوْنَعَةً رَطَابَا
رَأَيْتَ لَهَا أَغْتِصَابَا وَاسْتِلَابَا
إِذَا مَا أَغْتَرَّ مُكْتَهِلٌ تَصَابِي
وَأَنَّ نُصُولَهُ فَضَحَ الْخِضَابَا
فَعِنْدَ اللَّهِ أَحْتِيبُ الشَّبَابَا
لِمَنْ خَلَقْتَ شَيْئَهُ وَشَابَا

وقال ايضاً ينذر الانسان بقرب منيته (من الطويل) :

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يُغْفِلُ مَا مَضَى
لَهْوَتَا لَعْمُرُ اللَّهِ حَتَّى تَتَابَعَتْ
فَيَا لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى
إِذَا مَا مَضَى الْقَرْنُ الَّذِي كُنْتَ فِيهِمْ
وَأَنَّ أَمْرًا قَدْ سَارَ خَمِينَ حِجَّةً
نَسِيكَ مَنْ نَاجَاكَ بِالْوَدِّ قَلْبُهُ
فَاحْسِنْ جَزَاءً مَا أَجْتَهَدْتَ فَبِأَنَّمَا

خَلَوْتَ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ
وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ
ذُنُوبٌ عَلَى أَثَارِهِمْ ذُّنُوبٌ
وَيَأْذَنُ فِي ثَوْبَاتِنَا فَتُشُوبُ
وَخَلَفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبُ
إِلَى مُنْهَلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبُ
وَلَيْسَ لِمَنْ تَحْتَ الْأَتْرَابِ نَسِيبُ
بِقَرْضِكَ تُجْزَى وَالْقُرُوضُ ضُرُوبُ

وله في قلة الاصحاب وتقلبهم (من البسيط) :

لِكُلِّ أَمْرٍ جَرَى فِيهِ الْقَضَا سَبَبُ
مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا

وَالدَّهْرُ فِيهِ وَفِي تَصْرِيفِهِ عَجَبُ
فَكَيْفَ مَا انْقَلَبَتْ يَوْمًا بِهِ انْقَلَبُوا

يُعْظَمُونَ أَخَا الدُّنْيَا وَإِنْ وَثَبَتْ
لَا يَحْلِسُونَ لِحَيٍّ دُرٍّ لَقَحْتِهِ
عَلَيْهِ يَوْمًا بِمَا لَا يَشْتَهِي وَثَبُوا
حَتَّى يَكُونَ لَهُمْ صَفْوُ الَّذِي حَلَبُوا

وقال يهذد الانسان بالمولت (من الوافر) :

ألا لله أنت متى تُسُوبُ
كأنك لست تعلم أن حثاً
أنت تراك كل صباح يوم
لعمرك ما تهبُّ الريح إلا
ألا لله أنت فتى وكهلاً
هو الموت الذي لا بُدَّ منه
وكيف تريد أن تدعى حكيماً
وتصبح صاحباً ظهراً ليطن
أراك تغيب ثم تؤوب يوماً
أطلب صاحباً لا عيب فيه
رأيت الناس صاحبهم قليل
ولست مستمياً بشراً وهوباً
تحاشى ربنا عن كل نقص
وقد صبغت ذوائبك الخطوب
يحث بك الشروق كما الغروب
تقابل وجه نائبة تسوب
نعاك مصرحاً ذاك الهبوب
تلوح على مفارقك الذنوب
فلا يغلب بك الأمل الكذب
وأنت لكل ما تهوى ركوب
وتذكر ما اخترمت فما تسوب
وتوشك أن تغيب ولا تسوب
وأي الناس ليس له عيوب
وهم والله محمود ضروب
ولكن الإله هو الوهوب
وحاشا سائليه بأن يخيبوا

وقال أيضاً يؤنب الرجل الحريص ويمدح القنوع (من المنسر) :

ما استعبد الحرص من له أدب
لله عقل الحريص كيف له
ما زال حرص الحريص بطمعه
ما طاب عيش الحريص قط ولا
البغي والحرص والهوى فتن
ليس على المرء في قناعته
للمرء في الحرص همه عجب
في جمع مال ما له أدب
في دركة الشيء دونه الطلب
فارقه التمس منه والنصب
لم ينج منها عجم ولا عرب
إن هي صحت أذى ولا نصب

مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْكَفَافِ مُقْتَنِعاً
 مَنْ أَمَكَّنَ الشُّكَّ مِنْ عَزِيمَتِهِ
 مَنْ عَرَفَ الدَّهْرَ لَمْ يَزَلْ حَذِيراً
 مَنْ لَزِمَ الْحَقْدَ لَمْ يَزَلْ كَمِداً
 الْمَرْءُ مُتَأَنِّسٌ بِمُنْزِلَةِ
 وَالْمَرْءُ فِي لَهْوِهِ وَبَاطِلِهِ
 يَا خَائِفَ الْمَوْتِ زَالَ عَنْكَ صَبَأٌ
 دَارَكَ تَتَبِي إِلَيْكَ سَاكِتَهَا
 يَا جَامِعَ الْمَالِ مُنْذُ كَانَ غَدَاً
 إِيَّاكَ أَنْ تَأْمَنَ الزَّمَانَ فَمَا
 إِيَّاكَ وَالظُّلْمَ إِنَّهُ ظَلَمَ
 يَبْنِي تَرَى الْقَوْمَ فِي مَحَلَّتِهِمْ
 إِنِّي رَأَيْتُ الشَّرِيفَ مُعْتَرِفاً
 وَقَدْ عَرَفْتُ اللَّثَامَ لَيْسَ لَهُمْ
 إِحْذَرْ عَلَيْكَ اللَّثَامَ إِنَّهُمْ
 فَنِصْفُ خَلْقِ اللَّثَامِ مُذْ خَلَقُوا
 فِرّاً مِنَ اللَّؤْمِ وَاللِّثَامِ وَلَا
 لَمْ تَكْفِهِ الْأَرْضُ كُلُّهَا ذَهَبُ
 لَمْ يَزَلِ الرَّأْيُ مِنْهُ يَضْطَرِبُ
 يَحْذَرُ شِدَائِهِ وَيَسْتَقِيبُ
 تُغْرِقُهُ فِي بُحُورِهَا الْكُورِبُ
 تُقْتَلُ سَكَاةُهَا وَتُسْتَلَبُ
 وَالْمَوْتُ مِنْهُ فِي الْكُلِّ مُقْتَرِبُ
 وَالْعُجْبُ وَاللَّهُوُ مِنْكَ وَاللَّعِبُ
 قَصْرُكَ تَبْلِي جَدِيدُهُ الْحُقُبُ
 يَأْتِي عَلَى مَا جَمَعْتَهُ الْحَرْبُ
 زَالَ عَلَيْنَا الزَّمَانُ يَنْقَلِبُ
 إِيَّاكَ وَالظَّنَّ إِنَّهُ كَذِبُ
 إِذْ قِيلَ بَادُوا وَقِيلَ قَدْ ذَهَبُوا
 مُصْطَبِراً لِلْحَقُّوقِ إِذْ تَجِبُ
 عَهْدٌ وَلَا خِلَّةٌ وَلَا حَسَبُ
 لَيْسَ يُبَالُونَ مِنْكَ مَا رَكِبُوا
 ذَلِكَ ذَلِيلٌ وَنِصْفُهُ شَقِيبُ
 تَذُنْ إِلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ جَرِبُ

وقال في دنو الموت واستدراك الآجال بالصالحات (من الطويل) :

أَيَا إِخْوَتِي أَجَالُنَا تَتَقَرَّبُ
 وَأَعْدَدُ أَيَّامِي وَأُخْصِي حِسَابَتَهُ
 غَدَاً إِنَّا مِنْ ذَا الْيَوْمِ أَدْنَى إِلَى الْفَنَاءِ
 وَنَحْنُ مَعَ الْأَهْلِينَ نَلْهُو وَنَلْعَبُ
 وَمَا غَفَلَتِي عَمَّا أَعْدَدُ وَأُخْصِي
 وَبَعْدَ غَدٍ أَدْنَى إِلَيْهِ وَأَقْرَبُ

وقال في معناه ايضاً (من الكامل) :

إِنَّ الْفَنَاءَ مِنَ الْبَقَاءِ قَرِيبُ
 إِنَّ الزَّمَانَ إِذَا رَمَى لَمْصِيبُ

إِنَّ الزَّمَانَ لِأَهْلِهِ لَمُؤَدَّبٌ
 صِفَةُ الزَّمَانَ حَكِيمَةٌ وَبَلِيغَةٌ
 وَأَرَاكَ تَلْتَمِسُ الْبَقَاءَ وَطُولَهُ
 وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ لِلزَّمَانَ مُجَرَّباً
 وَلَقَدْ يُكَلِّمُكَ الزَّمَانُ بِالسُّنَنِ
 لَوْ كَانَ يُفْهَمُ عَنْ زَمَانِكَ قَوْلُهُ
 الْحَحْتَ فِي طَلَبِ الصَّبَا وَضَلَالِهِ
 وَلَقَدْ عَقَلْتَ وَمَا أَرَاكَ بِعَاقِلٍ
 وَلَقَدْ سَكَنْتَ صُحُونِ دَارِ تَقْلِبٍ
 أَمَعَ أَلَمَاتٍ يَطِيبُ عَيْشُكَ يَا أَخِي
 كُنْ كَيْفَ شِئْتَ عَلَى الْبَلَى فَلَهُ عَلَى
 كَيْفَ اغْتَرَرْتَ بِصَرْفِ دَهْرِكَ يَا أَخِي
 وَلَقَدْ حَلَبْتَ الدَّهْرَ أَشْطَرَ دَرِّهِ
 وَالْمَوْتُ يَرْتَصِدُ النُّفُوسَ وَكُلَّهَا
 إِنْ كُنْتَ لَسْتَ تُنِيبُ إِنْ وَثَبَ إِلَيَّ
 لَهُ دَرُكٌ عَائِياً مُتَسَرِّعاً
 وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِعَفْلَتِي وَلِغَرَّتِي
 وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِطُولِ وَقْتِ مَيِّتِي
 لَهُ عَقْلِي مَا يَزَالُ يَخُودُنِي
 لَهُ أَيَّامٌ نَعِمْتُ بِلَيْلِيهَا
 إِنَّ الشَّبَابَ لَنَافِقٌ عِنْدَ الْوَرَى
 وَلَهُ فِي مَعْنَاهُ (مِنْ الْبَحْرِ ذَاتِهِ) (١)؛

لَوْ كَانَ يَنْجَعُ فِيهِمُ التَّأْدِيبُ
 إِنَّ الزَّمَانَ لَشَاعِرٌ وَخَطِيبُ
 لَكَ مُهْرِمٌ وَمُعَذِّبٌ وَمُذِيبُ
 لَوْ كَانَ يُحْكِمُ رَأْيَكَ التَّجْرِيبُ
 عَرِيَّةٌ وَأَرَاكَ لَسْتَ تُجِيبُ
 لَعَرَاكَ مِنْهُ تَفْجُّعٌ وَنَحِيبُ
 وَالْمَوْتُ مِنْكَ وَإِنْ كَرِهْتَ قَرِيبُ
 وَلَقَدْ طَلَبْتَ وَمَا أَرَاكَ تُصِيبُ
 أَبْلَى وَأَفْسَى دَارَكَ التَّقْلِيبُ
 هَيَّاتُ لَيْسَ مَعَ أَلَمَاتٍ يَطِيبُ
 كُلُّ ابْنِ أَتَشَى حَافِظٌ وَرَقِيبُ
 كَيْفَ اغْتَرَرْتَ بِهِ وَأَنْتَ لَيْبُ
 حَقِيباً وَأَنْتَ مُجَرَّبٌ وَأَرِيبُ
 لِلْمَوْتُ فِيهِ وَلِلْتَرَابِ نُصِيبُ
 بَلْ يَا أَخِي مَتَى أَرَاكَ تُنِيبُ
 أَعِيبُ مَنْ هُوَ فِي الْعُيُوبِ مَعِيبُ
 وَالْمَوْتُ يَدْعُونِي غَدَاً فَأُجِيبُ
 وَلَهَا إِلَيَّ تَوَثُّبٌ وَدَيْبُ
 وَلَقَدْ أَرَاهُ وَإِنَّهُ لَمُصِيبُ
 أَيَّامٌ لِي غُصْنُ الشَّبَابِ رَطِيبُ
 مَا لِلْمَشِيبِ مُخَادِنٌ وَخَيْبُ

(١) وهذه الايات ليست في بعض النسخ.

الظنُّ يُخطِي، تَسَارَةً وَيُصِيبُ
تَصْبُو النَّفُوسُ إِلَى الْبَقَاءِ وَطُولِهِ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الزَّمَانِ، وَصَرَفِهِ
وَعَجِبْتُ أَنَّ الْمَرْءَ فِي غَفْلَاتِهِ
يَا مَنْ يَعِيبُ وَعَيْبُهُ مُتَشَعِّبٌ
لِلَّهِ دَرَكٌ كَيْفَ أَنْتَ وَغَايَةٌ
أَمِنْ أَلْبَلَى تَرْجُو النِّجَاةَ وَلِلْبَلَى
وإِنْ أَعْتَبَرْتُ فَلِلزَّمَانِ تَقَلُّبٌ
وَبِحَسْبِ عُمْرِكَ بِالْأَهْلِةِ مُفْنِيًا
يَا صَاحِبَ السَّقَمِ الطَّيِّبِ بِدَائِهِ
قَدْ يَغْفُلُ الْفَطِنُ الْمُجَرَّبُ حَظَّهُ
وَإِذَا اتَّقَى اللَّهَ الْفَتَى وَأَطَاعَهُ

وَجَمِيعُ مَا هُوَ كَائِنٌ فَقَرِيبٌ
إِنَّ الْبَقَاءَ إِلَى النَّفُوسِ حَيْبٌ
حَتَّى أَنْحَسَرْتُ وَإِنِّي لَعَجِيبٌ
وَالْحَادِثَاتُ لَهُنَّ فِيهِ دَيْبٌ
كَمْ فِيكَ مِنْ عَيْبٍ وَأَنْتَ تَعِيبٌ
يَدْعُوكَ رَبُّكَ عِنْدَهَا فَتُجِيبُ
مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ عَلَيْكَ رَقِيبٌ
وَالصَّفْوُ يَكْدُرُ وَالشَّبَابُ يَشِيبُ
وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ مَرَّةً وَتَغِيبُ
حَتَّى مَتَى تَضُنِّي وَأَنْتَ طَيِّبٌ
حَتَّى يَضِيعَ وَإِنَّهُ لِلْيَبِ
فَهُنَاكَ يَصْفُرُ عَيْشُهُ وَيَطِيبُ

وله في سكرات الموت وتلافي الدينونة (من الرمل) :

قَدْ سَمِعْنَا الْوَعْظَ لَوْ يَنْفَعُنَا
كُلُّ نَفْسٍ سَتُوفِي سَعْيَهَا
جَفَّتِ الْأَقْلَامُ مِنْ قَبْلِ بِمَا
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ مُلُوكٍ سَادَةٍ
وَعَبِيدٍ حَوْلُوا سَادَاتَهُمْ
لَا تَقُولَنَّ لشيءٍ قَدْ مَضَى
وَأَقْنِعِ الْيَوْمَ وَدَعْ هَمَّ غَدٍ
يَهْرُبُ الْمَرْءُ مِنَ الْمَوْتِ وَهَلْ
كُلُّ نَفْسٍ سَتُقَاسِي مَرَّةً
أَيُّهَا ذَا النَّاسِ مَا حَلَّ بِكُمْ

وَقَرَأْنَا جُلَّ آيَاتِ الْكِتَابِ
وَلَهَا مِيقَاتُ يَوْمٍ قَدْ وَجَبَ
حَكَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَكُتِبَ
رَجَعَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ فَأَنْقَلَبُ
فَاسْتَقَرَّ الْمُلْكُ فِيهِمْ وَرَسَبَ
لَيْتَهُ لَمْ يَكُ بِالْأَمْسِ ذَهَبُ
كُلُّ يَوْمٍ لَكَ فِيهِ مُضْطَرَبُ
يَنْفَعُ الْمَرْءَ مِنَ الْمَوْتِ الْهَرَبُ
كُرْبَ الْمَوْتِ فَلِلْمَوْتِ كُرْبُ
عَجَبًا مِنْ سَهْوِكُمْ كُلَّ الْعَجَبِ

وَسَقَامَ ثُمَّ مَوْتَ نَازِلَ ثُمَّ قَبْرَ وَتُزُولَ وَجَلَبَ
وَجَسَابَ وَكِتَابَ خَافِظَ وَمَوَازِينَ وَتَارَ تَلْتَهَبَ
وَصِرَاطَ مَنْ يَقَعُ^(١) عَنْ حَدِّهِ قَبَالَى خِزْيَ طَوِيلَ وَتَصَبَ
خَبِيبِي إِلَهًا عَالِدِلًا^(٢) لَا لَعْنُ رُ اللَّهِ مَا ذَا بِلَعِبَ

وقال يتعجب ممن لا بهم بأخريه تائباً (من الكامل) :

سُبْحَانَ رَبِّكَ مَا أَرَاكَ تُثُوبُ وَالرَّاسُ مِنْكَ بِشَيْبِهِ مَخْضُوبُ
سُبْحَانَ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ أَمَا تَرَى نُوبَ الزَّمَانِ عَلَيْكَ كَيْفَ تُثُوبُ
سُبْحَانَ رَبِّكَ كَيْفَ يَغْلِبُكَ الْهَوَى سُبْحَانَهُ إِنَّ الْهَوَى لَغَلُوبُ
سُبْحَانَ رَبِّكَ مَا تَزَالُ وَفِيكَ عَنْ إِصْلَاحِ نَفْسِكَ فَتَرَةً وَتُكُوبُ
سُبْحَانَ رَبِّكَ كَيْفَ يَلْتَذُّ أَمْرُوهُ بِالْعَيْشِ وَهُوَ بِنَفْسِهِ مَطْلُوبُ

وله في صروف الدهر وتقلباته (من السريع) :

يَا رَبَّ رِزْقٍ قَدْ أَتَى مِنْ سَبَبِ وَسَلَّمِ الْعَبْدِ إِلَيْهِ الطَّلَبِ
وَرُبُّ مَنْ قَدْ جَاءَهُ رِزْقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرْجُو وَلَا يَحْتَسِبِ
مَا أَنْفَعَ الْعَقْلَ لِأَصْحَابِهِ وَزِينَةَ الْعَقْلِ تَمَامُ الْأَدَبِ
إِنِّي أَرَى الْمُتَغَرُّورَ مِنْ غِرَّةِ الدَّهْرِ عَلَى كَثْرَةِ مَا يَنْقَلِبِ
مَا يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ إِلَّا التَّسْوَى وَلَا يَجِيءُ الشَّيْءُ إِلَّا ذَهَبِ
وَالدَّهْرُ لَا تَفْنَى أَعْجَابِيهِ فِي كُلِّمَا فَكَّرْتُ فِيهِ عَجَبِ

وقال يذم الحريص على الدنيا وملاذها (من البسيط) :

لَقَدْ لَعِيتُ وَجَدَّ الْمَوْتُ فِي طَلْبِي وَإِنَّ فِي الْمَوْتِ لِي شُغْلًا عَنِ اللَّعِبِ
لَوْ شِئْتُ فِكْرَتِي فِيمَا خُلِقْتُ لَهُ مَا أَشْتَدَّ حِرْصِي عَلَى الدُّنْيَا وَلَا طَلْبِي

(١) وفي بعض الروايات يزل ويضل.

(٢) وفي نسخة: واحداً.

سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُعَادِلُهُ إِنَّ الْحَرِيصَ عَلَى الدُّنْيَا لَفِي تَعَبٍ

وقال يُحصي عَدَدَ المَاضِينَ (من الكامل) :

يَا نَفْسُ أَتَيْنَ أَبِي وَأَتَيْنَ أَبُو أَبِي	وَأَبُوهُ عُدِّي لَا أَبَا لَكَ وَأَخْسِي
عُدِّي فَإِنَّمَا قَدْ نَظَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ	بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِيكَ آدَمَ مِنْ أَبٍ
أَفَأَنْتِ تَرْجِينَ السَّلَامَةَ بَعْدَهُمْ	هَلَّا هُدَيْتِ لِسَمْتِ وَجْهِ الْمَطْلَبِ
قَدْ مَاتَ مَاتَيْنِ الْجَنِينَ إِلَى الرَّضِيعِ	إِلَى الْفَطِيمِ إِلَى الْكَبِيرِ الْأَشْبِ
فَبَالِي مَتَى هَذَا أَرَانِي لَا عَيْبًا	وَأَرَى الْمَيِّتَةَ إِنْ أَتَتْ لَمْ تَلْعَبِ

وقال يذكر أيام الشباب (من الوافر) :

بَكَيتُ عَلَى الشَّبَابِ بِدَمْعٍ عَيْنِي	فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ وَلَا النَّحِيبُ
فَيَا أَسَفًا أَسِفْتُ ^(١) عَلَى شَبَابِ	نَعَاهُ الشَّيْبُ وَالرَّأْسُ الْخَضِيبُ
عَرِيتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكُنْتُ غُصْنًا	كَمَا يَغْرَى مِنَ الْوَرَقِ الْقَضِيبُ
فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا	فَأَخِيرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

وقال في زوال الدنيا وهو من احسن ما جاء في باب الزهد (من

الوافر) :

لِدُّوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ	فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى تَبَابٍ ^(٢)
لِمَنْ تَبَنَيْ وَتَحَنُّ إِلَى تُرَابِ	نَصِيرُ كَمَا خُلِقْنَا مِنْ تُرَابِ
أَلَا يَا مَوْتَ لَمْ أَرِ مِنْكَ بُدَأً	أَتَيْتَ وَمَا تُحِيفُ وَمَا تُحَايِ ^(٣)
كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبِي	كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي
أَيَا دُنْيَايَ مَا لِي لَا أَرَانِي	أُسُومُكَ مَنَزِلًا إِلَّا تَبَايِي ^(٤)

(١) وفي نسخة : بكيتُ .

(٢) وفي نسخة : الى ذهاب .

(٣) وفي رواية : ايتَ فلا تحيف ولا تحاي . وفي غيرها : اتيت بما تحيف ولا تحاي .

(٤) وفي نسخة : مالي لا أراك تسومي منزلًا إلا بباي . (وفي غيرها :) بناي .

أَلَا وَأَرَاكَ تَبْذُلُ يَا زَمَانِي
وَأِنَّكَ يَا زَمَانُ لَذُو صُرُوفٍ
وَمَا لِي لَسْتُ أَحْلِبُ مِنْكَ شَطْرًا
وَمَا لِي لَا أَلْحُ عَلَيْكَ إِلَّا
أَرَاكَ وَإِنْ طُلِبْتَ بِكُلِّ وَجْهِ
أَوْ الْأَمْسِ الَّذِي وَلَّى ذَهَابًا
وَهَذَا الْخَلْقُ مِنْكَ عَلَى وَقَاءٍ
وَمَوْعِدُ كُلِّ ذِي عَمَلٍ وَسَعْيٍ
تَقْلَدْتُ الْعِظَامَ مِنَ الْبَرَائِيَا
وَمَهْمَا دُمْتُ فِي الدُّنْيَا حَرِيصًا
سَأَسْأَلُ عَنْ أُمُورٍ كُنْتُ فِيهَا
بِأَيَّةِ حُجَّةٍ أَحْتَجُّ يَوْمَ
هُمَا أَمْرَانِ يُوضِحُ عَنْهُمَا لِي
فَبِمَا أَنْ أَخْلَدَ فِي بَعِيسٍ

لِي الدُّنْيَا وَتُسْرِعُ بِأَسْتِلَابِي
وَأِنَّكَ يَا زَمَانُ لَذُو انْقِلَابٍ
فَأَحْمَدُ مِنْكَ عَاقِبَةَ الْجَلَابِ
بَعَثْتَ إِلَهُمَّ لِي مِنْ كُلِّ بَابٍ
كَحُلْمِ النَّوْمِ أَوْ ظِلِّ السَّحَابِ
وَلَيْسَ يَعُودُ أَوْ لَمَعَ الشَّرَابِ
وَأَرْجُلُهُمْ جَمِيعًا فِي الرِّكَابِ
بِمَا أَسْدَى غَدَاً دَارُ الثَّوَابِ
كَأَنِّي قَدْ أَمِنْتُ مِنَ الْعِقَابِ
فَبِأَيِّ لَا أَفِيقُ إِلَى الصَّوَابِ
فَمَا عُذْرِي هُنَاكَ وَمَا جَوَابِي
الْحِسَابِ إِذَا دُعِيتُ إِلَى الْحِسَابِ
كِتَابِي حِينَ أَنْظَرُ فِي كِتَابِي
وَبِمَا أَنْ أَخْلَدَ فِي عَذَابِي

اخبر صاحب الاغاني عن الشاعر ابن ابي الابيض قال: اتيت ابا
العتاهية فقلت له: أني اقول الشعر في الزهد ولي فيه اشعار كثيرة وهو مذهب
قد استحسنته لأنني أرجو أن لا آثم فيه وسمعتُ شعرك في هذا المعنى فاحببتُ
ان استزيد منه وأحب ان تنشدني من جيد ما قلت. فقال: أعلم أن ما قلته
رديء. قلت: وكيف. قال: لأن الشعر ينبغي أن يكون مثل اشعار
الفحول المتقدمين. فإن لم يكن كذلك فالصواب لقائله أن تكون ألفاظه
تأ لا تخفى على جمهور الناس مثل شعري ولا سيما الاشعار التي في الزهد
فإن الزهد ليس من مذاهب الملوك ولا من مذاهب رواة الشعر ولا طلاب
الغريب وهو مذهب أشغف الناس به الزهاد واصحاب الحديث والفقهاء

والعامة وأعجب الأشياء إليهم ما فهموه. فقلت: صدقت. ثم انشدني قصيدته:

لدوا للموت وابنوا للخراب

ثم انشدني عدة قصائد ما هي بدون هذه. فصرتُ إلى أبي نواس فأعلمته ما دار بيننا فقال: والله أجاد ولم يقل في كل ذلك سوءاً.

وقد روي أيضاً لأبي العتاهية قوله (من الطويل):

نُراغٌ لذكرِ الموتِ ساعةَ ذكرِهِ وَتَغَبَّرُ بِالدُّنْيَا فَنَلْهُو وَتَلْعَبُ
وَنَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا خُلِقْنَا لِغَيْرِهَا وَمَا كُنْتُ فِيهَا فَهُوَ شَيْءٌ مُحَبَّبُ

وقال أيضاً في المقابر ومن احتلّها (من مجزوء الكامل):

مَا لِلْمَقَابِرِ لَا تُجِيبُ إِذَا دَعَاهُنَّ الْكَئِيبُ
حَقَرٌ مُسَقَّفَةٌ عَلَيْهِنَّ الْجَنَاحُ الدُّنْيَا وَالْكَئِيبُ
فِيهِنَّ وَلَدَانِ وَأَطْفَالُ وَشُبَّانٌ وَشِيبُ
كَمْ مِنْ حَبِيبٍ لَمْ تَكُنْ نَفْسِي بِفُتْرَتِهِ تَطِيبُ
غَادَرْتُهُ فِي بَعْضِهِنَّ مُجَدِّلاً وَهُوَ الْحَبِيبُ
وَسَلَوْتُ عَنْهُ وَإِنَّا عَهْدِي بِرُؤْيَيْهِ قَرِيبُ

وقال يذم الطمع ويمدح القنوع (من الطويل):

طَلَبْتُكَ يَا دُنْيَا فَأَعَذَرْتُ فِي الطَّلَبِ فَمَا نِلْتُ إِلَّا أَلْهَمَ وَالْغَمَ وَالنَّصَبِ
فَلَمَّا بَدَأَ لِي أَنِّي لَسْتُ وَاصِلًا إِلَى لَذَّةٍ إِلَّا بِأَضْعَافِهَا تَعَبِ
وَأَسْرَعْتُ فِي دِينِي وَلَمْ أَقْضِ بَغْيِي هَرَبْتُ بِدِينِي مِنْكَ إِنْ نَفَعَ الْهَرَبِ
تَخَلَّيْتُ مِمَّا فِيكَ جَهْدِي وَطَاقَتِي كَمَا يَتَخَلَّى الْقَوْمُ مِنْ عَرَّةِ الْجَرَبِ
فَمَا تَمَّ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ مَنْظَرٌ أَسْرُّ بِهِ إِلَّا أَتَى دُونَهُ شَغَبُ

وَإِنِّي لَمِمَّنْ خَيَّبَ اللَّهُ سَعْيَهُ
أَرَى لَكَ أَنْ لَا تَسْتَطِيبَ لِيخْلَةَ
أَلَمْ تَرَهَا دَارَ أَفْتِرَاقٍ وَفَجَعَةٍ
أَقْلَبُ طَرْفِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ
وَسَرَبَلْتُ أَخْلَاقِي قُنُوعاً وَعِقَّةً
فَلَمْ أَرَ حَظّاً كَمَا الْقُنُوعُ لِأَهْلِيهِ
وَلَمْ أَرَ فَضلاً تَمَّ إِلَّا بِشِمَةِ
وَلَمْ أَرَ فِي الْأَعْدَاءِ فِيمَا خَبَرْتَهُمْ
وَلَمْ أَرَ بَيْنَ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ خِلْطَةً

لَئِنْ كُنْتُ أَرُغَى لَفَحَةً مَرَّةً أَلْحَلَبُ
كَأَنَّكَ فِيهَا قَدْ أَمِنْتَ مِنَ الْعَطَبِ
إِذَا رَغِبَ الْإِنْسَانُ فِيهَا فَقَدْ ذَهَبَ
لِأَعْلَمَ مَا فِي النَّفْسِ وَالْقَلْبِ يَنْقَلِبُ
فَعِنْدِي بِأَخْلَاقِي كُنُوزٌ مِنَ الذَّهَبِ
وَأَنْ يُجْمَلَ الْإِنْسَانُ مَا عَاشَرَنِي الطَّلَبُ
وَلَمْ أَرَ عَقْلاً صَحَّ إِلَّا عَلَى أَدَبٍ
عَدُوًّا لِعَقْلِ الْمَرْءِ أَعْدَى مِنَ الْغَضَبِ
وَلَمْ أَرَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ مِنْ سَبَبٍ

وقال يصف فناء الدنيا وعَرَصات الآخرة (من المتقارب):

إِلَّا كُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ
وَلِلنَّاسِ حُبٌّ لَطُولِ الْبَقَاءِ
وَلِلدَّهْرِ شِدَّةٌ عَلَى أَهْلِيهِ
وَكَمْ مِنْ أَنْاسٍ رَأَيْنَاهُمْ
وَصَارُوا إِلَى حُفْرَةٍ تَحْتَوِي
أَرَى الْمَرْءَ تَعْجِبُهُ نَفْسُهُ
وَمَا هُوَ إِلَّا عَلَى نَقْصِهِ
إِلَّا يَعْجَبُ الْمَرْءُ مِنْ نَفْسِهِ
إِذَا عِبَتْ أَمْرًا فَلَا تَأْتِيهِ
وَدَغٌ مَا يُرِيدُكَ لَا تَأْتِيهِ
أَرَكَ لِدُنْيَاكَ مُسْتَوْطِنًا
أَغْرَكَ مِنْهَا نَهَارٌ يُضِيءُ
فَلَا تَحْسَبِ الدَّارَ دَارَ الْغُرُورِ

وَلِلْأَرْضِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ نَصِيبٌ
فِيهَا وَلِلْمَوْتِ فِيهِمْ دَيْبٌ
فَتَيْنٌ مَشِيتٌ وَتَبَلَّ مُصِيبٌ
تَفَانُوا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَرِيبٌ
وَسُلِّمَ فِيهَا الْحَيِّبُ الْحَيِّبُ
فَأَعْجَبُ وَالْأَمْرُ عِنْدِي عَجِيبٌ
فَيَوْمًا يَشِبُّ وَيَوْمًا يَشِيبُ
إِذَا مَا نَعَاهَا إِلَيْهِ الْمَشِيبُ
وَذُو اللَّبِ يُجِيبُ مَا يَسْتَعِيبُ
وَجُزْءُهُ إِلَى كُلِّ مَا لَا يُرِيدُ
أَلَمْ تَذَرِ أَنَّكَ فِيهَا غَرِيبٌ
وَلَيْلٌ يَجُوسُ وَشَمْسٌ تَغِيبُ
فَتَصْنَفُوا لِصَاحِبِهَا أَوْ تَسْتَطِيبُ

وقال يذم من لم يُبالِ في آخرته مرحاً (من المتقارب) :

أَنلَهُوْ وَأَيَّامُنَا تَذَهَبُ	وَنَلْعَبُ وَالْمَوْتُ لَا يَلْعَبُ
عَجِبْتُ لِذِي لَعِبٍ قَدْ لَهَا	عَجِبْتُ وَمَا لِي لَا أَعْجَبُ
أَنلَهُوْ وَيَلْعَبُ مَنْ نَفْسُهُ	تَمُوتُ وَمَنْزِلُهُ يَخْرَبُ
نَرَى كُلَّمَا سَاءَنَا دَائِمًا	عَلَى كُلِّ مَا سَرَرْنَا يَغْلِبُ
نَرَى الْخَلْقَ فِي طَبَقَاتِ الْبَلَى	إِذَا مَا هُمْ صَعِدُوا صَوَّبُوا
نَرَى اللَّيْلَ يَطْلُبُنَا وَالنَّهَارُ	لَسَمَ نَذِرَ أَيُّهَا أَطْلُبُ
أَحَاطَ الْجَدِيدَانِ جَمْعًا بِنَا	فَلَيْسَ لَنَا عَنْهُمَا مَهْرَبُ
وَكُلُّ لَهْ مُدَّةٌ تَنْقُضِي	وَكُلُّ لَهْ أَثَرٌ يُكْتَسِبُ
إِلَى كَمْ تُدَافِعُ نَهْيَ الْمَشِيبِ	يَا أَيُّهَا الْأَعْجَبُ الْأَشِيبُ
وَمَا زِلْتَ تَجْرِي بِكَ الْحَادِثَاتُ	تَسْلَمُ مِنْهُنَّ أَوْ تُنْكَسِبُ
سَتُعْطِي وَتُسَلِّبُ حَتَّى تَكُونُ	نَفْسُكَ آخِرَ مَا يُسَلِّبُ

وقال يصف كدر عيش الدنيا (من المديد) :

طَالَمَا حَلَا مَعَاشِي وَطَابَا	طَالَمَا سَحَبْتُ خَلْفِي الْثِيَابَا
طَالَمَا طَاوَعْتُ جَهْلِي وَلَعِي	طَالَمَا نَامَزْتُ صَحْبِي الشَّرَابَا
طَالَمَا كُنْتُ أَحِبُّ التَّصَابِي	فَرَمَانِي سَهْمُهُ وَأَصَابَا
أَيُّهَا الْبَانِي قُصُورًا طَوَالًا	أَيَّنَ تَبْغِي هَلْ تُرِيدُ السَّحَابَا
إِنَّمَا أَنْتَ بِوَادِي الْمَنَابَا	إِنْ رَمَاكَ الْمَوْتُ فِيهِ أَصَابَا
أَيُّهَا الْبَانِي لَهْدَمِ اللَّيَالِي	إِنْ مَا شِئْتَ سَتَلْقَى خَرَابَا
أُمِنْتَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ يَا بِي	بِكَ وَالْأَيْثَامُ إِلَّا أَنْقِلَابَا
لَوْ تَرَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ بَصِيرَةٍ	إِنَّمَا الدُّنْيَا تُحَاكِي الشَّرَابَا
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَفَى تَوَلَّى	وَكَمَا عَايَنْتَ فِيهِ الضَّبَابَا
نَارُ هَذَا الْمَوْتِ فِي النَّاسِ طَرَا	كُلُّ يَوْمٍ نَزِيدُهُ الْتِهَابَا

إِنَّمَا الدُّنْيَا بَلَاءٌ وَكَدٌّ
 مَا اسْتَطَابَ الْعَيْشَ فِيهَا حَكِيمٌ
 أَيُّهَا الْمَرْءُ الَّذِي قَدْ أَبَى أَنْ
 وَتَنَى فِيهَا قُصُوراً وَدُوراً
 وَرَأَى كُلَّ قَيْسَجٍ جَمِيلاً
 أَنْتَ فِي دَارِ تَرَى الْمَوْتَ فِيهَا
 أَبَتِ الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَيٍّ
 إِنَّمَا تَنْفِي الْحَيَاةَ الْمَنَائَا
 مَا أَرَى الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَيٍّ
 يَتِمُّمَا الْإِنْسَانُ حَيٍّ قَوِيٍّ
 غَيْرَ أَنَّ الْمَوْتَ شَيْءٌ جَلِيلٌ
 أَيُّ عَيْشٍ دَامَ فِيهَا لِحَسِيٍّ
 أَيُّ مُلْكٍ كَانَ فِيهَا لِقَوْمٍ
 إِنَّمَا دَاعِي الْمَنَائَا يُنَادِي
 جَعَلَ الرَّحْمَنُ بَيْنَ الْمَنَائَا
 لَيْتَ شِعْرِي عَلَى لِسَانِي أَنْتَقَى
 لَيْتَ شِعْرِي يَمِينِي أُعْطِيَ
 سَامِحَ النَّاسِ قَانِي أَرَاهُمْ
 أَفْشَ مَعْرُوفِكَ فِيهَا وَأَكْثَرَ
 وَأَسْأَلَ اللَّهَ إِذَا خِفْتَ فَقِراً

وَأَكْتَنَابٌ قَدْ يَسُوقُ أَكْتَنَابَا
 لَا وَلَا دَامَ لَهُ مَا اسْتَطَابَا
 يَهْجُرُ اللَّهْوَ بِهَا وَالشَّبَابَا
 وَتَنَى بَعْدَ الْقِيَابِ قِيَابَا
 وَأَبَى لِلْفِي إِلَّا أَرْتِكَابَا
 مُسْتَشِطاً قَدْ أَزَلَ الرِّقَابَا
 آخِرَ الْأَيَّامِ إِلَّا ذَهَابَا ^(١)
 مِثْلَا يَنْفِي الْمَشِيبُ الشَّبَابَا
 نَالَهَا إِلَّا أَدَى وَجَعَذَابَا
 إِذْ دَعَاهُ يَوْمُهُ فَأَجَابَا
 يَتْرُكُ الدُّورَ خَرَاباً يَبَابَا ^(٢)
 أَيُّ حَيٍّ مَاتَ فِيهَا قَابَا
 قَبْلَنَا لَسْمٌ يَسْلُبُوهُ اسْتِلَابَا
 إِحْمَلُوا الزَّادَ وَشُدُّوا الرِّكَابَا
 أَنْفُسَ الْخَلْقِ جَمِيعاً نَهَابَا
 يَوْمَ غَرْضِي إِنْ يَرُدَّ الْجَوَابَا
 أَمْ شِمَالِي عِنْدَ ذَاكَ الْكِتَابَا
 أَصْبَحُوا إِلَّا قَلِيلاً ذِيَابَا
 ثُمَّ لَا تَبْغِ عَلَيْهِمْ ثَوَابَا
 فَهُوَ يُعْطِيكَ الْعَطَايَا الرِّغَابَا

وله في ايثار التقوى على ما يزول (من الطويل) :

تَبَارَكَ رَبٌّ لَا يَزَالُ وَلَمْ يَزَلْ عَظِيمَ الْعَطَايَا رَازِقاً دَائِمَ السَّيِّبِ

(١) وفي نسخة: ان ترى في الناس الآ مصاباً. (٢) وفي نسخة: تباباً.

لَهَجْتُ بِدَارِ الْمَوْتِ مُسْتَحْسِنًا لَهَا
لِيَخْلُ أَمْرُوهُ دُونَ الثَّقَاتِ بِنَفْسِهِ
لَعَمْرُكَ مَا عَيْنٌ مِنَ الْمَوْتِ فِي عَمَى
وَمَا زَالَتْ الدُّنْيَا تُرَى النَّاسَ ظَاهِرًا
وَحَسْبِي لَهُ دَارُ الْمَنِيَّةِ مِنْ غَيْبِ
فَمَا كُلُّ مَوْثُوقٍ بِهِ نَاصِحُ الْجَنِّبِ
وَمَا عَقْلُ ذِي عَقْلٍ مِنَ الْبَعْثِ فِي رَيْبِ
لَهَا شَاهِدًا مِنْهَا يَدُلُّ عَلَى غَيْبِ

وله في طلب الباقي دون الفاني (من الكامل) :

سُبْحَانَ مَنْ يُعْطِي بِغَيْرِ حِسَابِ
وَمُدَبِّرِ الدُّنْيَا وَجَاعِلِ أَهْلِهَا
يَا نَفْسُ لَا تَتَعَرَّضِي لِعَظِيَّةِ
يَا نَفْسُ هَلَّا تَعْلَمِينَ فَبِأَنَّا
مَلِكِ الْمُلُوكِ وَوَارِثِ الْأَرْبَابِ
سَكَنًا وَمُنْزِلِ غَيْثِ كُلِّ سَحَابِ
إِلَّا عَظِيَّةِ رَبِّكَ الْوَهَّابِ
فِي دَارٍ مُعْتَمِلٍ لِإِدَارِ ثَوَابِ

وقال يصف نوائب الدهر وصروفه (من الكامل) :

كَمْ لِلْحَوَادِثِ مِنْ صُرُوفٍ عَجَائِبِ
وَلَقَدْ تَفَاوَتْ^(١) مِنْ شَبَابِكَ وَأَنْقَضَى
تَبْغِي مِنَ الدُّنْيَا الْكَثِيرَ وَإِنَّمَا
لَا يُعْجِبَنَّكَ مَا تَرَى فَكَاثِرُهُ
أَصْبَحْتَ فِي أَسْلَابِ قَوْمٍ^(٢) قَدْ مَضَوْا
وَتَوَائِبِ مَوْصُولَةٍ بِتَوَائِبِ
مَا لَسْتَ تُبْصِرُهُ^(٣) إِلَيْكَ بِأَتَائِبِ
يَكْفِيكَ مِنْهَا مِثْلُ زَادِ السَّوَاكِبِ
قَدْ زَالَ عَنْكَ زَوَالُ أَمْسِ الذَّاهِبِ
وَرِثُوا التَّسَالُبَ سَالِبًا عَنْ سَالِبِ

وقال يحثُّ المرءَ على التواضع (من الخفيف) :

مِنْ تُرَابٍ خُلِقْتَ لَا شَكَّ فِيهِ
كَيْفَ تَلْهُو وَأَنْتَ فِي حِمَاةِ الطِّينِ
نَسْأَلُ اللَّهَ زُلْفَةً وَأَعْيَصَابًا
فَخَفِ اللَّهَ وَاتْرُكِ الْبَزْهَرَ وَادْكُرْ
وَعَدًا أَنْتَ صَائِرٌ لِلتُّرَابِ
وَتَمْشِي وَأَنْتَ ذُو إِعْجَابِ
وَخَلَاصًا مِنْ مُؤْلِمَاتِ الْعَذَابِ
مَوْقِفَ الْخَاطِيءِ يَوْمَ الْحِسَابِ

(١) وفي نسخة: تقطع.

(٢) وفي نسخة: نعلمة.

(٣) وفي رواية: قرن.

وله في الاغراء بالتوبة (من مجزؤ الكامل) :

عَجَبًا لِتَصْرِيفِ الْخُطُوبِ	سُبْحَانَ عَلَامِ الْعُيُوبِ
وَتَجَنِّي ثَمَرَ الْقُلُوبِ	تَعْرِى فُرُوعَ الْأَنْسِ بِسِي
يَنْ بِالْأَمَلِ الْكَذُوبِ	حَتَّى مَتَى يَا نَفْسُ تَغْتَرِ
لَا تَسْتَطِيعِي أَنْ تُثَوِّبِي	يَا نَفْسُ تُثَوِّبِي قَبْلَ أَنْ
الرَّحْمَانُ غَفَّارَ الذُّنُوبِ	وَأَسْتَغْفِرِي لِدُنُوبِكَ
بِهِنَّ دَائِمَةً الْهَيُوبِ	أَمَّا الْخَوَادِثُ فَالْرِيَّاحُ
وَالْخَلْقُ مُخْتَلِفُ الصُّرُوبِ	وَالْمَوْتُ خَلِيقٌ وَاحِدٌ
مِنْ خَيْرِ مُكْتَسَبِ الْكُُوبِ	وَالسَّنَى فِي طَلَبِ التَّقَى
الْمَحْمُودُ مِنْ لَطْفِ الْعُيُوبِ	وَلَقَلْ مَا يَنْجُو الْفَتَى

وله في مصروف الدهر (من المنسرح) :

لَمْ تَنْبِهِ الْأَيَّامُ وَالْحَقَبُ	مَنْ لَمْ تَعْظُمِ الْخُطُوبُ
أَلَمْ تَرَ الدَّهْرَ كَيْفَ يَنْقَلِبُ	يَا أَيُّهَا الْمُبْتَلَى بِهِمَّهِ
يَعْجَبُ وَالْخَلْقُ كُلُّهُ عَجَبُ	مِنْ أَيِّ خَلْقِ الْإِلَهِ يَعْجَبُ مَنْ
الْجَدُّ وَيَثُبْتُ اللَّهْوُ وَاللَّعِبُ	وَعِنْدَ حُسْنِ التَّقْدِيرِ يَحْتَكِمُ
وَالْعَيْشُ بِالْجِرْصِ يَعْظُمُ التَّعَبُ	وَفِي جَمِيلِ الْقُنُوعِ يَنْخَفِضُ
تَقْوَى اللَّهِ لَا فِضَّةَ وَلَا ذَهَبُ	وَالْغِنَى فِي النُّفُوسِ وَالْعِزُّ
تَجْرِي بِشَيْءٍ إِلَّا لَهُ سَبَبُ	وَحَادِثَاتُ الْأَقْدَارِ تَجْرِي وَمَا

وقال في حلول الموت وفي عدم الفرار منه (من مجزوء الكامل) :

مُشْرِقًا وَمُغْرِبًا	أَيْنَ الْمَقَرُّ مِنَ الْقَضَاءِ
أَوْ مُلْجَأًا أَوْ مَهْرَبًا	أَنْظُرْ تَرَى لَكَ مَذْهَبًا
بِهِ وَكُنْ مُشْرِقًا	سَلِّمْ لِأَمْرِ اللَّهِ وَآرِضَ
بِأَهْلِهِ مُتَّقِلًا	وَكَذَاكَ لَمْ يَزَلِ الزَّمَانُ

وَلَقَلْ مَا تَنْفَكُ مِنْ
تَزْدَادُ مِنْ حَذَرِ الْمَنِيَّةِ
فَلَقَدْ نَعَاكَ الشَّيْبُ يَوْمَ
ذَهَبَ الشَّبَابُ بِلَهْوِهِ
وَكَفَاكَ مَا جَرَّبْتَهُ
يُمِسِّي وَيُصْبِحُ طَالِبُ الدِّ
يُنِيسِي الْخَرَابَ وَإِنَّمَا

حَدَّثَ يَجِيسِي وَتَهَرَّبَا
بِالْفِرَارِ تَقَرَّبَا
رَأَيْتَ رَأْسَكَ أَشْيَا
وَأَتَى الْمَشِيبُ مُوَدَّبَا
حَسِبُ أَمْرِي مَا جَرَّبَا
نَيْبَا مُعْنَى مُتَعَا
يُنِيسِي الْخَرَابَ لِيُخَرَّبَا

وقال في معناه (من الكامل) :

الْمَرءُ يَطْلُبُ وَالْمَنِيَّةُ تَطْلُبُهُ
لَيْسَ الْخَرِيصُ بِزَائِدٍ فِي رِزْقِهِ
لَا تَعْتَبَنَّ عَلَى الزَّمَانِ فَإِنَّ مَنْ
أَيَّ أَمْرٍ إِلَّا عَلَيْهِ مِنَ الْبَلَى
الْمَوْتُ حَوْضٌ لَا مَحَالَةَ دُونَهُ
وَتَرَى الْفَتَى سَلِسَ الْحَدِيثِ بِذِكْرِهِ
وَأَسْرَ مَا يَلْقَى الْفَتَى فِي نَفْسِهِ
وَلَرُبَّ مُلْهِمَةٍ لِصَاحِبِ لَذَّةٍ
مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّهِ
فَاصْبِرْ عَلَى الدُّنْيَا وَزَجِّ هُمُومَهَا
مَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَلْعَبُ بِالْفَتَى
مَنْ لَمْ يَزَلْ مُتَعَجِّبًا مِنْ حَادِرِ

وَيَدُ الزَّمَانِ تُدِيرُهُ وَتُقَلِّبُهُ
اللَّهُ يَقْسِمُهُ لَهُ وَيُسَيِّبُهُ
يُرْضِي الزَّمَانُ أَقْلٌ مِمَّنْ يُغْضِبُهُ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ رَقِيبٌ يَرْقُبُهُ
مُرٌّ مَذَاقُهُ كَرِيمٌ مَشْرَبُهُ
وَسَطُ النَّدَى كَأَنَّهُ لَا يَرَاهُهُ
يَبْتَزُّهُ تَابُ الزَّمَانِ وَمِخْلَبُهُ
الْفَيْتُهَا تَبْكِي عَلَيْهِ وَتَنْدُبُهُ
نَصَبَتْ لَهُ مِنْ حُبِّهَا مَا يُتَعَبُهُ
مَا كُلُّ مَنْ فِيهَا يَرَى مَا يُعْجِبُهُ
طَوْرًا تُخَوِّلُهُ وَطَوْرًا تَسْلُبُهُ
تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ طَالًا تَعْجِبُهُ

وقال يصف احوال الموت والميت (من الطويل) :

نُفَاسٌ فِي الدُّنْيَا وَنَحْنُ نَعِيْهَا
وَمَا نَحْسِبُ السَّاعَاتِ تُقَطِّعُ مُدَّةَ

لَقَدْ حَدَرْتَنَا مَا لَعَمْرِي خُطُوبُهَا
عَلَى أَنَّهَا فِينَا سَرِيعٌ دَبِيبُهَا

كَأَنِّي بِرَهْطِي يَحْمِلُونَ جَنَازَتِي
فَحَتَّى مَتَى حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى
وَإِنِّي مِمَّنْ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَالْبَلَى
أَيَا هَادِمِ اللَّذَاتِ مَا مِنْكَ مَهْرَبٌ
فَكَمْ ثُمَّ مِنْ مُسْتَرْجِعٍ مُتَوَجِعٍ
وَدَاعِيَةٍ حَرَى تَنَادِي وَإِنِّي
رَأَيْتُ الْمَنَآيَا قُسِمَتْ بَيْنَ أَنْفُسٍ

إِلَى حُفْرَةٍ يَحْنُو عَلَيَّ كَنِيهَا
يَدُومُ طُلُوعُ الشَّمْسِ لِي وَغُرُوبُهَا
وَيَعْجِبُهُ رِيحُ الْحَيَاةِ وَطَبِيبُهَا
تُحَاذِرُ نَفْسِي مِنْكَ مَا سَيُصِيبُهَا
وَبَاكِئَةٍ يَغْلُو عَلَيَّ نَحِيْبُهَا
لَفِي غَفْلَةٍ عَنْ مَوْتِهَا مَا أُجِيبُهَا
وَنَفْسِي سِتَانِي بَعْدَهُنَّ نَصِيبُهَا

وقال في سرعة العطب وفناء الانسان (من الكامل) :

كُلُّ إِلَى الرَّحْمَانِ مُنْقَلَبَةٌ
سُبْحَانَ مَنْ جَلَّ اسْمُهُ وَعَلَا
وَلَرُبَّ غَادِيَةٍ وَرَائِحَةٍ
وَلَرُبَّ ذِي نَشَبٍ تَكْتَفِفُهُ
قَدْ صَارَ مِمَّا كَانَ يَمْلِكُهُ
يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا الْمُحِبَّ لَهَا
أَصْلَحْتَ دَارًا هَمْلَهَا أَسَفٌ
إِنْ أَتَيْتَهَا نَتَهَا بِمَنْ صَرَعْتَ
وَإِنْ أَتَوْتَ لِلنَّمْلِ أَجْنَحَةٌ
إِنِّي خَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ
فَتَوَقَّ دَهْرَكَ مَا اسْتَطَعْتَ وَلَا
كَرُمُ الْفَتَى التَّقْوَى وَقُوَّتُهُ
جَلْمُ الْفَتَى مِمَّا يُزَيِّنُهُ
وَالْأَرْضُ طَبِيبَةٌ وَكُلُّ بَنِي
أَبْتِ الْأُمُورِ وَأَنْتَ تَبْصُرُهَا

وَالْخُلُقُ مَا لَا يَنْقُضِي عَجْبُهُ
وَدَنَا وَوَارَتْ عَيْنُهُ حُجْبُهُ
لَمْ يُنْجِ مِنْهَا هَارِبًا هَرَبُهُ
حُبُّ الْحَيَاةِ وَغَرَّةُ نَشْبُهُ
صِفْرًا وَصَارَ لِغَيْرِهِ سَلْبُهُ
أَنْتَ الَّذِي لَا يَنْقُضِي تَعَبُهُ
جَمُّ الْفُرُوعِ كَثِيرَةُ شُعْبُهُ
بِقُدْرِ مَا تَسْمُو بِهِ رُبُّهُ
حَتَّى يَطِيرَ فَقَدْ دَنَا عَطْبُهُ
فَرَأَيْتُهُ لَمْ يَصْفُ لِي حَلْبُهُ
تَغَرَّرَكَ فِضَّتُهُ وَلَا ذَهَبُهُ
مَخْضُ الْيَقِينِ وَدِينُهُ حَبْبُهُ
وَتَمَامُ حِلْيَةِ فَضْلِهِ أَدَبُهُ
حَوَاءٌ فِيهَا وَاحِدٌ نَسْبُهُ
لَا يَأْتِ مَا لَمْ تَذَرِ مَا سَبَبُهُ

وقال يتعجب من المرء لا يكثر بأخوته (من المنسرح):

عَجِبْتُ لِلنَّارِ نَامَ رَاهِبُهَا	عَجِبْتُ لِلْخَلْدِ نَامَ رَاغِبُهَا
عَجِبْتُ لِلْجَنَّةِ الَّتِي شَوَّقَ	عَجِبْتُ لِلدُّنْيَا وَأَهْلُ التَّقَى كَوَاكِبُهَا
إِنِّي لَفِي ظُلْمَةٍ مِنَ الْحُبِّ	ضَاقَتْ عَلَى نَفْسِهِ مَذَاهِبُهَا
مَنْ لَمْ تَسْعُهُ الدُّنْيَا كَبُفَعِيهِ	الْأَرْضُ وَلَآئَتْ لَهُ مَنَاقِبُهَا
مَنْ سَامَحَ الْحَادِثَاتِ ذَلَّتْ لَهُ	يَنفَكُ مِنْ حَاجَةٍ يُطَالِبُهَا
وَالْمَرءُ مَا دَامَ فِي الْحَيَاةِ فَلَا	مَادِحُهَا صَادِقٌ وَعَائِبُهَا
يَا عَجَبًا لِلدُّنْيَا كَذَا خَلَقَتْ	

وقال يصف غدر الدنيا (من مجزوء الكامل):

دَارٌ بُلِيستُ بِحُبِّهَا	خَوَاتِنَةٌ لِمُحِبِّهَا
كُلُّ مَعْنَى مُبْتَلَى	بِعَطَائِهَا وَيَسْلِبُهَا
وَبِخْلِهَا وَغُرُورِهَا	وَبِعُدْوَانِهَا وَيَقْسِرِهَا
وَبِحَمْدِهَا وَبِذَمِّهَا	وَبِحُبِّهَا وَبِسَبِّهَا
إِنْ لَمْ تُعْنِ بِقَنَاعَةٍ	ضَاقَتْ عَلَيْكَ بِرُحْبِهَا
مَا تَنْقُضِي لَكَ لَذَّةً	إِلَّا بِرَوْعَةٍ خَطْبِهَا
إِنْ أَقْبَلْتَ بِغَضَارَةٍ	سَخَّ النَّعْيُ بِجَنِّهَا

وله في التأهب للموت (من البسيط):

إِيَّاكَ وَالْبَغْيَ وَالْبُهْتَانَ وَالْعِيَةَ	وَالشَّكَّ وَالْكَفْرَ وَالطُّغْيَانَ وَالرِّيْبَةَ
مَا زَادَكَ أَلْسَنُ مِنْ مِثْقَالِ خَرْدَلَةٍ	إِلَّا تَقَرَّبَ مِنْكَ الْمَوْتُ تَقَرُّبَةَ
فَمَا بَقَاؤُكَ وَالْأَيَّامُ مُسْرَعَةٌ	تَصْعِيدَةً مِنْكَ أَحْيَانًا وَتَصْوَيبَةَ
وَأَنَّ لِلدَّهْرِ لَوْ يُحْصَى تَقْلِبُهُ	فِي كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ مِنْكَ تَقْلِيْبَةَ

وقال في الصبر على نوب الزمان والقناعة (من مجزوء الكامل):

إصْبِرْ عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ	وَرَبِّهِ وَتَقْلِيْبِهِ
--------------------------------	--------------------------

دَامَ وَصَلُّ نَعْبُوسِهِ	لَا تَجْزَعَنَّ فَمَنْ نَعَّسَ
بِعَقَّةٍ فِي مَكْنَبِهِ	شَرَفَ الْفَتَى طَلَبُ الْكَفَافِ
مُتَّجِلاً فِي مَطْلَبِهِ	يَرْضَى بِقِسْمِ مَلِكِهِ

قافية التاء

قال ابو العنابية في الانذار (من الكامل) :

لِمَ لَا تُبَادِرُ مَا تَرَاهُ يَفُوتُ إِذْ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهَا سَنُوتُ
مَنْ لَمْ يُوَالِ اللَّهَ وَالرُّسُلَ الَّتِي نَصَحَتْ لَهُ فَوَلَّيَهُ الطَّاغُوتُ
عَلِمَاؤُنَا مِنَّا يَرَوْنَ عَجَائِبَا وَهُمْ عَلَى مَا يَبْصِرُونَ سَكُوتُ
تُفْنِيهِمُ الدُّنْيَا بِوَشْكِ زَوَالِهَا فَجَمِيعُهُمْ بِغُرُورِهَا مَبُوتُ
وَبِخُشْبِ مَنْ يَسْمُو إِلَى الشَّهَوَاتِ مَا يَكْفِيهِ مِنْ شَهَوَاتِهِ وَيَقُوتُ
يَا بَرُزْخَ الْمَوْتَى الَّذِي نَزَلُوا بِهِ فَهُمْ رُقُودٌ فِي تَرَاهُ خُفُوتُ
كَمْ فِيكَ مِمَّنْ كَانَ يُوَصَّلُ حَبْلُهُ قَدْ صَارَ بَعْدُ وَحَبْلُهُ مَبْثُوتُ

وقال بصف سرعة زوال الدنيا (من المنسرح) :

كَأَنِّي بِالدَّيَارِ قَدْ خَرَبْتُ وَبِالدُّمُوعِ الْغِزَارِ قَدْ سَكَبْتُ
فَضَحْتُ لَا بَلْ جَرَحْتُ وَاجْتَحْتُ يَا دُنْيَا رَجَالاً عَلَيْكَ قَدْ كَلَبْتُ
الْمَوْتُ حَقٌّ وَالْدَّارُ (١) فَانِيَّةٌ وَكُلُّ نَفْسٍ تُجْزَى بِمَا كَسَبْتُ
يَا لَكَ مِنْ جِيفَةٍ مُعَقَّنَةٍ أَيُّ أَمْتِنَاعٍ لَهَا إِذَا طَلَبْتُ
ظَلَّتْ عَلَيْهَا الْغُوَاةُ عَاكِفَةٌ وَمَا تُبَالِي الْغُوَاةُ مَا رَكِبْتُ
هِيَ الَّتِي لَمْ تَزَلْ مُنْغَصَّةً لَا دَرٌّ دَرٌّ الدُّنْيَا إِذَا أُخْلِيْتُ
مَا كُلُّ ذِي حَاجَةٍ بِمُدْرِكِهِ كَمْ مِنْ يَدٍ لَا تَنَالُ مَا طَلَبْتُ
فِي النَّاسِ مَنْ تَسْهَلُ الْمَطَالِبُ أَحْيَاناً عَلَيْهِ وَرَبِّمَا صَعِبْتُ
وَشِرَّةُ النَّاسِ رَبِّمَا جَمَحْتُ وَشَهْوَةُ النَّفْسِ رَبِّمَا غَلَبْتُ

(١) وفي رواية: الديار.

مَنْ لَمْ يَسْغُهُ الْكَفَافُ مُقْنِعاً ضَاقَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا بِمَا رَحِبَتْ
 وَبَيْنَا الْمَرْءُ تَسْتَقِيمُ لِسَهُ الدُّنْيَا عَلَى مَا أَشْتَهَى إِذَا انْقَلَبَتْ
 مَا كَذَّبْتَنِي عَيْنٌ رَأَيْتُ بِهَا الْأَمْوَاتَ وَالْعَيْنُ رُبَّمَا كَذَبَتْ
 وَأَيُّ عَيْشٍ وَالْعَيْشُ مُنْقَطِعٌ وَأَيُّ طَعْمٍ لِلذِّقَّةِ ذَهَبَتْ
 وَيَحْ عُقُولُ الْمُسْتَعْصِمِينَ بِدَارِ الذَّلَّ فِي أَيِّ مَنَشَبٍ نَشِبَتْ
 مَنْ يُبْرِمُ الْإِنْتِقَاضَ مِنْهَا وَمَنْ يُخْمِدُ نِيرَانَهَا إِذَا أَلْتَهَبَتْ
 وَمَنْ يُعْزِيهِ مِنْ مَصَائِبِهَا وَمَنْ يُقِيلُ الدُّنْيَا إِذَا نَكَبَتْ
 يَا رَبَّ عَيْنٍ لِلشَّرِّ جَالِبَةٍ فَتِلْكَ عَيْنٌ تُجَلَّى بِمَا جَلَبَتْ
 وَالنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ وَقَدْ خَلَّتْ الْآجَالُ مِنْ^(١) وَقْتِهَا وَاقْتَرَبَتْ

وقال يعاتب نفسه على نسيان الموت (من الوافر):

نَسِيتُ الْمَوْتَ فِيمَا قَدْ نَسِيتُ كَأَنِّي لَا أَرَى أَحَدًا يَمُوتُ
 أَلَيْسَ الْمَوْتُ غَايَةً كُلِّ حَيٍّ فَمَالِي لَا أَبَادِرُ مَا يَفُوتُ

وقال يصف ضربات الموت (من الرمل):

مَنْ يَعِشْ يَكْبُرُ وَمَنْ يَكْبُرُ يَمُتُ وَالْمَنَابِتُ لَا تُبَالِي مَنْ آتَتْ
 كَمْ وَكَمْ قَدْ دَرَجَتْ مِنْ قَبْلِنَا مِنْ قُرُونٍ وَقُرُونٍ قَدْ مَضَتْ
 أَيُّهَا الْمَغْرُورُ مَا هَذَا الصَّبَا لَوْ نَهَيْتَ النَّفْسَ عَنْهُ لَأَنْتَهَتْ
 أَنْسِيتَ الْمَوْتَ جَهْلًا وَالْبَلَى وَسَلَتْ نَفْسُكَ عَنْهُ وَلَهَتْ
 نَحْسُنُ فِي سِي دَارِ بَلَاءٍ وَأَذَى وَشَقَاءٍ وَعَنْاءٍ وَعَنْسَتْ
 مَنْزِلَ مَا يَنْبُتُ الْمَرْءُ بِهِ سَالِيًا إِلَّا قَلِيلًا إِنْ تَبَسَتْ
 بَيْنَمَا الْإِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا لَهُ حَرَكَاتٌ مُقْلِقَاتٌ إِذْ خَفَتْ
 أَبَتْ الدُّنْيَا عَلَى سُكَّانِهَا مِنْ بَلَاءٍ إِلَّا مَا يَوْمًا أَبَتْ

(١) وفي رواية: في.

إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ بُلْغَةٌ كَيْفَمَا رَجَيْتَ فِي الدُّنْيَا رَجَتْ
رَجِمَ اللَّهُ أَمْرَةً أَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ إِذْ قَالَ خَيْرًا أَوْ سَكَّتْ

وقال في ورود الموت (من الكامل):

لِلَّهِ دَرُّ ذَوِي الْعُقُولِ الْمُشْعِبَاتِ أَخَذُوا جَمِيعًا فِي حَدِيثِ التُّرَهَاتِ
وَأَمَّا وَرَبُّ الْمَسْجِدَيْنِ كِلَاهُمَا وَأَمَّا وَرَبُّ مَنَى وَرَبُّ الرَّاqِصَاتِ
وَأَمَّا وَرَبُّ الْبَيْتِ ذِي الْأَسَارِ وَالْمَسْعَى وَزَمْزَمَ وَالْهَدَايَا الْمَشْعِرَاتِ
إِنَّ الَّذِي خُلِقَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَنَا ذُلٌّ يَجِلُّ عَنِ الصِّفَاتِ
فَلْيَنْظُرِ الرَّجُلُ اللَّيْبُ لِنَفْسِهِ فَجَمِيعُ مَا هُوَ كَائِنٌ لَا بُدَّ آتِ
عِشْ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَعِيشَ بِغَيْبَةِ مَا أَقْرَبَ الْمَحْتَا الطَّوِيلِ مِنَ الْمَمَاتِ
فَتَجَافَ عَنِ دَارِ الْغُرُورِ وَعَنِ دَوَا عَيْتِهَا وَكُنْ مُتَوَقِّعًا لِلْحَادِثَاتِ
أَيُّنَ الْمُلُوكُ ذَوُو الْعَسَاكِرِ وَالْمَنَا بِرِ وَالْدَسَاكِرِ وَالْقُصُورِ الْمُشْرِفَاتِ
وَالْمُلْهِيَّاتِ فَمَنْ لَهَا وَالْعَادِيَّاتِ الرَّائِحَاتِ مِنَ الْجِيَادِ الصَّافِيَّاتِ
هُمْ بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَى فَتَرَاهُمْ ^(١) أَهْلَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَّاتِ الْخَالِيَّاتِ
هَلْ فِيكُمْ مِنْ مُخِيرٍ حَيْثُ اسْتَقَرَّ قَرَارُ أَرْوَاحِ الْعِظَامِ الْبَالِيَّاتِ
فَلَقَلَّ مَا لَيْثَ الْعَوَائِدِ بَعْدَكُمْ وَلَقَلَّ مَا ذَرَفَتْ عَيْونُ الْبَاكِياتِ
وَالْدَهْرُ لَا يُبْقِي عَلَى نَكَبَاتِهِ صُمِّ الْجِبَالِ الرَّامِيَّاتِ الشَّامِخَاتِ
مَنْ كَانَ يَخْشَى اللَّهَ أَصْبَحَ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنَاتِ
وَإِذَا أَرَدَتْ ذَخِيرَةٌ تَبْقَى فَنَسَا فِيسَ فِي أَدْخَارِ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ
وَخَفِ الْقِيَامَةِ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْمُ كَشْفِ الْمُخْبِتَاتِ

وقال يصف حالة العاقل والجاهل على خلاف اعتبار الناس لها (من الطويل):

مِنْ النَّاسِ مَيِّتٌ وَهُوَ حَيٌّ بِذِكْرِهِ وَحَيٌّ سَلِيمٌ وَهُوَ فِي النَّاسِ مَيِّتٌ

(١) وفي نسخة: هم بين أطباق التراب فتأدهم.

فَأَمَّا الَّذِي قَدْ مَاتَ وَالذِّكْرُ نَاشِرٌ
وَأَمَّا الَّذِي يَمْشِي وَقَدْ مَاتَ ذِكْرُهُ
وَمَا زَالَ مِنْ قَوْمِي خَطِيبٌ وَشَاعِرٌ
سَاضْرِبُ أَمْثَالاً لِمَنْ كَانَ عَاقِلًا
وَحَيَّةُ أَرْضٍ لَيْسَ يُرْجَى سَلِيمُهَا

وقال في الكفاف (من الطويل):

تَخَفَّفَ مِنَ الدُّنْيَا لَعَلَّكَ تُفْلِتُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجِلْمَ لِلْجَهْلِ قَاطِعٌ
لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ سَكْرَةِ الْمَوْتِ سَكْرَةٌ
عَجِبْتُ لِمَنْ قَرَّتْ مَعَ الْمَوْتِ عَيْنُهُ

وله في وصف القبور واهلها (من الكامل):

إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي الْحَيَاةِ فَهَاتِ
مَا أَقْرَبَ الشَّيْءِ الْجَدِيدَةِ مِنَ الْيَلَى
الَّيْلُ يَعْمَلُ وَالنَّهَارُ وَتَحْنُ عَمَّا
يَا ذَا الَّذِي اتَّخَذَ الزَّمَانَ مَطِيَّةً
مَاذَا تَقُولُ وَلَيْسَ عِنْدَكَ حُجَّةٌ
أَوْ مَا تَقُولُ إِذَا سُئِلْتَ وَلَمْ تَقُلْ
أَوْ مَا تَقُولُ إِذَا خَلَلْتَ مَحَلَّةً
أَوْ مَا تَقُولُ وَلَيْسَ حُكْمُكَ نَافِذًا
مَا مِنْ^(١) أَحَبَّ رِضَاكَ عَنْكَ بِخَارِجٍ
زُرْتَ الْقُبُورَ قُبُورُ أَهْلِ الْمُلْكِ فِي

فَمَيِّتٌ لَهُ دِينَ بِهِ الْفَضْلُ يُنْعَتُ
فَأَحْمَقُ أَفْنَى دِينَهُ وَهُوَ أَمْوَتُ
وَحَاكِمٌ عَدْلٍ فَاصِلٌ مُتَّبِتٌ
يَسِيرُ بِهَا مِنْ نِي رَوِيٍّ مَبِيتٌ
تَرَاهَا إِلَى أَعْدَائِهِ تَفَلَّتُ

وَالْأَفْأَنِي لَا أَظُنُّكَ تَنْبِتُ
وَأَنَّ لِسَانَ الرُّشْدِ لِلْغَيِّ مُسْكِتُ
وَأَيُّ أَمْرٍ مِنْ سَكْرَةِ الْمَوْتِ يُفْلِتُ
لِيَحْصِدَ الرَّدَى ظَلَّتِ الْأَرْضُ تُنْبِتُ

كَمْ مِنْ أَبِي لَكَ لَيْسَ فِي الْأَمْوَاتِ
يَوْمًا وَأُسْرَعُ كَلِّمَا هُوَ آتٍ
يَعْمَلَانِ بِسَاغَفَلِ الْغَفَلَاتِ
وَخُطَا الزَّمَانِ كَثِيرَةُ الْعَثَرَاتِ
لَوْ قَدْ أَتَاكَ مَهْدَمُ اللَّذَاتِ
وَإِذَا دُعِيتَ وَأَنْتَ فِي الْغَمَزَاتِ
لَيْسَ الثَّقَاتُ لِأَهْلِهَا بِثِقَاتِ
فِيمَا تُخَلِّفُهُ مِنَ التَّرِكَاتِ
حَتَّى تُقَطِّعَ نَفْسُهُ حَسَرَاتِ
الدُّنْيَا وَأَهْلُ الرِّثْعِ فِي الشَّهَوَاتِ

(١) وفي نسخة: يا من.

كَانُوا مُلُوكَ مَآكِلٍ وَمَشَارِبٍ
فَإِذَا بِاجْتِسَادٍ غَرِيبٍ مِّنَ الْكِسَا
لَمْ تَبْقَ مِنْهَا الْأَرْضُ غَيْرَ جَمَاجِمٍ
إِنَّ الْمَقَابِرَ مَا عَلِمْتَ لَمَنْظَرٍ
سُبْحَانَ مَنْ قَهَرَ الْعِبَادَ بِقُدْرِهِ
وَمَلَأَ بِسِرِّهِ وَرَوَائِحِ عَطِشَاتٍ
وَبَاوُجِهِ فِي التُّرْبِ مُنْعِفِرَاتٍ
يَبْضُرُ تَلُوحٌ وَأَعْظَمُ نَخِيرَاتٍ
يُفْنِي الشَّجِيءَ وَيُهَيِّجُ الْعَبْرَاتِ
بَارِي السُّكُونِ وَنَاشِرِ الْخَرَكَاتِ

وقال في طلب الباقية دون الفانية (من الطويل):

أَلَحَّتْ مُقِيمَاتٌ عَلَيْنَا مُلِحَّاتٌ
فَنَحْنُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ لَذَّةٍ
وَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ شِيدُوا وَتَحَصَّنُوا
وَكَمْ مِنْ أَنَاسٍ قَدْ رَأَيْنَا بِغِيْطَةٍ
لَقَدْ أَغْفَلَ الْأَحْيَاءُ حَتَّى كَانَتْهُمْ
أَلَا إِنَّمَا غَرَّ ابْنُ آدَمَ أَنَّهُ
وَكُلُّ بَنِي الدُّنْيَا يُعْلَلُ نَفْسَهُ
أَجِيْ إِنَّ أَمْلَكَ تَوَاقَفُوا إِلَى الْبَلَى
أَلَمْ تَرَ إِذْ رَصَّتْ عَلَيْهِمْ جَنَادِلُ
دَعِ الشَّرَّ وَاتَّبِعِ الْخَيْرَ فِي مُسْتَقَرِّهِ
وَمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا لَا تُعْدُهُ
لَيْالٍ وَأَيَّامٌ لَنَا مُسْتَحِشَّاتٌ
وَلَكِنَّ أَقَاتِ الزَّمَانِ كَثِيرَاتٌ
فَمَا سَبَقُوا الْآيَّامَ شَيْئًا وَلَا فَاتُوا
وَلَكِنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ غِيْطَتِهِمْ مَاتُوا
يَمَا أَغْفَلُوا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ
لَهُ مُدَّةٌ تَخْفَى عَلَيْهِ وَمِيقَاتٌ
يَمُرُّ شُهُورٌ ذَاهِبَاتٌ وَسَاعَاتٌ
وَكَانَتْ لَهُمْ فِي مُدَّةِ الْعَيْشِ أَقَاتٌ
لَهُمْ تَحْتَهَا لُبٌّ طَوِيلٌ مُقِيمَاتٌ
فَلْيُخَيِّرِ عَادَاتٌ وَلِلشَّرِّ عَادَاتٌ
عَلَى غَيْرِ مَا تُعْطِيهِ مِنْهَا وَتَقْتَاتُ

وقال في اصحاب التقى والاصدقاء الحميمين (من الطويل):

أَحِبُّ مِنَ الْإِخْوَانِ كُلِّ مُوَاتٍ
يُرَافِقُنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ أُرِيدُهُ
وَمَنْ لِي بِهِذَا لَيْتَ أَنِّي أَحِيَّهُ
تَصَفَّحْتُ إِخْوَانِي فَكَانَ أَقْلَهُمْ
وَفِيَّ يَغِضُّ الطَّرْفَ عَنْ عَثَرَاتِي
وَيَحْفَظُنِي حَيًّا وَبَعْدَ مَمَاتِي
فَقَاسَمْتُهُ مَا لِي مِنَ الْحَسَنَاتِ
عَلَى كَثْرَةِ الْإِخْوَانِ أَهْلُ ثِقَاتِ

وقال يصف الاعمال المبرورة (من الكامل):

أَشْرَبَ فُؤَادَكَ بِغُضَّةِ اللَّذَاتِ	وَأَذْكُرُ حُلُولَ مَنَازِلِ الْأُمُوتِ
لَا تُلْهِينَكَ عَنْ مَعَادِكَ لَذَّةٌ	تُفْتِنِي وَتُورِثُ دَائِمَ الْحَسَرَاتِ
إِنَّ الشَّيْءَ غَدًا زَهِيدٌ قَانِعٌ	عَبْدَ الْإِلَهِ بِأَحْسَنِ الْإِخْبَاتِ
أَقِمِ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا بِطُهُورِهَا	وَمِنْ الضَّلَالِ تَفَاوَتْ أَلْيَقَاتِ
وَإِذَا اتَّعْتَ بِرِزْقِ رَبِّكَ فَاجْعَلْنِ	مِنْهُ الْأَجَلَ لِأَوْجِهِ الصَّدَقَاتِ
فِي الْأَقْرَبِينَ وَفِي الْأَبَاعِدِ تَارَةً	إِنَّ الزَّكَاةَ قَرِينَةُ الصَّلَوَاتِ
وَأَرُغِ الْجَوَارَ لِأَهْلِهِ مُتَبَرِّعاً	بِقَضَاءِ مَا طَلَبُوا مِنَ الْحَاجَاتِ
وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ إِنْ رُزِقْتَ تَسْلُطاً	وَأَرْغَبْ بِنَفْسِكَ عَنْ رَدَى اللَّذَاتِ

وقال في سرعة ورود الموت (من الوافر):

كَأَنَّكَ فِي أَهْلِكَ قَدْ أُتِيتَا	وَفِي الْجِيرَانِ وَنَحَكَ قَدْ نُعِيتَا
كَأَنَّكَ كُنْتَ بَيْنَهُمْ غَرِيباً	بِكَأْسِ الْمَوْتِ صِرْفاً قَدْ سُقِيتَا
وَأَصْبَحْتَ الْمَسَاكِينَ مِنْكَ قَفْراً	كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ فِيهَا عَنِيَّتَا
كَأَنَّكَ وَالْحُتُوفُ لَهَا سِهَامٌ	مُقَوَّاةٌ بِسَهْمِكَ قَدْ رُمِيتَا
وَأَنَّكَ إِذْ خُلِقْتَ خُلِقْتَ فَرْداً	إِلَى أَجَلٍ تُجِيبُ إِذَا دُعِيتَا
إِلَى أَجَلٍ تُعَدُّ لَكَ اللَّيَالِي	إِذَا أَوْقِيتَ عِدَّتَهَا قِنِيَّتَا
وَكُلُّ قَتَى تُغَافِصُهُ الْمَنَآيَا	وَيُلِيهِ الزَّمَانُ كَمَا يَلِيَّتَا
فَكَمْ مِنْ مُوجِعٍ يَبْكِيكَ شَجْواً	وَمَسْرُورٍ أَلْفُؤَادٍ بِمَا لَقِيتَا

وله في الحكم والنصائح (من مجزوء الكامل):

الْخَيْرُ أَفْضَلُ مَا لَزِمْتَا	وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا طَعِمْتَا
وَالنَّاسُ مَا سَلُمُوا عَلَيَّ	الْأَيَّامُ مِنْكَ فَقَدْ سَلِمْتَا
أَمَّا الزَّمَانُ فَسَوَاعِظٌ	وَمُبَيِّنٌ لَسْكَ إِنْ فَهِمْتَا
وَكَفَى بِعِلْمِكَ فِي الْأُمُورِ	إِنْ اتَّفَقْتَ بِمَا عَلِمْتَا

أَنْتَ الْمُهَذَّبُ إِنْ رَضِيتَ
 إِنَّ الْأَلْبَى طَلَّبُوا التُّقَى
 أَنْبَنُ وَإِلَّا لَمْ تَصِيبْ
 وَإِذَا نَقِمْتَ عَلَى أَمْرٍ
 وَارْحَمْ لِرَبِّكَ خَلْقَهُ
 لَا تَظْلِمَنَّ تَكُنْ مِنْ
 وَإِذَا اتَّقَيْتَ اللَّهَ فِي

بِمَا رَزَقْتَ وَمَا حُرِمْتَ
 يَتَّقُظُّونَ وَأَنْتَ نِمْتَ
 إِنْ أَنْتَ لَمْ تُحْسِنْ نَدِمْتَ
 خُلُقًا فَجَانِبْ مَا نَقِمْتَ
 فَلْيَرْحَمَنَّكَ إِنْ رَحِمْتَ
 الْأَبْرَارَ وَأَعْطِفْ إِنْ ظَلَمْتَ
 كُلَّ الْأُمُورِ فَقَدْ غَنِمْتَ

وقال يذكر الموت ويقابله بما كان عليه من السهو في أيام الشباب (من الطويل) :

إِلَى كَمْ إِذَا مَا غِبْتُ تُرْجَى سَلَامَتِي
 وَغِمْتُ مِنْ نَسْجِ الْقُبُورِ عِمَامَةٍ
 وَكُنْتُ أَرَى لِي فِي الشَّبَابِ عَلَامَةً
 وَمَا هِيَ إِلَّا أَوْبَةٌ بَعْدَ غَيْبَةٍ
 كَأَنِّي بِنَفْسِي حَسْرَةٌ وَتَدَامَةٌ
 مَنِ النَّفْسُ مِمَّا يُوطِيءُ الْمَرْءَ عُشْوَةً
 وَمَنْ أَوْطَأَتْهُ نَفْسُهُ حَاجَةً فَقَدْ (١)
 أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي لَهُ لَوْ صَدَّقْتَهَا
 فَلِلَّهِ نَفْسِي أَوْطَأَتْنِي مِنَ الْعِشَا
 وَلِلَّهِ يَوْمِي أَيَّ يَوْمٍ فَظَاعَةٍ
 وَلِلَّهِ أَهْلِي إِذْ حَبَوْنِي بِحُفْرَةٍ
 وَلِلَّهِ دُنْيَا لَا تَزَالُ تَسْرُدُنِي
 وَلِلَّهِ أَصْحَابُ الْمَلَأِيبِ لَوْ صَفَّتْ

وَقَدْ قَعَدَتْ بِي الْحَادِثَاتِ وَقَامَتْ
 رُقُومُ اللَّيْلِ مَرْقُومَةٌ فِي عِمَامَتِي
 فَصِرْتُ وَإِنِّي مُنْكَرٌ لِعِلَامَتِي
 إِلَى الْغَيْبَةِ الْقُصُوفِ قُتْمٌ قِيَامَتِي
 تُقَطِّعُ إِذْ لَمْ تُغْنِ عَنِّي إِنَابَتِي (٢)
 أَسَاءَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَالْأَمَتِ
 أَسَاءَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَالْأَمَتِ
 لَرَدَدْتُ تَوْبِيخِي لَهَا وَتَدَامَتِي
 حُزُونًا وَلَوْ قَوْمَتْهَا لَأَسْتَقَامَتِ
 وَأَفْطَحَ مِنْهُ بَعْدَ يَوْمٍ قِيَامَتِي
 وَهُمْ يَهْوَانِي يَطْلُبُونَ كَرَامَتِي
 أَبَاطِيلَهَا فِي الْجَهْلِ بَعْدَ اسْتِقَامَتِي
 لَهُمْ لَذَّةُ الدُّنْيَا بِهِنَّ وَدَامَتِ

(١) وفي رواية: ندامتي.

(٢) وفي رواية: مني النفس مما يوطيئ المرء عشوة.

وَلِلَّهِ عَيْنٌ اِيْتَقِنْتَ اَنْ جَنَسَهُ وَنَارًا يَقِينُ صَادِقٌ ثُمَّ نَامَتْ

وقال في فناء البشر (من الكامل) :

إِسْتِ الْقُبُورَ قَنَادِهَا أَصْوَاتَا فَبَادَا أَجْبَنَ فَسَائِلِ الْأَمْوَاتَا
أَيُّنَ الْمُلُوكُ بَنُو الْمُلُوكِ فَكُلُّهُمْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي التُّرَابِ رُفَاتَا
كَمْ مِنْ أَبٍ وَأَبِي أَبٍ لَكَ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى قَدْ قِيلَ كَانَ فَمَاتَا
وَالدَّهْرُ يَوْمٌ أَنْتَ فِيهِ وَآخِرُ تَرْجُوهُ أَوْ يَوْمَ مَضَى بِكَ فَمَاتَا
هَيْهَاتَ إِنَّكَ لِلْخُلُودِ لَمُرْتَجٍ هَيْهَاتَ مِمَّا تَرْتَجِي هَيْهَاتَا
مَا أَسْرَعَ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ كَائِنُ لَا بُدَّ مِنْهُ وَأَقْرَبَ الْيَقِينَاتَا

وقال في بطلان ملاهي الدنيا (من الطويل) :

أَلَيْسَ قَرِيبًا كُلُّ مَا هُوَ آتٍ فَمَا لِي وَمَا لِلشَّكِّ وَالشُّبُهَاتِ
أَنَافِسُ فِي طَلْبِي الطَّعَامَ وَكُلَّهُ سَوَاءٌ إِذَا مَا جَاوَزَ اللَّهَوَاتِ
وَأَسْعَى لِمَا فَوْقَ الْكَفَافِ وَكَلَّمَا تَرَقُّعْتُ مِنْهُ أَزْدَدْتُ فِي الْحَسَرَاتِ
وَأَطْمَعُ فِي الْمَحْيَا وَغَيْشِي إِنَّمَا مَسَالِكُهُ مَوْصُولَةٌ بِمَمَاتِ
وَلِلْمَوْتِ دَاعٍ مُسْمِعٌ غَيْرَ أَتْنِي أَرَى النَّاسَ عَنْ دَاعِيهِ فِي غَفَلَاتِ
فَلَيْلِهِ عَقْلِي إِنْ عَقْلِي لَتَسَاقِصُ وَلَوْ ثُمَّ عَقْلِي لَاغْتَنَمْتُ حَيَاتِي

وقال في معناه واحسن (من الطويل) :

جَمَعْتَ مِنَ الدُّنْيَا وَحُزْتَ وَمُنَيْتَا وَمَا لَكَ إِلَّا مَا وَهَيْتَ وَأَمْضَيْتَا
وَمَا لَكَ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ غَيْرَ مَا أَكَلْتَ مِنَ الْمَالِ الْحَلَالِ فَأَفْنَيْتَا
وَمَا لَكَ إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ جَعَلْتَهُ أَمَامَكَ لَا شَيْءَ لِيغْيِرَكَ أَبْقَيْتَا
وَمَا لَكَ مِمَّا يَلْبَسُ النَّاسُ غَيْرُ مَا كَسَوْتَ وَإِلَّا مَا لَبِستَ فَأَبْلَيْتَا
وَمَا أَنْتَ إِلَّا فِي مَتَاعٍ وَبُلْغَةٍ كَأَنَّكَ قَدْ فَارَقْتَهَا وَتَخَلَّيْتَا
فَلَا تَغْبِطَنَّ الْحَيَّ فِي طَوْلِ عُمْرِهِ بِشَيْءٍ تَرَى إِلَّا بِمَا تَغْبِطُ الْمَيِّتَا
أَلَا أَيُّهَا ذَا الْمُسْتَهِينِ بِنَفْسِهِ أَرَاكَ وَقَدْ ضَيَّعْتَهَا وَتَنَاسَيْتَا

إِذَا مَا غُبِنْتَ الْفَضْلَ فِي الدِّينِ لَمْ تَبَلْ
وَإِنْ كَانَ شَيْئاً تَشْتَهِيهِ رَأَيْتَهُ
لَوَجْتَ بِأَنْوَاعِ الْأَبَاطِيلِ غِرَّةً
وَجَمَعْتَ مَا لَا يَنْبَغِي لَكَ جَمْعُهُ
وَصَغَّرْتَ فِي الدُّنْيَا مَسَاكِينَ أَهْلِهَا
وَأَلْقَيْتَ جَلَبَابَ الْحَيَا عَنْكَ ضِلَّةً
وَهَاجَرْتَ حَتَّى لَمْ تَزُحْ عَنْ مُحَرَّمٍ
وَتَأَفَّسْتَ فِي الْأَمْوَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا
وَأَخْلَيْتَ عَنْكَ الْغُمْضَ فِي كُلِّ حِيلَةٍ
تُمْنَى الْمُنَى حَتَّى إِذَا مَا بَلَغَتْهَا
أَيَا صَاحِبِ الْآيَاتِ قَدْ تُخِذَتْ لَهُ
لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْمَنْ شُكْرًا خَلَقْتَنَا
وَكَمْ مِنْ بَلَايَا نَازَلَاتٍ بَغَيْرِنَا
أَيَا رَبُّ مِنَّا الضَّعْفُ إِنْ لَمْ تُقَوِّنَا
أَيَا رَبُّ مِنَّا الْفَائِزُونَ غَدًا وَإِنْ
أَيَا مَنْ هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ

وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا قَطْبَتْ وَبَالَيْتَا
وَإِنْ كَانَ مَا لَا تَشْتَهِيهِ نَعَامَيْنَا
وَأَذْنَيْتَ أَقْوَاماً عَلَيْهَا وَأَقْصَيْتَا
وَقَصَّرْتَ عَمَّا يَنْبَغِي وَتَوَانَيْتَا
فَبَاهَيْتَهُ فِيهَا بِالْبِنَاءِ وَعَالَيْتَا
وَأَصْبَحْتَ مُخْتِلاً فُخُوراً وَأَمْسَيْتَا
وَلَمْ تَقْتَصِدْ فِيمَا أَخَذْتَ وَأَعْطَيْتَا
وَأَسْرَفْتَ فِي إِنْفَاقِهَا وَتَوَارَيْتَا
تَلَطَّفْتَ فِي الدُّنْيَا نَهْيً وَتَغَطَّيْتَا
سَمَوْتَ إِلَى مَا فَوْقَهَا فَتَمَنَّيْتَا
سَتَبَدَّلُ مِنْهَا عَاجِلاً فِي الثَّرَى بَيْنَا
فَسَوَّيْتَنَا فَيَسُنْ خَلَقْتَ وَسَوَّيْتَنَا
فَسَلَّمْتَنَا يَا رَبُّ مِنْهَا وَعَافَيْتَا
عَلَى شُكْرِ مَا أَبْلَيْتَ مِنْكَ وَأَوْلَيْتَا
تَوَلَّيْتَنَا يَا رَبُّ فَيَمَنْ تَوَلَّيْتَا
تَبَارَكْتَ يَا مَنْ لَا يُرَى وَتَعَالَيْتَا

وله في الوصايا والحكم (من الوافر):

تَمَسَّكَ بِالتَّقَى حَتَّى تَمُوتَا
فَقُلْ حَسَنًا وَأَمْسِكْ عَنْ قَبِيحٍ
لَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا كَمَا لَا
إِذَا لَمْ تَحْتَفِظْ بِالشَّيْءِ يَوْمًا
يُعَلِّلُنِي الطَّيِّبُ إِلَى قَضَاءِ
سَقَى اللَّهِ الْقُبُورَ وَسَاكِينَهَا

وَلَا تَدْعُو الْكَلَامَ وَلَا السُّكُوتَا
وَلَا تَنْفَكْ عَنْ سُوءِ صَمُوتَا
إِذَا عُوفِيَتْ ثُمَّ أَصَبْتَ قُوتَا
فَلَا تَسْأَمِنْ عَلَيْهِ أَنْ يَفُوتَا
فَإِمَّا أَنْ أَعَاقِي أَوْ أُمُوتَا
مَحَلًّا أَصْبَحُوا فِيهَا خُفُوتَا

وقال يعاتب نفسه على نسيان الموت (من الطويل) :

كَأَنَّ الْمَنَايَا قَدْ قَرَعْنَ صَفَاتِي
وَبَاشَرْتُ أَطْبَاقَ الثَّرَى وَتَوَجَّهْتُ
فِيَا عَجَبًا مِنْ طُولِ سَهْوِي وَغَفْلَتِي
خُوفُ الْمَنَايَا قَاصِدَاتُ لِمَنْ تَرَى
وَكَمْ مِنْ عَظِيمِ شَأْنِهِ لَمْ تَكُنْ لَهُ
وَقَامَتْ عَلَيْهِ حُزْرٌ مِنْ نِسَانِهِ
أَقَمْنَ عَلَيْهِ الْوَيْلَ ^(١) تَخِييَ أَكْفُهُمْ
وَقَوَّسَتْنِي حَتَّى قَصَفْنَ قَنَائِي
بِعَيْشِي ^(٢) إِلَى أَنْ غَبَتْ عَنْهُ نُعَاتِي
وَمَا هُوَ آتٍ لَا مَحَالَةَ آتٍ
مُؤَافِينَ بِالرُّوحَاتِ وَالْغَدَوَاتِ
بِمُهْجَتِهِ الْأَيَّامُ مُنْتَظِرَاتٍ
يُنَادِينَ بِالْوَيْلَاتِ مُخْتَجِرَاتٍ
عَلَيْهِ تُرَابُ الْأَرْضِ مُبْتَدِرَاتٍ

وقال يصف الدنيا ونوائبها (من الطويل) :

إِذَا أَنْتَ لَا يَنْتَ الَّذِي خَشْتِ لَا نْتَ
تَزِينُ أُمُورًا لَوْ تَشِينُ كَثِيرَةً
وَتَأْتِي وَتَمْضِي الْحَادِثَاتُ سَرِيعَةً
وَلِلدَّيْنِ دَيَّانٌ غَدًا يَوْمَ فَصْلِهِ
وَإِنْ أَنْتَ هَوْنَتْ الَّذِي صَعَبَتْ هَائَتْ
أَلَا رُبَّمَا شَانَتْ أُمُورًا وَمَا زَانَتْ
وَكَمْ غَدَرَتْ بِي الْحَادِثَاتُ وَمَا خَانَتْ
تُدَانُ نَفُوسُ النَّاسِ فِيهِ بِمَا دَانَتْ

وقال في سرعة زوالها وفي من يغتر بها (من الطويل) :

أَمَّا وَالَّذِي يُحْيِي بِهِ وَيُمَاتُ
وَمَا مِنْ قَتَى إِلَّا سَيَلَى جَدِيدُهُ
يَغُرُّ الْفَتَى تَحْزِينُكَ وَسُكُونُهُ
وَمَنْ يَتَّبِعْ شَهْوَةً بَعْدَ شَهْوَةٍ
وَمَنْ يَأْمَنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَ بِحُلُوهَا
أَجَابَتْ نَفُوسٌ دَاعِيِ اللَّهِ فَانْقَضَتْ
وَمَا زَالَتْ الْأَيَّامُ بِالسُّخْطِ وَالرِّضَا
لَقَلَّ قَتَى إِلَّا لَهُ هَفَوَاتُ
وَيَفْنِي أَلْفَا الرُّوحَاتِ وَالْدَّلَجَاتُ
وَلَا بُدَّ يَوْمًا تَسْكُنُ الْحَرَكَاتُ
مُلِحًا تُقْسِمُ عَقْلُهُ الشَّهَوَاتُ
وَلَا مَرَّهَا فِيمَا رَأَيْتُ ثَبَاتُ
وَأُخْرَى لِدَاعِيِ الْمَوْتِ مُنْتَظِرَاتُ
لَهْنٌ وَعِيدٌ مَرَّةً وَعِيدَاتُ

(١) وفي نسخة: بنعيمي وهو غلط

(٢) وفي رواية: رأيت ذوي قرباء.

إِذَا أَرَدَدْتُ مَالًا قُلْتُ مَالِي وَثَرَوَتِي وَمَا لَكَ إِلَّا اللَّهُ وَالْحَسَنَاتُ

وقال في المبادرة لعمل الصالحات (من الكامل):

بَادِرْ إِلَى الْغَايَاتِ يَوْمًا أُمَكَّنْتُ بِحُلُولِهِنَّ بَوَادِرُ الْآفَاتِ
كَمْ مِنْ مُؤَخَّرٍ غَايَةٍ قَدْ أُمَكَّنْتُ لِعِدِّ وَلَبَسَ غَدًّا لَهُ بِمُؤَاتٍ
حَتَّى إِذَا فَاتَتْ وَقَاتَ طِلَابُهَا ذَهَبَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ حَسَرَاتٍ
تَأْتِي الْمَكَارَهُ حِينَ تَأْتِي جُمْلَةً وَأَرَى السُّرُورَ يَجِيءُ فِي الْفَلَتَاتِ

وقال يحيى اهل القبور ويذكر الحشر (من الطويل):

نَعَتْ نَفْسَهَا الدُّنْيَا إِلَيْنَا فَاسْمَعَتْ وَنَادَتْ أَلَا جَدَّ الرَّحِيلُ وَوَدَّعَتْ
عَلَى النَّاسِ بِالتَّسْلِيمِ وَالْبِرِّ وَالرِّضَا فَمَا ضَاقَتْ الْحَالَاتُ حَتَّى تَوَسَّعَتْ
وَكَمْ مِنْ مَنَى لِلنَّفْسِ قَدْ ظَفِرَتْ بِهَا فَحَنَّتْ إِلَى مَا فَوْقَهَا وَتَطَلَّعَتْ
سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ أَحِبَّتِي وَإِنْ خَلَقْتَ أَسْبَابَهُمْ وَتَقَطَّعَتْ
فَمَا مَاتَ الْأَحْيَاءُ إِلَّا لِيُبْعَثُوا وَإِلَّا لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا سَعَتْ

وقال يلوم نفسه على جهلها وانصبابها الى اللذات (من الطويل):

أَلَا مَنْ لِنَفْسِي بِالْهَوَى قَدْ تَمَادَتْ إِذَا قُلْتُ قَدْ مَالَتْ عَنِ الْجَهْلِ عَادَتْ
وَحَسْبُ أَمْرِي شَرًّا يَا هُمَالِ نَفْسِهِ وَإِمَكَانَهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَرَادَتْ
تَزَاهَدْتُ فِي الدُّنْيَا وَإِنِّي لَرَاغِبٌ أَرَى رَغْبَتِي مَمْرُوجَةً بِزَهَادَتِي
وَعَوَّدْتُ نَفْسِي عَادَةً وَلَزِمْتُهَا أَرَاهُ عَظِيمًا أَنْ أَفَارِقَ عَادَتِي
إِدَادَةً مَدْخُولٍ وَعَقْلٌ مُقْصِرٌ وَلَوْ صَحَّ لِي عَقْلِي لَصَحَّتْ إِرَادَاتِي
وَلَوْ طَابَ لِي غَرْسِي لَطَابَتْ ثِمَارُهُ وَلَوْ صَحَّ لِي غَيْبِي لَصَحَّتْ شَهَادَتِي
أَيَا نَفْسُ مَا الدُّنْيَا بِأَهْلٍ نُحِبُّهَا دَعِيهَا لِأَقْوَامٍ عَلَيْهَا تَعَادَتْ
أَلَا قَلَمًا تَبْقَى نَفُوسٌ لِأَهْلِهَا إِذَا رَاوَحْتُهُنَّ الْمَنَايَا وَغَادَتْ
أَلَا كُلُّ نَفْسٍ طَالَ فِي الْغَيِّ عُمْرُهَا تَمُوتُ وَإِنْ كَانَتْ عَنِ الْمَوْتِ جَادَتْ
أَلَا أَيْنَ مَنْ وَلَّى بِهِ اللَّهُ وَالصَّبَا وَأَيْنَ قُرُونٌ قَبْلُ كَانَتْ قِيَادَتْ

كَانَ لَمْ أَكُنْ شَيْئًا إِذَا صَبَرْتُ فِي الثَّرَى
وَمَا مُلْجَأٌ لِي غَيْرُ مَنْ أَنَا عَبْدُهُ
وَصَارَ مِهَادِي رَضْرَاضًا وَوَسَادَتِي
إِلَى اللَّهِ أَنُوهِي شَقَوَاتِي وَسَعَادَتِي

وقال في انصرام الأيام وغرور الدنيا (من الخفيف) :

قَدْ رَأَيْتُ الْقُرُونُ قَبْلُ تَفَانَتْ
كَمْ أَنَا رَأَيْتُ أَكْرَمَتِ الدُّنْيَا
كَمْ أُمُورٌ قَدْ كُنْتَ شَدَّدَتْ فِيهَا
هِيَ دُنْيَا كَحَيَّةٍ تَنْفُثُ السَّمَّ
دَرَسْتُ وَأَنْقَضَتْ سَرِيعًا وَبَانَتْ
بِغَضِ الْغُرُورِ ثُمَّ أَهَانَتْ
ثُمَّ هَوَّتْهَا عَلَيْكَ فَهَانَتْ
وَإِنْ حَيَّةٌ يَلْمِيهَا لَأَنْتَ

وقال يذكر خذلان النفس يوم دينونها (من الطويل) :

أَلَا إِنَّ لِي يَوْمًا أَدَانُ كَمَا دِنْتُ
أَمَّا وَالَّذِي أَرْجُوهُ لِلْعَفْوِ إِنَّهُ
كَفَى حَزَنًا أَنِّي أَحْسُ ضَنْيَ الْبَلَى
وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا هَنَاتِ تَغْرِي
تَصَعَّدَتْ مُغْتَرًا وَصَوَّبَتْ فِي الْمَنَى
وَكَمْ قَدْ دَعَيْتَنِي هِمَّتِي فَأَجَبْتُهَا
أَصُونُ حُقُوقَ الْوَدِّ طَرًّا عَلَى الْمَلَا
وَلِي سَاعَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا وَشَيْكَةٌ
أَلَمْ نَرِ أَنَّ الْأَرْضَ مَنْزِلُ قُلُوعِ
وَإِنِّي لَرَهْنٌ بِالْخُطُوبِ مُصَرَّفٌ
لِيَخْصِي كِتَابِي مَا أَسَاتُ وَأَحْسُنْتُ
لِيَعْلَمَ مَا أَسْرَرْتُ مِنْهُ وَأَعْلَنْتُ
يَقْبَحُ مَا زَيَّنْتُ فِيَّ وَحَسُنْتُ
تَبَقَّنْتُ مِنْهَا الَّذِي قَدْ تَبَقَّنْتُ
وَحَرَكْتُ مِنْ نَفْسِي إِلَيْهَا وَسَكَنْتُ
وَكَمْ لَوَثَّنِي هِمَّتِي فَتَلَوَّثْتُ
فَإِنْ خُنْتُ إِنْسَانًا فَنَفْسِي الَّذِي خُنْتُ
كَأَنِّي وَقَدْ خُنْتُ فِيهَا وَكُفَّنْتُ
وَإِنْ طَالَ تَعْمِيرِي عَلَيْهَا وَأَزْمَنْتُ
وَمُنْتَظِرٌ كَأَنَّ الرَّدَى حَيْثَا كُنْتُ

وله في تلون الدنيا وزخرفها (من الطويل) :

أَيَا عَجَبَ الدُّنْيَا لِعَيْنٍ تَعَجَّبَتْ
تُقَلِّبُنِي الْأَيَّامُ بَدْءًا وَعَوْدَةً
وَعَاتَبْتُ أَيَّامِي عَلَى مَا يَرُوعُنِي
سَأُنْعِي إِلَى النَّاسِ الشَّبَابَ الَّذِي مَضَى
وَيَا زَهْرَةَ الْأَيَّامِ كَيْفَ تَقَلَّبَتْ
تَصَعَّدَتْ الْأَيَّامُ لِي وَتَصَوَّبَتْ
فَلَمْ أَرَ أَيَّامِي مِنَ الرُّوعِ أَعْتَبْتُ
نَحَرَمَتِ الدُّنْيَا الشَّبَابَ وَشَيَّتْ

ولي غاية يجري إليها تنفسي
نظرب نفسي نحو دنيا دنيّة
وتضرب لي الأمثال في كل نظرة
وأصغرت الشخّ النفوس فكلّها
لقد غرت الدنيا قروناً كثيرة
هي الدار حادي الموت يحدي بأهلها
بليت من الدنيا يقول تلوّنت
وما أعجب الآجال في خدعاتنا
رأيت بغيض الناس من لا يحييهم

وروى ابن عبد ربه والشرطي وغيرها لابي العتاهية قوله (من مجزوء الوافر) :

هي الدنيا إذا كملت وتة سرورها خذلت
وتفعل في الذين بقوا كما فيمن مضى فقلت
وله وهو من ابلغ ما قال في الزهد (من مجزوء الكامل)^(١) :

وعظمتك أحداث صمت ونعتك أزمّة خفت

(١) قال الماوردي قد اخذ ابو العتاهية هذا المعنى عن قول بعض الزمّاد سئل يوماً ما ابلغ العظات . قال : النظر في محلة الاموات . ورواية هذه الايات مختلفة جداً فروايتها للمعودي هي :

وعظمتك احداث صمت ويكتك ساكنة خفت
وتكلمت عن اعظم تبل وعمن صبور مت
ورائتك قبرك في القبر ر وانست حي لم تفت

وفي رواية ابي عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري :

وعظمتك احداث خفت فيهن اجساد مبست
وتكلمت لك بالبلى فيهن النسوة مبست

وَتَكَلَّمْتُ عَنْ أَوْجُهِهِ تَبَلَّى وَعَنْ صُورِ سَبْتِ
وَأَرْتِكَ قَبْرَكَ فِي الْحَيَا ةِ وَأَنْتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ
يَا شَامِتًا بِمَيِّتِي إِنَّ الْمَيِّتَ لَمْ تَفُتْ
فَلَسَرَبَّمَا أَنْقَلَبَ الشَّمَا تُ فَحَلَّ بِالْقَوْمِ الشَّمَا

وحدث المعلي بن ايوب قال: دخلت يوماً على المأمون وهو مقبل على شيخ حسن اللحية خضيب شديد بياض الثياب على رأسه لاطئة فقلت للحسن بن ابي سعيد كاتب المأمون على العامة: من هذا. فقال: أما تعرفه. فقلت: لو عرفت ما سألتك عنه. فقال: هذا ابو العتاهية. فسمعت المأمون يقول له: انشدني احسن ما قلت في الموت فانشده (وهو من مجزؤ الكامل):

أَنَّكَ مَحَبَّكَ الْمَمَاتَا فَطَلَبْتَ فِي الدُّنْيَا الثَّبَاتَا
أَوْثَقْتَ بِالدُّنْيَا وَأَنْتَ تَرَى جَمَاعَتَهَا شَتَاتَا
وَعَزَمْتَ مِنْكَ عَلَى الْحَيَا ةِ وَطَوَّلَهَا عَزْماً بَنَاتَا
يَا مَنْ رَأَى أَبْوِيهِ فِيمَنْ قَدْ رَأَى كُنَانَا قَمَاتَا
هَلْ فِيهِمَا لَكَ عِبْرَةٌ أَمْ خِلْتَ أَنَّ لَكَ أَنْفَلَاتَا
وَمَنْ الَّذِي طَلَبَ التَّفَلَّتَا مِنْ مَيِّتِهِ فَقَاتَا
كُلُّ تَصَبُّحُهُ الْمَيِّتُ أَوْ تُيِّتُهُ يَيَّاتَا

قال: فلما نهض تبعته فقبضت عليه في الصحن او في الدهليز فكتبها عنه (آه).

وما انشده ابو العتاهية للمأمون في الموت قوله (من السريع):
كَمْ غَافِلٍ أَوْدَى بِهِ الْمَوْتُ لَمْ يَأْخُذِ الْأَهْبَةُ لِلْفَوْتُ

وكانني بك عن قريب رهن حنفي لم يفت
وارتلك قبرك في القبر ر واننت حنفي لم تفت

مَنْ لَمْ تَزَلْ نِعْمَتُهُ قَبْلَهُ زَالَ عَنِ النِّعْمَةِ بِالصَّوْتِ
فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: أَحْسَنْتَ وَطَيْبْتَ الْمَغْنَى وَامْرَ لَهُ بَعَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ.

وَيُرْوَى لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ قَوْلُهُ فِي النَّهْيِ بِمَعْرِضِ الْأَمْرِ (مَنْ السَّرِيعُ):
إِسْمَعُ فَقَدْ أَذْنُكَ الصَّوْتُ إِنْ لَمْ تُبَادِرْ فَهُوَ أَلْفُ صَوْتٍ
خُذْ كُلَّ مَا شِئْتَ وَعِشْ آمِنًا آخِرُ هَذَا كُلُّهُ أَلْفُ صَوْتٍ

وَقَالَ يَصِفُ تَمَارَةَ الْأَصْحَابِ (مَنْ السَّرِيعُ):

أَمِنْتُ بِسَالَةِ وَأَيَقُنُسْتُ	وَاللَّهُ حَسْبِي حَيْثُمَا كُنْتُ
كَمْ مِنْ أَخٍ لِي خَائِنِي وَدَّ	وَمَا تَبَدَّلْتُ وَمَا خُنْتُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى صُنْعِهِ	إِنِّي إِذَا عَزَّ أَخِي هُنْتُ
مَا أَعْجَبَ الدُّنْيَا وَتَصْرِيفَهَا	كَمْ لَوْتُنِي فَنَلَوْتُ
لِلْبَيْنِ يَوْمَ قَانَا رَهْنٌ بِهِ	لَوْ قَدْ دَنَا يَوْمَ لَقَدْ بِنْتُ
مَا أَنَا إِلَّا خَائِضٌ فِي مَنِي	قَبْحَتُهَا طَوْرًا وَحَسُنْتُ
يَا عَجَبًا مَنِي وَمَا أَخْتَرْتُ مِنْ	شَكٍّ عَلَى مَا قَدْ تَيَقَّنْتُ
وَيَا رَبَّ أَمْرٍ دَلَّ عَنِّي إِذَا	مَا قُلْتُ إِنِّي قَدْ تَمَكَّنْتُ
وَالدَّهْرُ لَا تَفْنَى أَعَاجِيْبُهُ	إِنْ أَنَا لِلدَّهْرِ تَقَطَّنْتُ

وَقَالَ فِي مِرَاعَةِ الزَّمَانِ (مَنْ الرَّمْلُ):

إِقْطَعْ الدُّنْيَا بِمَا انْقَطَعَتْ	وَأَذْفَعْ الدُّنْيَا إِذَا انْدَفَعَتْ
وَأَقْبَلِ الدُّنْيَا إِذَا سَلِسَتْ	وَأَتْرِكِ الدُّنْيَا إِذَا امْتَنَعَتْ
يَطْلُبُ الدُّنْيَا الْفَتَى عَجَبًا	وَالْغِنَى فِي النَّفْسِ إِذَا قَبِعَتْ

وَقَالَ فِي تَأْدِيَةِ الشُّكْرِ لِلَّهِ عَنْ إِحْسَانِهِ (مَنْ الْمُسْرَحُ):

كَمْ مِنْ حَكِيمٍ يَتَّبِعِي بِحِكْمَتِهِ تَسْلَفَ الْحَمْدِ قَبْلَ نِعْمَتِهِ

وَلَيْسَ هَذَا الَّذِي قَضَى بِهِ
نَعُودُ بِإِلَهِ ذِي الْجَلَالِ وَذِي
مَا الْمَرْءُ إِلَّا إِذَا بَدَأَ الْحَسَنُ
مَا الْمَرْءُ إِلَّا بِحُسْنِ مَذْهَبِهِ
الرَّحْمَانُ فِي عَدْلِهِ وَرَحْمَتِهِ
الْأَكْرَامِ مِنْ سُخْطِهِ وَتَقَمُّتِهِ
الظَّاهِرُ مِنْهُ وَطَيْبُ طَعْمَتِهِ
سِرًّا وَجَهْرًا وَعَدْلُ قِسْمَتِهِ

وقال في سرعة كرور الموت وآفاته (من المتقارب):

رَضِيتَ لِنَفْسِكَ سَوَاءَهَا
فَحَسَنْتَ أَقْبَحَ أَعْمَالِهَا
وَكَمْ مِنْ سَبِيلٍ لِأَهْلِ الصَّبَا
وَأَيُّ الدَّوَاعِي دَوَاعِي الْهَوَى
وَأَيُّ الْمَحَارِمِ لَمْ تَنْتَهِكْ
كَأَنِّي بِنَفْسِكَ قَدْ عُوِجِلْتُ
وَقَامَتْ نَوَادِبُهَا حُسْرًا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ دَيْبَ اللَّيَالِي
وَهَذِي الْقِيَامَةُ قَدْ أَشْرَفَتْ
وَقَدْ أَقْبَلَتْ بِمَوَازِينِهَا
وَإِنِّي لَفِي بَعْضِ أَشْرَاطِهَا
رَكْنَا إِلَى الدُّنْيَا دَارَ الْغُرُوبِ
فَمَا نَرَعُوي لِأَعْجَابِهَا
نَنَافِسُ فِيهَا وَأَيَّامُهَا
أَمَّا يَتَفَكَّرُ أَحْيَاؤُهَا
وَلَمْ تَأُلْ حَبًّا لِمَرْضَاتِهَا
وَصَغَّرْتَ أَكْبَرَ زَلَّاتِهَا
سَلَكْتَ بِهِمْ عَنْ بَنَاتِهَا
تَطَلَّعْتَ عَنْهَا لِأَقَاتِهَا
وَأَيُّ الْفَضَائِحِ لَمْ تَأْتِهَا
عَلَى ذَاكَ فِي بَعْضِ غِرَاتِهَا
تُدَاعِي بِرَّتْهُ أَصْوَاتِهَا
يُسَارِقُ نَفْسَكَ سَاعَاتِهَا
عَلَى الْعَالَمِينَ لِمِيقَاتِهَا
وَأَهْوَالِهَا ثُمَّ رَوْعَاتِهَا
وَأَيَّامِهَا وَعَلَامَاتِهَا
إِذَا سَخَرْتَنَا بِلَذَائِهَا
وَلَا نَتَّعَرِفُ حَالَاتِهَا
تُرَدِّدُ فِينَا بِأَقَاتِهَا
فَيَغْتَبِرُونَ بِأَمْوَاتِهَا

قال صاحب الاغانى: حدث الزيدي عن عمه اسمعيل بن محمد بن ابي
محمد قال: قلت لابي العتاهية وقد جاءنا: يا ابا اسحاق شعرك كله حسن

عجيب ولقد مرّت بي منذ ايام ابيات لك استحسنتها جداً وذلك انّها
مقلوبة ايضاً فاواخرها كأنّها رأسها لو كتبها الانسان الى صديق له كتاباً
والله لقد كان حسناً وهي ارفع ما يكون شعراً قال: وما هي . قلتُ (من
الكامل) :

المرء في تأخير لذّيته	كالثوب يخلق ^(١) بعد جدّيه
وحياته نفس بعد له	ووقاته استكمال عديّه
ومصيرة من بعد مسدّيه	بلياً وذا من بعد وخذّيه
من مات مال ^(٢) ذو مودّيه	عنه وحالوا ^(٣) عن مودّيه
ازف ^(٤) الرّحيل وتحنّ في لعب	ما نستعدّ له بعدّيه
ولقسماً تبقى الخطوب على	أثر الشّباب وحرّ وقديّه
عجباً لمنتبه يضيّع ما	يحتاج فيه ^(٥) ليوم رقدّيه

وقال يؤنّب نفسه عن اثمها (من الطويل) :

بليت بنفس شرّ نفس رأيتها	بجرّح تمادى بي إذا ما نهيتها
فكم من قبيح كنت مقترباً به	وكم من جنّيات عظام جنيتها
وكم من شفيق باذل لي نصيحة	ولكنني ضيعتها وأيتها
دعاني إلى الدّنيا دواع من الهوى	فأرسلت ديني من يد وأيتها
ولي حيل عند المطامع كلّها	تلطفت للدّنيا بها فرميتها
أقول لنفسي إن شكت ضيق نفسها	كأنني بها في القبر قد ضاق بيتها
ولي في خصال الخير زيد معانيد	يُبْطِئني عنها إذا ما نسوتها

(١) وفي رواية: يبلى .

(٢) وفي رواية: مالوا .

(٣) وفي نسخة: منها .

(٤) وفي رواية: حال .

(٥) وفي نسخة: ازق .

وَلِي مَدَّةٌ لَا بُدَّ يَوْمًا سَتَنْضِي
فَلَوْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا بَصِيرًا وَقَدْ نَعَتْ
وَلَوْ أَنِّي مِمَّنْ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ
أَيَا ذَا الَّذِي فِي الْغَيِّ الْقَتْلُ نَفْسَهُ
كَفَانَا بِهَذَا مِنْكَ جَهْلًا وَغِرَّةً

كَأَنَّ قَدْ أَتَانِي وَقْتُهَا فَقَضَيْتُهَا
إِلَى سَاكِنِيهَا نَفْسَهَا لَنَعِيَّتِهَا
فَخَالَفْتُ نَفْسِي فِي الْهَوَى وَعَصِيَّتِهَا
وَمَنْ غَرَّةٌ مِنْهَا عَسَاهَا وَلَيْتُهَا
لَأَنَّكَ حَيَّ النَّفْسِ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهَا

وقال في القناعة والكفاف (من البسيط) :

لَا يُعْجِبُنِيكَ أَيَا ذَا حُسْنُ مَنْظَرَةٍ
خَيْرُ اكْتِسَابِ الْفَتَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ
وَأَفْضَلُ الزُّهْدِ زُهْدٌ كَانَ عَنْ جِدَةٍ
لَا خَيْرَ لَا خَيْرَ لِلْإِنْسَانِ فِي طَمَعٍ
اسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِي وَأَسْأَلُهُ

لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهَا حُسْنَ مَخْبَرَةٍ
ذَاكَ وَصَبْرٌ عَلَى عُسْرِ وَمَيْسَرَةٍ
وَأَفْضَلُ الْعَفْوِ عَفْوٌ عِنْدَ مَقْدَرَةٍ
يَصِيرُ مِنْهُ إِلَى ذُلٍّ وَمَحْقَرَةٍ
عَيْشًا هَيَّأَ بِأَخْلَاقٍ مُطَهَّرَةٍ

وقال يؤنب المرء عن تشاغله عن آخرته (من الكامل) :

يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا لَقَدْ أَوْطَنْتَهَا
وَشَغَلْتَ قَلْبَكَ عَنْ مَعَادِكَ بِالْمُنَى
إِنْ كُنْتَ مُعْتَبِرًا فَقَدْ أَنْكَرْتَ أَحْوَالَ
أَوْ لَمْ تَرَ الشَّهَوَاتِ كَيْفَ تَتَنَكَّرَتْ
أَكْرَمْتَ نَفْسَكَ بِالْهَوَانِ لَهَا وَلَوْ
يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا كَأَنَّكَ خِلْتَ أَنَّكَ
يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا طَفِقتُ تُزَيِّنُ الدُّ
أَذْكُرُ أَحِبَّتَكَ الَّذِينَ تَكَلَّتْهُمْ
وَالْخَيْرُ مَا قَدَّمْتَ سُنَّةَ صَالِحٍ

وَأَمِنْتَهَا عَجَبًا فَكَيْفَ أَمِنْتَهَا
وَخَدَعْتَ نَفْسَكَ بِالْهَوَى وَقَتَّنْتَهَا
الشَّيْبَةِ مِنْكَ وَأَسْتَبَعْتَهَا
عَمَّا عَاهَدْتَ وَزَبَّيْتَهَا لَوْنَتَهَا
كَرُمْتَ عَلَيْكَ نَصَحَتَهَا وَأَهْنَتَهَا
خَالِدًا فُجِّمَعْتَهَا وَخَزَنْتَهَا
نَيْيَا بِمَا لَا يَسْتَقِيمُ فَشِئْتَهَا
أَذْكُرُ رُهُونًا فِي التُّرَابِ رَهْنَتَهَا
لِلصَّالِحِينَ فَعَلَّتَهَا وَسَنَّتَهَا

وقال فيه تعالى (من المتسرح) :

سُبْحَانَ مَنْ لَمْ تَزَلْ لَهُ حِجَجٌ قَامَتْ عَلَى خَلْقِهِ بِمَعْرِفَتِهِ
قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ الْإِلَهُ وَلَكِنْ عَجَزَ الْوَاصِفُونَ عَنْ صِفَتِهِ

قافية الثاء

وقال ابو العتاهية يحث الانسان على قلة الاكثراث بالدنيا (من
الخفيف) :

قلْ لِلَّيْلِ وَلِلنَّهَارِ أَكْثَرَايَ
مَا بَقَايَ عَلَى اخْتِرَامِ اللَّيَالِي
يَا أَخِي مَا أَغَرَّنَا بِاللَّيَالِي
لَيْتَ شِعْرِي وَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا مَا
لَيْتَ شِعْرِي وَكَيْفَ أَنْتَ مُسْجَى
لَيْتَ شِعْرِي وَكَيْفَمَا ^(١) حَالُكَ
إِنَّ يَوْمًا يَكُونُ فِيهِ بِمَالٍ
لِحَقِيقٍ بِأَنْ يَكُونَ الَّذِي يَسْرُ
أَيُّهَا الْمُسْتَغِيثُ بِي حَسْبُكَ اللَّهُ
فَلَعَمْرِي لَرُبَّ يَوْمٍ قُئِطَ

وَهُمَا دَائِبَانِ فِي اسْتِحْثَائِي
وَدَيْبِ السَّاعَاتِ بِالأَحْدَاثِ
فِي اتِّخَاذِ الأَثَاثِ بَعْدَ الأَثَاثِ
وَلَوَلْتُ بِاسْمِكَ النِّسَاءَ الرِّوَاثِي
تَحْتَ رَذَمِ خَنَاءِ فَوْقِكَ حَاثِي
فِيمَا هُنَاكَ تَكُونُ بَعْدَ ثَلَاثِ
الْمَرَّةِ أَدْلَى بِهِ ذَوُو المِيرَاثِ
حَلُّ عَمَّا حَوَى قَلِيلَ التَّرَاثِي
مُنِيتُ الأَنَامِ مِنْ مُسْتَفَاثِ
قَدْ أَتَى اللَّهَ بَعْدَهُ بِالسَّغَاثِ

ومن قوله ايضاً وهو بيت مفرد (من الكامل) :

وَإِذَا انْقَضَى هَمٌّ أَمْرِي فَقَدْ انْقَضَى
إِنَّ الهمومَ أشدُّهُنَّ الأَحْدَثُ

(١) وفي نسخة: وكيف وما وهو غلط.

قافية الجيم

قال ابو العتاهية في مداراة الزمان (من البسيط) :

النَّاسُ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا ذَوُو دَرَجٍ	وَالْمَالُ مَا بَيْنَ مَوْقُوفٍ وَمُخْتَلَجٍ
مَنْ عَاشَ تُقْضَى لَهُ يَوْمًا لُبَانَتُهُ ^(١)	وَالْمُضَاقِقِ أَبْوَابٍ مِنَ الْفَرَجِ
مَنْ ضَاقَ عَنْكَ فَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ	فِي كُلِّ وَجْهِ مَضِيقٍ وَجْهٌ مُنْفَرَجٍ
قَدْ يُدْرِكُ الرَّاقِدُ الْهَادِي بِرَقْدَتِهِ	وَقَدْ يَخِيبُ أَخُو الرُّوحَاتِ وَالْدَّلَجِ
خَيْرُ الْمَذَاهِبِ فِي الْحَاجَاتِ أَنْجَحُهَا	وَأَصْبَقُ الْأَمْرِ أَقْصَاهُ مِنَ الْفَرَجِ
لَقَدْ عَلِمْتُ وَإِنْ قَصُرْتُ فِي عَمَلِي	أَنْ أَبْنَ آدَمَ لَا يَخْلُو مِنْ الْحُجَجِ
أَنْ تَكُونَ تَقِيًّا عِنْدَ ذِي حَرَجٍ	مَا يَتَّقِي اللَّهَ إِلَّا كُلُّ ذِي حَرَجٍ

وله في الصبر والقناعة (من الرمل) :

لَيْسَ يَرْجُو اللَّهَ إِلَّا خَائِفٌ	مَنْ رَجَا خَافَ وَمَنْ خَافَ رَجَا
قَلَمَا يَنْجُو أَمْرُو مِنْ فِتْنَةٍ	عَجَبًا مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا
تَرْغَبُ النَّفْسُ إِذَا رَغَبَتْهَا	وَإِذَا رَجَيْتَ بِالشَّيْءِ رَجَا

وقال في معناه (من مجزؤ الكامل) :

أَسْأَلُكَ مِنَ الطَّرِيقِ الْمَنَامِجِ	وَأَصْبِرْ وَإِنْ حُمِلَتْ لِأَعْيَجِ
وَأَنْبِذْ هُمُومَكَ إِنْ تَضِيقُ	بِهَا فَإِنَّ لَهَا مَخَارِجِ
وَأَقْضِ الْخَوَائِجَ مَا اسْتَطَعْتَ	وَكُنْ لَهُمْ أَخِيكَ فَسَارِجِ

(١) وفي نسخة: وما عاش قضي ليلاً من لبانت: وذلك غنل الوزن فضلاً عن أنه لا معنى له.

فَلْخَيْرُ أَيَّامٍ أَلْفَتْنِي أَيْدَا يَوْمَ قَضَى فِيهِ الْحَوَائِجُ

وله أيضاً في ذلك (من الرمل) :

ذَهَبَ الْحِرْصُ بِأَصْحَابِ الدَّلَجِ فَهُمْ فِي غَمْرَةٍ ذَاتِ لُجَجِ
لَيْسَ كُلُّ الْخَيْرِ يَأْتِي عَجَلًا إِنَّمَا الْبَخِيرُ حُطُوطٌ وَدَرَجُ
لَا يَزَالُ الْمَرْءُ مَا عَاشَ لَهُ حَاجَةً فِي الصَّدْرِ مِنْهُ تَخْتَلِجُ
رُبَّ أَمْرٍ قَدْ تَضَايَقَتْ بِهِ ثُمَّ يَأْتِي اللَّهُ مِنْهُ بِالْفَرَجِ

وانشد في سرعة انفراج الهموم (من الطويل) :

خَلِيلِي إِنَّ اللَّهَ قَدْ يَتَفَرَّجُ وَمَنْ كَانَ يَبْغِي الْحَقَّ فَالْحَقُّ أَتْلُجُ
وَذُو الصِّدْقِ لَا يَرْتَابُ وَالْعَدْلُ قَائِمٌ عَلَى طُرُقَاتِ الْحَقِّ وَالشَّرُّ أَعْوَجُ
وَأَخْلَاقُ ذِي التَّقْوَى وَذِي الْبِرِّ فِي الدُّجَى

لَهْنٌ سِرَاجٌ يَبِينُ عَيْنِيهِ مُسْرِجُ
وَنِيَاتُ أَهْلِ الصِّدْقِ بِيضٌ نَقِيَّةٌ وَالسُّنُّ أَهْلُ الصِّدْقِ لَا تَتَلَجُّجُ
وَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ مَخْرَجُ
وَقَدْ دَرَجَتْ مِنَّا قُرُونٌ كَثِيرَةٌ وَنَحْنُ سَنَمُضِي بَعْدَهُنَّ وَتَدْرُجُ
رُوَيْدُكَ يَا ذَا الْقُضْرِ فِي شَرْقَاتِهِ فَإِنَّكَ عَنْهَا مُسْتَحْفٌ وَتُزَعَجُ
وَأَنَّكَ عَمَّا اخْتَرْتَهُ لَمُبَعَّدُ وَإِنَّكَ مِمَّا فِي يَدَيْكَ لَمُخْرَجُ
أَلَا رَبُّ ذِي ضَمِيرٍ عَدَا فِي كَرَامَةِ وَمُلْكٍ وَتَيْجَانِ الْخُلُودِ مُتَوَجُ
لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا لَدَيَّ نَفِيسَةٌ وَإِنْ زَخْرَفَ الْغَادُونَ فِيهَا وَزَبْرَجُوا
وَإِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةً فَإِنِّي إِلَى حَظِي مِنَ الدِّينِ أَحْوَجُ

وقال في من تخذعه الدنيا بزخرفها (من الطويل) :

تَخَفَّفْ مِنَ الدُّنْيَا لَعَلَّكَ أَنْ تَنْجُو فَفِي الْبِرِّ وَالتَّقْوَى لَكَ الْمَسْلُكُ النَّهْجُ
رَأَيْتُ خَرَابَ الدَّارِ يُحْلِيهِ لَهْوُهَا إِذَا اجْتَمَعَ الْمِزْمَارُ وَالطَّبْلُ وَالصَّنْجُ

أَلَا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ هَلْ لَكَ حُجَّةٌ
تُدِيرُ صُرُوفَ الْحَادِثَاتِ فَإِنَّهَا
وَلَا تَحْسِبِ الْحَالَاتِ تَبْقَى لِأَهْلِهَا
مَنْ اسْتَظَرَفَ الشَّيْءَ اسْتَلَذَّ بِظَرْفِهِ^(١)
إِذَا لَجَّ أَهْلُ اللَّوْمِ طَاشَتْ عُقُولُهُمْ
تَبَارَكَ مَنْ لَمْ يَشْفِ إِلَّا التَّقَى^(٢) بِهِ

فَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُحْتَجٌ
بِقَلْبِكَ مِنْهَا كُلُّ آوْتَةٍ سَخَسَجٌ
فَقَدْ يَسْتَقِيمُ الْحَالُ طَوْرًا وَيَعْرِجُ
وَمَنْ مَلَ شَيْئًا كَانَ فِيهِ لَهُ مَسْجٌ
كَذَاكَ لِحَاجَاتِ اللَّئَامِ إِذَا لَجُّوا
وَلَمْ يَأْتَلِفْ إِلَّا بِهِ النَّارُ وَالتَّلَجُّ

وقال يصف الصديق الكريم وصديق السوء (من مجزوء الكامل):

اللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ يُنَاجِي
وَالْمَرءُ لَيْسَ بِمُعْظِمٍ
كَدَرَ الصَّفَاءُ مِنَ الصَّدِيقِ
وَإِذَا الْأُمُورُ تَزَاوَجَتْ
وَالصِّدْقُ يَعْقِدُ فَوْقَ رَأْسِ
وَالصِّدْقُ يَثْقُبُ زَنْدَهُ
وَلَرُبَّمَا صَدَعَ الصَّفَا
يَأْبَى الْمُعَلَّقُ بِأَلْهَوَى
أَرْفُقَ فَعُمُرُكَ عُودُ ذِي
وَالْمَسُوتُ يَخْتَلِجُ النَّفُوسَ
إِجْعَلْ مَعْرِجَكَ التَّكْرُّ
يَا رَبِّ بَرَقَ شِمْتُسُهُ
وَلَرُبَّ عَذْبٍ صَارَ بَعْدَ
وَلَرُبَّ أَخْلَاقٍ حِسَانٍ

وَالْمَرءُ إِنْ رَاجَيْتَ رَاجَى
شَيْئًا يَقْضِي مِنْهُ حَاجَا
فَلَا تَسْرِى إِلَّا مِزَاجَا
فَالصَّبْرُ أَكْرَمُهَا نِتَاجَا
خَلِيفِهِ لِلْبِرِّ تَاجَا
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ سِرَاجَا
وَلَرُبَّمَا شَعَبَ الزُّجَاجَا
إِلَّا رَوَاحَا وَأَدْلَاجَا
أَوْدِ رَأَيْتُ لَهُ أَعْوَجَاجَا
وَإِنْ سَهَتْ عَنْهُ اخْتِلَاجَا
مَ مَا وَجَدْتَ لَهَا أَنْعِرَاجَا
عَادَتْ مَخِيلَتُهُ عَجَاجَا
عُذُوبِيَّةٌ مِلْحَا أَجَاجَا
عُذْنُ أَخْلَاقَا سِمَاجَا

(١) وفي نسخة: اظرافه وهو غلط.

(٢) وفي نسخة: الرقي.

مَسُونٌ عَلَيْكَ مَضَائِقَ
لَا تَضْجَسِرَنَّ لِضَيْقَتِنَا
أَلَدُنِّيَا تُعَذِّبُ سُبُلًا فِجَاجًا
يَوْمًا فَإِنَّ لَهَا أَنْفِرَاجًا
شَيْءٌ أَصَابَنَا لَهُ مَعَاجَا

قافية الحاء

قال ابو العتاهية يصف المرء التقى ورغد عيشه (من الطويل) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحَقَّ أَتْلَجُ لَا يَسُحُ	وَأَنَّ لِحَاجَاتِ النَّفُوسِ جَوَائِحُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَكْفُفْ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ	فَلَيْسَ لَهُ مَا عَاشَ مِنْهُمْ مُصَالِحُ
إِذَا كَفَّ عَبْدُ اللَّهِ عَمَّا يَضُرُّهُ	وَأَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ فَالْعَبْدُ صَالِحُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَمْدَحْهُ حُسْنُ فِعَالِهِ	فَلَيْسَ لَهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَادِحُ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ لَمْ يَصِفْ عَيْشُهُ	وَمَا يَسْتَطِيبُ الْعَيْشَ إِلَّا الْمُسَامِحُ
وَبَيْنَا الْفَتَى وَالْمُلْهِيَّاتُ يُدِقُّنَهُ	جَنَى اللَّهِ إِذْ قَامَتْ عَلَيْهِ النَّوَائِحُ
وَإِنَّ أَمْرًا أَصْفَاكَ فِي اللَّهِ وَدَّةً	وَكَانَ عَلَى التَّقْوَى مُعِينًا لِنَاصِحُ
وَإِنَّ أَلْبَ النَّاسِ مَنْ كَانَ هَمُّهُ	بِمَا شَهِدَتْ مِنْهُ عَلَيْهِ الْجَوَارِحُ

اخبر صاحب الاغاني قال : حدث الصولي عن أبي صالح العدوي . قال :
 أخبرني ابو العتاهية . قال : كان الرشيد مما يعجبه غناء الملاحين في
 الزلاّلات اذا ركبها وكان يتأذى بفساد كلامهم ولحنهم فقال : قولوا لمن
 معنا من الشعراء يعملوا لهؤلاء شعراً يغنون فيه فقبل له ليس أحد أقدر
 على هذا من أبي العتاهية وهو في الحبس . قال : فوجه إلى الرشيد قل شعراً
 حتى أسمعهم منهم ولم يأمر باطلاقي فغاضني ذلك فقلت والله لا قولن شعراً
 يجزئه ولا يسرّ به فعملت شعراً ودفعته الى من حفظه من الملاحين . فلما
 ركب الحراقة سمعه وهو (من مجزؤ الرمل) :

خَانَكَ الطَّرْفُ الطَّمْبُوحُ	أَيَّهَا الْقَلْبُ الْجَمْبُوحُ
لِدَوَاعِي الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ	دُؤُوءٌ وَتُيُزُوحُ

هَلْ لِمَطْلُوبٍ بِذَنْبٍ
كَيْفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ
أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَسَا
فَإِذَا الْمُسْتُورُ مِنْهَا
كَمْ رَأَيْتَا مِنْ عَزِيزٍ
صَاحٍ مِنْهُ بِسَرَجِيلٍ
مَوْتُ بَعْضِ النَّاسِ فِي
سَيِّئِ الْمَرْءِ يَوْمًا
يُنْزِلُ عَيْنِي كُلَّ حَيٍّ
كُلْنَا فِي غَفْلَةٍ
لِيَنِي السَّدُّ نَسَا
رُحْنٌ فِي الْوُشِيِّ (١) وَأَصْبَحْنَا
كُلُّ نَطَّاحٍ مِنَ الدَّهْرِ
نَحْنُ عَلَى نَفْسِكَ يَا
لَنْتَ بِأَلْبَاقِي (٥) وَلَوْ

تَوْبَةً مِنْهُ نَصُوحُ
إِنَّمَا هُنَّ قُصُوفُ
إِنَّ الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ
يُنْزِلُ تَوْبَتِهِ فُضُوحُ (١)
طَوَيْتَ عَنْهُ الْكُشُوحُ
صَائِحُ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ
الْأَرْضِ عَلَى الْبَعْضِ قُتُوحُ
جَنَدًا مَا فِيهِ رُوحُ
عَلِمَ الْمَوْتُ يَلُوحُ
وَالْمَوْتُ يَغْدُو وَيَرُوحُ
غَبُوقٌ وَعَبَّاسُوحُ
عَلَيْهِنَّ الْمَسُوحُ
لَسَ يَوْمَ نَطُوحُ (٢)
مُسْكِينُ إِنْ كُنْتَ تُسُوحُ (٤)
عُمِرْتَ مَا عُمِرَ نُوحُ

(١) وفي رواية نصوح. قال الماوردي: اخذ ابو العتاهية معنى هذين البيتين عن قول بعض الحكماء: لو كان للخطايا ريح لافتح الناس ولم يتجالسوا.

(٢) قال المسعودي وغيره: لحامات الخليفة المهدي لبست جارية حنة وغيرها من حشمه السوح والسواد جزعاً عليه فقال ابو العتاهية هذه الايات: رُحْنٌ فِي الْوُشِيِّ الخ.

(٣) وفي رواية:

كُلُّ نَطَّاحٍ وَإِنْ مَا شَ لَسَ يَوْمَ نَطُوحُ

(٤) وفي رواية:

فَعَلِ نَفْسُكَ نَسُوحَ إِنْ كُنْتَ لَا بِسَدِّ تَسُوحُ

(٥) وفي رواية: لتموتن.

قال: فلما سمع الرشيد جعل يبكي وينتحب وكان الرشيد من أغزر الناس دموعاً في وقت الموعظة وأشدّهم عسفاً في وقت الغضب والغلظة فلما رأى الفضل بن الربيع كثرة بكائه أوماً الى الملاحين ان يسكتوا . وقال في تعليل الانسان ذاته بطول الحياة (من الوافر):

أَوْمَلُ أَنْ أُخْلَدَ وَالْمَنَايَا يَثْنُ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ النَّوَاجِي
وَمَا أَذِرِي إِذَا أُمِّيتُ حَيًّا لَعَلِّي لَا أَعِيشُ إِلَى الصَّبَاحِ

اخبر بعضهم قال: تقدّم الرشيد الى الكسائي مؤدّب ابنه بأن يمل عليه خطبةً يتلوها الجمعة ففعل فقال ابو العتاهية في ذلك:

لَا حَ شَيْبُ الرَّاسِ مِنِّي فَاتَّضَحَ	بَعْدَ لَهْوٍ وَشَبَابٍ وَمَرَحَ
فَلَهَوْنَا وَفَرَحْنَا ثُمَّ لَمْ	يَدْعِ الْمَوْتُ لِذِي اللَّيِّ فَرَحَ
يَا بَنِي آدَمَ صُونُوا دِينَكُمْ	يَتَّبِعِي لِلدِّينِ أَنْ لَا يُطْرَحَ
وَأَحْمَدُوا اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَكُمْ	بِنَذِيرٍ قَامَ فِيكُمْ فَتَصَعَّ
بِخَطِيبٍ فَتَحَ اللَّهُ بِهِ	كُلَّ خَيْرٍ نَلْتُمُوهُ وَشَرَحَ
إِبْنُ مَنْ لَوْ يُوزَنُ النَّاسُ بِهِ	فِي الثَّقَى وَالْبِرِّ طَاشُوا وَرَجَعُ
فَنَذِيرُ الْخَيْرِ أَوْلَى بِالْعَلَى	وَنَذِيرُ الْخَيْرِ أَوْلَى بِالْمِدَحِ

قافية الدّال

قال ابو العتاهية في نعمة السفيه ومثته (من مجزؤ الكامل) :

إِنِّي لَأَكْثَرُهُ أَنْ يَكُورَ نَ لِفَاجِرٍ عِنْدِي يَدُ
فَتَجَرُّ مَخِيدَتِي إِلَيْهِ وَلَيْسَ مِمَّنْ يُخَمِّدُ

حدث الصولي عن مُحَمَّد بن ابي العتاهية . قال : جاذب رجل من كنانة
ابا العتاهية في شيء فَقَحَرَ عَلَيْهِ الكِنَانِي واستطال بقوم من اهله . فقال
ابو العتاهية :

دَغْنِي مِنْ ذِكْرِ أَبٍ وَجَدَّ وَتَسَبُّ يُعْلِيكَ سُورَ الْمَجْدِ
مَا الْفَخْرُ إِلَّا فِي التَّقَى وَالزُّهْدِ وَطَاعَةِ تُعْطِي جَنَانَ الْخُلْدِ
لَا بُدَّ مِنْ وَرْدٍ لِأَهْلِ الْوَرْدِ إِمَّا إِلَى خَجَلٍ وَإِمَّا عَدُ

وروي انه جلس في دكان وراق فاخذ كتاباً فكتب على ظهره
على البديهة (من المقارب) :

أَلَا إِنَّنَا كُلُّنَا بَائِسٌ وَأَيُّ بَنِي آدَمَ خَالِدُ
وَبَدءُهُمْ كَانَ مِنْ رَبِّهِمْ وَكُلٌّ إِلَى رَبِّهِ عَائِدُ
فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يَعْصِي الْإِلَهَ ^(١) أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَا حِدُ
وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَخْرِيكَةٍ وَفِي كُلِّ تَسْكِينَةٍ شَاهِدُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدِلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ ^(٢)

ولمّا انصرف اجتاز ابو نواس بالموضع فرأى الابيات فقال : لمن هذا .

(١) وفي نسخة : الملوك .

(٢) وفي نسخة : على انه واحد .

فَقِيلَ لَهُ: لَا بِي الْعَتَاهِيَّةُ . فَقَالَ: فَلَوْدِدْتُهَا لِي بِجَمِيعِ شَعْرِي . وَرَوَى صَاحِبُ
الْأَغَانِي أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَّةِ كَانَ يُرْمَى بِالزُّنْدَقَةِ فَجَاءَ يَوْمًا إِلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَسَدٍ
النُّوْجَشَانِيِّ . فَقَالَ: زَعَمَ النَّاسُ أَنِّي زَنْدِيقٌ وَاللَّهِ مَا دِينِي إِلَّا التَّوْحِيدُ . فَقَالَ
لَهُ الْخَلِيلُ: فَقُلْ شَيْئًا نَتَحَدَّثُ بِهِ عَنْكَ . فَقَالَ الْآيَاتُ السَّابِقَةُ .
وَقَالَ فِي صِفَاتِهِ تَعَالَى (مِنْ الطَّوِيلِ):

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْعَرْشِ يَا خَيْرَ مَعْبُودٍ	وَيَا خَيْرَ مَسْئُولٍ وَيَا خَيْرَ مَحْمُودٍ
شَهِدْنَا لَكَ اللَّهُمَّ أَنْ لَسْتَ مُحَدَّثًا	وَلَكِنَّكَ الْمَوْلَى وَلَسْتَ بِمَجْهُودٍ ^(١)
وَأَنْتَ مَعْرُوفٌ وَلَسْتَ بِمَوْصُوفٍ	وَأَنْتَ مَوْجُودٌ وَلَسْتَ بِمُحْدُودٍ
وَأَنْتَ رَبٌّ لَا تَزَالُ وَلَسْتَ تَزُلُ	قَرِيبًا بَعِيدًا غَائِبًا غَيْرَ مَفْقُودٍ

وَقَالَ يَحْيَى الْإِنْسَانُ عَلَى الْإِرْعَاءِ عَنْ جَهْلِهِ فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ (مِنْ
الْمَنْسُوحِ):

يَا رَاكِبَ الْغَيِّ غَيْرَ مُرْتَشِدٍ ^(٢)	شَتَانَ بَيْنَ الضَّلَالِ وَالرَّشْدِ
حَسْبُكَ مَا قَدْ أَتَيْتَ مُعْتَمِدًا	فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ثُمَّ لَا تُعَدِ
يَا ذَا الَّذِي نَقَصُهُ زِيَادَتُهُ	إِنْ كُنْتَ لَمْ تَنْتَقِصْ فَلَمْ تَزِدْ
مَا أَسْرَعَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ بِمَا	عَاتٍ قِصَارٍ تَأْتِي عَلَى الْأَمَدِ
عَجِبْتُ مِنْ أَيْلٍ وَوَاعِظُهُ	الْمَوْتُ فَلَمْ يَتَّعِظْ وَلَمْ يَكْدِ
يَجْرِي الْبَلَى فِيهَا عَلَيْنَا بِمَا	كَانَ جَرَى قَبْلَنَا عَلَى لَبَدِ
يَا مَوْتُ يَا مَوْتُ كَمْ أَخِي ثِقَةٍ	كَلَفْتَنِي غَمُضَ عَيْنِهِ بِيَدِي
يَا مَوْتُ يَا مَوْتُ قَدْ أَضَفْتَ إِلَيَّ	الْفِلَّةَ مِنْ ثَرْوَةٍ وَمِنْ عُدَدِ
يَا مَوْتُ يَا مَوْتُ صَبَحْتَنَا بِكَ	الشَّمْسُ وَمَسَتْ كَوَاكِبُ الْأَسَدِ
يَا مَوْتُ يَا مَوْتُ لَا أُرَكَ مِنْ	الْخَلْقِ جَمِيعًا تُبْقِي عَلَى أَحَدِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ دَائِمًا أَبَدًا	قَدْ يَصِفُ الْقَصْدَ غَيْرُ مُقْتَصِدِ

(١) وفي نسخة: بمولود.

(٢) وفي نسخة: مشد.

مَنْ يَسْتَتِرْ بِالْهُدَى يَبْرَ وَمَنْ
قُلْ لِلْجَلِيدِ الْمَنِيْعِ لَسْتَ مِنْ
يَا صَاحِبَ الْمُدَّةِ الْقَصِيرَةِ لَا
دَعْ عَنْكَ تَقْوِيْمَ مَنْ تُقَوِّمُهُ
يَا مَوْتُ كَمْ زَائِدٍ قَرَنْتَ بِهِ
قَدْ مَلَأَ الْمَوْتُ كُلَّ أَرْضٍ وَمَا

يَبْغِ إِلَى اللَّهِ مَطْلَبًا يَجِدُ
الدُّنْيَا بِذِي مَنَعَةٍ وَلَا جَلْدٍ
تَغْفُلُ عَنِ الْمَوْتِ قَاطِعِ الْمُدَدِ
وَأَبْدًا فَقَوِّمَ مَا فِيكَ مِنْ أَوْدِ
النَّقْصِ فَلَمْ يَنْتَقِصْ وَلَمْ يَزِدْ
يَنْزِعُ مِنْ بَلَدَةٍ إِلَى بَلَدٍ

وقال يحذر الانسان من الدنيا ويحشأ على الاعتصام بالله (من
المقارب) :

أَلَا إِنَّ رَبِّي قَوِيٌّ مَجِيدٌ
رَأَيْتُ الْمُلُوكَ وَإِنْ أَغْظَمْتَ
تُتَافِسُ فِي جَمْعِ مَالٍ حُطَامٍ
وَكَمْ بَادَ جَمْعُ أَوْلَوِ قُوَّةٍ
وَلَيْسَ يَبَاقُ عَلَى الْحَادِثَا
وَأَيُّ مَنِيْعٍ يَفُوتُ الْفَنَا
أَلَا إِنَّ رَأْيَا دَعَا الْعَبْدَ أَنْ
فَلَا تَتَكَثَّرَ بِدَارِ الْإِلَاسِ
أَرَى الْمَوْتَ دَيْنًا لَهُ عِلَّةٌ
تَبْقِظُ قَسَائِكَ فِي غَفْلَةٍ
كَأَنَّكَ لَمْ تَرَ كَيْفَ الْفَنَا
وَكَيْفَ يَمُوتُ الْمُسِنَّ الْكَبِيرُ
وَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرَ فِي وَغْدِهِ
أَرَاكَ تُؤَمِّلُ وَالشَّيْبُ قَدْ

لَطِيفٌ جَلِيلٌ غَنِيٌّ حَمِيدٌ
فَإِنَّ الْمُلُوكَ لِرَبِّي عَبِيدُ
وَكُلٌّ يَزُولُ وَكُلٌّ يَبِيدُ
وَحِصْنٌ حَصِينٌ وَقَصْرٌ مَشِيدُ
تِ شَيْءٌ مِنَ الْخَلْقِ رُكْنٌ شَدِيدُ
إِذَا كَانَ يَبْلَى الصَّفَا وَالْحَدِيدُ
يُنِيبُ إِلَى اللَّهِ رَأْيٌ سَدِيدُ^(١)
فَإِنَّكَ فِيهَا وَحِيدٌ فَرِيدُ
فَتِلْكَ الَّتِي كُنْتَ مِنْهَا تَحِيدُ
يَمِيدُ بِكَ السُّكْرُ فِيمَنْ يَمِيدُ
وَكَيْفَ يَمُوتُ الْغُلَامُ الرَّشِيدُ^(٢)
وَكَيْفَ يَمُوتُ الصَّغِيرُ الْوَلِيدُ
وَلِلدَّهْرِ فِي كُلِّ وَغْدٍ وَعِيدُ
أَتَاكَ بَنِيكَ مِنْهُ بَرِيدُ

(١) وفي رواية: رشيد.

(٢) وفي رواية: الجليلد.

وَتَقْصُرُ فِي كُلِّ تَنْفِيسَةٍ وَأَنْتَ فِي ظَنِّكَ قَدْ تَزِيدُ
وَإِحْسَانُ مَوْلَاكَ يَا عَبْدَهُ إِلَيْكَ مَدَى الدَّهْرِ غَضٌّ جَدِيدُ
تُرِيدُ مِنَ اللَّهِ إِحْسَانَهُ فَيُعْطِيكَ أَكْثَرَ مِمَّا تُرِيدُ
وَمَنْ يَشْكُرُ اللَّهَ لَمْ يَنْسَهُ وَلَمْ يَنْقُطِعْ مِنْهُ يَوْمًا مَزِيدُ
وَمَا يَكْفُرُ الْعُرْفَ إِلَّا شَقِيٌّ وَلَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ إِلَّا سَعِيدُ

حدث شبيب بن منصور قال: كنت في الموقف واقفاً على باب الرشيد
فاذا رجل بشيع الهيئة على بغل قد جاء. فوقف وجعل الناس يسلمون
عليه ويسألونه ويضاحكونه. ثم وقف في الموقف فاقبل الناس بشكون
أحوالهم. فواحد يقول: كنت منقطعاً إلى فلان فلم يصنع بي خيراً. ويقول
آخر: أملت فلاناً فخاب أمني. وفعل بي ويشكو آخر من حاله. فقال
الرجل:

فَتَشْتَ ذِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ أَرَاهُ لِأَخْرِ حَيَامِدُ
حَتَّى كَانَ النَّاسَ كُلَّهُمْ قَدْ أَفْرَغُوا فِي قَالِبٍ وَاحِدُ

فسألت عنه فقيل: هو أبو العتاهية.

وقال في تلافي الموت بالاعمال (من الرمل):

مَا رَأَيْتُ الْعَيْشَ يَصْفُو لِأَحَدٍ دُونَ كَدٍّ وَعَنَاءٍ وَتَكْدٍ
كُنْ لِمَا قَدَّمْتَهُ مُغْتَنِيًّا لَا تُؤَخِّرْ عَمَلَ الْيَوْمِ لِفَدٍ
إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَهْمًا قَاتِلًا^(١) لَيْسَ يَفْدِي أَحَدًا مِنْهُ أَحَدُ
قَدْ أَرَى أَنْ لَسْتُ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ بَقِيتَ لِي^(٢) دَائِمًا طُولَ الْأَمَدِ^(٣)
إِنِّي مِنْهَا غَدًا مُرْتَحِلٌ أَوْ أَرَانِي رَاحِلًا مِنْ بَعْدِ غَدٍ

(١) وفي رواية: قاصداً

(٢) وفي رواية: ظلت فيها

(٣) وفي نسخة: الأبد

أَجْمَعُ الْمَالَ لِغَيْرِي دَائِباً وَأَقَاسِي الْعَيْشَ مِنْهُ فِي نَكْدِ
لِمَنْ الْمَالُ الَّذِي أَجْمَعُهُ النَّفْسِي أَمْ لِأَهْلِي وَالْوَلَدِ
مَا يُبَالِي وَلَدِي بَعْدِي إِذَا ^(١) غَيَّبُوا وَالِدَهُمْ تَحْتَ اللَّبَدِ
وَأَصَابُوا مَا لَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَلَيْسَ قَدْ مَضَى أَمْ لِلرَّشَدِ
إِنَّمَا دُنْيَاكَ يَوْمَ وَاحِدٍ فَإِذَا يَوْمُكَ وَلَّى لَمْ يَعُدْ
يَفْصِلُ اللَّهُ إِلَهِي مَا يَشَاءُ مَا لِأَمْرِ اللَّهِ فِينَا مِنْ مَرَدٍ
يَرْزُقُ الْأَحْمَقَ رِزْقاً وَاسِعاً وَتَرَى ذَا اللَّبِّ مَعْسُوراً بِكَدٍ ^(٢)

اخبر المسعودي قال: مرَّ عابد براهب في صومعة فقال له: عظمي.
فقال: اعظك وشاعركم الزاهد قريب العهد بكم فاتعظ بقول أبي العتاهية
حيث يقول (من الطويل):

أَلَا كُلُّ مَوْلُودٍ قَلِيلٌ مَوْلِدٌ وَلَسْتُ أَرَى حَيًّا لَشَيْءٍ يُخْلَدُ
تَجَرَّدَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ إِنَّمَا سَقَطْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُجَرَّدُ
وَأَفْضَلُ شَيْءٍ نِلْتَ مِنْهَا فَإِنَّهُ مَتَاعٌ قَلِيلٌ يَضْمَحِلُّ وَيَنْفَدُ ^(٣)
وَكَمْ مِنْ عَزِيزٍ أَغْقَبَ الدَّهْرُ غِرَّةً فَاصْبَحَ مَحْرُوماً ^(٤) وَقَدْ كَانَ يُحْمَدُ
فَلَا تَحْمَدِ الدُّنْيَا وَلَكِنَّ دُمُومَهَا وَمَا بَالُ شَيْءٍ ذَمَّهُ اللَّهُ يُحْمَدُ

وقال في الصفات الربانية وانقطاع المرء إلى خدمته تعالى (من
الطويل):

تَبَارَكَ مَنْ فَخِرِي بِأَنِّي لَهُ عَبْدٌ فَسُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَلَا مُلْكَ إِلَّا مُلْكُهُ عَزَّ وَجْهَهُ هُوَ الْقَبْلُ فِي سُلْطَانِهِ وَهُوَ الْبَعْدُ
فَيَا نَفْسُ خَافِي اللَّهَ وَاجْتَهِدِي لَهُ فَقَدْ فَاتَتْ الْأَيَّامُ وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ

(١) وفي نسخة: من بعد اذ.

(٢) وفي نسخة: نكد.

(٣) وفي رواية: ويبعد.

(٤) وفي نسخة: أعقب الدهر عزة فاصبح مرجوماً.

فَخَيْرُ مَمَاتٍ قَتْلَةٌ فِي سَبِيلِهِ وَخَيْرُ الْمَعَاشِ الْخَوْفُ مِنْهُ أَوْ الزَّهْدُ
تَشَاغَلْتُ عَمَّا لَيْسَ لِي فِيهِ حِيلَةٌ وَلَا بُدَّ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ لَنَا بُدُّ
عَجِبْتُ لِمَخَوضِ النَّاسِ فِي الْهَزْلِ بَيْنَهُمْ صَرَاخًا كَأَنَّ الْهَزْلَ عِنْدَهُمْ جِدُّ
نَسُوا الْمَوْتَ وَارْتَاخُوا إِلَى اللَّهِوِ وَالصَّبَا كَأَنَّ الْمَنَايَا لَا تَرُوحُ وَلَا تَعْدُو

وقال يحث على الصبر في المحن وصروف الدهر (من الكامل) :

إصْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَجَلَّدِ وَأَعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخْلَدِ
أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْمَصَائِبَ جَمَّةٌ وَتَرَى الْمَنِيَّةَ لِلْعِبَادِ بِمَرْصَدِ
مَنْ لَمْ يُصَبِّ مَعْنً^(١) تَرَى بِمُصِيبَةٍ هَذَا سَبِيلَ لَسْتُ فِيهِ بِمُفْرَدِ^(٢)
وَإِذَا ذَكَرْتَ الْعَابِدِينَ وَذَلَّهُمْ فَاجْعَلْ مَلَاذَكَ بِأَلَالِهِ الْأَوْحَدِ

وله في شمول الموت (من البسيط) :

الْمَوْتُ لَا وَالِدًا يُبْقِي وَلَا وَلَدًا وَلَا صَغِيرًا وَلَا شَيْخًا وَلَا أَحَدًا
لِلْمَوْتِ فِينَا سِهَامٌ غَيْرُ مُخْطِئَةٍ مَنْ قَاتَهُ الْيَوْمَ سَهْمٌ لَمْ يَقْتَهُ غَدًا
مَا ضَرَّ مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا وَغَيْرَتَهَا أَلَّا يُنَافِسَ فِيهَا أَهْلَهَا أَبَدًا

وقال في زوال العمر (من المتقارب) :

أُضِيعُ مِنَ الْعُمْرِ مَا فِي يَدِي وَأَطْلُبُ مَا لَيْسَ لِي بِيَدِ
أَرَى الْأَمْرَ قَدْ فَاتَنِي رَدَّةٌ وَلَسْتُ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ غَدِ
وَإِنِّي لِأَجْرِي إِلَى غَايَةِ قَدْ اسْتَقْبَلَ الْمَوْتَ لِي مَوْلِدِ
وَمَا زِلْتُ فِي طَبَقَاتِ السَّرْدَى أَصْعَدُ فِي مَصْعَدِ مَصْعَدِ
فَأَوْشِكُ عَمَّا قَلِيلٍ أَكُونُ مِنْ الْمَوْتِ فِي الْبَرْزَخِ الْأَبْعَدِ

وقال في زوال الدنيا واهوال وما يعقبه (من الخفيف) :

الْمَنَايَا تَجُوسُ كُلَّ الْبِلَادِ وَالْمَنَايَا تُبِيدُ كُلَّ الْعِبَادِ

(١) وفي نسخة: فمن وهو غلط.

(٢) وفي رواية: بموحد.

لَتَسَالِنَ مِنْ قُرُونٍ أَرَاهَا
هُنَّ أَفْتِنَ مَنْ مَضَى مِنْ نِزَارٍ
هَلْ تَذَكَّرْتَ مَنْ خَلَا مِنْ بَنِي الْأَصْفَرِ
هَلْ تَذَكَّرْتَ مَنْ خَلَا مِنْ بَنِي سَا
أَيْنَ دَاوُدَ أَيْنَ آيْنَ سُلَيْمَانَ
رَاكِبُ الرِّيحِ قَاهِرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
أَيْنَ نُمْرُودَ وَأَبْنَهُ أَيْنَ قَارُو
إِنَّ فِي ذِكْرِهِمْ لَنَا لَاعْتِبَارًا
وَرَدُّوا كُلُّهُمْ حِيَاضَ الْمَنَابِيَا
أَيُّهَا الْمَزْمُوعُ الرَّحِيلَ عَنِ الدُّنْيَا
لَتَبَالِّكَ اللَّيَالِي وَشِيكََا
اَتَسَايَتْ أَمْ نَسِيَتْ الْمَنَابِيَا
اَتَسِيَتْ الْقُبُورَ إِذْ أَنْتَ فِيهَا
أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ السِّبَاقِ وَإِذْ أَنْتَ
أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الْفِرَاقِ وَإِذْ
أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الْفِرَاقِ وَإِذْ أَنْتَ
أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الصُّرَاخِ وَإِذْ
بَاكِياتٍ عَلَيْكَ يَنْدِبْنَ شَجْوَا
يَتَجَاوِبْنَ بِالرَّيْنِ وَيَذْرِفْنَ
أَيُّ يَوْمٍ نَسِيَتْ يَوْمَ التَّلَاقِ
أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الْوُقُوفِ إِلَى اللَّهِ
أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الْمَمَرِ عَلَى النَّا

مِثْلَ مَا نَلْنَا مِنْ ثُمُودٍ وَعَادٍ
هُنَّ أَفْتِنَ مَنْ مَضَى مِنْ إِيَادٍ
أَهْلُ الْقِيَابِ وَالْأَطْوَادِ
سَانَ أَرْبَابِ فَارِسٍ وَالسَّوَادِ
نُ الْمَنِيْعُ الْأَعْرَاضِ وَالْأَجْنَادِ^(١)
بِسُلْطَانِهِ مُذِلُّ الْأَعَادِي
نُ وَهَامَانَ أَيْنَ ذُو الْأَوْتَادِ
وَدَلِيلًا عَلَى سَيْلِ الرَّشَادِ
ثُمَّ لَمْ يَصْدِرُوا عَنِ الْإِيرَادِ
تَزَوَّدَ لِذَٰكَ مِنْ خَيْرِ زَادِ
بِالْمَنَابِيَا فَكُنْ عَلَى اسْتِعْدَادِ
أَنْسِيَتْ الْفِرَاقَ لِلْأَوْلَادِ
يَيْنَ ذُلٍّ وَوَحْشَةٍ وَأَنْفِرَادِ
تُنَادِي فَمَا تُجِيبُ الْمُنَادِي
نَفْسُكَ تَرْقَى عَنِ الْحَشَا وَالْفُؤَادِ
مِنَ النَّزْعِ فِي أَشَدِّ الْجَهَادِ
يَلْطَمُنَ حُرَّ الْوُجُوهِ وَالْأَسَادِ
خَافِقَاتِ الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ
دُمُوعًا تَفِيضُ فَيَضُ الْمَزَادِ
أَيُّ يَوْمٍ نَسِيَتْ يَوْمَ الْمَعَادِ
وَيَوْمَ الْحِسَابِ وَالْإِشْهَادِ
رِ وَأَهْوَالِهَا الْعِظَامِ الشِّدَادِ

(١) وفي نسخة: الاجياد.

أَيَّ يَوْمٍ يَوْمُ الْخَلَّاصِ مِنَ النَّارِ
 كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ أَهْلِ مَلِكِ
 كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ أَهْلِ دُنْيَا
 لَوْ بَدَلْتُ النَّصِخَ الصَّحِيحَ لِنَفْسِي
 لَوْ بَدَلْتُ النَّصِخَ الصَّحِيحَ لِنَفْسِي
 بُوَسَّ لِي بُوَسَّ مَيِّتًا يَوْمَ أَبْكِي
 كَيْفَ الْهُوَ وَكَيْفَ اسْلُوكُ وَأَنْسَى
 أَيُّهَا الْوَصِيلِي سَتَرِضُ وَصَلِي
 يَا طَوِيلَ الرُّقَادِ لَوْ كُنْتُ تَذَرِي
 رِ وَهَوَلِ الْعَذَابِ وَالْأَصْفَادِ
 كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ قُودَادِ
 كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ زُهَادِ
 لَمْ تَذُقْ مُقَلَّتَايَ طَعْمَ الرُّقَادِ
 هِمَّتُ أُخْرَى الزَّمَانِ فِي كُلِّ وَادِ
 بَيْنَ أَهْلِي وَخَاصِرِ الْعُودَادِ
 الْمَوْتُ وَالْمَوْتُ رَائِحٌ ثُمَّ غَادِ
 عَنْكَ لَوْ قَدْ أَذِقْتَ طَعْمَ أَفْتِقَادِي
 كُنْتُ مَيِّتَ الرُّقَادِ حَيَّ السُّهَادِ

وله في الحكيم والاخاء (من الكامل):

لَا تَفْرَحَنَّ بِمَا ظَفِرْتَ بِهِ
 وَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مَذِرًا
 وَأَحْفَظْ أَخَاكَ لِمَا رَجَاكَ لَهُ
 وَارْفَعْ نَوَاطِيرَهُ وَكُنْ سَدًّا
 وَتَعَاهَدِ الْإِخْوَانَ إِنَّهُمْ
 وَإِذَا نُكَيْتَ فَأُظْهِرِ الْجَلْدَا
 وَأَقْصِدْ فَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ قَصَدَا
 وَإِذَا دَعَاكَ فَكُنْ لَهُ عَضْدَا
 فَلَقَدْ يَكُونُ أَخُو الرِّضَا سَدًّا
 زَيْنُ الْمَغِيبِ وَزَيْنُ مَنْ شَهِدَا
 فَ تَرُدُّنَّ وَالْمُعَارُ يُسَرِّدَا
 مِ عَلَيْهِ الْأَنْفَاسُ فِيهَا تُعَدُّ

وله في زوال الدنيا (من الحفيف):

إِنَّمَا أَنْتَ مُتَعَبِرٌ لِمَا سَوَى
 كَيْفَ يَهْوَى أَمْرُوهَ لَذَاذَةً أَيَّامَا
 فَ تَرُدُّنَّ وَالْمُعَارُ يُسَرِّدَا
 مِ عَلَيْهِ الْأَنْفَاسُ فِيهَا تُعَدُّ

وله في الاتكال على الله (من المنسرح):

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ
 عَلَيْهِ أَرْزَأَقْنَا فَلَيْسَ مَعَ
 فَهُوَ الَّذِي بِهِ رَجَائِي وَسَعْدِي
 اللَّهُ بِنَا حَاجَةٌ إِلَى أَحَدِ

وقال في الكفاف وذم البخل (من المتقارب) :

وَأَنِّي وَقَدْ ذَهَبَ الْأَجُودُ	أَلَا هَلْ أَرَى زَمَنِي مُسْعِداً
تَرَاهُمْ كَثِيراً وَلَنْ يُحْمَدُوا	وَأَصْبَحْتُ فِي غَابِرٍ بَعْدَهُمْ
مَنْ لَا يُغِيثُ وَلَا يُسْعِدُ	أَلَا أَيُّهَا الطَّالِبُ الْمُسْتَغِيثُ
فَإِنْ عَطَايَاهُ لَا تَنْفَدُ	أَلَا تَسْأَلُ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ
مُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ أَوْ تَقْعُدُ	أَلَمْ تَعْيَ وَيَحَكْ مِمَّا تَقُو
وَلَا يُرْزَقُ الْمَتَالُ مَنْ يَجْهَدُ	فَمَا يُجْرَمُ الْفَخْرُ أَصْحَابُهُ
تَرِيدُ فَضْلَ مَنْ فَضْلُهُ أَنْكَدُ	تَبَوَّكُلْ عَلَى اللَّهِ وَاقْتَعِ وَلَا
يَهَيَّا مَنْ يَتِمُّ لَهُ مَوْعِدُ	فَقَدْ خَلَفَ الْبُخْلُ أَلَّا يَرَى
فَإِنْ يَدُ اللَّهِ لَا تَخْمَدُ ^(١)	وَأِنْ خَدَعْتَ عَنْكَ أَيْدِيَ الْعِبَادِ
يَلُومُ الْفَعَالِ وَقَدْ أَرْعَدُوا	تَرَى النَّاسَ طُرّاً وَقَدْ أُبْرِقُوا
وَلَيْسَ لِأَفْعَالِهِ سُودُودُ	وَكُلُّ رَأَى أَنَّهُ سَيِّدُ
إِذَا عُرِضَتْ حَاجَةٌ أَقْصِدُ	فَيَا لَيْتَ شِعْرِي إِلَى أَيُّهُمْ
م رَدُّوهُ وَأَخْشَاؤُهُ تُرْعَدُ	إِذَا جُنُتْ أَفْضَلُهُمْ لِلْسَّلَا
ل فِي عَيْنِهِ الْحَيَّةُ الْأَرْمَدُ ^(٢)	كَأَنَّكَ مِنْ خَوْفِهِ لِلْسُّوَا
فَبَانِي أَرَى النَّاسَ قَدْ أَصْلَدُوا	فَفِرَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ لُؤْمِيهِمْ
يَبْذُلُ النَّدَى فَمَتَى يُحْمَدُ	وَأِنْ كَانَ ذُو الْمَجْدِ مُسْتَأْنِساً

وقال في تربص الآخرة وإعداد النفس لها (من البسيط) :

فَبَانَهُ هُوَ أَعْلَى مِنَّةٍ وَيَدَا	أَيْسَ مِنَ النَّاسِ وَأَرْجُ الْوَاحِدِ الصَّمَدَا
مُسْتَقِينَا أَنَّهُ يَبْقَى لَهُ أَبَدَا	إِنْ كَانَ مَنْ نَالَ سُلْطَاناً فَسَادَ بِهِ
لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ فِي تَذْيِيرِهِ أَحَدَا	فَقُلْ لَهُ تَهْ لَقَدْ أُعْطِيتَ مَنْزِلَةً

(١) وفي رواية: تجمد.

(٢) وفي رواية: الأسود.

أَوْ لَا فَوَيْحَكَ لَا تَلْعَبُ بِنَفْسِكَ إِذْ لَمْ تَذَرِ فِي الْيَوْمِ مَا يُقْضَى عَلَيْكَ غَدًا

وقال يصف الرجل الزاهد في الدنيا (من الكامل):

إِنَّ الْقَرِيرَةَ عَيْنُهُ عَبْدٌ	خَشِيَ الْإِلَهَ وَعَيْشُهُ قَصْدٌ
عَبْدٌ قَلِيلُ النَّوْمِ مُجْتَهِدٌ	لِلَّهِ كُلُّ فَعَالِيهِ رُشْدٌ
نَزَا عَنْ الدُّنْيَا وَبَاطِلِهَا	لَا عَرُضَ يَشْغُلُهُ وَلَا نَقْدٌ
حَذَرَ حَمَى أَكْدَارَ مُهْجَتِهِ ^(١)	مَا إِنَّ لَهُ فِي غَيْرِهَا وَكُدٌ
مُسْتَجْهَلٌ فِي اللَّهِ مُحْتَقِرٌ	هَزُلَ الْمَخَافَةُ عِنْدَهُ جِدٌ
مُذَلَّلٌ لِلَّهِ مُرْتَقِبٌ	مَا لَيْسَ مِنْ إِيَّانِهِ بُدٌ
رَفَضَ الْحَيَاةَ عَلَى خَلَاوَتِهَا	وَأَخْتَارَ مَا فِيهِ لَهُ الْخُلْدُ
يَكْفِيهِ مَا بَلَغَ الْمَحَلَّ بِهِ	لَا يَشْتَكِي أَنْ نَابَهُ جَهْدُ
فَأَشَدُّ يَدِيكَ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ	مَا الْعَيْشُ إِلَّا الْقَصْدُ وَالزُّهْدُ

حدث بعضهم قال: شاور رجل أبا العتاهية فيما ينقش على خاتمه فقال:

انقش لا بارك الله في الناس وانشد (من السريع):

بَرِمْتُ بِالنَّاسِ وَأَخْلَاقِهِمْ	قَصِرْتُ أَسْتَأْنِسُ بِالْوَحْدَةِ
مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَعَمْرِي وَمَا	أَقْلَهُمْ فِي حَاصِلِ الْعِدَّةِ

وله في معناه (من مجزؤ الرمل):

وَحْدَةُ الْإِنْسَانِ خَيْرٌ	مِنْ جَلِيسِ الشُّوْءِ عِنْدَهُ
وَجَلِيسُ الْخَيْرِ خَيْرٌ	مِنْ جُلُوسِ الْمَرءِ وَحْدَهُ

وقال في النزاهة والكفاف (من الطويل):

تَبَارَكَ مَنْ يَجْرِي الْفِرَاقُ بِأَمْرِهِ	وَيَجْمَعُ مِنْ شَيْءٍ ^(٢) عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ
أَيَا صَاحٍ إِنَّ الدَّارَ دَارُ تَبْلُغٍ	إِلَى بَرْزَخِ الْمَوْتَى وَدَارُ تَزْوُدٍ

(١) وفي رواية: حذر يحامي النفس عن نهضة. (٢) وفي رواية: شئت.

أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ الْحَوَادِثَ جَمَّةٌ يَبْرُوحُ عَلَيْنَا صَرْفُهُنَّ وَيَغْتَدِي
تُبْلَغُ مِنَ الدُّنْيَا وَتَلُ مِنْ كَفَافِهَا وَلَا تَعْتَقِدُهَا فِي ضَمِيرٍ وَلَا يَدٍ
وَكُنْ دَاخِلًا فِيهَا كَأَنَّكَ خَارِجٌ إِلَى غَيْرِهَا مِنْهَا مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ

وقال يَحْيَى على تعجيل عِدَّتِهِ لِآخِرَتِهِ (من مجزؤ الكامل):

جِدُّوا فَإِنَّ لَأَمْرَنَا جِدًّا وَلَهُ أَعِيدُوا وَاسْتَعِيدُوا
لَا يُسْتَقَالُ الْيَوْمَ إِنْ وَلَيْسَ وَلَا لِلْأَمْرِ رَدٌّ
لَا تَغْفُلَنَّ قِسَابَنَا أَجَالُكُمْ نَفْسٌ يُعَدُّ
وَحَوَادِثُ الدُّنْيَا تَرَوُ حُ عَلَيْكُمْ طَوْرًا وَتَغْدُو
وَالْمَوْتُ أَبْعَدُ سُنَّةٍ (١) مَا بَعْدَ بَعْدِ الْمَوْتِ بَعْدُ
إِنَّ الْأَلَى كُنَّا نَسْرَى مَا تَوَّوْا وَتَخُنْ نَمُوتُ بَعْدُ
يَا غَفْلَتِي عَنْ يَوْمٍ يَجْمَعُ شَرِّتِي كَفَنٌ وَلَخْدُ
ضَيَّعْتُ مَا لَا بُدَّ لِي مِنْهُ يَمَّا لِي مِنْهُ بُدُّ
أَخِي كُنْ مُسْتَمْسِكًا بِجَمِيعِ مَا لَكَ فِيهِ رُشْدُ
مَا نَحْنُ فِيهِ مَتَاعٌ أَيَّامُ تَعَارُ وَتُسْتَرَدُّ
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَلَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يُعْطَى مَا يُرَدُّ
إِنْ كَانَ مَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ مَا لِيغْنَاكَ حَدُّ
وَتَوَقَّ نَفْسَكَ مِنْ هَوَاكَ فَسَابِغًا لَكَ فِيهِ ضِدُّ
لَا تُنْصِرْ رَأْيَكَ فِي هَوَى إِلَّا وَرَأْيَكَ فِيهِ قَصْدُ
مَنْ كَانَ مُتَّبِعًا هَوَا هُ فَإِنَّهُ لِهَوَاهُ عِبْدُ

وقال في الموت وشدة بلواه (من المديد):

مَا أَشَدَّ الْمَوْتُ جِدًّا (٢) وَلَكِنْ مَا وَرَاءَ الْمَوْتِ حَقًّا أَشَدُّ

(١) وفي رواية: شقة.

(٢) وفي نسخة: جدا.

كُلُّ حَيٍّ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَنْهُ (١) سَوْفَ يَكْفِيهِ مِنَ الْأَرْضِ لَخْدٌ
كُلُّ مَنْ مَاتَ سَهَا النَّاسُ عَنْهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ وَدٌّ (٢)

وقال في تلافي الموت بالصالحات (من المجتث):

مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ جَدًّا يَا مَنْ يُرَاحُ عَلَيْهِ
هَلْ تَسْتَطِيعُ لِمَا قَدْ الْغَيُّ أَوْضَحُ مِنْ أَنْ
سَامِخَ أُمُورِكَ رِفْقًا مِنْ حَزْمِ رَأْيِكَ إِلَّا
مَا تَأْتِيهِ مِنْ جَمِيلٍ تَمُوتُ فَرْدًا وَتَأْتِي
طَوْبَى لَعْبَدٍ تَقِيَّ أَتَاكَ يَشْتَدُّ شَسْدًا
بِالْمَوْتِ طَوْرًا وَيُقْدَى مَضَى مِنْ الْعَيْشِ رَدًّا
يَرَاهُ ذُو الْعَقْلِ رُشْدًا وَاجْعَلْ مَعَاشَكَ قَصْدًا
تَكُونُ لِلْمَالِ عِبْدًا يُكْسِبُكَ أَجْرًا وَحَمْدًا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا لَمْ يَأَلُ فِي الْخَيْرِ جَهْدًا

وقال يصف غفلة الانسان عن عواقبه (من الطويل):

كَأَنَّا وَإِنْ كُنَّا نِيَامًا عَنْ الرَّدَى نُرْجِي خُلُودَ الْعَيْشِ جُبْنًا وَضِلَّةً (٣)
لَنَا فِكْرَةٌ فِي أَوَّلِنَا وَعِبْرَةٌ وَلَكِنَّا نَأْتِي الْعَمَى وَعُيُونُنَا
كَأَنَّا سَفَاهًا لَمْ نُصَبْ بِمُصِيبَةٍ بَلَى كَمْ أَخٍ ذِي صَفَاءٍ حَثَوْنَهُ
أَهِيلُ تُرَابًا فَوْقَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَقَدْ كُنْتَ أَفْدِيَهُ وَأَحْذَرُ نَأْيَهُ
غَدَا تَحْتَ أَحْجَارِ الصَّفِيحِ الْمُبْضَدِ وَلَمْ نَرَ مِنْ آبَائِنَا مِنْ مُخْلَدٍ
بِهَا يَقْتَدِي ذُو الْعَقْلِ مِنْهَا وَيَهْتَدِي إِلَيْهِ رَوَانٍ هَكَذَا عَنْ تَعَمُّدٍ
وَلَمْ نَرَ مَيِّتًا جَوْفَ قَبْرِ مُلْحَدٍ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ مِلْحَدِ الرَّمَسِ بِالْيَدِ
أَرَى ذَاكَ مِنْ حَقِّ زَادِ الْمُزَوِّدِ إِذَا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ بَرٍّ مُخْلَدٍ

(٢) وفي نسخة: ردٌّ.

(١) وفي نسخة: فيه.

(٣) وفي رواية: يُزجى خلود العيش حيناً وضلة.

وله في معناه (من الطويل ايضاً) :

نريدُ البقاءَ والخطوبُ تكيدُ
وَمَنْ يَأْمَنِ الْآيَامَ أَمَا اتَّسَاعُهَا
وَأَيُّ بَيْتِ الْآيَامِ إِلَّا وَعِنْدَهُ
يَرَى مَا يَزِيدُ فِي الزِّيَادَةِ نَقْصُهُ
وَمِنْ عَجَبِ الدُّنْيَا يَقِينُكَ بِالْغِنَى
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ كُلَّهُ
لَعَمْرِي لَقَدْ بَادَتْ قُرُونٌ كَثِيرَةٌ
وَكَمْ صَارَ تَحْتَ الْأَرْضِ مِنْ جَامِدٍ بِهَا
وَلِلدَّهْرِ عِلَالَتٌ تُجَلَّى وَتُخْتَفَى
وَرَبُّ الْبَلَى إِنَّ الْجَدِيدَ إِلَى الْبَلَى
أَرَاكَ تَقْصُرُ مِنْكَ لَمَّا وَجَدْتَهُ
سَقَطَتْ إِلَى الدُّنْيَا وَحِيداً مُجَرَّداً
وَجِدْتَ عَنْ الْمَوْتِ لَنْ تَفُوتَهُ
وَأَرشِدُ رَأْيِ الْعَمْرَاءِ أَنْ يَمْحَضَ التَّقَى
هِيَ النَّفْسُ إِنْ تُصْدِقَكَ تَمَحَضُكَ نُصَحَهَا
وَأَنْتَ عَلَيْهَا إِنْ صَدَقْتَ شَهِيدُ

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مُسْتَفَادٌ وَمُتْلَفٌ
هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَالْقَضَاءُ قَضَاؤُهُ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مُتْلَفٌ وَمُفِيدُ
وَرَبِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ حَمِيدُ

وقال في زوال الآيام وانقضائها (من الطويل) :

لَتَنْقَطِ الدُّنْيَا بِنُقْصَانٍ نَاقِصٍ
وَمَنْ يَغْتَنِمُ يَوْماً بِجِدَّةٍ غَنِيمَةً
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا مُورِدٌ دُونَ مُصْدِرٍ
مِنْ الْخَلْقِ فِيهَا أَوْ زِيَادَةُ زَائِدٍ
وَمَنْ فَاتَهُ يَوْمٌ فَلَيْسَ بِعَائِدٍ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا وَارِدٌ بَعْدَ وَارِدٍ

وقال يصف مرارة الدنيا (من البسيط) :

إننا لفي دار تنغيص وتنكيد
لهذا عرفناك يا دنيا بمعرفة
نرى الليالي والآيام مُسرعة
جد الرحيل عن الدنيا وساكنها
يا نفس للموت بي عين موكلة
إن كانت الدار ليست لي بواقية
لَمْ يُكْسِبِ الدَّهْرُ يَوْماً مِنْ مَرَّتِهِ
ولي من الموت يوماً لا دفاع له
الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّ الْخَلْقِ مُتَقِص
وَكَلَمَا وَلَدَتْهُ الْوَالِدَاتُ إِلَى

دار تنادي بها أيامها بيدي
بانت لنا فأنقضي إن شئت أو زيدي
فينا وفيك بتفريق وتباعد
يرجو الخلود وما هي دار تخليد
في كل وجه فروغي عنه أو حيدي
فما غناء يبتأسيس وتشيد
إلا جرى منه مكروة بتجريد
لو قد أتاني لقد ضلت أقاليدي
مصرف بين خذلان وتأييد
موت تؤدبه ساعات المواليد

وقال يذكر قدرة الله ومصير الخلائق إليه (من الخفيف) :

كل يوم يأتي برزق جديد
قاهر قادر رحيم لطيف
حجته الغيوب عن كل عين
حسبنا الله ربنا هو مولى
خلق الخلق للفناء فهم بين
ليت شعري فكيف خالك يا نفس
كلنا صائر إلى المليك الديان
والمنايا تأتي على كل شيء

من ملك لنا غني حميد
ظاهر باطن قريب بعيد
وهو فيها أنس لكل وحيد
خير مولى ونحن شر عبيد
شقي منهم وبين سعيد
غداً بين سابق^(١) وشهيد
رب الأرباب يوم التوعيد
واليلي مرصيد لكل جديد

وله في صولة الموت على كل البشر (من المنسرح) :

لا والد خاليد ولا ولد
كل جليد يخونته الجليد

(١) وفي نسخة: مائق.

كَانَ أَهْلَ الْقُبُورِ مَا سَكَنُوا	الدُّورَ وَلَمْ يَحْيَا مِنْهُمْ أَحَدُ
وَلَسَمُ يَكُونُوا إِلَّا كَهَيْئَتِهِمْ	لَمْ يُولَدُوا قَبْلَهَا وَلَمْ يَلِدُوا
يَا نَاسِيَ الْمَوْتِ وَهُوَ يَذْكُرُهُ	هَلْ لَكَ بِالْمَوْتِ إِنْ أَتَاكَ بَدُ
يَا سَاكِنَ الْقُبَّةِ الْمُطِيفَ بِهِ	حُرَّاسُهُ وَالْجُنُودُ وَالْعُدَدُ
دَارُكَ دَارَ يَمُوتُ سَاكِنُهَا	دَارُكَ يُبْلِي جَدِيدَهَا الْأَبَدُ
تَخْتَالُ فِي مَطْرِفِ الصَّبَا مَرِحاً	يَخْطُرُ مِنْكَ الذِّرَاعُ وَالْعَصْدُ
تَبْكِي عَلَى مَنْ مَضَى وَأَنْتَ غَدَاً	يُورِدُكَ الْمَوْتُ فِي الَّذِي وَرَدُوا
لَوْ كُنْتَ تَذَرِي مَاذَا يُرِيدُ بِكَ	الْمَوْتُ لِأَبْلَى جُفُونِكَ السَّهْدُ

وله في تقوى الله وخوفه (من مجزؤ الرمل):

إِثْنَقَ اللَّهُ بِخَمْسِدِكَ	قَاصِيداً أَوْ بَعْضَ جَهْدِكَ
أَيْتَهَا الْعَبْدُ إِلَى كَسَمِ	تَشْتَرِي الْغَيَّ بِرُشْدِكَ
كَمْ وَكَمْ غَاهَدْتَ مَوْلاً	كَ فَلَـمْ تُوفِ بِعَهْدِكَ
أَعْطِ مَوْلاًكَ لِمَا تَطْلُبُ	مِنْ طَاعَةِ رَبِّكَ

روى الماوردي قال: كتب رجل الى ابي العتاهية رحمه الله:

يَا أَبَا إِخْخَاقَ إِنِّي	وَأَثَقَ مِنْكَ بِوَدَّكَ
فَاعْنِي بِأَيِّ أَنْتَ	عَلَى عَيْنِي بِرُشْدِكَ

فأجابه بقوله:

أُطْلِعْ اللَّهَ بِجَهْدِكَ	رَاغِباً أَوْ دُونَ جَهْدِكَ
أَعْطِ مَوْلاًكَ الَّذِي	تَطْلُبُ مِنْ طَاعَةِ عَبْدِكَ

وقال في بلى الانسان وما سيجلُّ به بعد وفاته (من مجزؤ الكامل):

لَتُبَاشِرُ الْأَجْدَاثَ وَخَدَّكَ	وَسَيَضْحَكُ الْبَاكُونَ بَعْدَكَ
------------------------------------	-----------------------------------

وَسَيَسْتَشِيدُ^(١) بِكَ الْبَلَى
وَيَنْتَهِي الْمَقَرُّ بِوَلَّهِ دَرْكَ مَا أَجَسَدَ
السَّوْتُ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ
فَلْيَرْغَبْ بِكَ الْبَلَى
وَلْيَفْنِيَنَّكَ بِالْأَلَذِيِّ
لَوْ قَدْ ظَنَنْتَ عَنْ الْبُيُوتِ
لَمْ تَنْتَفِعْ إِلَّا بِفِعْلٍ
وَإِذَا الْأَكْفُ مِنْ التُّرَابِ
وَكَانَ جَمْعَكَ قَدْ غَدَا
يَتَلَذَّذُونَ بِمَا جَمَعْتَ

وله في المعنى ذاته (من الطويل):

أَيَا لِلْمَنَايَا مَا لَهَا مَا أَحَدَهَا^(٤)
وَيَا لِلْمَنَايَا مَا لَهَا مِنْ إِقَالَةٍ
أَلَا يَا أَخَانَا إِنَّ لِلْمَوْتِ طَلْعَةً
وَلِلْمَرَّةِ عِنْدَ الْمَوْتِ كَرَبٌ وَغَصَّةٌ
لَكَ الْخَيْرُ أَمَّا كُلُّ نَفْسٍ فَإِنَّهَا
سَتُسَلِّمُكَ السَّاعَاتُ فِي بَعْضِ مَرَّهَا
وَتَحْتَ الثَّرَى مِنِّي وَمِنْكَ وَدَائِعُ
مَدَدُنَ الْمُنَى طُولًا وَعَرَضًا وَإِنَّهَا

وَسَخَّلَقُ^(٢) الْآيَامُ عَهْدَكَ
نَ إِلَيْكَ بَعْدَ الْمَوْتِ بَعْدَكَ
كَ فِي الْمَلَاعِبِ مَا أَجَدَكَ
عَلَى اخْتِرَاكِ مِنْهُ جَهْدَكَ
وَلْيَقْصِدَنَّ الْحَيْنُ قَصْدَكَ
أَفْنَى أَبَاكَ بِهِ وَجَدَكَ
وَدَوَّجَهَا^(٣) وَسَكَنْتَ لَحْدَكَ
صَالِحٍ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ
نَفْضُ عَنْكَ قَعْدَتٌ وَخَدَكَ
مَا يَتَنَّهُمْ حِصَصًا وَكَدَكَ
لَهُمْ لَا يَجِدُونَ فَقْدَكَ

كَأَنَّكَ يَوْمًا قَدْ تَوَرَّدَتْ وَرْدَهَا
إِذَا بَلَغَتْ مِنْ مُدَّةِ الْحَيِّ جَدَهَا^(٥)
وَإِنَّكَ مَذْ صُورَتْ تَقْصِدُ قَصْدَهَا
إِذَا مَرَّتِ السَّاعَاتُ مَرَّتَيْنِ بَعْدَهَا^(٦)
تَمُوتُ وَإِنْ حَادَتْ عَنْ الْمَوْتِ جَهْدَهَا
إِلَى سَاعَةٍ لَا سَاعَةَ لَكَ بَعْدَهَا
قَرِيبَةُ عَهْدٍ إِنْ تَذَكَّرْتَ عَهْدَهَا
لَتَذْعُوكَ إِنْ تُهْدَى وَإِنْ لَا تَمُدَّهَا

(١) وفي رواية: ويستجد.

(٢) وفي نسخة: وروحها.

(٣) وفي نسخة: حدها.

(٤) وفي رواية: وستخلف.

(٥) وفي رواية: أما للمنايا. ويحيا ما أجدها.

(٦) وفي رواية: قر بن عهدها.

وَمَالَتْ بِكَ الدُّنْيَا إِلَى اللَّهِوِ وَالصَّبَا
 إِذَا مَا صَدَقْتَ النَّفْسَ أَكْثَرْتَ ذَمَّهَا
 بِنَفْسِكَ قَبْلَ النَّاسِ قَاعُنِ قَائِنَهَا (١)
 وَمَا كُلُّ مَا خُوِّلَتْ إِلَّا وَدِيعَةً
 إِذَا ذَكَرْتِكَ النَّفْسُ دُنْيَا دَنِيَّةً
 أَلَسْتَ تَرَى الدُّنْيَا وَتَنْغِيصُ عَيْشَهَا
 وَأَذْنَى بَنِي الدُّنْيَا إِلَى الْغَيِّ وَالْعَمَى
 وَلَوْ لَمْ تُصِيبْ مِنْهَا فَضُولًا أَصَبَتْهَا
 إِذَا النَّفْسُ لَمْ تُصْرِفْ عَنِ الْجِرْصِ جَهْدَهَا
 إِذَا مَا دَعَتْهَا صَغَرِ الْجِرْصُ خَسَدَهَا
 هَوَى النَّفْسِ فِي الدُّنْيَا إِلَى أَنْ تَغُولَهَا
 كَمَا غَالَتْ الدُّنْيَا أَبَاهَا وَجَدَهَا

وقال في الزمان ومر فجعاته (من المتقارب):

لَكُمْ فَجَعِ الدَّهْرُ مِنْ وَالِدِ
 وَكَمْ تَرَكَ الدَّهْرُ مِنْ سَيِّدِ
 وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا قَتَى مَاجِدًا
 يُشْمَصُ فِي الْحَرْبِ بِالدَّارِعَيْنِ
 رَمَاهُ الزَّمَانُ بِسَهْمِ الرَّدَى
 فَمَا لِي أَرَى النَّاسَ فِي غَفْلَةٍ
 شَرُّوا بِرِضَا اللَّهِ دُنْيَاهُمْ
 إِذَا أَصْبَحُوا أَصْبَحُوا كَالْأُسُ
 يُطِيعُونَ فِي الْحَيِّ أَهْوَاهُمْ
 وَكَمْ أَثْكَلَ الدَّهْرُ مِنْ وَالِدَةٍ
 يَشْوُ عَلَى قَدَمٍ وَاجِدَةٍ
 تَفْرَعُ فِي أُسْرَةٍ مَاجِدَةٍ
 وَيُطْعِمُ فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ
 فَاصْبَحَ فِي الثَّلَّةِ (٢) الْهَامِدَةِ
 كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ سَامِدَةٌ
 وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهَا بِائِدَةٌ
 دِ بَاتَتْ مُجَوَّعَةً حَارِدَةً
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهَا رَاشِدَةٌ

(١) وفي نسخة: فلتعن أنها.

(٢) وفي رواية: اللثة

تَرَى صُورًا تُعْجِبُ الشَّاظِرِينَ وَمَخْبِرَةً تَحْتَهَا قَائِدَةٌ
وقال ابو العتاهية وقد اخذه عن قول بعض البلغاء : ما نقصت ساعة
من امسك الا ببضعة من نفسك (من المنسرح) :

يَا أَيُّهَا الَّذِي سَتَقْلُّهُ الْأَيَّامُ عَنْ أَهْلِهِ وَعَنْ وَلَدِهِ
إِنَّ مَعَ الدَّهْرِ قَاعْلَمَنَ غَدًا فَانْظُرْ بِمَا يَنْقُضِي مَجِيءَ غَدِهِ
مَا آرْتَدَّ طَرْفُ أَمْرِيءَ بِلَحْظَتَيْهِ (١)

ويروى ايضا قوله (من المنسرح) :

الْمَرءُ يَشْقَى بِكُلِّ أَمْرٍ لَمْ يُسْعِدِ اللَّهَ فِيهِ جَدَّةً
وَكُلِّ شَيْءٍ فَقَدَتْ يَوْمًا وَأَعْتَضَتْ عَنْهُ نَسِيَتَ فَقْدَةً
لَمْ يَفْقِدِ الْمَرءُ نَفْعَ شَيْءٍ سَدَّ لَهُ غَيْرُهُ مَسَدَةً

(١) وفي رواية: بلذته.

قافية الذال

قال ابو العتاهية يقرع الدنيا ومن يغتر بها (من مجزؤ الكامل):

أَصْبَحْتَ يَا دَارَ الْأَذَى	أَصْفَاكَ مُمْتَلِئاً قَذَى ^(١)
أَيْنَ الَّذِينَ عَاهَدْتَهُمْ	قَطَعُوا الْحَيَاةَ تَلْدُذَا
دَرَجُوا غَدَاةَ رَمَاهُمْ	رَيْبُ الزَّمَانِ فَأَنْفَذَا
سَنَصِيرُ أَيْضاً مِثْلَهُمْ	عَمَّا قَلِيلٍ هَكَذَا
يَا هَؤُلَاءِ تَفَكَّرُوا	لِلْمَوْتِ يَغْذُو مَنْ غَذَا

(١) وفي رواية:

يسادار يسا دار الاذى اصبحت ممتلئاً قذى

قافية الرّاء

قال الاصمعي: صنع الرشيد طعاماً وزخرف مجالسهُ واحضر ابا
العتاهية وقال له: صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا. فقال ابو
العتاهية (من مجزؤ الكامل):

عَشْرُ مَا بَدَا لَكَ سَالِيَاً فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ
فَقَالَ الرَّشِيدُ احْسَنْتَ ثُمَّ مَاذَا. فَقَالَ:

يُسْعَى عَلَيْكَ^(١) بِمَا أَشْتَهَيْتَ لَدَى الرِّوَّاحِ أَوْ الْبُكُورِ
فَقَالَ: حَسَنٌ ثُمَّ مَاذَا. فَقَالَ:

فَبَادَا النَّفْسُوسُ تَقَعَّقَعَتْ فِي ظِلِّ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ^(٢)
فَهُنَاكَ تَعْلَمُ مُوقِنَاً مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورِ

فبكى الرشيد. فقال الفضل بن يحيى البرمكي: بعث اليك امير المؤمنين
لتسرة فحزنه. فقال الرشيد: دعه فإنه رآنا في عمى فكره ان يزيدنا
منه.

وقال في سرعة زوال الدنيا ولذاتها (من الطويل):
إِلَّا إِنَّمَا الدُّنْيَا عَلَيْكَ حِصَارُ يَنَالُكَ فِيهَا ذِلَّةٌ وَصَغَارُ

(١) وفي نسخة: اليك.

(٢) وفي رواية:

وَإِذَا النَّفْسُوسُ تَغْسِرُ غُرَّتْ بِزَفِيرِ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ.

وَمَا لَكَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكَدِّ رَاحَةٌ
وَمَا عَيْشُهَا إِلَّا لَيْالٍ قَلَائِلُ
وَمَا زِلْتَ مَرْمُومًا تُقَادُ إِلَى الْبَلَى
وَعَارِيَّةٌ مَا فِي يَدَيْكَ وَإِنَّمَا

وَلَا لَكَ فِيهَا إِنْ عَقَلْتَ قَرَارُ
سِرَاعٍ وَأَيَّامٌ تَمُرُّ قِصَارُ
يَسُوقُكَ لَيْلٌ مَرَّةً وَنَهَارُ
يُعَارُ لِرَدِّ مَا طَلَبْتَ يُعَارُ

وقال يذم الحرص على الدنيا ويمدح القناعة (من الخفيف):

إِنَّ ذَا الْمَمُوتِ مَا عَلَيْهِ مُجِيرٌ
إِنْ تَكُنْ لَسْتَ خَابِرًا بِالْإِيَالِي
هُنَّ يَبْلَيْنَ وَالْبَلَى نَحْنُ فِيهَا
أَيْهَا الطَّالِبُ الْكَثِيرُ لِيَغْنَى
وَأَقْلُ الْقَلِيلِ يُغْنِي وَيَكْفِي
كَيْفَ تَعْمَى عَنِ الْهَدَى كَيْفَ تَعْمَى
قَدْ أَتَاكَ الْهَدَى مِنْ اللَّهِ نُصْحًا
وَمَعَ اللَّهِ أَنْتَ مَا دُمْتَ حَيًّا
وَالْمَنَايَا رَوَائِحَ وَغَوَادٍ
لَا تُغَرَّتْكَ الْعَيْنُونَ فَكَسَمِ
أَنَا أَغْنَى الْعِبَادِ مَا كَانَ لِي كِنِ

يَهْلِكَ الْمُسْتَجَارُ وَالْمُسْتَجِيرُ
وَيَأْخُذَاتُهَا فَبَانِي خَيْرُ
فَسَوَاءٌ صَغِيرَتُنَا وَالْكَبِيرُ
كُلٌّ مَنْ يَطْلُبُ الْكَثِيرَ فَقِيرُ
لَيْسَ يُغْنِي وَلَيْسَ يَكْفِي الْكَثِيرُ
عَجَبًا وَالْهَدَى سِرَاجٌ مُنِيرُ
وَبِهِ حَيَّاكَ^(١) الْبَشِيرُ النَّذِيرُ
وَالِي اللَّهِ بَعْدَ ذَاكَ تَصِيرُ
كُلُّ يَوْمٍ لَهَا سَحَابٌ مَطِيرُ
أَعْمَى تَرَاهُ وَإِنَّهُ لَبَصِيرُ
وَمَا كَانَ لِي مَعَاشٌ يَسِيرُ

وله في صولة الموت والتهيوء له (من المنسرح):

مَا لِلْفَتَى مَانِعٌ مِنَ الْقَدَرِ
بَيْنَا الْفَتَى بِالصَّفَاءِ مُغْتَبِطُ
سَائِلٌ عَنِ الْأَمْرِ لَسْتَ تَعْرِفُهُ
كَمْ فِي لَيْالٍ وَفِي تَقْلِبِهَا

وَالْمَوْتُ حَوْلَ الْفَتَى وَبِالْأَثَرِ
حَتَّى رَمَاهُ الزَّمَانُ بِالْكَدْرِ
فَكُلُّ رُشْدٍ يَأْتِيكَ فِي الْخَبَرِ
مِنْ عَيْرٍ لِلْفَتَى وَمِنْ فِكْرِ

(١) وفي رواية: جاءك.

إِنَّ أَمْرًا يَأْمَنُ الزَّمَانَ وَقَدْ
مَا أَمَكَ الْقَوْلُ بِالصَّوَابِ فَقُلْ
مَا طَيَّبَ الْقَوْلَ عِنْدَ سَامِعِهِ
الشَّيْبُ فِي عَارِضِكَ بَارِقَةً
مَا لَكَ مُذْ كُنْتَ لَا عِيَا مَرِحًا
تَلْعَبُ لَعِبَ الصَّغِيرِ بَلَّةً وَقَدْ
لَوْ كُنْتَ لِلْمَوْتِ خَائِفًا وَجَلًّا
طَوَّلْتَ مِنْكَ الْمَنَى وَأَنْتَ مِنْ
لِلَّهِ عَيْنَانِ تَكْذِبَانِيكَ فِي
يَا عَجَبًا لِي أَقَمْتُ فِي وَطَنِي
ذَكَرْتُ أَهْلَ الْقُبُورِ مِنْ يَقِينِي
فَقُلْ لِأَهْلِ الْقُبُورِ مِنْ ثِقَةٍ
يَا سَاكِنَا بَاطِنِ الْقُبُورِ أَمَا
مَا فَعَلَ التَّارِكُونَ مِلْكَهُمْ
هَلْ يَتَنَبَّهُونَ الْقُصُورَ بَيْنَكُمْ
مَا فَعَلْتَ مِنْهُمْ الْوُجُوهَ أَقْدَ
اللَّهُ فِي كُلِّ حَادِثٍ يَقِينِي
لَسْتُ مَعَ اللَّهِ خَائِفًا أَحَدًا

عَابَنَ شِدَائِيهِ لَفِي غَرَرٍ^(١)
وَأَحْذَرُ إِذَا قُلْتَ مَوْضِعَ الضَّرَرِ
الْمُنْصِتُ إِلَّا لَطِيبِ الثَّمَرِ
تَنْهَكَ عَمَّا أَرَى مِنَ الْأَشَرِ
تَسْحَبُ ذَيْلَ السَّفَاهِ وَالْبَطَرِ
عَمَمَكَ الدَّهْرُ عِمَّةَ الْكِبَرِ
أَقْرَحْتَ مِنْكَ الْجَفُونَ بِالْعَبَرِ
الْأَيَّامِ فِي قَلْبِي وَفِي قِصْرِ
مَا رَأَيْتَا مِنْ تَصَرُّفِ الْغَيْرِ
سَاكِنُهُ كُلُّهُمْ عَلَى السَّفَرِ
فَأَنْهَلَ دُمُعِي كَوَائِلَ الْمَطَرِ
لَسْتُ بِنَاسِيكُمْ مَدَى عُمْرِي
لِلْوَارِدِينَ الْقُبُورَ مِنْ صَدْرِ
أَهْلِ الْقِيَابِ الْعِظَامِ وَالْحَجَرِ
أَمْ هَلْ لَهُمْ مِنْ مَلَأَ وَمِنْ حَضَرِ
بُدَّدَ عَنْهَا مَحَاسِنُ الصُّورِ
وَاللَّهُ عِزِّي وَاللَّهُ مُفْتَخِرِي
حَسْبِي بِهِ عَاصِمًا مِنَ الْأَشَرِ

وقال في صروف الدهر وتقلباته (من الخفيف):

رُبَّ أَمْرٍ يَسُوءُ ثُمَّ يَسُرُّ
وَكَذَاكَ الْأُمُورُ تَعْبُرُ بِالنَّاسِ
مَا أَعْرَأَ الدُّنْيَا لِذِي اللَّهِ فِيهَا
وَكَذَاكَ الْأُمُورُ حُلُوٌّ وَمُرُّ
سِ فَخَطْبٌ يَمْضِي وَخَطْبٌ يَكُرُّ
عَجَبًا لِلدُّنْيَا وَكَيْفَ تَغُرُّ

(١) وفي رواية: غير وغدر.

وَلِمَكْرِ الدُّنْيَا خَطَاطِيفُ لَهْوٍ وَخَطَاطِيفُهَا إِلَيْهَا تُجَرُّ
وَلَقَلَّ أَمْرُوهُ يُفَارِقُ مَا يَغْتَادُ إِلَّا وَقَلْبُهُ مُقْشَعِرُّ
وَإِذَا مَا رَضِيتَ كُلَّ قَضَاءٍ اللَّهُ لَمْ تَخْشَ أَنْ يُصِيبَكَ ضَرُّ

وله في القناعة والاتكال على الله (من المنسرح):

تَوَقَّ مَا تَأْتِيهِ وَمَا تَذَرُ جَمِيعُ مَا أَنْتَ فِيهِ مُعْتَذِرُ
مَا أَبْعَدَ الشَّيْءُ مِنْكَ مَا لَمْ يَسَا عِدْكَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ

وله في القناعة ايضاً (من الوافر):

طَلَبْتُ الْمُسْتَقَرَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فَلَمْ أَرِ لِي بِأَرْضٍ مُسْتَقَرًّا
أَطَعْتُ مَطَامِعِي فَأَسْتَعْبِدْتَنِي وَلَوْ أَنِّي قَنِيتُ لَكُنْتُ حُرًّا

وقال في حفظ السر (من المتقارب):

أَمْنِي تَخَافُ أَنْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَظِّي فِي صَوْنِهِ أَوْفَرُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَعْنَى عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

وقال في الموت وتبعاته (من البسيط):

الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ دَاخِلُهُ يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ الْبَابِ مَا الدَّارُ
الدَّارُ جَنَّةٌ خُلِدَ إِنْ عَمِلْتَ بِمَا يُرْضِي آلَاهُ وَإِنْ قَصُرْتَ فَالنَّارُ^(١)

(١) وقد ذُكرت هذه الأبيات على غير منوال. حدث بعضهم قال: اجتمع الخلفاء الراشدون فقال أبو بكر من نوع الاجازة:

الموت باب وكل الناس تدخله يا ليت شعري بعد الباب ما الدار

فاجازه عمر بن الخطاب بقوله:

الدار دار نعيم. ان عملت بما يرضي الاله وان خالفست فالنار

فاجازه عثمان بقوله:

هما محلاّن ما للناس غيرهما فسانظر لنفسك اي الدار تختار

فاجازه علي بقوله:

ما للعباد سوى الفردوس ان عملوا وان هفوا هقوة فالرب غفار

قال يذكر القبور واهلها (من مجزوء الكامل):

أخوي مُرّاً بِالقُبُورِ رِ وَسَلِّمَـا قَبْلَ الْمَسِيرِ
تُمْ أَدْعُوا مَنْ عَادَهَا (١) مِنْ مَاجِدِ قَرْمٍ فَخُورِ
وَمُسَوِّدِ رُحْبِ الْفَنَاءِ أَغْرَ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ
بِمَنْ تَضَمَّنَهُ الْمُقَابِرُ مِنْ كَبِيرٍ أَوْ صَغِيرِ
هَلْ فِيكُمْ أَوْ مِنْكُمْ مِنْ مُتَجَارٍ أَوْ مُجِيرِ
أَوْ نَاطِقٍ أَوْ سَامِعِ يَوْمَاً يُعْرِفُ أَوْ نَكِيرِ
أَهْلَ الْقُبُورِ أَحْيَايَ نَعْدَ الْجَذَالَةِ وَالسُّرُورِ
نَعْدَ الْغُضَارَةِ وَالنُّضَا رَةِ وَالْتَّعْمِ وَالْحُبُورِ
نَعْدَ الْمَشَاهِدِ وَالْجَا لِسِ وَالْعَسَاكِرِ وَالْقُصُورِ
نَعْدَ الْحِسَانِ الْمُسِمَعَا تِ وَبَعْدَ رَبَّاتِ الْخُدُورِ
وَالنَّسَائِخَاتِ الْمُنْجِيَا تِ مِنْ الْمَهَالِكِ وَالشُّرُورِ
أَصْبَحْتُمْ تَحْتَ الثَّرَى يَتْنِ الصَّفَائِحِ وَالصُّخُورِ
أَهْلَ الْقُبُورِ إِلَيْكُمْ لَا بُدَّ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

وقال في فناء الدنيا وذكر الآخرة (من الكامل):

عَيْبُ ابْنِ آدَمَ مَا عَلِمْتُ كَبِيرُ وَمَجِيئُهُ وَذَهَابُهُ تَغْيِيرُ (٢)
غَرَّتْهُ نَفْسٌ لِلْبَقَاءِ (٣) مُجِبَّةُ وَالْمَوْتُ حَقٌّ وَالْبَقَاءُ يَسِيرُ
يَا سَاكِنِ الدُّنْيَا أَلَمْ تَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْأَيَّامِ كَيْفَ تَصِيرُ
لَا تُعْظِمُ (٤) الدُّنْيَا فَإِنَّ جَمِيعَ مَا فِيهَا صَغِيرٌ لَوْ عَلِمْتَ حَقِيرُ
نَلْ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَنَالَ مِنَ الْغِنَى إِنَّ أَنْتَ لَمْ تَقْنَعْ فَأَنْتَ فَقِيرُ
يَا جَامِعَ الْمَالِ الْكَثِيرِ لِبُغْيِهِ إِنَّ الصَّغِيرَ مِنَ الذُّنُوبِ كَبِيرُ

(١) وفي نسخة: ادعوا من بها

(٢) وفي رواية: عريك نعلك للحياة.

(٣) وفي رواية: إدا ليس يعلم ما إليه يصير

(٤) وفي رواية: لا تخط

هَلْ فِي يَدَيْكَ عَلَى الْخَوَادِثِ قُوَّةٌ أَمْ هَلْ عَلَيْكَ مِنَ الْمُنُونِ خَفِيرٌ^(١)
أَمْ مَا تَقُولُ إِذَا ظَعَنْتَ^(٢) إِلَى الْبَلَى وَإِذَا خَلَا بِكَ مُنْكَبِرٌ وَتَكِيرٌ

وجاء في كتاب هرون بن علي بن يحيى أن سهل الكاتب دخل على أبي
العنابية فقال له: انشدني من شعرك ما يُستحسن. فأنشده:

مَا أَسْرَعَ الْأَيَّامَ فِي الشَّهْرِ وَأَسْرَعَ الْأَشْهُرَ فِي الْعُمُرِ^(٣)
لَيْسَ لِمَنْ لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ مَوْجُودَةٌ خَيْرٌ مِنْ الصَّبْرِ
فَاخُطْ مَعَ الدَّهْرِ عَلَى مَا خَطَا وَآجِرْ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْرِي
مَنْ سَابَقَ الدَّهْرَ كَبَا كَبُوءٌ لَمْ يَسْتَقِلْهَا مِنْ خُطَى الدَّهْرِ

أخبر صاحب الأغاني أن الفضل بن الربيع كان من أميل الناس لأبي
العنابية وكان في نفسه من البرامكة إحن وشحناء حتى هلكوا فدخل عليه
يوماً وقت فراغه فاقبل الربيع عليه يستنشده ويسأله فحدثه ثم أنشده (من
الكامل):

وَلَى الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مِنْ حِيلَةٍ وَكَسَا ذَوَاتِي الْمَشِيبُ خِمَارًا
أَيْنَ الْبَرَامِكَةُ الَّذِينَ عَاهَدْتُهُمْ بِالْأَمْسِ أَغْظَمَ أَهْلُهَا إِخْطَارًا
فلما سمع الربيع ذكر البرامكة تغير لونه وظهرت الكراهية في وجهه
فما رأى أبو العنابية منه خيراً بعد ذلك.

قال أبو تمام ومن أحسن أقوال أبي العنابية التي لم يسبق إليها قوله
لاحد بن يوسف (من البسيط):

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَقْرَ يُرْجَى لَهُ الْغِنَى وَأَنَّ الْغِنَى يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ

(١) وفي رواية: غفير.

(٢) وفي رواية: ماذا تقول إذا رحلت إلى البلى.

(٣) وفي رواية: ما أسرع الجمعة في شهرها وأسرع الشهر إلى عمري.

اخبر ابن احمد الازدي قال: قال لي أبو العتاهية: لم اقل شيئاً قط
أحب اليّ من هذين البيتين (من الخفيف):

لَيْتَ شِعْرِي قَبَائِئِي لَسْتُ أَذْرِي أَيُّ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرَ عُمْرِي
وَبِأَيِّ أَلْبِلَادٍ يُقْبَضُ رُوحِي وَبِأَيِّ أَلْبِلَادٍ يُخْفَرُ قَبْرِي

وقال في زوال الدنيا (من الخفيف):

إِنَّ لِلدَّهْرِ فَاعْلَمَنْ عِثَارَا قَبَالِي كَمْ أَمَّا تَرَى الْأَقْدَارَا
مَنْ رَأَى عِبْرَةً فَفَكَّرَ فِيهَا لَمْ يَزِدْهُ التَّفَكُّرُ إِلَّا اغْتِبَارَا
تَتَوَخَّى الْأَلْفَ الْفَا فَالْفَا وَتَتَّقِي الْجِرَانَ جَارَا فَجَارَا
لَوْ عَقَلْنَا أَنَّ النَّهَارَ يَسُوقُ اللَّيْلَ وَاللَّيْلُ إِذْ يَسُوقُ النَّهَارَا
لَرَأَيْنَاهُمَا يَمْرًا حَيْثُ يَطْوِيَانِ الْأَغْمَارَ وَالْآثَارَا
مَا اسْتَوَى النَّاسُ مِنْذُ كَانُوا أَنْسَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقَهُ أَطْوَارَا

وقال في القناعة (من مجزوء الكامل):

مَنْ عَاشَ عَايِنَ مَا يَسُو مِنْ الْأُمُورِ وَمَا يَسُرُّ
وَلَرُبَّ حَتْفٍ فَوْقَهُ ذَهَبٌ وَيَأْقُوتٌ وَدُرُّ
فَأَقْنَعْ بِعَيْشِكَ يَا فَتَى وَأَمْلِكْ هَوَاكَ وَأَنْتَ حُرُّ

وله في غرور الدنيا (من الطويل):

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَاتَ مِنْ عُمْرِي تَفَاوَتَ أَيَّامِي لَعْمَرِي وَمَا أَذْرِي
فَلَا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ وَلَا بُدَّ مِنْ بَلَى وَلَا بُدَّ مِنْ بَعْثٍ وَلَا بُدَّ مِنْ حَشْرِ
وَأَنَا لَنَبْلَى سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ عَلَى قَدَرِ اللَّهِ مُخْتَلِفٍ يَجْزِي
وَنَأْمَلُ أَنْ نَبْقَى طَوِيلًا كَأَنَّا عَلَى ثِقَةٍ بِالْأَمْنِ مِنْ غَيْرِ الدَّهْرِ
وَتَبْعْتُ أَحْيَانًا بِمَا لَا نُرِيدُهُ وَتَرْفَعُ أَعْلَامَ الْمَخِيلَةِ وَالْكِبْرِ
وَتَسْمُو إِلَى الدُّنْيَا لِنَشْرَبَ صَفْوَهَا بِغَيْرِ قُنُوعٍ عَنْ قَذَاهَا وَلَا صَبْرِ

فَلَوْ أَنَّ مَا نَسَمُو إِلَيْهِ هُوَ الْغِنَى
عَجِبْتُ لِنَفْسِي حِينَ تَدْعُو إِلَى الصَّبَا
يَكُونُ الْفَتَى فِي نَفْسِهِ مَتَحَرِّزاً
وَمَا هِيَ إِلَّا رَقْدَةٌ غَيْرَ أَنَّهَا

وقال في وصف الموت وذكر الغابرين من الموتى (من الطويل):

كَأَنَّكَ قَدْ جَاوَزْتَ أَهْلَ الْمَقَابِرِ
تَسْمَعُ مِنَ الْأَيَّامِ إِنْ كُنْتَ سَامِعاً
وَلَا تَرْمِ بِالْأَخْبَارِ مِنْ دُونِ خَيْرَةٍ^(١)
فَكَمْ مِنْ عَزِيزٍ قَدْ رَأَيْنَا أَمْتِنَاعَهُ
وَكَمْ مَلِكٍ قَدْ رَكَّمَ التُّرْبُ فَوْقَهُ
وَكَمْ دَائِبٍ يَعْنِي^(٢) بِمَا لَيْسَ مُدْرِكاً
وَلَمْ أَرَ كَالْأَمْوَاتِ أَبْعَدَ شَقَّةً
وَلَمْ أَرَ كَالْأَجْدَاثِ مَنْظَرَ وَخَشَةٍ
لَقَدْ دَبَّرَ الدُّنْيَا حَكِيمٌ مُدَبِّرٌ
إِذَا أَبْقَى الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ دِينَهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزِدْ عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُؤْثِرْ رِضَى اللَّهِ وَحْدَهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُطَهِّرْ مِنَ الْجَهْلِ وَالْخَنَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ عِنْدَكَ رَغْبَةٌ^(٣)
إِذَا كُنْتَ بِالدُّنْيَا بَصِيراً فَإِنَّمَا

هُوَ الْمَوْتُ يَا ابْنَ لَمَوْتٍ إِنْ لَمْ تُبَادِرِ
فَبِأَنَّكَ مِنْهَا بَيِّنَ نَاهٍ وَأَمِيرٍ
وَلَا تَحْمِلِ الْأَخْبَارَ عَنْ كُلِّ خَابِرٍ
فَدَارَتْ عَلَيْهِ بَعْدُ إِحْدَى الدَّوَائِرِ
وَعَهْدِي بِهِ بِالْأَمْسِ فَوْقَ الْمَنَابِرِ
وَكَمْ وَارِدٍ مَا لَيْسَ مِنْهُ بِصَادِرٍ
عَلَى قُرْبِهَا مِنْ دَارِ جَارٍ مُجَاوِرٍ
وَلَا وَاعِظِي جُلَاسِهِمْ كَالْمَقَابِرِ
لَطِيفٌ خَيْرٌ عَالِمٌ بِالسَّرَائِرِ
فَمَا فَاتَهُ مِنْهَا فَلَيْسَ بِضَائِرٍ
لِمَوْلِيكَهَا فَلَسْتُ بِشَاكِرٍ
عَلَى كُلِّ مَا تَهْوَى فَلَسْتُ بِصَابِرٍ
فَلَسْتُ عَلَى عَوْمِ الْفُرَاتِ بِظَاهِرٍ^(٤)
فَلَسْتُ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ بِقَادِرٍ
بَلَاغُكَ مِنْهَا مِثْلُ زَادِ الْمُسَافِرِ

(١) وفي رواية: من وجه وهو غلط.

(٢) وفي رواية: يعني.

(٣) وفي رواية: بظاهر.

(٤) وفي نسخة: رهبة.

وَمَا الْحُكْمُ ^(١) إِلَّا مَا عَلَيْهِ ذُوو النَّهْيِ
وَمَا مِنْ صَبَاحٍ مَرَّ إِلَّا مُؤَدَّبًا
أَرَاكَ تُسَاوِي بِالْأَصَاغِرِ فِي الصَّبَا
كَأَنَّكَ لَمْ تَدْفِنُ حَمِيًّا وَلَمْ تَكُنْ
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْمَوْتِ أَكْثَرَ نَاسِيًّا
وَإِنَّ أَمْرًا يَبْتَاعُ دِينَاً بِسُدِينِهِ
وَكُلُّ أَمْرٍ لَمْ يَرْتَحِلْ بِتَجَارَةٍ
رَضِيَتْ بِذِي الدُّنْيَا بِكُلِّ مُكَابِرٍ ^(٢)
أَلَمْ تَرَهَا تُرْقِيهِ حَتَّى إِذَا سَمَا ^(٣)
وَلَا تَعْدِلُ الدُّنْيَا جَنَاحَ بَعُوضَةٍ
فَلَمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا ثَوَابًا لِمُؤْمِنٍ

وَمَا النَّاسُ إِلَّا يَتَنَّبَرُونَ وَفَاجِرٍ
لِأَهْلِ الْعُقُولِ الثَّابِتَاتِ الْبَصَائِرِ
وَأَنْتَ كَبِيرٌ مِنْ كِبَارِ الْأَكَابِرِ
لَهُ فِي حَيَاضِ الْمَوْتِ يَوْمًا بِحَاضِرٍ
تَرَاهُ وَلَا أَوْلَى بِتَذْكَارِ ذَاكِرٍ
لِمُنْقَلِبٍ مِنْهَا بِصَفْقَةٍ خَاسِرٍ
إِلَى دَارِهِ الْآخِرَى فَلَيْسَ بِتَاجِرٍ
مُلَحٌّ عَلَى الدُّنْيَا وَكُلُّ مُفَاخِرٍ
فَرَّتْ حَلَقُهُ مِنْهَا بِمُدْيَةٍ ^(٤) جَازِرٍ
لَدَى اللَّهِ أَوْ مِعْشَارَ زَغَبَةٍ ^(٥) طَائِرٍ
وَلَمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا عِقَابًا لِكَافِرٍ

وقال يتهدد الساهي عن الموت (من مجزؤ الخفيف):

سَتَرَى بَعْدَ مَا تَرَى
سَتَرَى مَا بَقِيَتْ مَا
سَتَرَى مَنْ يَصِيرُ بَعْدَ
سَتَرَى كُلَّ خَادِثٍ

غَيْرَ هَذَا الَّذِي تَرَى
يَمْنَعُ النَّبَاعِيسَ الْكَرَى
نَعِيمٍ إِلَى الثَّرَى
كَيْفَ تَجْرِي إِذَا جَرَى

وقال في الاسلام لامره تعالى (من الطويل):

لَعَمْرُ أَبِي لَوْ أَنَّي أَتَفَكَّرُ
تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَانِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ
مَتَى مَا يُرِدْ ذُو الْعَرْشِ أَمْرًا يَعْْبُدُهُ

رَضِيْتُ بِمَا يُقْضَى عَلَيَّ وَيُقَدَّرُ
أَرَدْتُ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْضِي وَيَقْدِرُ
يُصِيبُهُ وَمَا لِلْعَبْدِ مَا يَتَخَيَّرُ

(١) وفي رواية: العلم.

(٢) وفي نسخة: صبا.

(٥) وفي رواية: نغبة.

(٢) وفي رواية: لكل مكابر.

(٤) وفي نسخة: بشفرة.

وَقَدْ يَهْلِكُ الْإِنْسَانُ مِنْ وَجْهِ أَمْنِهِ وَتَنْجُو لَعَمْرُ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ يَحْذَرُ

وله في صفة التقوى ومنافعها (من السريع) :

يَا عَجَبًا لِلنَّاسِ لَوْ فَكَّرُوا	وَحَاسِبُوا أَنْفُسَهُمْ أَبْصَرُوا
وَعَبَّرُوا الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِهَا	فَبِأَيِّمَا الدُّنْيَا لَهُمْ مَعْبَرُ
وَالْخَيْرُ مَا لَيْسَ بِخَافٍ ^(١) هُوَ	الْمَعْرُوفُ وَالشَّرُّ هُوَ الْمُنْكَرُ
وَالْمَوْرِدُ ^(٢) الْمَوْتُ وَمَا بَعْدَهُ	الْحَشَرُ فَذَاكَ الْمَوْرِدُ الْأَكْبَرُ
وَالْمَصْدَرُ النَّارُ أَوْ الْمَصْدَرُ	الْجَنَّةُ وَمَا دُونَهُمَا مَصْدَرُ
لَا فَخْرَ إِلَّا فَخْرُ أَهْلِ التَّقَى	عَدَا إِذَا ضَمَّهُمُ الْمَخْشَرُ
لِيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التَّقَى	وَالْبِرَّ كَانَا خَيْرَ مَا يُذْخَرُ
مَا أَحَقَّقَ الْإِنْسَانُ فِي فَخْرِهِ	وَهُوَ عَدَا فِي حُفْرَةِ يُقْبَرُ
مَا بَالُ مَنْ أَوَّلَهُ نُطْقَةً	وَجِيفَةً آخِرَهُ يَفْخَرُ
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا	يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ
وَأَصْبَحَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِهِ	فِي كُلِّ مَا يُقْضَى وَمَا يُقْدَرُ

وقال في ذلة الدنيا والزهد فيها (من الخفيف) :

قَدْ رَأَيْتُ الدُّنْيَا إِلَى مَا تَصِيرُ	كُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا صَغِيرٌ حَقِيرُ
إِنَّا فِي حِيلَةٍ التَّخْلَصُ مِنْهَا	وَعَلَى ذَلِكَ الْإِلَهُ قَدِيرُ
هُوَ رَبِّي وَخَسِيَّ اللَّهِ رَبِّي	فَلَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ
أَيُّ شَيْءٍ أَنْبَغِي إِذَا كَانَ لِي ظِلُّ	وَقُوتٌ حِسْلٌ وَثَرَوٌ سَتِيرُ
مَا بِأَهْلِ الْكَفَافِ فَقْرٌ وَلَكِنْ	كُلُّ مَنْ لَمْ يَقْنَعْ فَذَاكَ فَقِيرُ

وله في ذكر الموتى (من الخفيف) :

كُلُّ حَيٍّ إِلَى الْمَمَاتِ بَصِيرُ	كُلُّ حَيٍّ مِنْ عَيْشِهِ مَعْرُورُ
--------------------------------------	-------------------------------------

(١) وفي نسخة: يخفى.

(٢) وفي رواية الموعد

لَا صَغِيرٌ يَبْقَى عَلَى حَادِثِ الدَّهْرِ
كَيْفَ نَرْجُو الْخُلُودَ أَوْ نَطْمَعُ الْعَيْشَ
رُبَّ يَوْمٍ يَمُرُّ قَصْداً عَلَيْنَا
مِنْهُمْ أَلْوَالِدُ الشَّفِيقِ عَلَيْنَا
وَأَبْنُ عَمٍّ (٢) وَجَارُ بَيْتٍ قَرِيبٍ
يَا لَهَا ذِلَّةٌ وَضَلَّةٌ رَأْيٍ
أُورِدْتَنَا الدُّنْيَا وَمَا أَصْدَرْتَنَا

وَلَا يَبْقَى مَالِكَ وَقَدِيرٌ (١)
وَأَيَّاتُ سَالِفِينَا الْقُبُورُ
تَسْفِي الرِّيحُ تُرَبِّهَا وَتَمُورُ
وَالْأَخُ الْمَخْلَصُ الْوَصُولُ الْأَنْبَرُ
وَصَدِيقٌ وَزَائِرٌ وَمَزُورُ
لَيْسَ مِنَّا فِي جَهْلِنَا مَغْرُورُ
إِنَّ هَذَا مِنْ فِعْلِهَا لَغُرُورُ

وله في عموم الموت وذكر مشاهير الماضين (من البسيط):

لَا يَأْمَنُ الدَّهْرُ إِلَّا الْخَائِنُ الْبَطِرُ
مَا يَجْهَلُ الرُّشْدَ مَنْ خَافَ الْإِلَهَ وَمَنْ
فِيمَا مَضَى فِكْرَةً فِيهَا لِصَاحِبِهَا
أَيْنَ الْقُرُونُ وَأَيْنَ الْمَبْتُتُونَ لَنَا
وَأَيْنَ كِسْرَى أَنْوَشَرَوَانُ مَالٍ بِهِ
بَلْ أَيْنَ أَهْلُ التَّقَى وَالْأَنْبِيَاءِ وَمَنْ
أَعْدَدُ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ أَوْلَهُمْ
وَعَدَّ مِنْ بَعْدِ عُثْمَانَ أَبَا حَسَنِ
لَمْ يَبْقَ أَهْلُ التَّقَى فِيهَا لِإِبْرَاهِيمَ
فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ وَاحْذَرْ أَنْ تُورِطَهَا
مَا يَحْذَرُ اللَّهُ إِلَّا الرَّاشِدُونَ وَقَدْ
وَالصَّبْرُ يُعْقِبُ رِضْوَانًا وَمَغْفِرَةً

مَنْ لَيْسَ يَعْقِلُ مَا يَأْتِي وَمَا يَذَرُ
أَمْسَى وَمَسَتْهُ فِي دِينِهِ الْفِكْرُ
إِنْ كَانَ ذَا بَصَرٍ فِي الرَّأْيِ مُعْتَبِرُ
هَذِي الْمَدَائِنِ فِيهَا الْمَاءُ وَالشَّجَرُ
صَرَفُ الزَّمَانِ وَأَفْنَى مُلْكَةِ الْغَيْرِ
جَاءَتْ بِفَضْلِهِمُ الْآيَاتُ وَالسُّورُ
وَنَادٍ مِنْ بَعْدُ فِي الْفَضْلِ أَيَا عُمَرُ
فَبِأَنِّ فَضْلَهُمَا يُرَوَى وَيُذَكَّرُ
وَلَا الْعَجَابِرَةُ الْأَمْلَاكُ مَا عَمَرُوا
فِي هَوَاةٍ مَا لَهَا وَرْدٌ وَلَا صَدْرُ
يُنْجِي الرَّشِيدَ مِنَ الْمَحْذُورَةِ الْحَذَرُ
مَعَ النَّجَاحِ وَخَيْرُ الصُّحْبَةِ الصَّبْرُ

(١) وفي نسخة:

ألا لا ليس يبقَى كبر

وهو مختل الوزن

(٢) وفي نسخة: وابن علم.

النَّاسُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَفَرٍ
فَمِنْهُمْ قَانِعٌ رَاضٍ بِعَيْشَتِهِ
مَا يُشْبِعُ النَّفْسَ إِنْ لَمْ تَمَسْ قَانِعَةً
وَالنَّفْسُ تَشْبَعُ أَحْيَانًا فَيَرْجِعُهَا
وَالْمَرءُ مَا عَاشَ فِي الدُّنْيَا لَهُ نَظَرٌ^(١)
وَعَنْ قَرِيبٍ بِهِمْ مَا يَنْقُضِي السَّفَرَ
وَمِنْهُمْ مُؤَسِّرٌ وَالْقَلْبُ مُفْتَقِرٌ
شَيْءٌ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي مُلْكِهَا الْبُذُرُ
نَحْوَ الْمَجَاعَةِ حُبُّ الْعَيْشِ وَالنَّظَرُ
فَمَا يَمُوتُ وَفِي الدُّنْيَا لَهُ أَثَرٌ

وقال في ذم الدنيا وزوالها (من الرمل) :

أَفْ لِلدُّنْيَا هِيَ بِسَدَارٍ
أَبَتْ السَّاعَاتُ إِلَّا سُرْعَةً
إِنَّمَا الدُّنْيَا غُرُورٌ كُلُّهَا
يَا عِبَادَ اللَّهِ كُلُّ زَائِلٍ
وَلَهُ فِي مَعْنَاهُ (من المديد) :

إِنَّ دَارًا نَحْنُ فِيهَا لَسَدَارٌ
كَمْ وَكَمْ قَدْ حَلَّهَا مِنْ أَنْبَاسٍ
فَهُمُ الرُّكْبُ اصْتَابُوا مَبَاحًا
وَهُمُ الْأَحْبَابُ كَانُوا وَلَكِنْ
عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ مَذُ تَوَلَّوْا
أَبَتْ الْأَجْدَاثُ إِلَّا يَزُورُوا
وَلَكَمْ قَدْ عَظَّلُوا مِنْ عِرَاصٍ
وَكَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَا رَأَيْنَا
أَيُّ يَوْمٍ تَأْمُرُ الدَّهْرُ فِيهِ
كَيْفَ مَا قَرَّ مِنَ الْمَوْتِ حَيٌّ
لَيْسَ فِيهَا لِعَقِيمٍ قَرَارٌ
ذَهَبَ اللَّيْلُ بِهِمْ وَالنَّهَارُ
فَاسْتَرَاخُوا سَاعَةً ثُمَّ سَارُوا
قَدِمَ الْعَهْدُ وَشَطَّ الْمَزَارُ
لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ هُمْ حَيْثُ صَارُوا
مَا ثَوَّوْا فِيهَا وَإِنْ لَا يُزَارُوا
وَدَيَّارٍ هِيَ مِنْهُمْ قَفَارُ
يَذْهَبُ النَّاسُ وَتَخْلُو الدِّيَارُ
وَلَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشَارُ
وَهُوَ يُدْنِيهِ إِلَيْهِ الْقَرَارُ

(١) وفي رواية : .

إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاغٍ لِقَوْمٍ هُوَ فِي أَيْدِيهِمْ مُسْتَعَارُ
فَاعْلَمْنِ وَاسْتَيْقِنَنَّ أَنَّهُ لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُرَدَّ الْمُعَارُ

وقال في التأهب للآخرة (من البسيط):

لِلنَّاسِ فِي السَّبْقِ بَعْدَ الْيَوْمِ مِضْمَارُ وَالْمُنْتَهَى جَنَّةٌ لَا بُدَّ أَوْ نَارُ
الْمَوْتُ حَقٌّ وَلَكِنْ لَمْ أَزَلْ مَرِحًا كَانَ مَعْرِفَتِي بِالْمَوْتِ انْكَارُ
إِنِّي لِأَعْمُرُ دَارًا مَا لِسَاكِينِهَا أَهْلٌ وَلَا وَلَدٌ يَبْقَى وَلَا جَارُ
فَبِشْتِ الدَّارُ لِلْعَاصِي لِخَالِقِهِ وَهِيَ لِمَنْ يَتَّقِيهِ نِعْمَتِ الدَّارُ

وقال يحث نفسه على الباقي دون الفاني (من الوافر):

أَلَا يَا نَفْسُ مَا أَرْجُو بِدَارٍ أَرَى مَنْ حَلَّهَا قَلِقَ الْقَرَارِ
بِدَارٍ إِنَّمَا اللَّذَاتُ فِيهَا مُعَلَّقَةٌ بِأَيَّامٍ قِصَارِ
تَرَى الْأَمْوَالَ أَرْبَابًا عَلَيْنَا وَمَا هِيَ بَيْنَنَا إِلَّا عِبَارِ
كَأَنِّي قَدْ أَخَذْتُ مِنَ الْمَنَايَا أَمَانًا فِي رَوَاحِي وَأَبْيَكَارِ
إِذَا مَا الْمَرءُ لَمْ يَقْنَعْ بِعَيْشٍ تَقْنَعُ بِالْمَذَلَّةِ وَالصَّغَارِ

وقال في تعجيل الزهد في الدنيا واستدراك العيشة السابقة (من

الوافر):

لِأَمْرِ مَا خُلِقْتَ فَمَا ^(١) الْغُرُورُ لِأَمْرِ مَا تَحُثُّ بِكَ الشُّهُورُ
أَلَسْتَ تَرَى الْخُطُوبَ لَهَا رَوَاحَ عَلَيْكَ بِصَرْفِهَا وَلَهَا بُكُورُ
أَتَدْرِي مَا يَنْوِبُكَ فِي اللَّيَالِي وَمَرْكَبُكَ الْجَمُوحُ هُوَ الْعُشُورُ
كَأَنَّكَ لَا تَرَى فِي كُلِّ وَجْهِ رَحَى الْجِدْثَانِ دَائِرَةٌ تَدُورُ
أَلَا تَأْتِي الْقُبُورَ صَبَاحَ يَوْمٍ فَتَسْمَعُ مَا تُخْبِرُكَ الْقُبُورُ
فَإِنْ سَكُونَهَا خُرُسٌ ^(٢) تَنَاجِي

(١) وفي نسخة: في.

(٢) وفي نسخة: حرك.

فَبِمَا لَكَ رَقْدَةٌ فِي (١) غَيْبِ كُنَاسٍ
لَعَمْرُكَ مَا يَنْتَالُ الْفَضْلُ إِلَّا
أَخِيَّ أَمَا تَرَى دُنْيَاكَ دَارًا
فَلَا تَنْسَ الْوَقَارَ إِذَا اسْتَخَفَّ
وَرُبَّ مُحَرِّكٍ (٢) لَكَ فِي سَكُونٍ
لِيَنْفِي النَّاسَ بَيْنَهُمْ دَيْسَبٌ
أَعْيُذُكَ أَنْ تُسَرَّ بِعَيْشِ دَارٍ
يَبْدَارُ مَا تَزَالُ لِسَاكِينِهَا
إِلَّا إِنَّ الْيَقِينَ عَلَيْهِ نُسُورٌ
وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَّقِي سِوَاهُ
وَكَمْ عَايَنْتُ مِنْ مَلِكٍ عَزِيزٍ
وَكَمْ عَايَنْتُ مُسْتَلْبِأً عَزِيزًا
وَدُمَيْتِ الْخُدُودُ عَلَيْهِ لَطْمًا
أَلَمْ تَرَ إِنَّمَا الدُّنْيَا حُطَامٌ

لِشَارِبِهَا بِلَى وَلَسَهُ نُشُورٌ
تَقِيُّ الْقَلْبِ مُحْتَسِبٌ صَبُورٌ
تَمُوجُ بِأَهْلِهَا وَلَهَا بُحُورٌ
الْحِجَى حَدَثٌ يَطِيشُ لَهُ الْوُقُورُ
كَأَنَّ لِسَانَهُ السَّبْعُ الْعُقُورُ
تَضَايِقُ عَنْ وَسَاوِيهِ الصُّدُورُ
قَلِيلًا مَا يَدُومُ لَهَا سُرُورُ
تُهَنِّكَ عَنْ فَضَائِحِهَا السُّورُ
وَإِنَّ الشَّكَّ لَيْسَ عَلَيْهِ نُورُ
وَإِنَّ تَكُ مُذْنِبًا فَهُوَ الْغُفُورُ
تَخْلَى الْأَهْلُ عَنْهُ وَهُمْ حُضُورُ
تَكْشِفُ عَنْ حَلَائِلِهِ الْخُدُورُ
وَعُصَبَتِ الْمَعَاصِمُ وَالنُّحُورُ
وَأَنَّ جَمِيعَ مَا فِيهَا غُرُورُ

وقال يصف غرور الدنيا وجهل من يثق بها (من الطويل):

إِلَّا لَا أَرَى لِلْمَرْءِ يَأْمَنَ الدَّهْرًا
فَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ أَمَلُوا أَنْ يُخْلَدُوا
بَلِيتُ بِدَارٍ مَا تُقْضَى هُمُومُهَا
إِذَا مَا أَنْقَضَى يَوْمٌ بِأَمْرِ فَقُلْتُ قَدْ
أَحْبَبْتُ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ
سَلِيمٌ دَوَاعِي النَّفْسِ لَا بَاسِطًا يَدًا

فَإِنَّ لَهُ فِي طُولِ مُدَّتِهِ مَكْرًا
رَأَيْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَجْزُرُهُمْ جَزْرًا (٣)
فَلَسْتُ أَرَى إِلَّا التَّوَكُّلَ وَالصَّبْرًا
أَمِنْتُ أَذَاهُ أَخَذْتُ لَيْلَةَ أَمْرًا
كَأَنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاخِشَةٍ وَقْرًا
وَلَا مَانِعًا خَيْرًا وَلَا قَائِلًا هُجْرًا

(٢) وفي نسخة: مهرش.

(١) وفي رواية: من.

(٣) وفي رواية: تزعهم زحوا.

إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ
أَرَى الْيَأْسَ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ النَّاسَ رَاحَةً
وَلَيْسَتْ يَدٌ أَوْلَتْهَا بِغَنِيمَةٍ
غَنَى الْمَرْءُ مَا يَكْفِيهِ مِنْ سَدِّ خِلَّةٍ

فَكُنْ أَنْتَ مُرْتَاداً لِزَلَّتِهِ عُدْرًا
تُمِيتُ بِهَا عُسْرًا وَتُخَيِّي بِهَا يُسْرًا
إِذَا كُنْتَ تَبْغِي أَنْ تُعِدَّ لَهَا شُكْرًا
فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَلِكَ الْغِنَى فَقْرًا

وقال في نوب الدهر والاحترار من صولته (من المتقارب) :

أَلَا رَبُّ ذِي أَجَلٍ قَدْ حَضَرَ
إِذَا هَزَّ فِي الْمَشْيِ أَعْطَافُهُ
يَوْمَلُ أَكْثَرَ مِنْ عُمْرِهِ
وَيُمْسِي وَيُصْبِحُ فِي نَفْسِهِ
تَكُونُ لَهُ صَوْلَةٌ تَنْقَسِي
يُرِيشُ وَيَبْرِي^(١) وَفِي يَوْمِهِ
يَعُدُّ الْغُرُورَ وَيَبْنِي الْقُصُورَ
وَيَنْسَى الْقُرُونِ وَرَيْبَ الْمُتُونِ
وَيَنْسَى الشُّهُورَ تُحِيلُ الْأُمُورَ
يُجَرِّعُهُ الْجِرْصُ كَأْسَ الْعَمَى
وَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ عَاهَدَتْهُمْ
أَخِيَّ أَضَعَّتْ أُمُورًا أَرَاكَ
فَحَتَّى مَتَى أَنْتَ ذُو صَبُوءَةٍ
تَوَمِّلُ فِي الْأَرْضِ طُولَ الْحَيَاةِ
أَرَى لَكَ أَنْ لَا تَمَلَّ الْجَهَادَا
وَأَنْ تَتَدَبَّرَ لِمَسَاذَا تَصِيرُ
وَأَنْ تَسْتَخِفَّ بِدَارِ الْغُرُورِ

كَثِيرِ التَّمَنِّي قَلِيلِ الْحَذَرِ
تَعَرَّفْتُ مِنْ مَنَكِيئِهِ الْبَطَرِ
وَيَزْدَادُ يَوْمًا بِيَوْمٍ أَشْرَ
كَرِيمِ الْمَسَاعِي عَظِيمِ الْخَطَرِ
وَأَمْرٍ يُطَاعُ إِذَا مَا أَمَرَ
لَهُ شُغْلٌ شَاغِلٌ لَوْ شَعَرَ
وَيَنْسَى الْفَنَاءَ وَيَنْسَى الْقَدَرَ
وَيَنْسَى الْخُطُوبَ وَيَنْسَى الْعَبَرَ
فَبِمَا بِخَيْرِ^(٢) وَإِمَّا بِشَرٍ
وَيَحْمِلُهُ فَوْقَ ظَهْرِ الْغِرَرِ
تَفَانُوا وَتَحْنُ مَعَا بِلَالِئِرِ
لِنَفْسِكَ فِيهَا قَلِيلَ النَّظَرِ
كَأَنَّ لَسْتَ تَزْدَادُ إِلَّا صِفَرُ
وَعُمْرُكَ يَزْدَادُ فِيهَا قِصَرُ
لِقُرْبِ الرَّحِيلِ وَبُعْدِ السَّفَرِ
إِلَيْهِ فَتَعْمِلُ فِيهِ الْفِكْرُ
وَأَنْ تَسْتَعِدَّ لِإِخْدَى الْكَيْسَرِ

(١) وفي نسخة: يبل.

(٢) وفي رواية: لخير.

هِيَ الدَّارُ دَارُ الْأَذَى وَالْقَذَى^(١)
وَلَوْ نَلَّتْهَا بِخَذَائِهَا
لَعَمْرِي لَقَدْ دَرَجَتْ قَبْلَنَا
فَمَا لَيْتَ شِعْرِي أَبْعَدَ الْمَشِيبِ
كَأَنَّكَ قَدْ صَبَرْتَ فِي حُفْرَةٍ
فَلَا تَنْسَ يَوْمًا تُنْجَى^(٢) عَلَى
وَقَدْ مَ لِيْذَاكَ فَإِنْ أَلْفَتْنِي
وَمَنْ يَكُ ذَا سَعَةٍ مِنْ غِنَى
وَمَنْ كَانَ بِالدَّهْرِ ذَا عِزَّةٍ
نَرَى الدَّهْرَ يَضْرِبُ أَمْثَالَهُ
فَلَا تَأْمَنَنَّ لَهُ عَشْرَةٌ
يَحُولُ^(٣) عَلَى الْعَرَّةِ حَتَّى تَرَا
وَحَتَّى تَرَاهُ قَصِيرَ الْخُطَا
أَيَا مَنْ يُؤْمَلُ طُولَ الْحَيَاةِ
إِذَا مَا كَبُرَتْ وَبَانَ الشَّبَابُ

وَدَارُ الْفَنَاءِ وَدَارُ الْغَيْرِ^(٤)
لُمْتُ وَلَمْ تَقْضِ مِنْهَا الْوَطَرَ^(٥)
قُرُونٌ لَنَا فِيهِمْ مُعْتَبِرُ
سِوَى الْمَوْتِ مِنْ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ
وَصَارَ عَلَيْكَ الثَّرَى وَالْمَدَرُ
سَرِيرِكَ فَوْقَ رِقَابِ النَّفَرِ
لَهُ مَا يُقَدِّمُ لَا مَا يَذُرُ
يُعْظَمُ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يُخْتَقِرُ
فَأَنِي مِنَ الدَّهْرِ عِنْدِي خَبَرُ
لَنَا وَيُرِينَا صُرُوفَ الْعَيْرِ
فَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ بِهِ قَدْ عَثِرُ
هُ يَشْرَبُ بَعْدَ صَفَاةِ الْكَدَرِ
بَطِيءُ النَّهْوِضِ كَلِيلَ النَّظَرِ
وَطُولُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ ضَرَرُ^(٦)
فَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْكِبَرِ

وله في من اغتالهم الدهر (من مجزؤ الكامل):

مَا لَنَا لَا نَتَفَكَّرُ أَيْنَ كِشْرَى أَيْنَ قَيْصَرُ
أَيْنَ مَنْ قَدْ جَمَعَ الْمَا لَ مَعَ الْبَالِ فَأَكْثَرُ

(١) وفي رواية: والقل.

(٢) وفي رواية: ودار الغرور ودار الغرر.

(٣) وفي رواية: وطر.

(٤) وفي رواية: تزجي وهو تصحيف.

(٥) وفي رواية: يحول.

(٦) وفي نسخة:

أيا من يؤمل طول الخلود وطول الخلود عليه خطر

أَيْنَ مَنْ كَانَ يُسَامَى بِغَيْبِ الدُّنْيَا وَيَفْخَرُ
لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ شَيْءٍ بَعْدَ شَيْءٍ مِنْهُ أَنْظُرُ
قَدْ رَأَيْنَا الدَّهْرَ يُفْنِي مَعْشَرًا مِنْ بَعْدِ مَعْشَرِ
لَيْسَ يَبْقَى ذُو يَسَارٍ لَا وَلَا مَنْ كَانَ مُعِيرُ

وقال في عواقب الانسان وقد اجاد (من الطويل):

فَلَوْ كَانَ هَوْلُ الْمَوْتِ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ لَهَانَ عَلَيْنَا الْأَمْرُ وَآخُفِرَ الْأَمْرُ
وَلَكِنَّهُ حَشَرٌ وَتَشَرٌ وَجَنَّةٌ وَتَارٌ وَمَا قَدْ يَسْتَطِيلُ بِهِ الْخُبْرُ

وقال في الاعمال المبرورة والاستعداد للموت (من الرمل):

إِغْنِمِمْ وَصَلَ الَّذِي كَانَ حَيًّا فَكَفَى بِالْمَوْتِ نَأْيًا وَهَجْرًا
وَأَجْعَلِ الْمَالَ إِلَى اللَّهِ زَادًا وَأَجْعَلِ الدُّنْيَا طَرِيقًا وَجِئْرًا
إِنَّمَا التَّاجِرُ حَقًّا يَقِينًا تَاجِرٌ يَرْبِحُ حَمْدًا وَأَجْرًا

وقال يحث البشر على الهذيد بالآخرة (من مجزؤ الوافر):

أَلَا لَا آيَتَهَا الْبَشَرُ لَكُمْ فِي الْمَوْتِ مُعْتَبَرُ
لِأَمْرِ مَا بَيْنِي حَوًّا ءَ قَدْ نُصِيتُ لَكُمْ سَقَرُ
أَلَيْسَ الْمَوْتُ غَايَتَهَا فَأَيْنَ الْخَوْفُ وَالْحَذَرُ
رَأَيْنَا الْمَوْتَ لَا يَبْقَى عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَذَرُ
لِحَثٍّ^(١) تَقَارُبِ الْآجَا لَ تَجْرِي الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
تَعَالَى اللَّهُ مَسَاذَا تَصْنَعُ الْآيَامُ وَالْغَيْرُ
وَمَا يَبْقَى عَلَى الْجِدَا نَ لَا صِغَرٌ وَلَا كِبَرُ
وَمَا يَنْفَكُ نَعْشُ جَنَّا زَةَ يَمْشِي بِهِ نَقِيرُ
رَأَيْتُ عَسَاكِرَ الْمَوْتِي فَهَاجَ لِعَيْنِي الْعَيْرُ

(١) وفي رواية: لُحِت.

مَحَلِّ مَا عَلَيْهِمْ فِيهِ
سُقُوفٌ يُؤْتِيهِمْ فِيهَا
بُرَاقَةٌ رِيًّا غَابُوسُوا
وَكَانُوا طَالِمًا أَشِيرُوا^(١)
فَقَدْ جَدَّ الرَّجِيلُ يَوْمَ
وَقَدْ أَضْحَوْا بِمَنْزِلَةِ
تَفَكَّرُوا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ
فَإِنَّ جَمِيعَ مَا عَظَّمْتَ
فَلَا تَغْتَرَّ بِالدُّنْيَا
وَقُلْ لِيَذُوبِ الْغُرُورُ بِهَا
فَأَقْصَى غَايَةِ الْيَمِينِ
كَذَاكَ تَصَرُّفُ الْآيَا

أُرْدِيَسَةً وَلَا حُجْرَ
هُنَاكَ اللَّبَنُ وَالْمَدْرُ
وَكَانُوا طَالِمًا حَضَرُوا
إِلَى اللَّسَدَاتِ وَابْتَكَرُوا
إِلَى سَقَرٍ هُوَ السَّفَرُ
يُتَرْجِمُ^(٢) دُونَهَا الْخَبَرُ
رُ قَبْلَ تَفَوُّتِكَ الْفِكَرُ
عِنْدَ الْمَوْتِ مُحْتَقَرُ
فَإِنَّ جَمِيعَهَا غَرَرُ
رَوَيْدُكُمْ أَلَا أَنْتَظِرُوا
دِ فِيمَا يَنْتَبِهَا الْحَقَرُ
م فِيهَا الصَّقُورُ وَالْكَدَرُ

وقال يعاتب الدنيا على غرورها (من مجزؤ الكامل):

لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ
طُوبَى لِكُلِّ مُرَاقِبٍ
يَا دَارُ وَيَحْكُ أَيُّنَ أَرُ
مَتَيْنًا وَغُرُورَيْنَا
بَلْ يَا مُفَرِّقَةَ الْجَمِيعِ
أَيُّنَ الْغَازِينَ تَبَدَّلُوا
زُرْتُ الْقُبُورَ فَحِيلَ يَتْنِ
أَخِي مَالِكَ نَاسِيَا
أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِي السَّرَا

طُوبَى لِمُتَغَيِّرِ ذُكُورِ
لِلَّهِ أَوْ أَبْ شَكُورِ
بَابُ الْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ
يَا دَارَ أَرْبَابِ السُّرُورِ
وَيَا مُنْقَصَةَ السُّرُورِ
حَقَرَا بِإِفْنِيَةِ وَدُورِ
السُّرُورِ فِيهَا وَالْمَزُورِ
يَوْمَ التَّغَابُنِ فِي الْأُمُورِ
ح إِلَى الْمَلَاعِبِ وَالْبُكُورِ

(١) وفي نسخة: راحوا.

(٢) وفي نسخة: يرحم ويرجم وكلاهما غلط.

وَأَمِنْتَ مِنْ خُدَعِ نَصَوٍ
وَعَلَيْكَ أَغْظَمُ حَجَّةٍ
وَلَعَلَّ طَرَفَكَ لَا يَعْصُو
إِرْضَ الزَّمَانِ لِكُلِّ ذِي
فَلَسَوْفَ تَقْصِيصُ ظَهْرَهُ
لَا تَأْمَنَنَّ مَعَ الْخَوَا
لَوْ أَنَّ عُمْرَكَ زِيدَ فِيهِ
أَوْ كُنْتَ مِنْ زُبُرِ الْخَدِ
أَوْ كُنْتَ مُعْتَصِماً بِأَعْلَى
لَأَتَتْ عَلَيْكَ نَوَائِبُ الدُّ

وقال في معناه (من المنسرح) :

هَلْ عِنْدَ أَهْلِ الْقُبُورِ مِنْ خَبَرٍ
مَا أَفْطَحَ الْمَوْتَ لِلصَّدِيقِ ^(١) وَمَا
فَكَّرْتُ فِيمَا نَسَعَى لَهُ قَلْبًا
وَإِنْ تَفَكَّرْتُ وَاعْتَبَرْتُ
يَا صَاحِبَ الشَّيْءِ مِنْذُ قَرَبِهِ
مَا لَكَ لَا تُرْجِعُ السَّلَامَ عَلَيَّ
تَفْعَلُ هَذَا وَأَنْتَ مِنْ بَشَرٍ
مَا أَنْتَ إِلَّا مِنَ الْعِيَادِ وَإِنْ
الْمُنْكَ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ
مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُغَيِّرَ مَا
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الْأَيَّامَ تَلْعَبُ

(١) وفي نسخة: للمريق.

رُهَا الْوَسَاوِسُ فِي الصُّدُورِ
فِيمَا تُعِيدُ مِنَ الْغُرُورِ
دُ وَأَنْتَ تَجْمَعُ لِلدُّهُورِ
مَرْحَ وَمُخْتَالٍ فَخُورِ
إِخْدَى الْقَوَاصِمِ لِلظُّهُورِ
دِثْ عَثْرَةَ الدَّهْرِ الْعُثُورِ
جَمِيعُ أَعْمَارِ النُّسُورِ
يَدٍ وَكُنْتَ مِنْ صَمِّ الصُّخُورِ
الرَّيْحِ أَوْ لُجَجِ الْبُحُورِ
نَيْبًا وَكَرَّاتُ الشُّهُورِ

هَيْهَاتُ مَا مِنْ عَيْنٍ وَلَا أَثَرٍ
أَقْرَبَ صَفْوِ الدُّنْيَا مِنَ الْكَدَرِ
نَحْنُ جَمِيعًا مِنْهُ عَلَى غَرَرٍ
وَأَبْصَرْتُ قَبَائِي فِي دَارِ مُعْتَبَرٍ
السُّلْطَانُ هَذَا مِنْ قِلَّةِ الْفِكْرِ
السُّرُورِ إِلَّا بِطَرَفَةِ النَّظَرِ
فَكَيْفَ لَوْ كُنْتَ مِنْ سِوَى الْبَشَرِ
أَصْبَحْتَ فِي إِمْرَةٍ ^(٢) وَفِي خَطَرٍ
تَجْرِي الْقَضَايَا مِنْهُ عَلَى قَدَرٍ
أَصْبَحْتَ فِيهِ فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ
بِالْمَرءِ وَأَنَّ الزَّمَانَ دُوْ غَيْرِ

(٢) وفي رواية: امرأة وهذا تصحيف.

وقال في الثقة به تعالى (من البسيط) :

اللَّهُ يُنْجِي مِنَ الْمَكْرُوهِ لَا حَذَرِي بِحُكْمِهِ الْخَيْرُ وَالْأَرْزَاءُ فِي الْبَشَرِ
قَدْ يَسْلَمُ الْمَرْءُ مِمَّا قَدْ يُحَاذِرُهُ وَقَدْ يَصِيرُ إِلَى الْمَكْرُوهِ بِالْحَذَرِ
الْبَاطِلُ الْمَخْضُ مَعْرُوفٌ بِرُؤْيَيْهِ وَالْحَقُّ يُعْرَفُ بِالْأَمْثَالِ وَالْعِبَرِ
وَالْغَيْبُ يُثْبِتُهُ فِي الْعَقْلِ شَاهِدُهُ وَالْعِلْمُ أَجْمَعُ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ أَثَرِ

وله يصف غرور الانسان بالدنيا (من الطويل) :

رَأَيْتُكَ فِيمَا يُخْطِيهِ النَّاسُ تَنْظُرُ وَرَأْسُكَ مِنْ مَاءِ الْخَطِيئَةِ يَقْطُرُ
تَوَارِي بِجُذُرَانِ الْبُيُوتِ عَنِ الْوَرَى وَأَنْتَ بَعَيْنِ اللَّهِ لَوْ كُنْتَ تَشْعُرُ
وَتَخْشَى عِيُونَ النَّاسِ إِنْ يَنْظُرُوا بِهَا وَلَمْ تَخْشَ عَيْنَ اللَّهِ وَاللَّهُ يَنْظُرُ
وَكَمْ مِنْ قَبِيحٍ قَدْ كَفَى اللَّهَ شَرَّهُ أَلَا إِنَّهُ يَغْفُو الْقَبِيحَ وَيَسْتُرُ
إِلَى كَمْ تَعَامَى عَنْ أُمُورٍ مِنَ الْهُدَى وَأَنْتَ إِذَا مَرَّ الْهَوَى بِكَ تُبْصِرُ
إِذَا مَا دَعَاكَ الرُّشْدُ أَحْجَمْتَ دُونَهُ وَأَنْتَ إِلَى مَا قَادَكَ الْغَيُّ تَبْدُرُ
وَلَيْسَ يَقُومُ الشُّكْرُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ وَلَكِنْ عَلَيْكَ الشُّكْرُ إِنْ كُنْتَ تَشْكُرُ
وَمَا كُلُّ مَا لَمْ يَأْتِ إِلَّا كَمَا مَضَى مِنْ اللَّهِوِ^(١) فِي اللَّذَاتِ إِنْ كُنْتَ تَذْكُرُ
وَمَا هِيَ إِلَّا تَرْحَةً بَعْدَ فَرْحَةٍ كَذَلِكَ شَرِبُ الدَّهْرِ يَصْفُو وَيَكْدُرُ
كَأَنَّ الْفَتَى الْمُغْتَرَّ لَمْ يَدْرِ أَنَّهُ تَرُوحُ عَلَيْهِ الْحَادِثَاتُ وَتَبْكُرُ
أَجْدَكَ أَمَا كُنْتَ وَاللَّهُوَ غَالِبٌ عَلَيْكَ وَأَمَّا السَّهْوُ مِنْكَ فَيَكْثُرُ
وَأَمَّا بَنُو الدُّنْيَا فَيَفِي غَفْلَاتِهِمْ وَأَمَّا مُدَى^(٢) الدُّنْيَا فَتَفْرِي وَتَجْزُرُ
وَأَمَّا جَمِيعُ اللَّهِوِ فَيُنَا فَمَيَّتْ وَلَكِنَّ أَجَالاً تَطُولُ وَتَقْصُرُ
لَهَوَتْ وَكَمْ مِنْ عِبْرَةٍ قَدْ حَضَرَتْهَا كَأَنَّكَ عَنْهَا غَائِبٌ حِينَ تَحْضُرُ
تَمْنَى الْمُنَى وَالرَّيْحُ تَلْقَاكَ عَاصِيفاً وَفَوْقَكَ أَمْوَاجٌ وَتَحْتَكَ أَبْحُرُ

(١) وفي نسخة وما كل ما تأتبه إلا كما مضى من الحق.

(٢) وفي نسخة: يد.

أَلَمْ تَرَ يَا مَعْبُودُ مَا قَدْ غُبَّتْهُ
خَابَتْ عَنْ السَّاعَاتِ حَتَّى غُبَّتْهَا
فَيَا بَنِي الدُّنْيَا لِيُغَيِّرَكَ تَبَتُّنِي
وَمَا لَكَ إِلَّا الصَّبْرُ وَالْبِرُّ عِنْدَهُ

وقال في معناه (من الطويل):

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ غُرُورٍ
كَأَنِّي يَوْمَ مَا أَخَذْتُ تَأْمِبًا
كَفَى عِبْرَةً أَنَّ الْحَوَادِثَ لَمْ تَزَلْ
خَلِيلِي كَمْ مِنْ مَيِّتٍ قَدْ حَضَرَتْهُ
وَمَنْ لَمْ يَزِدْهُ السَّنُّ مَا عَاشَ عِبْرَةً
أَصَبْتُ مِنَ الْآيَامِ لِيْنِ أَعْنِي
مَتَى دَامَ فِي الدُّنْيَا سُرُورٌ لِأَهْلِهَا

وله في صفة البخيل (من الكامل):

إِنَّ الْبَخِيلَ وَإِنْ أَقَادَ غِنًى
لَيْسَ الْغِنَى بِكُلِّ ذِي سَعَةٍ
مَا قَاتَنِي خَيْرُ أَمْرِيءٍ وَضَعَتْ

وقال يحث الانسان على ذكر المعاد (من الكامل):

أَذْكُرْ مَعَادَكَ أَفْضَلَ الذِّكْرِ
يَوْمَ الْكَرَامَةِ لِلْأَلَى صَبَرُوا
فِي كُلِّ مَا تَلْتَذُّ أَنْفُسُهُمْ
أَخِيَّ مَا الدُّنْيَا بِوَاسِعَةٍ

وَأَنْتَ تَرَى فِي ذَاكَ أَنَّكَ تَتَجَرُّ
وَعَرَّتْكَ أَيَّامٌ قِصَارٌ وَأَشْهُرُ
وَيَا عَامِرَ الدُّنْيَا لِيُغَيِّرَكَ نَعْمُرُ
وَالَا أَخْتِيَارٌ ثَاقِبٌ وَتَفَكُّرُ

وَدَارُ صَعُودٍ مَرَّةً وَخُذُورٍ
لَهُ فِي رَوَاحِي عَاجِلًا وَبُكُورٍ
تُصَيِّرُ أَهْلَ الْمُلْكِ أَهْلَ قُبُورٍ
وَلَكِنِّي لَمْ أَنْتَفِعْ بِخُضُورٍ
فَذَاكَ الَّذِي لَا يَسْتَنِيرُ بِنُورٍ
فَأَجْرَتُهَا رَكْدًا وَلَيْنَ ظُهُورٍ
فَأَصْبَحَ مِنْهَا وَائِقٌ بِسُرُورٍ

تَتَرَى عَلَيْهِ مَخَايِلَ الْفَقْرِ
فِي الْمَالِ لَيْسَ بِوَاسِعِ الصَّدْرِ
عَنِّي يَدَاهُ مَوْنَةٌ الشُّكْرِ

لَا تَنْسَ يَوْمَ صَبِيحَةِ الْحَشْرِ
فَالْخَيْرُ عِنْدَ عَوَاقِبِ الصَّبْرِ
أَنْهَارُهُمْ مِنْ تَحْتِهِمْ تَجْرِي
يَعْنِي تَلْجُلُجٌ^(١) مِنْكَ فِي الصَّدْرِ

(١) وفي رواية: تجلجل.

تَرْتَاخُ مِنْ خَيْرٍ إِلَى نِعْمَةٍ (١)
 قَدْ طُفِتَ كَالظُّمَأْنِ مُلْتَمِسًا
 تَبْغِي الْخَلَاصَ بِغَيْرِ مَا خَذِهِ
 أَكْثَرْتَ فِي طَلَبِ الْغِنَى لَيْسًا
 وَلَخَيْرُ مَا لَ أَنْتَ كَاسِيُهُ
 وَتَفِيرُ مِنْ فَقْرٍ إِلَى فَقْرٍ
 لِلَّالِ فِي الدَّيْمُومَةِ الْقَفْرِ
 لَتَسَالَ رَوْحَ الْيُسْرِ بِالْعُسْرِ
 وَغِنَاكَ أَنْ تَرْضَى عَنِ الدَّهْرِ
 مَا كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ دُخْرِ

وقال في زوال الدنيا وسرورها (من السريع):

أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ
 إِنَّ أَمْرًا يَصِفُّو لَهُ عَيْشُهُ
 تَحْنُ بَنُو الْأَرْضِ وَسُكَّانُهَا
 لَا وَالَّذِي أُمِّتَ عَبْدًا لَهُ
 حَتَّى مَتَى أَنْتَ حَرِيصٌ عَلَى
 إِذَا عَرَفْتَ اللَّهَ فَاقْنَعْ بِهِ
 تَبَارَكَ اللَّهُ وَسُبْحَانَهُ
 مَا أَنْتَ يَا دُنْيَايَ إِلَّا غُرُورُ
 لَغَافِلٌ عَمَّا تُجِنُّ الْقُبُورُ
 مِنْهَا خُلِقْنَا وَإِلَيْهَا نَصِيرُ (٢)
 مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا لِحْيٌ سُرُورُ
 كَثِيرٌ مَا يَكْفِيكَ عَنْهُ الْيُسْرِ
 فَعِنْدَكَ الْحِطُّ الْجَزِيلُ الْكَثِيرُ
 مَنْ جَهِلَ اللَّهَ فَذَاكَ الْفَقِيرُ

وقال في حكمه تعالى وفي الاتكال عليه (من المنسرح):

اللَّهُ أَعْلَى يَدًا وَأَكْبَرُ
 وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ مَا تَمْنَى
 هَوْنٌ عَلَيْكَ الْأُمُورَ وَأَعْلَمُ
 وَأَصْبَرُ إِذَا مَا بُلِيَتْ (٣) يَوْمًا
 مَا كُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مُجَازِي
 يَا بُؤْسَ لِلنَّاسِ مَا دَهَاهُمْ
 وَالْحَقُّ فِيمَا قَضَى وَقَلْدَرُ
 وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ مَا تَخْتَرُ
 أَنْ لَهَا مَوْرِدًا وَمَضْدَرُ
 فَإِنَّ مَا قَدْ سَلِمْتَ أَكْثَرُ
 كَمْ مُنْعِمٍ لَا يَزَالُ يُكْفَرُ
 صَارُوا وَمَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرُ

(١) وفي رواية: من غنى الى تعب.

(٢) وفي نسخة: نخور.

(٣) وفي رواية: نكبت.

يَا أَيُّهَا الْأَشْيَبُ الَّذِي قَدْ
نُذِّمَ مَا صَفَا مِنْ جَمِيعِ أَمْرِ
وَالطِّفْ لِكُلِّ أَمْرِيءٍ بِرَفْقٍ
فَبِئْسَ الْمَرْءُ مِنْ زُجَّاجٍ
وَكُلُّ ذِي سَكْرَةٍ فَأَعْمَى
إِرْضَ الْمَنَآيَا لِكُلِّ طَاغٍ
يَا رَبُّ ذِي أَعْظَمِ رُقَاتٍ
فِي الْمَوْتِ شُغْلٍ لِكُلِّ حَيٍّ

حَذَرُهُ شَيْبُهُ وَأَنْذَرُ
الدُّنْيَا وَدَغَ عَنْكَ مَا تَكْذَرُ
وَأَقْبَلُ مِنَ النَّاسِ مَا تَيْسَرُ
إِنْ لَمْ تَرْفُقْ بِهِ تَكْثُرُ
حَتَّى إِذَا مَا أَفَاقَ أَبْصَرُ
وَأَرْضَ الْمَنَآيَا لِمَنْ تَجْبُرُ
كَانَ إِذَا مَا مَشَى تَبْخَرُ
وَأَيُّ شُغْلٍ لِمَنْ تَفَكَّرُ

وله بيت مفرد في قضاء الله (من المنسرح):

يَضْطَرُّ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ إِذَا حَرَّكَ مُوسَى الْقَضِيبُ أَوْ فَكَّرَا

وقال في رفع الأمر إليه عز وجل (من الطويل):

إِلَى اللَّهِ كُلُّ الْأَمْرِ فِي الْخَلْقِ كُلِّهِ
إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ كُلِّ مَا
تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضَّرِّ حَتَّى الْفِتْنَةِ
وَوَسَّعَ صَبْرِي بِالْأَذَى الْإِنْسُ بِالْأَذَى
وَصَيَّرَنِي يَأْسِي مِنَ النَّاسِ رَاجِيًا

وَلَيْسَ إِلَى الْمَخْلُوقِ شَيْءٌ مِنَ الْأَمْرِ
تَكَرَّهْتُ مِنْهُ طَالَ عَتْبِي عَلَى الدَّهْرِ
وَأُخَوِّجَنِي طُولُ الْعَزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ
وَقَدْ كُنْتُ أَحْيَانًا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي
لِسُرْعَةِ لُطْفِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أَذْرِي

وقال في فناء الدنيا وفي شكره تعالى (من السريع):

كُلُّ حَيَاةٍ فَلَهَا مُدَّةٌ
سُبْحَانَ مَنْ أَلْهَمَنِي حَمْدَهُ
وَمَنْ هُوَ الدَّائِمُ فِي مُلْكِهِ
يَا قَاطِعَ الدَّهْرِ بِلَذَاتِهِ
أَتَاكَ يَا مَغْرُورُ سَهْمُ الرَّدَى

وَكُلُّ شَيْءٍ فَلَهُ آخِرُ
وَمَنْ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ
وَمَنْ هُوَ الْبَاطِنُ وَالظَّاهِرُ
لَيْسَ لَهُ نَاهٍ وَلَا أَمِيرُ
وَالْمَوْتُ فِي سَطَوَاتِهِ قَاهِرُ

يَا رَبِّ إِنِّي لَكَ فِي كُلِّ مَا قَدَرْتُ عَبْدٌ آمِلٌ شَاكِرٌ
فَاغْفِرْ ذُنُوبِي إِنَّهَا جَمَّةٌ وَأَسْتُرْ خَطَايِي إِنَّكَ السَّاتِرُ

وقال ايضاً في سرعة تكدر العيش (من مجزؤ الكامل):

الْمَرْءُ بِأُمْلٍ أَنْ يَعِيشَ وَطُولُ عُمُرٍ قَدْ يَضُرُّهُ
تَفْنِي بَشَاشَتُهُ وَيَتَقَسَّى بَعْدَ حُلُوِّ الْعَيْشِ مُرُّهُ
وَتَخُونُهُ الْأَيَّامُ حَتَّى لَا يَرَى شَيْئاً يَسُرُّهُ

وله في مَنْ لِحِقَ يَتَقَوَّى اللَّهَ وَعَدَلَ عَنِ الدُّنْيَا (من المنسرح):

مَاذَا يُرِيدُ الزَّمَانُ مِنْ عِبْرَةٍ وَمِنْ تَصَارِيفِهِ وَمِنْ غَيْرِهِ
طُوبَى لِعَبْدٍ مَاتَتْ وَسَاوِسُهُ وَأَقْتَصَرَتْ نَفْسُهُ عَلَى فِكْرِهِ
طُوبَى لِمَنْ هَمُّهُ الْمَعَادُ وَمَا أَخْبَرَهُ اللَّهُ يَوْماً مِنْ خَيْرِهِ
طُوبَى لِمَنْ لَا يَزِيدُ إِلَّا تَقَى لِلَّهِ فِيمَا يَزِيدُ مِنْ كِبَرِهِ
قَدْ يَتَّبِعِي لِأَمْرِي رَأَى نَكْبَا تِ الدَّهْرِ أَلَّا يَنَامَ مِنْ حَذَرِهِ
يَقْدِرُ مَا ذَاقَ ذَائِقٌ لِصَفَاءِ الْعَيْشِ يَوْماً يَذُوقُ مِنْ كَدَرِهِ
كَمْ مِنْ عَظِيمٍ مُسْتَوْدَعٍ جَدْتاً قَدْ أَوْقَرَتْهُ الْأَكْفُ مِنْ مَدَرِهِ
أَخْرَجَهُ الْمَوْتُ عَنْ دَسَاكِرِهِ وَعَنْ فَسَاطِيطِهِ وَعَنْ حُجَرِهِ
إِذَا ثَوَى فِي الْقُبُورِ ذُو خَطَرٍ فَزُرُهُ فِيهَا وَانْظُرْ إِلَى خَطَرِهِ
مَا أَسْرَعَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي سَمْعِهِ وَفِي بَصَرِهِ
وَفِي خُطَاهُ وَفِي مَفَاصِيلِهِ نَعَمْ وَفِي شَعْرِهِ وَفِي بَشَرِهِ
أَلْوَقْتُ أَتٍ لَا شَكَّ فِيهِ فَلَا تَنْظُرُ إِلَى طَوْلِهِ وَلَا قِصَرِهِ
لَمْ يَمُضْ مِنَّا قَدَامَنَا أَحَدٌ إِلَّا وَمِنْ خَلْفِهِ عَلَى أَسْرِهِ
فَلَا كَبِيرٌ يَتَّقِي لِكِبَرَتِهِ وَلَا صَغِيرٌ يَتَّقِي عَلَى صِغَرِهِ

وقال في شرف الآخرة واجاد (من السريع):

أَقِيمُ بِاللهِ وَآيَاتِهِ شَهَادَةٌ بَاطِنَةٌ ظَاهِرَةٌ

مَا شَرَفُ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ إِذَا لَمْ يَتَّبِعْهُ شَرَفُ الْآخِرَةِ

وقال في من سها عن الموت وتغافل (من السريع) :

بَا نَاسِي الْمَوْتِ وَلَمْ يَنْسَهُ لَمْ يَنْسَكَ الْمَوْتُ وَلَمْ تَذْكُرْهُ
يُسَوِّفُ الْمَرْءُ بِتَقْدِيمِهِ لِلْبِرِّ وَالْإِيمَانِ لَا تَنْظِرُهُ
مَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ لِلَّهِ لَا يَمْنَعُهُ كُفْرُ الَّذِي يَكْفِرُهُ

وقال على لسان القبور (من الكامل) :

إِنِّي سَأَلْتُ الْقَبْرَ مَا فَعَلْتَ بَعْدِي وَجُودَ فِيكَ مُنْعِفَةٍ
فَأَجَابَنِي صَيَّرْتُ رِيحَهُمْ تُؤْذِيكَ بَعْدَ رَوَائِحِ عَطِرَةٍ
وَأَكَلْتُ أَجْسَادًا مُنْعَمَةً كَانَ النَّعِيمُ يَهْزُهَا نَضِيرَةٍ
لَمْ أَبْقِ غَيْرَ جَمَاجِمٍ عَرِيتْ يَبْضُرُ تَلُوحٌ وَأَعْظَمُ نَخِرَةٍ

وقال في اعتبار الدنيا وعواقبها (من المتقارب) :

إِذَا الْمَرْءُ كَانَتْ لَهُ فِكْرَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ عِبْرَةٌ
وَكُلُّ الْأُمُورِ لَهَا جَوْهَرٌ تُكْشِفُ مَكْنُونَهَا الْخَيْرَةُ
وَكَمْ حَافِرٍ لِأَمْرٍ حَفْرَةٌ فَصَارَتْ لِحَافِرِهَا حُفْرَةٌ
وَلَيْسَ عَلَى مِثْلِ صَرْفِ الزَّمَا نَ يَنْقُصِي أَمِيرٌ وَلَا إِمْرَةٌ
كَذَلِكَ الزَّمَانُ وَتَضَرِيفُهُ لِكُلِّ ذَوِي خَيْرَةٍ عِبْرَةٌ^(١)

وقال في ادخار الصالحات للآخرة (من الكامل) :

الْخَلْقُ مُخْتَلِفٌ جَوَاهِرُهُ وَلَقَلَّ مَا تَذْكُرُو^(٢) سَرَائِرُهُ
وَلَقَلَّ مَا تَصْنُفُو طَيَائِعُهُ وَيَصِيحُ بَاطِنُهُ وَظَاهِرُهُ
النَّاسُ فِي الدُّنْيَا ذَوُو ثِقَةٍ وَالْدَّهْرُ مُسْرِعَةٌ دَوَائِرُهُ

(١) وفي رواية: لكل اخي حسرة عبرة.

(٢) وفي رواية: تصفوه.

لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا لِذِي بَصِيرٍ
لَوْ أَنَّ ذِكْرَ الْمَوْتِ لَازِمُنَا
كَمْ قَدْ تَكَلَّفْنَا^(١) مِنْ ذَوِي ثِقَةٍ
أَيُّنَ الْمُلُوكُ وَأَيُّنَ^(٢) غِرَّتْهُمْ
فَسَيَلْنَا فِي الْمَوْتِ مُشْتَرِكٌ
مَنْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مُدْخِرًا
أَمِنْ الْفَنَاءِ عَلَى ذَخَائِرِهِ
يَا مَنْ يُرِيدُ الْمَوْتَ مُهْجَتُهُ
هَلْ أَنْتَ مُعْتَبِرٌ بِمَنْ خَرِبَتْ
وَيَمَنْ خَلَّتْ مِنْهُ أَسْرَتُهُ
وَيَمَنْ خَلَّتْ مِنْهُ مَدَائِنُهُ
وَيَمَنْ أَذَلَّ الدَّهْرُ مَصْرَعَهُ

نَفِذَتْ^(١) لَهُ فِيهَا بَصَائِرُهُ
لَمْ يَنْتَفِعْ بِأَلْعِيشِ ذَاكِرُهُ^(٢)
وَمُعَاشِيرِ كُنَّا نَعَاشِيرُهُ
صَارُوا مَصِيرًا أَنْتَ صَائِرُهُ
تَتَلَوُ أَصَاغِرَهُ أَكْبَارُهُ
فَسَتَسْتَبِينُ غَدًا ذَخَائِرُهُ
وَجَرَى لَهُ بِالسَّعْدِ طَائِرُهُ
لَا شَكَّ مَا لَكَ لَا تُبَادِرُهُ
مِنْهُ غَدَاةٌ قَضَى دَسَاكِرُهُ^(٣) (*)
وَيَمَنْ خَلَّتْ مِنْهُ مَنَابِرُهُ^(٤)
وَتَفَرَّقَتْ مِنْهُ عَسَاكِرُهُ^(٥)
فَتَبَرَّاتُ مِنْهُ عَشَائِرُهُ^(٦)

(١) وفي نسخة: نقدت وهي غلط.

(٢) وفي رواية:

الموت لسو صخّ اليقين به لم ينتفع بالموت ذاكره
(٣) وفي نسخة: ثقلنا.

(٤) وفي رواية: اين الملوك واين عزهم.

(*) اخبر الماوردي والشرشي والسعودي عن الاصمعي انه قال: دخلت يوماً على الرشيد وهو ينظر في كتابه ودموعه تنحد على خديهِ فظلمت قائماً حتى سكن وحن منه التفاتة فقال لي: اجلس يا اصمعي. فجلست فقال لي: رأيت ما كان. قلت: نعم يا امير المؤمنين. قال: أما والله لو كان لأمر الدنيا ما رأيت دموعي. ثم رمى اليّ بالقرطاس فاذا فيه شعر لابي العتاهية بخط جليل وهو:

(هل انت معتبر بمن خربت الخ)

ثم قال: كاني والله أخاطب بذلك دون الناس. ولم يلبث بعد ذلك الا قليلاً حتى مات.

(٥) وفي رواية: فغدا وقد عطلت.

(٦) وفي نسخة: وتعطلت منه منابره.

(٧) وفي رواية: عساكره.

مُسْتَوْدِعًا قَبْرًا قَدْ أَثْقَلَهُ
دَرَسَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ وَتَفْسَى
تَقْرِيبُهُ الْأَذْنَى مُجَانِبُهُ
يَا مُؤَيَّرَ الدُّنْيَا وَطَالِيهَا
نَلْ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَنَالَ مِنْ

فِيهَا مِنْ الْحَصْبَاءِ قَابِرُهُ
عَنْهُ النَّعِيمُ فَتِلْكَ سَابِرُهُ
وَصَدِيقُهُ مِنْ بَعْدِ هَاجِرُهُ
وَالْمُسْتَعِدَّ لِمَنْ يُفَاخِرُهُ^(١)
الدُّنْيَا فَإِنَّ الْمَوْتَ آخِرُهُ

وقال يذكر الموتى من اصحابه (من المتقارب):

أَخْ طَالَمَا سَرَّيْتُ ذِكْرَهُ
وَقَدْ كُنْتُ أَغْدُو إِلَى قَصْرِهِ
وَكُنْتُ أَرَاتِي غَنِيًّا بِهِ
وَكُنْتُ مَتَى جِئْتُ فِي حَاجَةٍ
فَتَى لَمْ يُخَلِّ النَّدَى سَاعَةً
تَظَلَّ نَهَارَكَ فِي خَيْرِهِ
فَصَارَ عَلِيًّا إِلَى رَبِّهِ
أَتَشَهُ الْمَنِيَّةُ مُغْتَالَةً
فَلَمْ تُغْنِ أَجْنَادُهُ حَوْلَهُ
وَأَصْبَحَ يَغْدُو إِلَى مَنْزِلِ
تُغْلِقُ بِالتُّرْبِ أَبْوَابَهُ
وَخَلَّى الْقُصُورَ الَّتِي شَادَهَا
وَبَدَّلَ بِالْبُسْطِ فَرْشَ الثَّرَى
أَخُو سَقَرٍ مَا لَهُ أَوْبَةٌ
فَلَسْتُ أَشِيعُهُ غَازِيًّا

فَقَدْ صِرْتُ أَشْجَى لَدَى ذِكْرِهِ
فَقَدْ صِرْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ
عَنِ النَّاسِ لَوْ مَدَّ فِي عُمْرِهِ
فَأَمْرِي يَجُوزُ عَلَى أَمْرِهِ
عَلَى يُسْرِهِ كَمَا أَوْ عُسْرِهِ
وَتَأْمَنُ لَيْلِكَ مِنْ شَرِّهِ
وَكَمَا كَانَ عَلِيًّا فَتَى دَفْنِهِ
رُؤْيَا تُخَلِّ مِنْ سِرِّهِ
وَلَا الْمُسْرِعُونَ إِلَى نَصْرِهِ
سَحِيقِ تُؤَنِّي فِي حُفْرِهِ
إِلَى يَوْمٍ يُؤْذَنُ فِي حَشْرِهِ
وَحَلَّ مِنَ الْقَبْرِ فِي قَعْرِهِ
وَرِيحُ ثَرَى الْأَرْضِ مِنْ عِطْرِهِ
غَرِيبٌ وَإِنْ كَانَ فِي مِصْرِهِ
أَمِيرًا يَصِيرُ إِلَى ثَغْرِهِ

(١) وفي نسخة:

يا جامع الدنيا للدنيا والمستعد لمن يكابره

وَلَا مُتَلَقٍّ لَسَهُ قَافِلًا بِقَتْلِ عَدُوٍّ إِلَى أَشْرِهِ
لُطْفِهِ أَيَّامُهُ الصَّالِحَاتُ بِنَرٍّ إِذَا نَحْنُ لَمْ نُطْهِرِهِ
فَلَا يَتَعَدَّنْ أَخِي هَالِكًا فَكُلِّ سَيِّئِي عَلَى إِثْرِهِ

وقال في غدر الدنيا (من الطويل):

لَكُمْ فَلْتَةٌ^(١) لِي قَدْ وَقَى اللَّهَ شَرَّهَا طَلَبْتُ لِنَفْسِي نَفْعَ شَيْءٍ فَقَرَّهَا
لَكَ الْحَمْدُ يَا مَوْلَايَ يَا خَالِقَ الْوَرَى كَثِيرًا عَلَى مَا سَاءَ نَفْسِي وَسَرَّهَا
وَمَا زَالَتِ الدُّنْيَا تُكَدِّرُ صَفْوَهَا وَمَا زَالَتِ الدُّنْيَا تُنْغِصُ دَرَّهَا
بُلِينًا مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حُبِّهَا لَهَا بِدَارِ غُرُورٍ وَنَحْهًا مَا أَغَرَّهَا
أَلَسْنَا نَرَى الْأَيَّامَ يَجْرِي صُرُوفُهَا أَلَسْنَا نَرَى حَثَّ اللَّيَالِي وَمَرَّهَا
أَلَسْنَا نَرَى غَدَرَ الزَّمَانِ بِأَهْلِيهِ أَلَسْنَا نَرَى عَطْفَ الْمَنَآيَا وَكَرَّهَا
لَعَمْرُ أَبِي إِنَّ الْحَيَاةَ لَحُلُوءَةٌ وَلَلْمَوْتُ كَأَسْرُ يَا لَهَا مَا أَمَرَّهَا

وقال يصف غفلة الانسان بارتياحه إلى الدنيا (من الرمل):

عَجَبًا أَعْجَبُ مِنْ ذِي بَصَرٍ يَأْمَنُ الدُّنْيَا وَقَدْ أَبْصَرَهَا
إِنَّ لِلْإِنْسَانَ يَوْمًا صَرْعَةً يَتَّبِعِي لِلْمَرءِ أَنْ يَخْذَرَهَا
كَمْ قُرُونٍ خَضَرْتَنَا قَدْ مَضَتْ فَنَسِينَا بَعْدَهَا مَخْضَرَهَا
صُورَ كَانَتْ أَنْاسًا مِثْلَنَا ثُمَّ أَفْنَاهَا الَّذِي صَوَّرَهَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا أَغْفَلْنَا نَأْمَنُ الدُّنْيَا وَمَا أَغْدَرَهَا
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَظِلٍّ زَائِلٍ أَحْمَدُ اللَّهَ كَذَا قَدَّرَهَا

وقال يذكّر الانسان بالوفاة ويحرضه على ذخر الصالحات (من مجزوء

الكامل):

أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ بِأَغْتِرَارِكَ وَمَنْكَ فِيهِ وَأَنْتَ ظَارِكُ

(١) وفي رواية: بليّة.

وَتَيِّسَتْ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ
وَإِنْ أَعْتَبَرْتَ بِمَا تَرَى
لَكَ سَاعَةً تَأْتِيكَ مِنْ
بَادِرٍ بِجِدِّكَ قَبْلَ أَنْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَنَاقَلَ^(١) الزَّوَارُ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تُلْقَى وَلَيْسَ
أَخِي فَأَذْخِرْ مَا اسْتَطَعْتَ
فَلْتَنْزِلَنَّ يَمْنَزِلِ

وَكَانَ أَوْلَى بِأَذْكَارِكَ
فَكَفَّاكَ عِلْمًا بِأَعْتِسَارِكَ
سَاعَاتٍ لَيْلِكَ أَوْ نَهَارِكَ
تَقْضِي وَتُزْعَجُ مِنْ قَرَارِكَ
عَنْكَ وَعَنْ مَسَرَّارِكَ
النَّسَائِي إِلَّا نَسَائِي دَارِكَ
لِيَوْمِ بُؤْسِكَ وَأَفْتِقَارِكَ
تَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى أَدْخَارِكَ

(١) وفي رواية: يتناقل.

قافية الزاء

قال أبو العتاهية في تأثير الصّمت (من الطويل):

يَخُوضُ أناسٌ في الكلامِ لِيُوجِزُوا وَلَلصَّمْتُ في بَعْضِ الأَحايينِ أَوْجَزُ
فَإِنْ كُنْتُ عَنْ أَنْ تُحْسِنَ الصَّمْتُ عَاجِزاً فَأَنْتَ عَنِ الإِبْلَاحِ في القَوْلِ أَعْجَزُ

قافية السين

قال أبو العتاهية يبكت الانسان بفراط حبه لدنياه (من الوافر):

نَسِيتُ مَنِيَّتِي وَخَدَعْتُ نَفْسِي	وَطَالَ عَلَيَّ تَغْيِيرِي وَغَرَسِي
وَكُلُّ ثَمِينَةٍ أَصْبَحْتُ أَغْلِي	بِهَا سَبَاعٌ مِنْ بَعْدِي بِوَكْسِي
وَمَا أَذْرِي وَإِنْ أَمَلْتُ عُمْرًا	لَعَلِّي حِينَ أَصْبَحُ لَسْتُ أُمْسِي
وَسَاعَةً مَيَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا	تُعْجَلُ مَنْقَلِي وَتُجِلُ حَبْسِي
أَمُوتُ وَيَكْرَهُ الْأَحْبَابُ قُرْبِي	وَتَحْضَرُ وَخَشْيِي وَيَغِيبُ أَنْسِي
أَلَا يَا سَاكِنَ الْبَيْتِ الْمُوشِي	سُسُكُوكَ الْمَيِّتَةِ بَطْنِ رَمْسِي
رَأَيْتُكَ تَذْكُرُ الدُّنْيَا كَثِيرًا	وَكثْرَةُ ذِكْرِهَا لِلْقَلْبِ يُفْسِي
كَأَنَّكَ لَا تَرَى بِالْخَلْقِ نَقْصًا	وَأَنْتَ تَرَاهُ كُلَّ شُرُوقِ شَمْسِي
وَطَالِبِ حَاجَةٍ أَعْيَا وَأَكْثَى	وَمُذْرِكِ حَاجَةٍ فِي لَيْلِ لَمْسِي
أَلَا وَلَقَلَّ مَا تَلْقَى شَجِيحًا	يَضِيعُ شَجَاهُ إِلَّا بِالتَّأْسِي

وقال في صولة الموت ومر سكراته (من البسيط):

مَا يَدْفَعُ الْمَوْتَ أَرْجَاءَ وَلَا حَرَسُ	مَا يَغْلِبُ الْمَوْتَ لَا جُنَّ وَلَا أُنْسُ
مَا إِنْ دَعَا الْمَوْتُ أَمْلَاكًا وَلَا سَوْقًا	إِلَّا تَنَاهَمُ إِلَيْهِ الصَّرْعُ وَالْخَلْسُ
لِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ	وَلِلْبَلَى كُلُّ مَا بَنَوْا وَمَا غَرَسُوا
هَلَّا أَبَادِرُ هَذَا الْمَوْتَ فِي مَهَلٍ	هَلَّا أَبَادِرُهُ مَا دَامَ لِي نَفْسُ
يَا خَائِفَ الْمَوْتِ لَوْ أَمْسَيْتَ خَائِفَهُ	كَأَنْتَ دُمُوعُكَ طُولَ الدَّهْرِ تَنْبَجِسُ
أَمَا يَهْوُلُكَ يَوْمٌ لَا دِفَاعَ لَهُ	إِذْ أَنْتَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ تَنْغَمِسُ
إِيَّاكَ إِيَّاكَ وَالدُّنْيَا وَلَذَّتْهَا	فَالْمَوْتُ فِيهَا لِيَخْلُقَ اللَّهُ مُفْتَرِسُ

إِنَّ الْخَلَائِقَ فِي الدُّنْيَا لَوِ اجْتَهَدُوا
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ حَوْضٌ أَنْتَ تَكْرَهُهُ
 مَا لِي رَأَيْتُ بَنِي الدُّنْيَا قَدْ اقْتَتَلُوا
 إِذَا وَصَفْتُ لَهُمْ دُنْيَاهُمْ ضَحِكُوا
 مَا لِي رَأَيْتُ بَنِي الدُّنْيَا وَإِخْوَتَهَا
 أَنْ يَخْسُوا عَنْكَ هَذَا الْمَوْتُ مَا حَبَسُوا
 وَأَنْتَ عَمَّا قَلِيلٍ فِيهِ مُنْغِمِسُ
 كَأَنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا لَهُمْ عُرْسُ
 وَإِنْ وَصَفْتُ لَهُمْ أَخْرَاهُمْ عَبَسُوا
 كَأَنَّهُمْ لِكَلَامِ اللَّهِ مَا دَرَسُوا

وقال في فناء الوري (*) (من للطويل):

سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ الدَّوَارِسِ
 وَلَمْ يَبْلُغُوا مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ لَذَّةً
 وَلَمْ يَكُ مِنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ مُنَافِسٌ
 لَقَدْ صِرْتُمْ فِي غَايَةِ الْمَوْتِ وَالْبَلَى
 فَلَمْ يَعْلَمْ الْعِلْمُ الْمُنَافِسُ فِي الَّذِي
 كَأَنَّهُمْ لَمْ يَجْلِسُوا فِي الْمَجَالِسِ
 وَلَمْ يَطْعَمُوا مَا بَيْنَ رَطْبٍ وَيَاسٍ
 طَوِيلُ الْمَنَى فِيهَا كَثِيرُ الْوَسَاوِسِ
 وَأَنْتُمْ بِهَا مَا بَيْنَ رَاجٍ وَأَيْسٍ
 تَرَكْتُمْ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يُنَافِسِ

وله في صروف الدهر وكأس المنون (من البسيط):

مَنْ نَافَسَ النَّاسَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ النَّاسِ
 لَا بَأْسَ بِالْعَرَاءِ مَا صَحَّتْ سَرِيرَتُهُ
 كَأَنَّ الْأَلَى أَخَذُوا لِلْمَوْتِ عُدَّتَهُ
 حَتَّى مَتَى وَالْمَنَايَا لِي مُحَاتِلَةٌ
 حَتَّى يُعَضَّ بِأَنْتَابٍ وَأَضْرَاسِ
 مَا النَّاسُ إِلَّا بِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّاسِ
 وَمَا الْمُعِدُّونَ لِلدُّنْيَا بِأَكْيَاسِ
 يَغُرَّنِي فِي صُرُوفِ الدَّهْرِ وَسَوَاسِي

(*) قال الغزالي: إن هذه الايات كانت على قبر يعقوب بن ليث عملها قبل موته وأمر أن تُكتب

على قبره. ثم رواها وهي تختلف عن رواية الديوان

سلام على أهل القبور الدوارس
 ولم يشربوا من بارد الماء شربة
 فقد جاء في الموت المهول بسكرة
 فيا زائر القبر انعط واعتبر بشا
 خراسان تحويها واكتشاف فارس
 سلام على الدنيا وطيب نعيمها
 كأنهم لم يجلسوا في المجالس
 ولم يأكلوا ما بين رطب وياس
 فلم تغن عني ألف ألف فارس
 ولا تك في الدنيا هديت بآس
 وما كنت من ملك العراق بآس
 كأن لم يكن يعقوب فيها بجالس

أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِي حُقَّتْ مَدَائِنُهَا
لَقَدْ نَسِيتُ وَكَأْسُ الْمَوْتِ دَائِرَةٌ
لَأَشْرَبَنَ بِكَأْسِ الْمَوْتِ مُنْجِدِلًا
أَصْبَحْتُ الْعَبُّ وَالسَّاعَاتُ مُسْرِعَةٌ
إِنِّي لَأَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا وَأَرْفَعُهَا
مَا اسْتَعْبَدَ الْمَرْءَ كَأَسْعَادٍ مَطْمَعِهِ

وقال في معناه (من الوافر):

أَلَا لِلْمَوْتِ كَأْسٌ أَيُّ كَأْسٍ
إِلَى كَمِّ وَالْمَعَادُ إِلَى قَرِيبٍ
وَكَمِّ مِنْ عِبْرَةٍ أَصَبَتْ فِيهَا
بِأَيِّ قُوَى تَفْطُنُكَ لَيْسَ تَبْلَى
وَمَا كُلُّ الظُّنُونِ تَكُونُ حَقًّا
وَكُلُّ مَخِيلَةٍ رُفِعَتْ لِعَيْنٍ
وَفِي حُسْنِ الشَّرِيرَةِ كُلُّ أَنْسٍ
وَلَمْ يَكُ مَنِيَّةً حَسَدًا وَبَغْيًا
وَمَا شَيْءٌ بِأَخْلَقَ أَنْ تَرَاهُ
وَمَا تَتَفَكَّرُ مِنْ دَوْلٍ تَرَاهَا

وقال في العذول عن الناس الى الله (من الهزج):

لَقَدْ هَانَ عَلَنَى النَّاسِ
فَضُنَّ نَفْسَكَ عَمَّا كَا
فَكَمِّ مِنْ مَشْرَبٍ يَشْفِي
وَيَقْلُ الْحَقُّ أَحْيَانًا

دُونَ الْمَنَآيَا بِحُجَابٍ وَخُرَاسٍ
فِي كَفٍّ لَا غَافِلٍ عَنْهَا وَلَا نَاسٍ
يَوْمًا كَمَا شَرِبَ الْمَاضُونَ بِالْكَاسِ
يَنْقُصُنَ رِزْقِي وَيَسْتَقْصِينَ أَنْفَاسِي
مِنْ تَحْتِ رِجْلِي أَحْيَانًا عَلَى رَاسِي
وَلَا تَسْلَى بِمِثْلِ الصَّبْرِ وَالْيَاسِ

وَأَنْتَ لِكَأْسِهِ لَا بُدَّ حَاسٍ
تُذَكِّرُ بِالْمَعَادِ وَأَنْتَ نَاسٍ
يَلِينُ لَهَا الْحَدِيدُ وَأَنْتَ قَاسٍ
وَقَدْ بَلَيْتَ عَلَى الزَّمَنِ الرُّوَاسِي
وَلَا كُلُّ الصَّوَابِ عَلَى الْقِيَاسِ
لَهَا وَجْهَانِ مِنْ طَمَعٍ وَيَاسٍ
وَفِي خُبِّ الشَّرِيرَةِ كُلُّ بَاسٍ
لِيَنْجُو مِنْهُمَا رَأْسًا بِرَاسٍ
قَلِيلًا مِنْ أَخِي ثِقَةٍ مُوَاسٍ
تَنْقُلُ مِنْ أَنْسٍ فِي أَنْسٍ

مَنْ أَحْتَاجَ إِلَى النَّاسِ
نَ عِنْدَ النَّاسِ بِالْيَاسِ
الصَّدَى مِنْ مَشْرَبٍ قَاسٍ
كَمِثْلِ الْجَبَلِ الرَّاسِي

وقال في وصف عواقب الظلم وفتكة الموت (من الطويل)

خَذِ النَّاسَ أَوْ دَعْ إِنَّمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ وَلَا بُدَّ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّاسِ لِلنَّاسِ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ ذَكَرَ شَيْءٍ تُرِيدُهُ وَمَا لَمْ تُرَدْ شَيْئًا فَانْتِ لَهُ النَّاسِي
مِنَ الظُّلْمِ تَشْغِيبُ أَمْرِي وَلَيْسَ مُنْصِيفٍ وَمَا بِأَمْرِي لَمْ يَظْلِمِ النَّاسُ مِنْ نَاسٍ
أَلَّا قُلْ مَا يَنْجُو ضَمِيرٌ مِنَ الْمُنَى وَقِيهِ لَهُ مِنْهُمْ شُعْبَةٌ وَسَوَاسٍ
وَلَمْ يُنْجِ مَخْلُوقًا مِنَ الْمَوْتِ حِيلَةً وَلَوْ كَانَ فِي حِصْنٍ وَثِيقٍ وَحَرَّاسٍ
وَمَا أَلْمَرُ إِلَّا صُورَةٌ مِنْ سَلَالَةٍ يَشِيبُ وَيَقْنَى بَيْنَ نَمْحٍ وَأَنْفَاسٍ
تُدِيرُ بَدْءَ الدُّنْيَا الرَّدَى بَيْنَ أَهْلِهَا كَانَهُمْ شَرِبَ قُعُودَ عَلَى كَاسٍ
كَفَى بِدِفَاعِ اللَّهِ عَنْ كُلِّ خَائِفٍ وَإِنْ كَانَ فِيهَا بَيْنَ نَابٍ وَأَضْرَاسٍ
وَكَمْ هَالِكٍ بِالشَّيْءِ فِيمَا يَكِيدُهُ وَكَمْ مِنْ مُعَافَى حَزَّ مِنْ جَبَلٍ رَاسٍ

وقال يصف الآمال الكاذبة (من البسيط) :

إِنْ أَسْتَمَّ مِنَ الدُّنْيَا لَكَ الْيَاسُ فَلَنْ يَغْمَكَ لَا مَوْتُ وَلَا نَاسُ
اللَّهُ أَصْدَقُ وَالْآمَالُ كَسَادِيَّةٌ وَكُلُّ هَذِي الْمُنَى فِي الْقَلْبِ وَسَوَاسُ
وَالْخَيْرُ أَجْمَعُ إِنْ صَحَّ الْمُرَادُ لَهُ مَا يَصْنَعُ اللَّهُ لَا مَا يَصْنَعُ النَّاسُ

حدث محمد بن سعيد المهدي عن ابن سعيد الانصاري قال : مات لنا
شيخ ببغداد فلما دفنناه اقبل الناس على أخيه يعزونه فجاء أبو العتاهية
اليه وبه جزع شديد فعزاه ثم انشده (من المُجَنَّث) :

لَا تَأْمَنِ الدُّفْنَ وَالْبَسْ لِكُلِّ حَيٍّ لِبَاسَا
لِيَدْفِنَنَّ أَنْسَا كَمَا دَفَنَّا أَنْسَا

قال فانصرف الناس وما حفظوا غير قول أبي العتاهية .

حدث الصولي عن ابن أبي العتاهية قال : دخل أبي على الرشيد فقال له

عظني: فقال له: اخافك. فقال له: انت آمن. فانشده:

أَفْنَى شَبَابِكَ كَرُّ الطَّرْفِ وَالنَّفْسِ قَالِدَهُرُ ذُو غَرَرٍ وَالْدَّهْرُ ذُو خَلْسٍ
قال فبكى الرشيد حتى بلَّ كُمَّةً.

وقال يُبَكَّتُ المرء ويذجره عن غفلته وهو من احسن ما جاء في الزهد
(من البسيط):

لَا تَأْمَنِ الْمَوْتَ فِي طَرْفٍ وَلَا نَفْسٍ
فَمَا تَزَالُ سِهَامُ الْمَوْتِ نَافِذَةً
أَرَاكَ لَسْتَ بِوَقَافٍ وَلَا حَذِيرٍ
تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا (١)
أَتَى لَكَ الصَّخْوُ مِنْ سُكْرِ وَأَنْتَ مَتَى
مَا بَالُ دِينِكَ تَرْضَى أَنْ تُدَنِّسَهُ
لَا تَأْمَنِ الْحَتْفَ فِيمَا تَسْتَلِدُّ وَإِنْ
الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا لَا مِثِيلَ لَهُ
وَإِنْ تَمَنَّعْتَ (٢) بِالْحُجَابِ وَالْحَرَسِ
فِي جَنْبٍ مُدَّرِعٍ مِنْهَا (٣) وَمُتَّرَسٍ
كَالْحَاطِيبِ الْخَاطِيطِ الْأَعْوَادِ فِي الْغَلَسِ
إِنَّ السَّيِّئَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ
تَصِحُّ مِنْ سَكْرَةٍ يَغْشَاكَ فِي نَكْسِ
الدُّنْيَا وَتُوبِكَ (٤) مَغْسُولٍ مِنَ الدَّنَسِ
لَأَنْتَ مُلَامَةٌ فِي كَفِّ مُلْتَمِسِ
كَمْ مِنْ حَبِيبٍ مِنَ الْأَهْلِينَ مُخْتَلَسِ

وله في منافسة البشر على طلب الرئاسة (من مجزؤ الكامل):

اللَّهُ يَحْفَظُ لَا الْحِرَاسَةَ
طَلَبُ الرِّئَاسَةِ مَا عَلِمْتَ
وَالنَّاسُ يَخْبِطُ بَعْضُهُمْ
وَلَرَبِّمَا تُخْطِي الْفِرَاسَةَ
تَفَاقَمْتَ فِيهِ النَّفَاسَةَ
بَعْضًا عَلَى طَلَبِ الرِّئَاسَةِ

وان تشرت بالحجاب والحرس
لكل مدرع منا ومترس

(١) لا تأمن الموت في لطف ولا نفس

(٢) واعلم بان سهام الموت قاصدة

(٣) وفي رواية: طريقتها

(٤) وفي رواية: وتوبك الدهر.

وقال في صروف الدهر وتقلباته (من الرمل):

نَعَتِ الدُّنْيَا إِلَيْنَا نَفْتَهَا	وَأَرْتَنَا عِبْرًا لَمْ نَشْهَهَا ^(١)
كُلَّمَا قَامَتْ لِقَوْمٍ ذَوْلَةٌ	عَجَّلَ الْحَيْرُ عَلَيْهِمْ نَكْهَهَا
تَطْلُبُ التَّجْدِيدَ مِنْ دَارِ الْبَلَى	أَسَسَ اللَّهُ عَلَيْهَا أَشْهَهَا
كَمْ لَهَا مِنْ يَقْرِ مَسْمُومَةٍ	يَسْتَبِينُ الْقَلْبُ مِنْهَا لَمْسَهَا
كَمْ لَهَا مِنْ نَكْبَةٍ قَاتِلَةٍ	وَصُرُوفٍ لَا تُلَاقِي حَبْسَهَا
يَا لَهَا مَخْرُومَةٌ لَمْ يَسْتَطِيعْ	أَحَدٌ دُونَ الْمَنَابِإِ حَرْسَهَا

وقال في صفه العقل وحسن خواصه (من السريع):

يَا وَاعِظَ الْعَاقِلِ مَا وَاعِظَ	أَبْلَغَ فِي الْعَاقِلِ مِنْ نَفْسِهِ
قَدْ يَضْرِبُ الْعَاقِلُ امْتِثَالَهُ	فِي غَدِهِ يَوْمًا وَفِي أَمْسِهِ
فَمِنْهُ مَا يَنْفَعُ أَهْلَ الْحِجَى	مِنْ أَبْعَدِ النَّاسِ وَمِنْ جَنْبِهِ
قَدْ يَنْشِيرُ الشَّيْخُ أَبْنَاءَهُ	وَيَقِيسُ الْحِكْمَةَ مِنْ عِزِّهِ
وَالْعَقْلُ مَقْسُومٌ فَلَا تَزْهَدَنَّ	فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَفِي قُبْسِهِ
وَأَسْأَلُ فَقَدْ يَكْشِفُ عِنْدَ الْعَمَى	سُؤَالَكَ الْعَالِمَ فِي أُنْسِهِ

وقال أيضاً في الثقة بالله والتوكل عليه تعالى (من السريع):

لِلْمَرءِ يَوْمَ يَحْمَى قُرْبِهِ	وَتَظْهَرُ الْوَحْشَةُ مِنْ أُنْسِهِ
كَمْ مِنْ صَرِيحٍ قَدْ نَجَا سَالِيًا	وَمِنْ عَرُوسٍ مَاتَ فِي عِرْسِهِ

(١) وفي نسخة: في نفسها.

قافية الشين

وقال ابو العتاهية في الحكم والآداب (من الطويل):

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَرْتَعْ عَلَى نَفْسِهِ طَاشَا	سَيَّرَمَى بِقَوْسِ الْجَهْلِ مَنْ كَانَ طَاشَا
فَلَا يَأْمَنُ الْمَرْءُ سُوءَ يَغُرَّة	إِذَا جَالَسَ الْمَعْرُوفَ بِالسُّوءِ أَوْ مَاشَى
وَلَيْسَ بَعِيداً كُلُّ مَا هُوَ كَائِنٌ	وَمَا أَقْرَبَ الْأَمْرَ الْبَطِيءَ لِمَنْ عَاشَا

قافية الصاد

قال ابو العتاهية يعاتب نفسه (من الخفيف):

زَادَ حُبِّي لِقُرْبِ أَهْلِ الْمَعَاصِي دُونَ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْإِخْلَاصِ
كَيْفَ اغْتَرُّ بِالْحَيَاةِ وَعُمْرِي سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ فِي انْتِقَاصِ

اخبر ابن محمد بن الفضل الهاشمي قال: جاء ابو العتاهية إلى أبي
فتحدثنا ساعة وجعل أبي يشكو اليه تخلف الصنعة وجفاء السلطان. فقال لي
ابو العتاهية اكتب (من الكامل):

كُلُّ عَلَى الدُّنْيَا لَهُ حِرْصُ وَالْحَادِثَاتُ أَنَاتُهَا غَفْصُ
تَبْغِي مِنَ الدُّنْيَا زِيَادَتَهَا وَزِيَادَتِي فِيهَا هِيَ النَّقْصُ
وَكُنَّ مَنْ وَارَوُهُ فِي جَدَثِ لَمْ يَبْدُ مِنْهُ لِنَاطِرِ شَخْصُ
لَيْدِ الْمَنِيَّةِ فِي تَلَطُّفِهَا عَنْ دُخْرِ كُلِّ شَفِيقَةٍ فَخْصُ

وله وقد اوصى ان يكتب على قبره (من الخفيف):

إِنَّ عَيْشًا يَكُونُ آخِرُهُ الْمَوْتُ تُلْعِشُ مُعْجَلُ التَّنْغِيصُ

قافية الضاد

قال ابو العتاهية بحث الانسان على اصلاح امر نفسه والتهتوء لآخرته
(من البسيط):

نَسِيَ الْمَنَايَا عَلَى أَنَا لَهَا غَرَضُ
إِنَّا لَنَرْجُو أُمُورًا نَسْتَعِدُّ لَهَا
لِلَّهِ دَرٌّ بَيْنِي الدُّنْيَا لَقَدْ غُبُورَا
مَا أُرْبِحَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا تِجَارَةً إِنْ
فَلَيْسَتْ الدَّارُ دَارًا لَا تَرَى أَحَدًا
مَا بَالُ مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا لَا
تَصِحُّ أَقْوَالُ أَقْوَامٍ يَوْصِفُهُمْ
وَالنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ
وَالْحَادِثَاتُ بِهَا الْأَقْدَارُ جَارِيَةٌ
يَا لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ بِنَا
نَفْسُ الْحَكِيمِ إِلَى الْخَيْرَاتِ سَاكِئَةٌ
إِصْبِرْ عَلَى الْحَقِّ تَسْتَعِذُّ مَغْبِتَهُ
وَمَا اسْتَرَبَّتْ فَكُنْ وَقَافَةً حَذِرًا

فَكَمْ أَنَا رَأَيْنَاهُمْ قَدْ انْقَرَضُوا
وَالْمَوْتُ دُونَ الَّذِي نَرْجُو لَمُعْتَرِضُ
فِيمَا أَطْعَمَانَا بِهِ مِنْ جَهْلِهِمْ وَرَضُوا
سَانَ يَرَى أَنَّهَا مِنْ نَفْسِهِ عِيَضُ
مِنْ أَهْلِهَا نَاصِحًا لَمْ يَغْدُهُ غَرَضُ
يَنْكَفُ عَنْ غَرَضِ الدُّنْيَا وَيَنْقَبِضُ
وَفِي الْقُلُوبِ إِذَا كَشَفْتَهَا مَرَضُ
وَكَلَّهْمُ عَنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ مُنْقَرِضُ
وَالْعَرَاءُ مُرْتَفِعٌ فِيهَا وَمُنْخَفِضُ
حَتَّى مَتَى نَحْنُ فِي الْغُرَاتِ نَرْتَكِضُ
وَقَلْبُهُ مِنْ دَوَاعِي الشَّرِّ مُنْقَبِضُ
وَالصَّبْرُ لِلْحَقِّ أَحْيَانًا لَهُ مَضْضُ
قَدْ يَبْرُمُ الْأَمْرُ أَحْيَانًا فَيَسْتَقِضُ

وله في جَوْرِ البشر ومنافستهم في امور الدنيا (من الكامل):

إِشْتَدَّ بَغْيُ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ
دَغْهُمْ وَمَا اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ
عَجَبًا إِلَّا تَفْتَكِرُونَ فَيَعْتَبِرُ
وَعُلُوُّ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ
فَاللَّهُ يَنْسِنَ عِبَادِهِ يَقْضِي
الَّذِي يَبْقَى بِمَنْ يَمْضِي

وقال يذكر الموت (من الطويل):

أَقُولُ وَيَقْضِي اللَّهُ مَا هُوَ قَاضِي
أَرَى الْخَلْقَ يَمْضِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ
كَأَنَّهُ لَمْ أَكُنْ حَيًّا إِذَا أَحْتَتَّ غَاسِلِي
وَإِنِّي بِتَقْدِيرِ الْإِلَهِ لِرَاضِي^(١)
فَيَا لَيْتَنِي أَذْرِي مَتَى أَنَا مَاضٍ
وَأَحْكَمَ دَرْجِي فِي ثِيَابِ بَيَاضٍ

وقال في زوال الدنيا وبهجتها (من الكامل):

قَلْبَ الزَّمَانِ سَوَادَ رَأْسِكَ أَبْيَضًا
نَلَّ أَيُّ شَيْءٍ شَيْتَ مِنْ نَوْعِ الْمَنَى
وَإِذَا أَتَى شَيْءٌ أَتَى لِمُضِيِّهِ
نَبْغِي مِنَ الدُّنْيَا الْغِنَى فَيَزِيدُنَا
لَنْ يَصْدُقَ اللَّهُ الْمَحَبَّةَ عَبْدُهُ
وَالنَّفْسُ فِي طَلَبِ الْخَلَاصِ وَمَا لَهَا
وَتَعَاكَ جِسْمُكَ رِقَّةً وَتَقْبُضَا
فَكَأَنَّ شَيْئًا لَمْ تَنْلُهُ إِذَا انْقَضَى
وَكَأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ قَطُّ إِذَا مَضَى
فَقَرًّا وَتَطَلُّبًا أَنْ تَصِيحَ فَنَمْرَضَا
إِلَّا أَحَبَّ لَهُ وَمِنْهُ وَأَبْغَضَا
مِنْ مَخْلَصٍ حَتَّى تَصِيرَ إِلَى الرِّضَى

وقال في الاحكام الصمدانية (من الرمل):

نَسْأَلُ اللَّهَ بِمَا يَقْضِي الرِّضَى
قَسْدُ أَرَدْنَا فَأَبَى اللَّهُ لَنَا
رُبَّ أَمْرٍ بَتُّ قَدْ أَبْرَمْتُهُ
كَمْ وَكَمْ مِنْ هَنَةٍ مَحْقُورَةٍ
رُبَّ عَيْشٍ لِلنَّاسِ سَلَفُوا
عَجَبًا لِلْمَوْتِ مَا أَقْطَعَهُ
رُفِضَ الْمَيِّتُ مِنْ سَاعَتِهِ
شَرُّ أَيَّامِي هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي
حَسْبِيَ اللَّهُ بِمَا شَاءَ قَضَى
وَأَرَادَ اللَّهُ شَيْئًا فَمَضَى
ثُمَّ مَا أَصْبَحْتُ إِلَّا فَانْقَضَى
تَرَكْتُ قَوْمًا كَثِيرًا أَمْرَضَا
كَأَنَّ ثُمَّ انْقَرَضُوا أَوْ قُرِضَا
مَا رَأَيْنَا مَاتَ إِلَّا رُفِضَا
وَجَفَاهُ أَهْلُهُ حِينَ قَضَى
أَقْبَلُ الدُّنْيَا بِدِينِي عِوَضَا

(١) وفي رواية: لقاضي.

وقال يلوم نفسه عن رضاها بالدنيا (من المتقارب):

رَضِيتُ لِنَفْسِي بِغَيْرِ الرِّضَا	وَكُلُّ سِجْزَى يَمَّا أَفْرَضَا
بُلِيتُ بِدَارِ رَأَيْتُ الْحَكِيمَ	لِزَهْرَتِهَا قَاصِيَا مُبْغِضَا
سَيَمُضِي الَّذِي هُوَ مُسْتَقْبَلُ	مُضِيٍّ الَّذِي مَرَّ بِي فَأَنْقَضَى
وَإِنَّا لَفِي مَنْزِلٍ لَمْ يَزَلْ	نَرَاهُ حَقِيقًا بِأَنْ يُرْفَضَا
قَضَى اللَّهُ فِيهِ عَلَيْنَا الْفَنَا	لَهُ الْحَمْدُ شُكْرًا عَلَى مَا قَضَى

وقال في القناعة والتجرد عن حب الدنيا (من البسيط):

حُبُّ الرِّئَاسَةِ أَطْعَى مَنْ عَلَى الْأَرْضِ	حَتَّى بَعَى بَعْضُهُمْ مِنْهَا عَلَى بَعْضِ
فَحَسْبِيَ اللَّهُ رَبِّي لَا شَيْبَةَ بِهِ	وَضَعْتُ فِيهِ كِلَا بَسْطِي وَمُنْقَبْضِي
إِنَّ الْقُنُوعَ لَزَادٌ إِذَا رَأَيْتُ بِهِ	كُنْتُ الْغَنَى وَكُنْتُ الْوَافِرَ الْعَرَضِ
مَا بَيْنَ مَيِّتٍ وَبَيْنَ الْحَيِّ مِنْ صِلَةٍ	مَنْ مَاتَ أَصْبَحَ فِي بُحْبُوحَةِ الرِّفْضِ
الْدَّهْرُ يُبْرِمُنِي طَوْرًا وَيُنْقِضُنِي	فَمَا بَقَائِي عَلَى الْإِبْرَامِ وَالنَّقْضِ
مَا زِلْتُ مُذْ كَانَ فِي الرُّوحِ مُنْقِضًا	يَمُوتُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّ بِي بَعْضِي

وله يعاتب من يُغرُّ بالفانيات (من الكامل):

مَاذَا يَصِيرُ إِلَيْكَ يَا أَرْضُ	مِمَّنْ غَزَاهُ اللَّيْنُ وَالْخَفْضُ
أَبْهَرْتَ مَنْ وَاقَتْ مَيِّتُهُ	وَكَانَ حُبَّ حَيِّهِ بُغْضُ
عَجَبًا لِدِي أَمَلٍ يُغَرُّ بِهِ	وَيَقِينُهُ بِفَنَائِهِ نَقْضُ
وَلِكُلِّ ذِي عَمَلٍ يَدِينُ بِهِ	يَوْمًا عَلَى دِيَانِهِ عَرْضُ
يَا ذَا الْمُقِيمِ بِمَنْزِلٍ أَشْبَ	وَمَقَامٍ سَاكِنِهِ بِهِ دَخْضُ
مَا لِأَبْنِ آدَمَ فِي تَصَرُّفٍ مَا	يَجْرِي بِهِ بَسْطٌ وَلَا قَبْضُ

وقال في التغاضي عن عيوب الاصدقاء (من الطويل):

خَلِيلِي إِنْ لَمْ يَغْتَفِرْ كُلُّ وَاحِدٍ	عِثَارَ أَخِيهِ مِنْكُمَا فَتَرَاغُضَا
---	--

وَمَا يَلْبَثُ الْحَيَّانُ إِذَا لَمْ يُجَوِّزَا
خَلِيلِي بَابُ الْفَضْلِ أَنْ يَتَوَاهَبَا
كثيراً مِنَ الْمَكْرُوهِ أَنْ يَتَبَاغَضَا
كَمَا أَنَّ بَابَ النَّقْصِ أَنْ يَتَقَارَعَا

قافية الطاء

قال ابو العتاهية يعاتب المرء لسهوه عن عواقبه (من الكامل):

حَتَّى مَتَى تَصْبُو وَرَأْسُكَ أَشْمَطُ	أَحْسَيْتَ أَنَّ الْمَوْتَ فِي أَسْمِكَ يَغْلَطُ
أَمْ لَسْتَ تَحْسِبُهُ عَلَيْكَ مُسَلِّطاً	وَبَلَى وَرَبِّكَ إِنَّهُ لَمُسَلِّطُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ يَفْرِسُ تَارَةً	جُنْتُ الْمُلُوكِ وَتَارَةً يَتَخَبَّطُ
فَتَأَلَّفِ الْخُلَّانَ مُفْتَقِداً لَهُمْ	سَتَشِيطُ عَمَّنْ تَأَلَّفَنَ وَتَشْخَطُ
وَكَاثِنِي بِكَ بَيْنَهُمْ وَاهِي الْقُوَى	يَضُوءاً تَقْلَصَ بَيْنَهُمْ وَتَبْسُطُ
وَكَاثِنِي بِكَ بَيْنَهُمْ خِزَقَ الْحَشَا	بِالْمَوْتِ فِي غَمَرَاتِهِ يَتَشَحَّطُ
وَكَاثِنِي بِكَ فِي قَمِيصٍ مُدْرَجاً	فِي رِبْطَتَيْنِ مُلْقَفٍ وَمُخَيَّطُ
لَا رِبْطَتَيْنِ كَرِبْطَتِي مُتَّسِمِ	رُوحَ الْحَيَاةِ وَلَا الْقَمِيصِ مُخَيَّطُ

وله في فناء ما يحرص الانسان بجمعه من دنياه (من الطويل):

اتَّجَمَعُ مَالاً لَا تُقَدِّمُ بَعْضُهُ	لِنَفْسِكَ دُخْرًا إِنَّ ذَا لَسُقُوطُ
أَتَوْصِي لِمَنْ بَعْدَ الْمَمَاتِ جَهَالَةً	وَتَشْرِكُهُ حَيًّا وَأَنْتَ بَسِيطُ
نَصِييِكَ مِمَّا صِرْتَ تَجْمَعُ دَائِباً	فَتَوْبَانِ مِنْ قَبِيْطَةٍ وَخَسُوطُ
كَأَنَّكَ قَدْ جُهِّزْتَ تُهْدَى إِلَى الْبَلَى	لِنَفْسِكَ فِي أَيْدِي الرِّجَالِ أَطِيطُ
وَعَايَنْتُ هَوْلًا لَا يُعَايِنُ مِثْلُهُ	وَقُدْرَةً رَبًّا بِالْعِبَادِ تُحِيطُ
وَصِرْتَ إِلَى دَارٍ هِيَ الدَّارُ لَا الَّتِي	أَقُمْتَ بِهَا حَيًّا وَأَنْتَ نَشِيطُ
مَحَلٌّ بِهِ الْأَقْدَامُ وَيَحْكُ تَسْتَوِي	وَصَيْدٌ كِرَامٍ سَادَةٌ وَتَبِيطُ

قافية الظاء

قال ابو العتاهية يجزر الانسان من نفسه الامارة (من الكامل) :

غَلَبَتْكَ نَفْسُكَ غَيْرَ مُتَعِظَةٍ	نَفْسٌ مُتَرَعَّةٌ بِكُلِّ عِظَةٍ
نَفْسٌ مُصَرَّفَةٌ مُدْبِرَةٌ	مَطْلُوبَةٌ فِي النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ
نَفْسٌ سَتُطْفِئُهَا وَسَاوِسُهَا	إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ مُحْتَفِظَةٍ
فَاللَّهُ حَسْبُكَ لَا سِوَاهُ وَمَنْ	رَاعَ الرُّعَاةَ وَحَافِظَ الْحَفَظَةِ

قافية العين

قال ابو العتاهية يبشر الخلان بالفراق والوداع . وقيل ان هذه الابيات استشهده اياها بعض الشعراء فقصوا له فيها بالسبق والامامة . وكانوا يقولون: لو أن أبا العتاهية طبع بجزالة اللفظ لكان أشعر الناس (من الكامل):

وَعَيْنَايَ مِنْ مَضٍّ أَلْتَفَرَّقُ تَدْمَعُ	عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ إِنِّي مُودِعُ
وَأِنْ نَحْنُ مُتْنَا فَالْقِيَامَةُ تَجْمَعُ	فَإِنْ نَحْنُ عِشْنَا يَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَنَا
لَهُ عَارِضٌ فِيهِ أَلْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ	أَلَمْ تَرَ رَبِّبَ الدَّهْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِيُغَيِّرَكَ تَجْمَعُ	أَيَا بَانِي الدُّنْيَا لِيُغَيِّرَكَ تَبْتَنِي
وَالْمَرْءُ يَوْمًا لَا مَحَالَةَ مَضْرَعُ	أَرَى الْمَرْءَ وَثَابًا عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ
مَتَى تَنْقُضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ يَشْبَعُ	تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ أَلْمُلُكُ غَيْرُهُ
إِلَى غَايَةِ أُخْرَى سِوَاهَا تُطْلَعُ	وَأَيُّ أَمْرٍ فِي غَايَةٍ لَيْسَ نَفْسُهُ

وله في مصرع الموت والتأهب لوروده (من الكامل):

وَأَرَاهُ يَجْمَعُ دَائِبًا لَا يَشْبَعُ	أَجَلَ أَلْفَتَى مِمَّا يُؤْمَلُ أَسْرَعُ
الْيَغْلُ عِرْسِكَ لَا أَبَا لَكَ تَجْمَعُ	قُلْ لِي لِمَنْ أَصْبَحْتَ تَجْمَعُ مَا أَرَى
رَبِّبَ الزَّمَانِ بِأَهْلِهِ مَا يَصْنَعُ	لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى الْهَوَى وَأَنْظُرْ إِلَى
وَلِكُلِّ مَوْتٍ عِلَّةٌ لَا تُدْفَعُ	أَلْمَوْتُ حَقٌّ لَا مَحَالَةَ دُونَهُ
إِذَا أَتَى وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعُ	أَلْمَوْتُ دَاءٌ لَيْسَ يَدْفَعُهُ الدَّوَا
قَلْبِي إِلَيْهِ مِنَ الْجَوَانِحِ مَنْزَعُ	كَمْ مِنْ أَخِي حَيْلَ دُونَ لِقَائِهِ
مَا لِلْكَبِيرِ بِلَذَّةٍ مُتَمِّعُ	وَإِذَا كَبُرَتْ فَهَلْ لِنَفْسِكَ لَذَّةٌ

وَإِذَا قِنَعْتَ فَأَنْتَ أَغْنَى مَنْ غَنَى
وَإِذَا طَلَبْتَ فَلَا إِلَى مُتَضَائِقٍ
إِنَّ الْمَطَامِعَ مَا عَلِمْتَ مَزَلَّةً
إِقْنَعْ وَلَا تُنْكِرْ لِرَبِّكَ قُدْرَةً
وَلَرُبَّمَا انْتَفَعَ الْفَتَى بِضِرَارٍ مَنْ
لَا شَيْءَ أَسْرَعَ مِنْ تَقَلُّبِ مَنْ لَهُ
كُلُّ أَمْرِيءٍ مُتَفَرِّدٌ بِطِبَاعِهِ

إِنَّ الْفَقِيرَ لَكُلُّ مَنْ لَا يَقْنَعُ
مَنْ ضَاقَ عَنْكَ فَرَزَقُ رَبِّكَ أَوْسَعُ
لِلطَّامِعِينَ وَأَيُّنَ مَنْ لَا يَطْمَعُ
فَاللَّهُ يَخْفِضُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْفَعُ
يَتَوَيَّ الضَّرَارَ وَضَرَّةَ مَنْ يَنْفَعُ
أُذُنٌ تَسْمَعُ الَّذِي لَا يَسْمَعُ
لَيْسَ أَمْرُوهُ إِلَّا عَلَى مَا يُطْبَعُ

وقال يحث الانسان على الصدق واليقين (من البسيط):

خُذْ مِنْ يَقِينِكَ مَا تَجْلُو الظُّنُونُ بِهِ
قَدْ يُصْبِحُ الْمَرْءُ فِيمَا لَيْسَ يُذَرِّكُهُ
لَمْ يَعْمَلِ النَّاسُ فِي التَّصْحِيحِ بَيْنَهُمْ

وَإِنْ بَدَا لَكَ أَمْرٌ مُشْكِلٌ فَدَعِ
مُتَلَقَّ الْبَالِ بَيْنَ النَّاسِ وَالطَّمَعِ
فَاضْطَرَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَى الْخُدَعِ

وقال في زوال الدنيا وزوال الانسان معها (من الطويل):

لَعَمْرِي لَقَدْ نُودِيتَ لَوْ كُنْتَ تَسْمَعُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّاسَ فِي غَفْلَاتِهِمْ
أَلَمْ تَرَ لَذَاتِ الْجَدِيدِ إِلَى الْبَلَى
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَقْرَ يُعْقِبُهُ الْغِنَى
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَوْتَ يُهَيِّرُ شَيْبَةً
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَشْبَعُ بِطَنُهُ
أَيَا بَانِي الدُّنْيَا لِعَيْرِكَ تَبْتَنِي
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَحْبِسُ مَالَهُ
كَأَنَّ الْحُمَاةَ الْمُشْفِقِينَ عَلَيْكَ قَدْ
وَمَا هُوَ إِلَّا النَّعْشُ لَوْ قَدْ دَعَا بِهِ
وَمَا هُوَ إِلَّا حَادِثٌ بَعْدَ حَادِثٍ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَوْتَ مَا لَيْسَ يُدْفَعُ
أَلَمْ تَرَ أَسْبَابَ الْأُمُورِ تَقْطَعُ
أَلَمْ تَرَ أَسْبَابَ الْحِمَامِ تُشَيِّعُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الضِّيقَ قَدْ يَتَوَسَّعُ
وَأَنَّ رِمَاحَ الْمَوْتِ نَحْوَكَ تُشْرِعُ
وَتَظَاهِرُهُ فِيمَا تَرَى لَيْسَ يَشْبَعُ
وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِعَيْرِكَ تَجْمَعُ
وَوَارِثُهُ فِيهِ غَدَاً يَتَمَتَّعُ
غَدَاً بِكَ أَوْ رَاحُوا رَوَاحاً فَأَبْرَعُوا
ثِقِلَ فَتُلْقَى فَوْقَهُ ثُمَّ تُرْفَعُ
فَمِنْ أَيِّ أَنْوَاعِ الْحَوَادِثِ تَجْزَعُ

لا وإدا أودعت نوذيع هالك
 ألا وكما شئعت بوما جنازة
 رأيتك في الدنيا على ثقة بها
 ولم تكن بالأمر الذي هو واقع
 وإنك للمنقوض في كل حالة
 إذا لم يضيق قول عليك فقل به
 فلا تختير شيئا تصاعرت قدره
 تقلبت في الدنيا تقلب أهلها
 وما زلت أرمى كل يوم بعبرة
 فما بال عيني لا تجود بمائها
 تبارك من لا يملك الملك غيره
 وأي أمرى في غاية ليس نفسه
 وبغض بني الدنيا لبغض ذريعة
 يحب السعيد العدل عند احتجاجة
 ولم أر مثل الحق أقوى لحجة
 وذو الفضل لا يهتز إن هزه الغنى

وقال في القناعة وفضلها (من المنسرح):

الجِرْصُ لَوَّمٌ وَمِثْلُهُ الطَّمَعُ
 لَوْ قَنِعَ النَّاسُ بِالْكَفَافِ إِذَا
 لِلْمَرْءِ فِيمَا يَقِيمُهُ سَعَةٌ
 يَا خَالِبَ الدَّهْرِ دَهْرٌ أَشْطَرُهُ
 يَا عَجَا لِأَمْرِي يُخَادِعُهُ
 مَا أَجْتَمَعَ الْجِرْصُ قَطُّ وَالْوَرَعُ
 لَا تَسْعُوا فِي الَّذِي بِهِ قُبَعُوا
 لَكِنَّهُ مَا يُرِيدُ مَا يَسْعُ
 هَلْ لَكَ فِي مَا حَلَبْتَ مُنْتَفِعُ
 السَّاعَاتُ عَنْ نَفْسِهِ فَتَحْصِدُ

(١٠) قد ورد هذان البيتان في مجلة اسات تقدمت صفحة ١٢٥

يا عجبنا للزمان بأمنه
عجبت من أمن بمنزلة
عجت من جهل قوم قد عرفوا
الناس في رزق نسلهم ويد
ما شرف المرء كالتقاع
لم نزل القانعون أشرفنا
للمرء في كل طريقة حدث
من ضاق بالصبر عن مصيبيته
الشمس تنعك حين تغرب لو
خشي مني أنت لأعيب أشير
إن الملوك الأولى مضوا سلفاً
يا ليت شعري عن الذين مضوا
بؤساً لهم أي منزل نزلوا
الحمد لله كل من سكن

من قد يرى الصخر عنه ينصدع
يكثر فيها الأمراض والوجع
الحق قولوا عنه وما رجعوا
الموت بها حصد كل ما زرعو
والصبر على كل حادث يقع
يا حبذا القانعون ما قنعوا
يذهب منه ما ليس يرتجع
ضاق ولم يتسع لها الجزع
تدري وتنعاك حين تطلع
حتى متى أنت بالصبا ولع
بادوا جميعاً وما باد ما جمعو
قبلي إلى التراب ما الذي صنعوا
بؤساً لهم أي موقع وقعوا
الدنيا فعتها بالموت ينقطع

وقال بحث الانسان على عدم الركون الى الزائل والفاني (من الكامل) :

إياك أعني يا ابن آدم فاستمع
لو كان عمرك ألف حول كامل
إن المنيعة لا تزال ملحمة
فاجعل لنفسك عدة للقاء من
شغل الخلائق بالحياة وأغفلوا
ذهبت بنا الدنيا فكيف نغرنا
والمرء بوطنها ويعلم أنه
لم تقبل الدنيا على أحد برينها

ودع الركون إلى الحياة فتتبع
لم تذهب الأيام حتى تنقطع
حتى نشت كل أمر مجتمع
لو قد أتاك رسوله لم تمنع
منأ حوادثه عليهم تقصر
أم كيف تخذع من تشاء فينخدع
عنها في ركن سواها منقلب
فمل من الحياة ولا شبع

يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الْمُضَيِّعُ دِينَهُ
وَاللَّهُ أَرْحَمُ بِالْفَتَى مِنْ نَفْسِهِ
وَالْحَقُّ أَفْضَلُ مَا قَضَدْتَ سَبِيلَهُ
فَأَمْهَدْ لِنَفْسِكَ صَالِحاً تُجْزَى بِهِ
وَأَجْعَلْ صَدِيقَكَ مَنْ وَفَى لِصَدِيقِهِ
وَأَمْنَعُ قُودَكَ أَنْ يَمِيلَ بِكَ الْهَوَى
وَأَعْلَمْ بِأَنْ جَمِيعَ مَا قَدَّمْتَهُ
طُوبَى لِمَنْ رُزِقَ الْقُنُوعَ وَلَمْ يُرِدْ
وَلَيْنَ طَمِعْتَ لَتَضُرَّعَنَّ فَلَا تَكُنْ
إِنَّا لَنَلْقَى الْمَرْءَ تَشْرَهُ نَفْسُهُ
وَالْمَرْءُ يَمْنَعُ مَا لَدَيْهِ وَيَتَّبِعِي
مَا ضَرَّ مَنْ جَعَلَ التُّرَابَ فِرَاشَهُ

إِحْرَازُ دِينِكَ خَيْرُ شَيْءٍ تَصْطَنِعُ
فَاعْمَلْ فَمَا كُنْتَ مَا لَا تَسْتَطِيعُ
وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ تَزُورُ وَتَتَجَبَّعُ
وَأَنْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ أَمْرِ تَبِيعُ
وَأَجْعَلْ رَفِيقَكَ حِينَ تَسْقُطُ مَنْ سَرَّعُ
وَأَشَدُّ يَدَيْكَ بِحَبْلِ دِينِكَ وَالْوَرَعُ
عِنْدَ الْإِلَهِ مُوقَّرٌ لَكَ لَمْ يَضِيعُ
مَا كَانَ فِي يَدِ غَيْرِهِ فَيَسْرِى ضَرَعُ
طَمِعاً فَإِنَّ الْحُرَّ عَبْدٌ مَا طَمِعُ
فَيَضِيقُ عَنْهُ كُلُّ أَمْرِ مُتَّبِعُ
مَا عِنْدَ صَاحِبِهِ وَيَغْضَبُ إِنْ مَنِعُ
أَلَّا يَتَامَ عَلَى الْخَرِيرِ إِذَا قَنِعُ^(١)

وقال أيضاً في معناه وفي تدبيره تعالى لخلقهِ (من الطويل):

هُوَ الْمَوْتُ فَاصْنَعْ كُلَّ مَا أَنْتَ صَانِعُ
أَلَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الْمُخَادِعُ نَفْسَهُ
وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بِلَاغِهِ
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا الْجَامِعِينَ قَدْ أَصْبَحَتْ
لَوْ أَنَّ ذَوِي الْأَبْصَارِ يَرَعُونَ كُلَّمَا
فَمَا يَعْرِفُ الْعَطْشَانُ مَنْ طَالَ رِيَهُ
وَصَارَتْ بَطُونُ الْمُرْمِلَاتِ خَمِيصَةً
وَإِنَّ بَطُونِ الْمُكْثِرَاتِ كَأَنَّمَا

وَأَنْتَ لِكَأْسِ الْمَوْتِ لَا بُدَّ جَارِعُ
رُويْدًا أَتَدْرِي مَنْ أَرَاكَ تُخَادِعُ
سَتَرُكُهَا فَأَنْظُرْ لِمَنْ أَنْتَ جَامِعُ
لَهُمْ بَيْنَ أَطْبَاقِ التُّرَابِ مَضَاجِعُ
يَرَوْنَ لَمَّا جَفَّتْ لِعَيْنٍ مَدَامِعُ
وَمَا يَعْرِفُ الشَّبَعَانُ مَنْ هُوَ جَائِعُ
وَأَيْتَامُهُمْ مِنْهُمْ طَرِيدٌ وَجَائِعُ
تَتَّقِنُ فِي أَجْوَافِهِنَّ الضَّفَادِعُ

(١) قد استحسن الشعراء هذا البيت حتى أن عبد العزيز العمري قال إن أبا العتاهية هو أشعر الناس فيه وأصدقهم قولاً.

وَتَضَرِيفُ هَذَا الْخَلْقِ لِلَّهِ وَخِذَّةٌ
وَاللَّهُ فِي الدُّنْيَا أَعْجَابُ جَمْعَةٍ
وَاللَّهُ أَسْرَارُ الْأُمُورِ وَإِنْ جَرَتْ
وَاللَّهُ أَحْكَامُ الْقَضَاءِ بِعِلْمِهِ
إِذَا ضَنَّ مَنْ تَرَجُّو عَلَيْكَ يَنْقَعِهِ
وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَوَاهُ وَهَمَّهُ
وَمَنْ عَقَلَ اسْتَحْيَا وَأَكْرَمَ نَفْسَهُ
لِكُلِّ أَمْرٍ رَأْيَانِ رَأْيٍ يَكْفُهُ

وَكُلُّ إِلَهٍ لَا مَخَالَةَ رَاجِعُ
نَدَلٌ عَلَى تَدْبِيرِهِ وَبَدَائِعُ
بِهَا ظَاهِرًا بَيْنَ الْعِبَادِ الْمَنَافِعُ
أَلَا فَهُوَ مُعْطٍ مَا يَشَاءُ وَمَنَاعُ
قَدَرُهُ فَإِنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعُ
سَبْتُهُ أَلْمَنَى وَاسْتَبْعَدَتْهُ الْمَطَامِعُ
وَمَنْ قَنَعَ اسْتَغْنَى فَهَلْ أَنْتَ قَانِعُ
عَنِ الشَّيْءِ أَحْيَانًا وَرَأْيٍ يُنَازِعُ

وقال في الامساك والاكتفاء بما رزق الله (من الرمل):

خَيْرُ أَيَّامِ الْفَتَى يَوْمٌ نَفَعَ
وَنَظِيرُ الْمَرْءِ فِي مَعْرِفِهِ
مَا يُنَالُ الْخَيْرُ بِالشَّرِّ وَلَا
لَيْسَ كُلُّ الدَّهْرِ يَوْمًا وَاحِدًا
خُذْ مِنَ الدُّنْيَا الَّذِي دَرَّتْ بِهِ
إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعُ زَائِلٍ
وَأَرْضُ النَّاسِ بِمَا تَرْضَى بِهِ
وَأَنْبِ مَا اسْطَغَتْ عَنِ النَّاسِ الْغِنَى
إِشْهَدِ الْجَامِعَ لَوْ أَنَّ قَدْ أَتَى
إِنَّ لِلْخَيْرِ لَسِرًّا يَنْتَسَا
قَدْ بَلَوْنَا النَّاسَ فِي أَخْلَاقِهِمْ^(١)
وَحَبِيبُ النَّاسِ مَنْ أَطْعَمَهُمْ
إِحْمَدُ اللَّهِ عَلَى تَدْبِيرِهِ

وَأَصْطِنَاعُ الْخَيْرِ أَبْقَى مَا صَنَعَ
شَافِعُ بَتَّ إِلَيْهِ فَشَفَعَ
يَخْصِدُ الزَّارِعُ إِلَّا مَا زَرَعَ
رَبَّمَا ضَاقَ الْفَتَى ثُمَّ إِشْتَعُ
وَأَسْلُ عَمَّا بَانَ مِنْهَا وَأَنْقَطَعَ
فَاقْتَصِدْ فِيهِ وَخُذْ مِنْهُ وَدَعْ
وَاتَّبِعِ الْحَقَّ فَيَنْجِمَ الْمُبْتَغِ
فَمَنْ أَحْتَاجَ إِلَى النَّاسِ ضَرَعُ
يَوْمُهُ لَمْ يُغْنِ عَنْهُ مَا جَمَعَ
طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا طَبَعَ
فَرَأَيْنَاهُمْ لِذِي الْمَالِ تَبَعَ
إِنَّمَا النَّاسُ جَمِيعًا بِالطَّمَعِ
قَدَّرَ الرِّزْقَ فَأَعْطَى وَمَنَعَ

(١) وفي نسخة: احوالهم.

سُمْتُ نَفْسِي وَرَعَا تَصَدُّقُهُ
وَلِنَفْسِي حِينَ تُعْطَى فَرَحُ
وَلِنَفْسِي غَفَلَاتُ لَسَمَ تَزَلُ
عَجَبًا مِنْ مُطْمَئِنٍّ آمِنٍ
عَجَبًا لِلنَّاسِ مَا أَغْفَلَهُمْ
عَجَبًا إِنَّا لَنَلْقَى مَرْتَعًا
يَا أَخِي أَلَمِيتَ الَّذِي شِيعْتَهُ
لَيْتَ شِعْرِي مَا تَزَوَّدْتَ مِنْ
يَوْمَ يَهْدُوكَ مُحِيبُوكَ إِلَى

فَنَهَاهَا النَّقْصُ عَنْ ذَاكَ الْوَرَعِ
وَأَضْطَرَّابٌ عِنْدَ مَنْعٍ وَجَزَعِ
وَلَهَا بِالشَّيْءِ أَحْيَانًا وَلَعِ
إِنَّمَا يُغْذَى بِأَلْوَانِ الْفَزَعِ
لِوُقُوعِ الْمَوْتِ عَمَّا سَيَقَعُ
كُلُّنَا قَدْ عَاثَ فِيهِ وَرَتَعُ
فَحُيِيَ التُّرْبُ عَلَيْهِ وَرَجَعُ
الزَّادِ يَا هَذَا لِهَوْلِ الْمَطْلَعِ
ظُلْمَةُ الْقَبْرِ وَضِيقُ الْمَضْطَجَعِ

وقال يحذر الانسان من الموت ويردعه عن اللذات (من الخفيف):

أَيُّهَا الْمُبْصِرُ الصَّحِيحُ السَّمِيعُ
كَيْفَ يَغْمَى عَنِ السَّبِيلِ بَصِيرُ
مَا لَنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَجْمَعَ أَلْمَا
حُبَّ الْأَكْلِ وَالشَّرَابِ إِلَيْنَا
وَصُنُوفُ اللَّذَاتِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ
لَيْسَ يَنْجُو مِنَ الْفَنَاءِ فَاجِرٌ لَبِثَ
كُلُّ حَيٍّ سَيُطْعَمُ الْمَوْتُ كَرَاهًا
كَيْفَ نَلْهُو أَوْ كَيْفَ نَسْلُو مِنَ الْعَيْشِ
نَجْمَعُ الْفَانِي وَالْقَلِيلَ مِنَ أَلْمَا
فِي مَقَامٍ تَعْشَى الْعُيُونُ إِلَيْهِ

أَنْتَ يَا لَلْهُوِ وَالْهَوَى مَخْدُوعُ
عَجَبًا ذَا أَوْ يَسْتَصِمُّ سَمِيعُ
لَ وَرَدَّ أَلْمَمَاتِ لَا نَسْتَطِيعُ
وَبِنَاءِ الْقُمْصُورِ وَالتَّجْمِيعِ
وَأَلْفَا مُقْبِلَ إِلَيْنَا سَرِيعُ
وَلَا أَلْفَلَّةَ الدُّنْيَى الْوَضِيعُ
ثُمَّ خَلْفَ أَلْمَمَاتِ يَوْمَ قَظِيعُ
هُوَ مِنَّا مُرْجَعُ مَنْزُوعُ
لَ وَنَسَى الَّذِي إِلَيْهِ الرُّجُوعُ
وَالْمُلُوكُ أَلْعِظَامُ فِيهِ خُضُوعُ

وقال في التقوى والقنوع (من الرمل):

رُبَّمَا ضَاقَ الْفَتَى ثُمَّ اتَّسَعَ
إِنَّ مَنْ يَطْمَعُ فِي كُلِّ مَنَى

وَأَخُو الدُّنْيَا عَلَى النَّقْصِ طَبِيعُ
أَطْعَمَتْهُ النَّفْسُ فِيهِ لَطْمِيعُ

لِلتَّقَى عَاقِبَةُ مَحْصُودَةٍ
وَقُنُوعُ الْمَرْءِ يَخِيِي عِرْضَهُ
وَسُرُورُ الْمَرْءِ فِي مَا زَادَهُ
عَبْرُ الدُّنْيَا لَنَا مَكْشُوفَةٌ
وَأُخْرُ الدُّنْيَا غَدًا تَصْرَعُهُ
وَأَرَى كُلَّ مُقِيمٍ زَائِلًا
وَأَعْتَقَادُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَسَى
أَمِّ مَزْرُوعَةٍ مَحْصُودَةٍ
يَصْرَعُ الدَّهْرُ رِجَالًا تَارَةً
إِنَّمَا الدُّنْيَا عَلَى مَا جَلَسَتْ
الَّتَقَى الْبِرُّ مَنْ يَنْبُزُهَا
فَسَدَ النَّاسُ وَصَارُوا إِنْ رَأَوْا
إِتْبَةَ لِلْمَوْتِ يَا هَذَا السَّيِّدِ
خَلَّ مَا عَزَّ لِمَنْ يَمْنَعُهُ
وَأَسْأَلُ عَنْ دُنْيَاكَ عَمَّا أَسْطَعَتْهُ

وَالَّتَقَى الْمَخْضُ مَنْ كَانَ يُزْعُ
مَا الْقَرِيرُ الْعَيْنُ إِلَّا مَنْ قَبِعَ
وَإِذَا مَا نَقَصَ الْمَرْءُ جَزْعُ
قَدْ رَأَى مَنْ كَانَ فِيهَا وَسَمِعَ
فَبَأَى الْعَيْشُ فِيهَا يَتَفِيعُ
وَأَرَى كُلَّ اتِّصَالٍ مُنْقَطِعُ
بَعْضًا فِيهَا لِبَعْضٍ مُتَّبِعُ
كُلُّ مَزْرُوعٍ فَلِلْخَصْدِ زُرْعُ
هَكَذَا مَنْ صَارَعَ الدَّهْرَ صُرْعُ
جَيْفَةً نَحْنُ عَلَيْهَا نَصْطَرِعُ
وَالْمُحَامِي دُونَهَا الْغُرُّ الْخَدِيعُ
صَالِحًا فِي الدِّينِ قَالُوا مَبْتَدِعُ
عِلَلُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ تَقْتَرِعُ
قَدْ نَرَى الشَّيْءَ إِذَا عَزَّ مُبِيعُ
وَأَلَّهُ عَنْ تَكْلِيفٍ مَا لَا تَسْتَطِيعُ

وقال في زوال الدنيا وتعامي الانسان عن امره (من الوافر) :

لِطَائِرٍ كُلِّ حَادِثَةٍ وَقُوعُ
يُرِيدُ الْأَمْنَ فِي دَارِ الْبَلَايَا
وَقَدْ يَسْأَلُ الْمَصَائِبَ مَنْ تَعَزَّى
هِيَ الْأَجَالُ وَالْأَقْدَارُ تَجْرِي
هِيَ الْأَغْرَاقُ بِالْأَخْلَاقِ تَنْمُو
هِيَ الْأَيَّامُ تُخْصِدُ كُلَّ زُرْعِ
تُشْهِى النَّفْسَ وَالشَّهَوَاتُ تَنْمِي

وَاللِدُّنْيَا بِصَاحِبِهَا وَلُوعُ
وَمَنْ يَنْفَكُ مِنْ حَدَثٍ يَرُوعُ
وَقَدْ يَزْدَادُ فِي الْحُزْنِ الْجَزُوعُ
بِقَدْرِ الدَّرِّ تُحْتَلِبُ الضُّرُوعُ
بِقَدْرِ أُصُولِهَا تَزْكُو الْفُرُوعُ
لِيَوْمٍ حِصَادِهَا زُرْعُ السَّرُوعُ
فَلَيْسَ لِقَلْبٍ صَاحِبِهَا خُشُوعُ

وَمَا تَنفَكَ دَائِرَةٌ بِخَطْبِ
مُعَلَّقَةٍ بِفِرْيَةِ الْمَنَائِ
رَأَيْتُ الْمَرْءَ مُعْتَزِماً يُسَامِي
عَجِبْتُ لِمَنْ يَمُوتُ وَلَيْسَ يَبْكِي

وقال أيضاً في معناه (من الكامل) :

مَا يُرْتَجَى بِالشَّيْءِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
وَلَقَلَّ يَوْمَ مَرٍّ يَسِي أَوْ لَيْلَةٍ
كَمْ مِنْ أَسِيرِ الْعَقْلِ فِي شَهَوَاتِهِ
سَبَّحَانَ مَنْ قَهَرَ الْمُلُوكَ بِقُدْرَةِ
أَيِّ الْخَوَادِثِ لَيْسَ شَهِدُ أَنَّهُ
مَا النَّاسُ إِلَّا كَأَبْنٍ أَمٍّ وَاحِدٍ
وَالْخَلْقُ فِي الْمَجْرَى أَعَزُّ مُحَجَّلٌ
مَا خَيْرٌ مَنْ يُدْعَى فَيُخْرِزُ حَظَّهُ
أَنْطَالِغُ الْآثَالِ مُنْتَظِراً وَلَا
مَا لِأَمْرٍ عَيْشٌ بِغَيْرِ بَقَائِهِ
وَإِذَا أَبْنُ آدَمَ حَلَّ فِي أَكْفَانِهِ
وَإِذَا الْخُطُوبُ جَرَتْ عَلَيْكَ بِوَقْعِهَا
كَمْ مِنْ مُنَى مَثَلَتْ لِقَلْبِكَ لَمْ تَكُنْ
لِذِ بَالَالِهِ مِنَ الرَّدَى وَطُرُوقِهِ

وَمَا يَنفَكَ جَمَاعٌ مُنُوعٌ
وَفَوْقَ جَبِينِهِ الْأَجَلُ الْخَدُوعُ
وَرَائِحَةُ الْبَلَى مِنْهُ تَضُوعُ
عَجِبْتُ لِمَنْ تَجِفُّ لَهُ دُمُوعُ

مَا لِلْخُطُوبِ وَلِلزَّمَانِ الْفَاجِعِ
لَمْ يَقْرَعَا قَلْبِي بِخُطْبٍ رَائِعِ
ظَفِيرُ الْهُدَى مِنْهُ بِعَقْلِ ضَائِعِ
وَسِعَتْ جَمِيعَ الْخَلْقِ ذَاتِ بَدَائِعِ
صُنْعٌ وَيَشْهَدُ بِأَقْتِدَارِ الصَّانِعِ
لَوْلَا اخْتِلَافُ مَذَاهِبِ وَطَبَائِعِ
تَلْقَاكَ غُرَّتُهُ بِنُورٍ سَاطِعِ
مِنْ دِينِهِ فَيَكُونُ غَيْرَ مُطَاوِعِ
تَذَرِي لَعَلَّ الْمَوْتَ أَوَّلُ طَالِعِ
مَاذَا تُحِسُّ يَدٌ بِغَيْرِ أَصَابِعِ
حَلَّ أَبْنُ أَمَكَ فِي الْمَكَانِ الشَّاسِعِ
تَرَكَّتْكَ بَيْنَ مُفْجَعٍ أَوْ فَاجِعِ
إِلَّا كَمَنْزِلَةِ الشَّرَابِ اللَّامِعِ
فَتَحُلُّ مِنْهُ فِي الْمَحَلِّ الْوَاسِعِ

وله في حثِّ الإنسان على ادخار الصالحات ليوم القيامة (من الكامل) :

الشَّيْءُ مَخْرُوسٌ عَلَيْهِ إِذَا أَمْتَنَعَ
وَالْمَرْءُ مُتَّصِلٌ بِخَيْرِ صَنِيْعِهِ
وَالذَّهْرُ يَخْدَعُ مَنْ يَرَى عَنْ نَفْسِهِ

وَلَقَلَّ مَا يَخْلُو هَوَاهُ مِنَ الْوَلَعِ
وَبِشْرِهِ حَتَّى يُلَاقِي مَا صَنَعَ
إِنَّ أَبْنَ آدَمَ يَسْتَرِيحُ إِلَى الْخَدَعِ

وَلِمَنْ يَضِيقُ عَنِ الْمَكَارِمِ ضِيقَةً
وَالنَّاسُ بَيْنَ مُسْلِمٍ رُبْحٍ أَلْزَمًا
وَالْحَقُّ مُتَّصِلٌ وَمُتَّصِلٌ بِهِ
وَلَرُبَّ مُرٍّ قَدْ أَفَادَ خِلَاوَةً
وَأَمَّاكَ الْوَطَنُ الْمَخُوفُ سَبِيلُهُ
لَيْسَ الْمُؤَقَّرُ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ
عَبْدُ الْمَطَامِعِ فِي لِبَاسٍ مَذَلَّةٍ
وَلَرُبَّمَا مُحِيقُ الْكَثِيرِ وَرَبَّمَا
وَالْمَرْءُ أَسْلَمَ مَا يَكُونُ بِدِينِهِ

وَلِمَنْ نَمْسَحُ فِي سَكَارِمٍ مُتَّسِعٍ
نَ وَبَيْنَ مَنْ يَمْضِي : مِنْ خَيْرِ الْجَزَعِ
وَإِذَا سَمِعْتَ بِمَيِّتٍ فَقَدْ انْقَطَعَ
وَلَرُبَّ حُلُوٍ فِي مَغَيِّبِهِ شَيْعٍ
فَتَزَوَّدِ التَّقْوَى إِلَيْهِ وَلَا تَدَعُ
إِلَّا الْمُؤَقَّرُ زَادَ هَوْلُ الْمُطْلَعِ
إِنَّ الدَّلِيلَ لَمَنْ تَعَبَّدَهُ الطَّمَعُ
كَثُرَ الْقَلِيلُ إِلَى الْقَلِيلِ إِذَا اجْتَمَعَ
عِنْدَ التَّحَفُّظِ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَرَعِ

وقال في عدم نفع المال في يوم الرحيل عن الدنيا (من البسيط):

أَمَّا بَيُّوتُكَ فِي الدُّنْيَا فَوَاسِعَةٌ
وَلَيْتَ مَا جَمَعْتَ كَفَّاكَ مِنْ نَشَبٍ
أَيْفَرَحُ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمُوا
مَنْ كَانَ مُغْتَبِطًا فِيهَا بِمَنْزِلَةٍ
وَكُلُّ نَاصِرٍ دُنْيَا سَوْفَ تَخْذُلُهُ
مَا لِي أَرَى النَّاسَ لَا تَسْلُو ضَبَاعِيئَهُمْ
إِذَا رَأَيْتَ لَهُمْ جَمْعًا تُسَرُّ بِهِ
يَا جَامِعَ أَلْمَالِ فِي الدُّنْيَا لِوَارِثِهِ
لَا تُمْسِكِ أَلْمَالَ وَاسْتَرْضِ الْإِلَهَ بِهِ

فَلَيْتَ قَبْرُكَ بَعْدَ الْمَوْتِ يَتَّسِعُ
يُنَجِّيكَ مِنْ هَوْلٍ مَا أَنْتَ لِمُطْلَعٍ
أَنَّ الْمَنَازِلَ فِي لَذَائِنَا قُلُوعُ
فَإِنَّهُ لِسَوَاهَا سَوْفَ يَنْتَجِعُ
وَكُلُّ حَبْلٍ عَلَيْهَا سَوْفَ يَنْقَطِعُ
وَلَا قُلُوبُهُمْ فِي اللَّهِ تَجْتَمِعُ
فَإِنَّهُمْ حِينَ تَبْلُو شَأْنَهُمْ شَيْعُ
هَلْ أَنْتَ بِأَلْمَالِ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْتَفِعُ
فَإِنَّ حَسْبَكَ مِنْهُ الرِّيُّ وَالشَّيْعُ

وقال ينذر المرة بالزوال (من الطويل):

أَلَا إِنَّ وَهْنَ الشَّيْبِ فِيكَ لَمُسْرَعُ
سَتُصْبِحُ يَوْمًا مَا مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
فَلِلَّهِ بَيْتُ الْهَجْرِ لَوْ قَدْ سَكَنَتْهُ

وَأَنْتَ تُصَابِي دَائِمًا لَسْتَ تُقْلِعُ
وَحَبْلُكَ مَبْثُوثُ الْقُسْوَى فَتُقْطَعُ
لَوَدَعْتَ تَوَدِّعَ أَمْرِي لَيْسَ يَرْجَعُ

وقال يعاتب الدهر على حدثائه (من الطويل) :

عَوَّلْتُ وَلَكِنْ مَا يَرُدُّ لِي الْجَزَعُ وَأَعُوَّلْتُ لَوْ أَغْنَى الْعَوِيلُ وَلَوْ نَفَعَ
أَيَا سَاكِنِي الْأَجْدَاثِ هَلْ لِي إِلَيْكُمْ عَلَى قُرْبِكُمْ مِنِّي مَدَى الدَّهْرِ مُطْلَعُ
قَوْلِهِ مَا أَبْقَى لِي الدَّهْرُ مِنْكُمْ حَيِّياً وَلَا ذُخْراً لَعَمْرِي وَلَا وَرَعَ
فِيئَاكُمْ أَبْكِي بَعِينَ سَخِينَةٍ وَإِيَّاكُمْ أُرِيئِي وَإِيَّاكُمْ أَدْعُ
أَيَا دَهْرُ قَدْ قَلَّلْتَنِي بَعْدَ كَثْرَةٍ وَأَوْحَشْتَنِي مِنْ بَعْدِ أُنْسٍ وَمُجْتَمَعُ

وقال في التقوى واعمال البر (من الخفيف) :

إِنْقِطَاعُ الْأَيَّامِ عَنِّي سَرِيعُ إِنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ يَضِيعُ
عَجَباً إِنَّ مَنْ تَعَبَّدَتْ الدُّنْيَا بِصَيْرٍ أَعْمَى أَصَمُّ سَمِيعُ
كَمْ تَعَلَّلْتُ بِالْمُنَى وَكَأَنِّي بِكَ يَا ذَا الْمُنَى وَأَنْتَ صَرِيعُ
خَلَعْتُكَ الدُّنْيَا مِنَ الدِّينِ حَتَّى صِرْتَ تَبْغِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ خَلِيعُ
وَبَدِيعُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَكْفِيكَ فَلَمْ لَهُ وَأَنْتَ مُطِيعُ
سَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ وَجَارُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ بُؤْسٌ مَنِيعُ
طَاعَةُ اللَّهِ خَيْرُ زَادٍ إِلَيْهِ حِكْمَةُ اللَّهِ لِلْقُلُوبِ تَزِيعُ
وَجَنَابُ الْإِفْسَادِ مُرٌّ وَبِئْسَ وَجَنَابُ الْإِصْلَاحِ حُلُوٌّ مُرِيعُ
عَجَباً زَيَّنْتَ لَنَا الدُّنْيَا زِينَةً وَمِنْ تَحْتِهَا سِمَامٌ نَقِيعُ
نَتَفَانِي وَتَحْسُنُ نَسْعَى لَغِيٍّ كَيْفَ تَبْقَى وَالْمَوْتُ فِينَا ذَرِيعُ
إِصْنَعِ الْخَيْرَ مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى النَّاسِ وَيَا اللَّهَ وَخَدَهُ تَسْتَطِيعُ
وَابْسُطِ الْوَجْهَ لِلشَّفِيعِ وَإِلَّا كَانَ أَوْلَى بِالْفَضْلِ مِنْكَ الشَّفِيعُ
أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَعْجَبَ مِمَّا يَلْعَبُ النَّاسُ وَالْفَنَاءُ سَرِيعُ

وقال يذكر الانسان ويعظه (من الكامل) :

لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ جَمِيعاً أَخْشَى التَّفَرُّقَ أَنْ يَكُونَ سَرِيعاً

يَا آمِنَ الدُّنْيَا كَأَنَّكَ لَا تَرَى
 اصْبَحْتَ أَغْمَى مُبْصِرًا مُتَحَيِّرًا
 لِلْمَوْتِ ذِكْرُ أَنْتَ مُطْرَحٌ لَهُ
 مَا لِي أَرَى مَا ضَاعَ مِنْكَ كَأَنَّمَا
 وَتَشَوَّقْتُ لِذَوِي مَخَايِلِهَا الْمُنَى
 وَإِلَى مَدَى سَبَقَتْ جِيَادُ ذَوِي التَّقَى
 وَلَتَغْبِثَنَّ عَنْ الْهُدَى إِنْ لَمْ تَكُنْ
 كَمْ عِبْرَةٌ لَكَ قَدْ رَأَيْتَ إِنْ أَعْتَبَرُ
 إِنْ كُنْتَ تَلْتَمِسُ السَّلَامَةَ فِي الْأُمُورِ

فِي كُلِّ وَجْهِ لِلْخُطُوبِ صَرِيحًا
 فِي ضَوْءِ بَاهِرَةٍ أَصَمَّ سَمِيعًا
 حَتَّى كَأَنَّكَ لَا تَرَاهُ ذَرِيعًا
 ضَيِّعَتُهُ مُتَعَمِّدًا لِيَضِيعَا
 وَكَتَمْنِ سُمًّا تَحْتَهُنَّ نَقِيعًا
 فَاصْبِرْ فِيهِ مِنَ الْحَيَاءِ رَيعًا
 لِأَعْنَةِ الدُّنْيَا إِلَيْهِ خَلِيعًا
 تَ وَكَمْ لَكَ عَجَبًا رَأَيْتَ بَدِيعًا
 رِ فَكُنْ لِرَبِّكَ سَامِعًا وَمُطِيعًا

وقال في العلم واشتهار صاحبه. (من المنسرح):

وَأَنَّمَا أَلْعَلِمُ مِنْ قِيَّاسِ
 وَالْكَاتِبِ الْأَمْرِ لَيْسَ يَخْفَى

وَمِنْ عِيَّارٍ وَمِنْ سَمَاعِ
 كَأَلْمُوقِدِ النَّارِ مِنْ يَفَاعِ

وقال يُبَشِّرُ الإنسان بسرعة الزوال والبلَى (من الوافر):

أَلَمْ تَرَ أَنَّ لِلْأَيَّامِ وَقْعًا
 وَأَنَّ الْخَادِثَاتِ إِذَا تَوَالَتْ
 أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّكَ يَا أَخَانَا
 وَأَنَّ خُطَا الزَّمَانِ مُوَاصِلَاتٌ
 إِذَا انْقَلَبَ الزَّمَانُ أَذَلَّ عِزًّا
 أَرَاكَ تُدَافِعُ الْأَيَّامَ يَوْمًا
 أَخِي إِذَا الْجَدِيدُ إِنْ اسْتَدَارَا
 إِذَا كَرَّ الزَّمَانُ بِسَاطِحِيهِ
 وَلَسْتُ الدَّهْرَ مُتَّبِعًا لِقُضْلِ
 إِذَا مَا الْمَرْءُ لَمْ يَنْفَعَكَ حَيًّا

وَأَنَّ لِيَوْفَعِيهَا عَقْرًا وَصَرْعًا
 جَذْبَنَ بِقُوَّةٍ وَصَرَعَنَ صَرْعًا
 طُبِعَتْ عَلَى الْبَلَى وَالنَّقْصِ طَبْعًا
 وَأَنَّ لِكُلِّ مَا وَصَلْنَ قَطْعًا
 وَأَخْلَقَ جَدَّةً وَأَبَادَ جَمْعًا
 فَيَوْمًا بِالْمُنَى دَفْعًا قُدْفَعًا
 أَرْتِكَ يَدَاهُمَا حَصْدًا وَزَرْعًا
 فَإِنَّ لِكُرِّهِ خَفْضًا وَرَفْعًا
 إِذَا مَا ضِيقَتْ بِالْإِنْصَافِ ذَرْعًا
 فَلَوْ قَدْ مَاتَ كَانَ أَقْلٌ نَفْعًا

وقال يذم الحرص والطمع (من المنسرح):

حَتَّى مَتَى يَسْتَفِزُّنِي الطَّمَعُ أَلَيْسَ لِي بِالْكَفَافِ مُتَّعُ
مَا أَفْضَلَ الصَّبْرَ وَالْقَنَاعَةَ لِلنَّاسِ جَمِيعاً لَوْ أَنَّهُمْ قَنَعُوا
وَأَخَذَعَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِأَقْوَامٍ أَرَاهُمْ فِي الْغَيِّ قَدْ رَتَعُوا
أَمَّا الْمَنَآيَا فَعَبْرٌ غَافِلَةٌ لِكُلِّ حَيٍّ مِنْ كَأْسِهَا جُرْعُ
أَيُّ لَيْبٍ تَصْنُفُو الْحَيَاةَ لَهُ وَالْمَوْتُ وَرَدُّ لَهُ وَمُتَجَعُ
وَالْخَلْقُ يَمْضِي يَوْماً يَبْغِضُهُمْ بَعْضاً فَهُمْ تَابِعٌ وَمُتَّبِعُ
يَا نَفْسُ مَا لِي أَرَاكِ آمِنَةً حَيْثُ يَكُونُ الرَّوْعَاتُ وَالْفَزَعُ
مَا عُدَّ لِلنَّاسِ فِي تَصَرُّفِ حَا لَا يَهْمُ مِنْ حَوَادِثٍ تَقَعُ
لَقَدْ حَلَبْتُ الزَّمَانَ أَشْطَرَهُ فَكَانَ فِيهِنَّ الصَّابُ وَالْيَلَمُ
مَا لِي بِمَا قَدْ أَتَى بِهِ فَرَحُ وَلَا عَلَى مَا وَلَّى بِهِ جَزَعُ
لَهُ دَرُّ الدُّنْيَى لَقَدْ لَعِبْتَ قَبْلِي بِقَوْمٍ فَمَا تُرَى صَنَعُوا
بَادُوا وَوَقَّتَهُمُ الْأَهْلَةُ مَا كَانَ لَهُمْ وَالْأَيَّامُ وَالْجَمْعُ
أَثَرُوا فَلَمْ يُدْخِلُوا قُبُورَهُمْ شَيْئاً مِنَ الثَّرْوَةِ الَّتِي جَمَعُوا
وَكَانَ مَا قَدَّمُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَغْظَمَ نَفْعاً مِنَ الَّذِي وَدَّعُوا
غَدَاً يُنَادِي مِنَ الْقُبُورِ إِلَى هَوْلِ حِسَابٍ عَلَيْهِ يَجْتَمِعُوا
غَدَاً تُوقِي النَّفُوسُ مَا كَسَبَتْ وَيَخْصِدُ الزَّارِعُونَ مَا زَرَعُوا
تَبَارَكَ اللَّهُ كَيْفَ قَدْ لَعِبْتَ بِالنَّاسِ هَذِهِ الْأَهْوَاءُ وَالْبِدَعُ
شَتَّ حُبُّ الدُّنْيَى جَمَاعَتَهُمْ فِيهَا فَقَدْ أَصْبَحُوا وَهُمْ شَيْعُ

أخبر صاحب الأغاني قال: لما حضرت أبا العتاهية الوفاة أوصى بأن يكتب على قبره^(١).

(١) وقد عارض بعض الشعراء أبي العتاهية في قوله وأمر بأن يكتب على قبره:

أُذُنَ حَـيٍّ (١) تَسْمَعِي
 أَنَا رَهْنٌ بِمَضْجَعِي
 عَشْتُ تَسْعِينَ حِجَّةً
 لَيْسَ زَادَ مِوَى التَّقْسَى
 إِسْمَعِي ثُمَّ عِـي وَعِـي
 فَاحْذَرِي مِثْلَ مَضْرَعِي (٢)
 فِي دِيَارِ التَّرْغَزُوعِ
 فَخُذِي مِنْهُ أَوْ دَعِـي

وقال يصف نسيان الاحياء للموتى (من الكامل):

عِنْدَ الْبَلَى هَجَرَ الضَّجِيعُ ضَجِيعَهُ
 وَكَذَاكَ كُلُّ مُفَارِقٍ لَا يَرْتَجِي
 مَنْ مَاتَ فَاتَ وَفِي الْقَبَائِرِ يَسْتَوِي
 لَوْ كُنْتَ تُبْصِرُ يَوْمَ يَطْلُعُ طَالِعُ
 لَرَأَيْتَ أَنْفَسَ مَنْ يَلِيكَ أَخْفَهُ
 وَأَشَدَّ أَهْلِكَ ثُمَّ مِنْكَ تَبْرؤاً
 وَأَجَلُ زَادِكَ مِنْ ثَرَايِكَ رَيْطَةً
 إِنْ كَانَ مَنْ يَبْكِيكَ بَعْدَكَ صَادِقاً
 هَيْهَاتَ كَلّاً إِنْ أَكْبَرَ هَمَّهُ
 وَجَفَاهُ مُلْطِفُهُ وَشَتَّ جَمِيعُهُ
 مَنْ كَانَ يَحْفَظُهُ فَسَوْفَ يُضِيعُهُ
 تَحْتَ التُّرَابِ رَفِيعُهُ وَوَضِيعُهُ
 يَنْعَاكَ لَا يَبْقَى عَلَيْكَ طُلُوعُهُ
 بِنَوَاكَ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ صَنِيعُهُ
 مَنْ كُنْتَ تَقْبَلُ نُصْحَهُ وَتُطِيعُهُ
 وَأَسْرُ سِرِّكَ لِلْحَبِيبِ سَرِيعُهُ
 فِيمَا يَقُولُ فَلَنْ تَجِدَ دُمُوعُهُ
 فِيمَا جَمَعْتَ يَشِيلُهُ وَيَبِيعُهُ

وقال في اعتزال الناس والاستغناء عنهم بالكفاف (من الخفيف):

شِدَّةُ الْجِرْصِ مَا عَلِمْتَ وَضَاعَهُ
 إِنَّمَا الرَّاحَةُ الْمُرِيحَةُ فِي الْيَأَى
 وَعَنَاءٌ وَفَاقَةٌ وَضَرَاغَةُ
 مِنْ النَّاسِ وَالْغِنَى فِي الْقَنَاعَةِ

وعليّ وموضع
 التراب يسا ذل مصرعي
 اليهم تطلعي
 واحسد منهم معي

اصبح القبر مضجعي
 صرعتي الخسوف في
 ايمن اخسواني الذي
 مُتَّ وحدي فلم يُمت

(١) وفي رواية: اذن مني.

(٢) وفي نسخة: ثم وافيت

نَحْنُ فِي دَارِ مَرْتَعٍ غِيَّةُ الْمَوْتِ تَ وَدَارِ سِرَاعَةٍ خَدَاعَةٍ
مَا لَنَا بِالدُّنْيَا وَآخِرُهَا الْقَبْرِ يَلِيهِ خَوَادِثُ قَجَّاعَةٍ
عَزَمَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَى أَنْ لَا يَمَلَأُ تَفْرِيقَ كُلِّ جَمَاعَةٍ
لَيْسَ حَيٌّ بِمُسْتَقِيلٍ بِمَا وَلَّتْ بِهِ مِنْهُ سَاعَةٌ بَعْدَ سَاعَةٍ

وقال في الدهر ونكباته وشدة مصرعه (من الكامل):

لَا عَيْشَ إِلَّا الْمَوْتُ يَقْطَعُهُ لَا شَيْءَ دُونَ الْمَوْتِ يَمْنَعُهُ
وَالْمَرْءُ فِي شَهَوَاتِ غَفْلَتِهِ وَالْدَّهْرُ يَخْفِضُهُ وَيَرْقَعُهُ
وَمُدَافِعُ اللَّيْبِ يَخْضِيهِ وَالشَّيْبُ نَحْوَ الْمَوْتِ يَدْفَعُهُ
وَالْعَيْشُ كُلُّ جَدِيدِهِ خَلَقَ كُلُّ لَهُ عَيْشٌ يُرْقَعُهُ
وَلَقَلَّ مَا جَرَتْ الْخُطُوبُ فَلَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ تَرْوَعُهُ
وَلْخَيْرُ قَوْلِ الْمَرْءِ أَصْدَقُهُ وَلْخَيْرُ فِعْلِ الْمَرْءِ أَنْفَعُهُ
وَالْمَوْتُ لَا يُبْقِي عَلَى أَحَدٍ وَلِكُلِّ جَمْعٍ مِنْهُ مَضْرَعُهُ
وَجَمِيعُ مَا لِلْمَرْءِ مِنْ عَمَلٍ فَالْمَرْءُ يَخْصِدُهُ وَيَزْرَعُهُ

وقال في ضبط هوى النفس وردعها بالقناعة (من الكامل):

النَّفْسُ بِالشَّيْءِ الْمُمْنَعِ مُوَلَّعَةٌ وَالْحَادِثَاتُ أُصُولُهَا مُتَفَرِّعَةٌ
وَالنَّفْسُ لِلشَّيْءِ الْبَعِيدِ مُرِيدَةٌ وَلِكُلِّ مَا قَرُبَتْ إِلَيْهِ مُصِيعَةٌ
مَنْ عَاشَ عَاشَ بِخَاطِرٍ مُتَصَرِّفٍ مُتَشَاغِلٍ فِي الضِّيقِ طَوْرًا وَالسَّعَةِ
وَالْمَرْءُ يَضْعُفُ عَنْ عَزِيمَةِ صَبْرِهِ فَيَضِيقُ عَنْ شَيْءٍ وَعَنْهُ لَهُ سَعَةٌ
وَالْمَرْءُ يَغْلُطُ فِي تَصَرُّفِ حَالِهِ وَلَرُبَّمَا اخْتَارَ الْعَنَاءَ عَلَى الدَّعَةِ
كُلُّ يُحَاوِلُ حِيلَةً يَرْجُو بِهَا دَفْعَ الْمَضَرَّةِ وَاجْتِلَابَ الْمَنْفَعَةِ
وَالْمَرْءُ لَا يَأْتِيهِ إِلَّا زُرْقُهُ فَاقْنَعْ بِمَا يَأْتِيكَ مِنْهُ فِي ضَعْفِهِ

قال ابو عمر النمرى: وجدت بخط عبد الله بن عبد الوارث بن علي

الشيرازي لابي العتاهية اسماعيل بن القاسم قوله (من البسيط) :
مَا بَالُ نَفْسِكَ بِالْأَمَالِ مُنْخَدِعَةٌ وَمَا لَهَا لَا تُرَى بِالْوَعْظِ مُنْتَفِعَةٌ
أَمَا سَمِعْتَ بِمَنْ أَضْحَى لَهُ سَبَبٌ إِلَى النَّجَاةِ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ سَمِعَةٌ

قافية الغين

أخبر صاحب الاغانى عن عبد الله بن الحسن قال: جاءني أبو العتاهية وأنا في الديوان فجلس اليّ فقلت: يا أبا اسحاق أما يصعب عليك شيء من الالفاظ فتحتاج فيه إلى استعمال الغريب كما يحتاج اليه سائر من يقول الشعر أو إلى ألفاظ مستكرهة. قال: لا. فقلت له: لا حسب ذلك من كثرة ركوبك القوافي السهلة. قال: فاعرض عليّ ما شئت من القوافي الصعبة. فقلت: قل أبياتاً على مثل (البلاغ). فقال من ساعته (من الخفيف):

أيّ عيشٍ يَكُونُ أَبْلَغُ مِنْ عَيْشِ	كَفَافٍ قُوتٍ يَقْدِرُ الْبَلَاغُ
صَاحِبُ الْبَغْيِ لَيْسَ يَسْلَمُ مِنْهُ	وَعَلَى نَفْسِهِ بَغْيٌ كُلُّ بَاغٍ
رُبَّ ذِي نِعْمَةٍ تَعَرَّضَ مِنْهَا	حَائِلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسَاغِ
أَبْلَغَ الدَّهْرِ فِي مَوَاعِظِهِ بَلْ	زَادَ فِيهِنَّ لِي عَلَى الْإِبْلَاغِ
غَبَّتَنِي الْآيَامُ عَقْلِي وَمَالِي	وَشَبَّابِي وَصِحَّتِي وَفَرَاغِي

قافية الفاء

قال ابو العتاهية في صبيحة القيامة (من الكامل):

للهِ دَرٌّ أَيْبِكَ أَيْلَّةٌ لَيْلَةٍ مَخَضَتْ صَبِيحَتَهَا يَوْمَ الْمَوْقِفِ
لَوْ أَنَّ عَيْنًا شَاهَدَتْ مِنْ نَفْسِهَا يَوْمَ الْحِسَابِ تَمَثُّلاً لَمْ تُطْرِفِ

وقال يعاتب نفسه ويحضُّ الانسان على طلب التَّقَى (من البسيط):

إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ فَمَا كَلِّفِي وَمَا عَنَّا بِمَا يَدْعُو إِلَى الْكَلْفِ
لَا شَيْءَ لِلْمَرْءِ أَغْنَى مِنْ قَنَاعَتِهِ وَلَا أَمْتِلَاءَ لِعَيْنِ الْمَلْتَهِي الطَّرْفِ
مَنْ فَارَقَ الْقَصْدَ لَمْ يَأْمَنْ عَلَيْهِ هَوَى يَدْعُو إِلَى الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ وَالسَّرْفِ
مَا كُلُّ رَأْيٍ أَلْفَتَى يَدْعُو إِلَى رَشْدٍ إِذَا بَدَأَ لَكَ رَأْيٌ مُشْكِلٌ فَقِفِ
أَخِيَّ مَا سَكَنْتَ رِيحٌ وَلَا عَصْفَتِ إِلَّا لِيُؤْذِنَ بِالنَّقْصَانِ وَالْتَلَفِ
مَا أَقْرَبَ الْجَنِّ مِمَّنْ لَمْ يَزَلْ بِطِرًا وَلَمْ تَزَلْ نَفْسُهُ تُوفِي عَلَى شُرْفِ
كَمْ مِنْ عَزِيزٍ عَظِيمِ الشَّانِ فِي جَدَثٍ مُجَدَّلٍ بِشُرَابِ الْأَرْضِ مُلْتَجِفِ
لِلَّهِ أَهْلُ قُبُورٍ كُنْتُ أَعْهَدُهُمْ أَهْلَ الْقِيَابِ الرُّخَامِيَّاتِ وَالْغُرْفِ
يَا مَنْ تَشَرَّفَ بِالدُّنْيَا وَزَيَّنَتْهَا حَسْبُ أَلْفَتَى بِتَقَى الرَّحْمَانِ مِنْ شُرْفِ
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ فِي التَّصْوِيرِ بَيْنَهُمَا لَوْ صُورًا لَكَ بَوْنٌ غَيْرُ مُؤْتَلِفِ
أَخِيَّ أَخِ الْمُصْطَفَى مَا اسْتَطَعْتَ وَلَا تَسْتَغْذِبَنَّ مُوَاخَاةَ الْأَخِ النَّطِيفِ
مَا أَحْرَزَ الْمَرْءُ مِنْ أَطْرَافِهِ طَرَفًا إِلَّا تَخَوُّنَهُ النَّقْصَانُ مِنْ طَرَفِ^(١)
وَاللَّهُ يَكْفِيكَ إِنْ أَنْتَ اعْتَصَمْتَ بِهِ مَنْ يَصْرِفِ اللَّهُ عَنْهُ السُّوءَ يَنْصَرِفِ

(١) قال الماوردي ان أبا العتاهية أخذ هذا المعنى عن قول الحكم: ما انتقصت جارحة من الإنسان إلا كانت ذكاء في عقله.

الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا لَا مِثْلَ لَهُ مَا قِيلَ شَيْءٌ بِمِثْلِ أَلَلِينَ وَاللُّطْفِ

قال في القناعة بالبسير (من الطويل):

مَنْ شَى تَقْضَى حَاجَةً الْمُتَكَلِّفِ
طَلَبْتُ الْغِنَى فِي كُلِّ وَجْهِ فَلَمْ أَجِدْ
إِذَا كُنْتُ لَا تَرْضَى بِشَيْءٍ تَسْأَلُهُ
فَلَسْتُ مِنَ الْهَمِّ الْعَرِضِ بِخَارِجِ
أَرَانِي بِنَفْسِي مُعْجَبًا مُتَعَزِّزًا
وَإِنِّي لَعَيْنُ الْبَائِسِ الْوَاهِنِ الْقَوَى
وَلَيْسَ أَمْرٌ لَمْ يَرَّغْ مِنْكَ بِجَهْدِهِ
خَلِيلِي مَا أَكْفَى السَّيْرَ مِنَ الَّذِي
وَمَا أَكْرَمَ الْعَبْدَ الْحَرِيسَ عَلَى النَّدَى
وَلَا سِيَّمَا مِنْ مُتَرَفٍ النَّفْسِ مُشْرِفِ
سَبِيلَ الْغِنَى إِلَّا سَبِيلَ التَّعَفُّفِ
وَكُنْتُ عَلَى مَا قَاتَ حَمَّ التَّلَهُّفِ
وَلَسْتُ مِنَ الْغَيْظِ الطَّوِيلِ بِمُشْتَفِ
كَأَنِّي عَلَى آفَاتٍ لَسْتُ بِمُشْرِفِ
وَعَيْنُ الضَّعِيفِ الْبَائِسِ الْمُتَطَرِّفِ
جَمِيعَ الَّذِي تَرْعَاهُ مِنْهُ بِمُنْصِفِ
نُحَاحِلُ إِنْ كُنَّا بِذَلِكَ نَكْتَفِي
وَأَشْرَفَ نَفْسَ الصَّابِرِ الْمُتَعَفِّفِ

وقال في الاعتصام بالتقوى وقطع حبال الدنيا (من البسيط):

اللَّهُ كَافٍ فَمَا لِي دُونَهُ كَافٍ
تَشَرَّفَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَقَدْ غَرِقُوا
هُمْ الْعَبِيدُ لِذَا رِ قَلْبُ صَاحِبِهَا
حَسْبُ الْفَتَى بِتَقَى الرَّحْمَانِ مِنْ شَرَفِ
يَا دَارُ كَمْ قَدْ رَأَيْنَا فِيكَ مِنْ أَثَرِ
أَوْدَى الزَّمَانُ بِأَسْلَافِي وَخَلْفَنِي
كَأَنَّنَا قَدْ تَوَاقَيْنَا بِاجْتِمَعِنَا
أَخِي عِنْدِي مِنَ الْآيَامِ تَجَرِبَةٌ
لَا تَمْشِ فِي النَّاسِ إِلَّا رَحْمَةٌ لَهُمْ
وَأَقْطَعُ قُوَى كُلِّ حِقْدٍ أَنْتَ مُضْمِرُهُ
وَأَرْغَبُ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا صَلَاحَ لَهُ
عَلَى أَعْتِدَائِي عَلَى نَفْسِي وَإِسْرَافِي
فِيهَا فَكُلُّ عَلَى أُمُوجِهَا طَافِ
مَا عَاشَ مِنْهَا عَلَى خَوْفٍ وَإِجْثَافِ
وَمَا عَيْدُكَ يَا دُنْيَا بِأَشْرَافِ
يَنْعَى الْمُلُوكَ إِلَيْنَا دَارِسٍ غَافِ
وَسَوْفَ يُلْحِقُنِي يَوْمًا بِأَسْلَافِي
فِي بَطْنٍ ظَهَرَ عَلَيْهِ مَذْرَجُ السَّافِي
فِيمَا أَظُنُّ وَعِلْمٌ بَارِعٌ شَافِ
وَلَا تُعَامِلُهُمْ إِلَّا بِإِنْصَافِ
إِنْ زَلَّ ذُو زَلَّةٍ أَوْ إِنْ هَمَّ هَافِ
وَأَوْسَعِ النَّاسَ مِنْ بَرٍّ وَإِلْطَافِ

وإن يكن أحد أولئك صالحاً
ولا تكشف شيئاً عن إساءته
فتسحق من الدنيا سلامتها
ما أحسن الشغل في تدبير منفعة

فكافيه فوق ما أولى بأضعاف
وصل حبال أخيك القاطع الجافي
وتستقل بعرض وأفسر وأف
أهل الفراغ ذوو خوض وإرجاف

وقال يصف قلب الدنيا باصحابها (من مجزوء الوافر):

ألا أين الألى سلفوا
فوافوا حين لا تخف
تبرص عليهم حقر
لهم من تربها فرش
تقطع منهم سبب
تمر بعسكر الموتى
كان مشيعيك وقد
فنون رداك يا دنيا
فانت الدار فيك الظلم
وانت الدار فيك الهم
وانت الدار فيك الغد
وفيك الحبل مضطرب
وفيك لساكنيك الغبن
وملكك فيهم دول
كائنك بينهم كورة
تري الأيام لا ينظرو
ولن يتقى لأهل الار
وكل دائيم العقلا

دعوا للموت واخطفوا
ولا طرّف ولا لطف
وتبني ثم تنخسف
ومن راضيتها لحف
الرجاء قضعوا وجفوا
وقلبك منه لا يجف
رموا بك ثم وأنصرفوا
لعمري فوق ما أصف
والعذوان والسرف
والأخزان والأسف
ر والتغيص والكلف
وفيك البال منكسف
والآفات والتلف
بها الأقدار تخلف
ترامى ثم تلتسف
ن والساعات لا تقف
ض لا عزر ولا شرف
ت والأنفاس تختطف

وَأَيُّ النَّاسِ إِلَّا مُرُو
وَخَلَقَ اللَّهُ مُشْتَبِهَةً
وَمَا الدُّنْيَا بِبَاقِيَةٍ
وَقَوْلُ اللَّهِ ذَاكَ لِنَاسٍ
قِينَ بِسَالَمَاتٍ مُعْتَرِفُ
وَسَعَى النَّاسِ مُخْتَلِفُ
سُنُوحُ نُسَمٍ تُتَسَفُ
وَلَيْسَ لِقَوْلِهِ خُلُفُ

وقال يذكر دخول الانسان الى قبره وحالته فيه (من الطويل):

اتَّبِكِي لِهَذَا الْمَوْتِ أَمْ أَنْتَ عَارِفُ
كَأَنَّكَ قَدْ غُيِّبَتْ فِي اللَّحْدِ وَالْثَرَى
أَرَى الْمَوْتَ قَدْ أَقْنَى الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ
كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَفْنَ فِي النَّاسِ سَاعَةً
وَقَامَتْ عَلَيْهِ عَصَبَةٌ يَنْدُبُونَهُ
وَنُجُودِرَ فِي لَحْدٍ كَرِيهِ حُلُولُهُ
يَقِيلُ الْغَنَا عَنْ صَاحِبِ اللَّحْدِ وَالْثَرَى
وَمَا مَنْ يَخَافُ الْبَعْثَ وَالنَّارَ آمِنٌ
إِذَا عَنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ أَوْجَعَ قَلْبُهُ
وَأَعْلَمَ غَيْرَ الظَّنِّ أَنْ لَيْسَ بِالِغَا
بِمَنْزِلَةٍ تَبْقَى وَفِيهَا الْمَتَالِفُ
فَتَلْقَى كَمَا لَأَقَى الْقُرُونُ السَّوَالِفُ
فَلَمْ يَبْقَ ذُو الْإِلْفِ وَلَمْ يَبْقَ الْإِلْفُ
إِذَا أُعْصِبَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ اللَّفَائِفُ
فَمُسْتَعِيرٌ يَبْكِي وَآخِرُ هَاتِفُ
وَتُعْقَدُ مِنْ لَبَنِ عَلَيْهِ السَّقَائِفُ
يَمَا ذَرَقَتْ فِيهِ الْعَيُّونُ الذُّوَارِفُ
وَلَكِنْ حَزِينٌ مُوجِعُ الْقَلْبِ خَائِفُ
وَهَيَّجَ أَحْزَانًا ذُّوبَ سَوَالِفُ
أَعَاجِيبَ مَا يَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاصِفُ

وقال ابو العتاهية وقد اخذ هذا المعنى عن الحسن البصري وكان سألهم
بعضهم كيف ترى الدنيا فقال: شغلني توقع بلائها عن الفرح لرخائها (من
السريع):

تَزِيدُهُ الْأَيَّامُ إِنْ أَقْبَلَتْ
كَأَنَّهَا فِي حَالٍ إِسْتَعَافِهَا
شِدَّةَ خَوْفٍ لَتَصَارِفِهَا
تُسَمِّعُهُ أَوْقَاتَ تَخْوِيفِهَا

قافية القاف

قال ابو العتاهية في ادخار الصالحات للآخرة (من الطويل) :

أَلَمْ تَرَ هَذَا الزَّوْتَ يَسْتَعْرِضُ الْخَلْقَا تَرَى أَحَدًا يَبْقَى فَتَطْمَعُ أَنْ تَبْقَى
لِكُلِّ أَمْرٍ حَيٍّ مِنَ الْمَوْتِ خُطَّةً يَصِيرُ إِلَيْهَا حِينَ يَسْتَكْمِلُ الرِّزْقَا
تَزَوَّدُ مِنَ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يَخْصُرَ إِلَى الْمُسْتَهْيِ وَأَجْعَلْ مَطِيَّتَكَ الصِّدْقَا
فَأَمْسِكْ مِنَ الدُّنْيَا الْكَفَافَ وَجِدْ عَلَى أَخِيكَ وَخُذْ بِالرِّفْقِ وَاجْتَنِبِ الْخَرْقَا
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَرْءَ يُخْرِمُ حَظَّهُ مِنَ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا إِذَا حُرِمَ الرِّفْقَا
وَلَا تَجْعَلَنَّ الْحَمْدَ إِلَّا لِأَهْلِهِ وَلَا تَدْعِ الْإِمْسَاكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُؤَاسِي بِفَضْلِهِ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُرَى وَجْهَهُ طَلْقَا
وَلَيْسَ الْفَتَى فِي فَضْلِهِ بِمُقْصِرٍ إِذَا مَا اتَّقَى الرَّحْمَانَ وَاتَّبَعَ الْحَقَا

وله في تغافل الانسان عن امور آخرته (من المنسرح) :

مَا أَغْفَلَ النَّاسَ وَالْخُطُوبُ بِهِمْ فِي خَبَابِ مَرَّةٍ وَفِي عَنَقِ
وَفِي فَنَاءِ الْمُلُوكِ مُعْتَبِرٌ كَفَى بِهِ حُجَّةً عَلَى السُّوقِ

وقال في الاعتزال عن الخلق وخلق الدهر عن الخلق الوفي (من

الطويل) :

طَلَبْتُ أَخَا فِي اللَّهِ فِي الْغَرْبِ وَالْشَّرْقِ فَأَعُوذُنِي هَذَا عَلَى كَثْرَةِ الْخُلُقِ
فَصِرتُ وَحِيدًا بَيْنَهُمْ مُتَصَبِّرًا عَلَى الْغَدْرِ مِنْهُمْ وَالْمَلَالَةِ وَالْمَذْقِ
أَرَى مَنْ بِهَا يَقْضِي عَلَى لِنَفْسِهِ وَلَمْ أَرِ مَنْ يَرْعَى عَلَيَّ وَلَا يُبْقِي
وَكَمْ مِنْ أَخٍ قَدْ ذُقْتُه ذَا بَشَاشَةٍ إِذَا سَاغَ فِي عَيْنِي يَغْصُ بِهِ حَلْقِي

وَلَمْ أَرَ كَالدُّنْيَا وَكَشْفِي لِأَهْلِهَا فَمَا أَنْكَشَفُوا لِي عَنْ وَقَائِدِ وَلَا صِدْقِ
وَلَمْ أَرَ أَمْرًا وَاحِدًا مِنْ أُمُورِهَا أَعَزُّ وَلَا أَعْلَى مِنَ الصَّبْرِ لِلْحَزَنِ

وقال يصف تصرف الدنيا باصحابها (من الخفيف):

قَطَعَ الْمَوْتُ كُلَّ عَقْدٍ وَتَوَقَّعَ لَيْسَ لِلْمَوْتِ بَعْدَهُ مِنْ صَدِيقِ
مَنْ يَمُتْ يَغْدُمُ النَّصِيحَةَ وَالْإِشْرَ فَاقَ مِنْ كُلِّ نَاصِحٍ وَشَفِيقِ
نَزَلَ السَّاكِنُ الثَّرَى مِنْ ذَوِي الْإِلْطَافِ فِي الْمَنْزِلِ الْبَعِيدِ السَّحِيقِ
كُلُّ أَهْلِ الدُّنْيَا تَعُومُ عَلَى الْغَفْلَةِ مِنْهَا فِي غَمَرٍ بَحْثٍ غَمِيقِ
يَتَبَارَوْنَ فِي السَّبَاحِ قَهْمٌ مِنْ تَيْنٍ نَاجٍ مِنْهُمْ وَتَيْنٍ غَرِيقِ
وَالْتِمَاسِي لِمَا أَطَالَ مِنْهَا لَمْ أَكُنْ لِالْتِمَاسِ بِهِ بِحَقِيقِ

وقال في الرفق وحسن الخلق (من المديد):

عَامِلِ النَّاسَ بِرَأْيِ رَفِيقِ وَآلِقَ مَنْ تَلَقَّى بِوَجْهِ طَلِيقِ
فَإِذَا أَنْتَ جَمِيلُ النَّشَاءِ وَإِذَا أَنْتَ كَثِيرُ الصَّدِيقِ

وله في لين الطبع ومداراة البشر (من الرمل):

دَارِ بِالرَّفْقِ جَرَاحَاتِ الْخَرَقِ وَابْلُ قَبْلَ الدَّمِّ وَالْحَمْدِ وَذُقْ
وَسِعَ النَّاسَ يَخْلُقِ حَسَنِ لَمْ يَضِيقْ شَيْءٌ عَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ
كُلُّ مَنْ لَمْ تَتَّبِعْ أَخْلَاقَهُ بَعْدَ إِحْسَانٍ إِلَيْهِ يَنْتَحِقُ
كَمْ تُرَانَا يَا أَخِي نَبْقَى عَلَى جَوْلَانِ الْمَوْتِ فِي هَذَا الْأَفْقِ
نَحْنُ أَرْسَالٌ إِلَى دَارِ الْبَلَى نَسْأَلِي عُقْبًا بَعْدَ عُنُقِ

وله في كَرَبَةِ الدهر وسرعة الموت وتلافي السيرة (من البسيط):

الرَّفْقُ يَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ الْخَرَقُ وَقَلَّ فِي النَّاسِ مَنْ يَصْنَعُو لَهُ خُلُقُ
لَمْ يَفْلُقِ الْمَرَّةَ عَنْ رُشْدٍ فَيَتْرُكُهُ إِلَّا دَعَاهُ إِلَى مَا يَكْرَهُ الْفَلَقُ
الْبَاطِلُ الدَّهْرَ يُلْفِي لَا ضِيَاءَ لَهُ وَالْحَقُّ أَبْلَجُ فِيهِ النُّورُ يَأْتِلِقُ

مَتَى يُفِيقُ حَرِيصٌ دَائِبٌ أَبَدًا
يَسْتَعِينُ النَّاسُ مِنْ قَوْمٍ قَوَائِدُهُمْ
فَيَجْهَدُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا مُنَافَسَةً
يَا مَنْ بَنَى الْقَصْرَ فِي الدُّنْيَا وَشَيْدَهُ
لَا تَغْفُلَنَّ فَإِنَّ الدَّارَ فَيَاسِيَةً
وَالْمَوْتَ حَوْضٌ كَرِيهٌ أَنْتَ وَارِدُهُ
إِسْمُ الْعَزِيزِ ذَلِيلٌ عِنْدَ مِيتِهِ
يَبْلَى الشَّبَابُ وَيَفْنَى الشَّيْبُ نَضْرَتُهُ
مَا لِي أَرَاكَ وَمَا تَنَفَّكَ مِنْ طَمَعٍ
تَذُمُّ دُنْيَاكَ ذَمًّا لَا تَبْسُوحُ بِهِ
فَلَوْ عَقَلْتَ لِأَعْدَدْتَ الْجَهَازَ لَهَا
إِذَا نَظَرْتَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى صُورِ
مَا نَحْنُ إِلَّا كَرَكَبٍ ضَمَّه سَفَرٌ
وَلَا يُقِيمُ عَلَى الْأَسْلَافِ غَايِرُهُمْ
مَا هَبَّ أَوْ دَبَّ يَفْنَى لَا بَقَاءَ لَهُ
نَسْتَوِطِنُ الْأَرْضَ دَارًا لِلْغُرُورِ بِهَا
لَقَدْ رَأَيْتُ وَمَا عَيْنِي بِرَاقِدَةٍ
كَمْ مِنْ عَزِيزٍ أَذَلَّ الْمَوْتُ مَضْرَعَهُ
كُلُّ أَمْرٍ إِلَى رِزْقٍ سَيَلُغُهُ
إِذَا نَظَرْتَ إِلَى دُنْيَاكَ مُقْبِلَةً
أُخِيَّ إِنَّا لَنَحْنُ الْفَائِزُونَ غَدًا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا أَنْقِطَاعَ لَهُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا أَبَدًا
مَا أَغْفَلَ النَّاسَ عَنْ يَوْمِ أَنْبِعَاثِهِمْ

وَالْحِرْصُ دَائِبٌ لَهُ تَحْتَ الْحَشَا قَلَقُ
وَإِنَّمَا هِيَ فِي أَغْنَائِهِمْ رَبَقُ
وَلَيْسَ لِلنَّاسِ شَيْءٌ غَيْرَ مَا رُزِقُوا
أَسْنَتَ قَصْرِكَ حَيْثُ السَّيْلُ وَالْعَرَقُ
وَشُرْبُهَا غَصَصٌ أَوْ صَفْوُهَا رَنَقُ
فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ الْمَوْتِ يَا مَذِقُ
وَأَسْمُ الْجَدِيدِ بُعِيدَ الْجَدِّ هُوَ الْخَلْقُ
كَمَا تَسَاقَطُ عَنْ عِيدَانِهَا الْوَرَقُ
يَمْتَدُّ مِنْكَ إِلَيْهِ الطَّرْفُ وَالْعُنُقُ
إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي ذَاكَ مُعْتَبِقُ
بَعْدَ الرَّحِيلِ بِهَا مَا دَامَ لِي رَمَقُ
تَخَيَّلْتُ لَكَ يَوْمًا فَوْقَهَا الْخَرَقُ
يَوْمًا إِلَى ظِلِّ فِيٍّ نُمْتُ أَقْتَرُقُوا
كَأَنَّهُمْ بِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ لِحِقُوا
وَالْبَرُّ وَالْبَحْرُ وَالْأَفْطَارُ وَالْأُفُقُ
وَكُلُّنَا رَاحِلٌ عَنْهَا وَمُنْطَلِقُ
قَتَلَى الْحَوَادِثُ بَيْنَ الْخَلْقِ تَخْتَرِقُ
كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ الرَّايَاتُ تَخْتَفِقُ
وَاللَّهُ يَرْزُقُ لَا كَيْسٌ وَلَا حُمُقُ
فَلَا يَغُصِّنُكَ تَعْظِيمٌ وَلَا مَلَقُ
إِنْ سَلَّمَ اللَّهُ مِنْ دَارٍ لَهَا عُلُقُ
مَا إِنْ يُعْظَمُ إِلَّا مَنْ لَهُ وَرَقُ
فَارَ الَّذِينَ إِلَى مَا عِنْدَهُ سَبَقُوا
وَيَوْمَ يُلْجِمُهُمْ فِي الْمَوْقِفِ الْعَرَقُ

وقال يصف الودَّ الصحيح وهو المبني على التقوى والصلاح (من الطويل):

لَا إِنَّمَا الْإِخْوَانُ عِنْدَ الْحَقَائِقِ وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ الصَّدِيقِ الْمُمَازِقِ
لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ مِنَ الْعَيْشِ كُلِّهِ أَقَرُّ لِعَيْنِي مِنْ صَدِيقٍ مُوَافِقِ
وَكُلُّ صَدِيقٍ لَيْسَ فِي اللَّهِ وَدُّهُ فَإِنِّي بِهِ فِي وَدِّهِ غَيْرُ وَائِقِ
أُحِبُّ أَخًا فِي اللَّهِ مَا صَحَّ دِينُهُ وَأَفْرِشُهُ مَا يُشْتَوِي مِنْ خَلَائِقِ
وَأَرْغَبُ عَمَّا فِيهِ ذَلِكَ دَنِيَّةً وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ مَا عِشْتُ رَازِقِي
صَفِيٍّ مِنَ الْإِخْوَانِ كُلِّ مُوَافِقِ صَبُورٍ عَلَى مَا نَابَهُ مِنْ بَوَائِقِ

وقال يحذر الانسان ويعظه (من مجزوء الكامل):

أَنْظُرْ لِنَفْسِكَ يَا شَقِي حَتَّى مَتَى لَا تَنْتَقِي
أَوْ مَا تَرَى الْأَيَّامَ تَخْلِسُ النَّفُوسَ وَتَنْتَقِي
أَنْظُرْ بِطَرَفِكَ هَلْ تَرَى فِي مَغْرِبٍ أَوْ مَشْرِقِ
أَحَدًا وَقَى لَكَ فِي الشَّدَائِدِ إِنْ لَجَأْتَ بِمَوْثِقِ
كَمْ مِنْ أَخٍ غَمَضْتُهُ يَدَيَّ نَصِيحٍ مُشْفِقِ
وَتَيْسْتُ مِنْهُ فَلَسْتُ أَطْمَعُ أَنْ يَعِيشَ فَنَلْتَقِي
لَا تُكْذِبَنَّ فَإِنَّهُ مَنْ يَجْتَمِعُ يَتَفَرَّقِ
وَالْمَوْتُ غَايَةُ مَنْ مَضَى مِنَّا وَمَوْعِدُ مَنْ بَقِيَ

وقال وهو من امثاله الفاخرة السائرة (من الطويل):

وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا رِحْلَةٌ غَيْرَ أَنَّهَا مِنْ الْمَنْزِلِ الْفَانِي إِلَى الْمَنْزِلِ الْبَاقِي

وقال يعاتب نفسه على اكترائه بالدنيا وثقته بها (من الطويل):

أَرَى الشَّيْءَ أَحْيَانًا بِقَلْبِي مُعَلَّقًا فَلَا بُدَّ أَنْ يَبْلَى وَأَنْ يَتَمَزَّقَا
تَصَرَّفْتُ أَطْوَارًا أَرَى كُلَّ عِبْرَةٍ وَكَانَ الصَّبَا مِنِّي جَدِيدًا فَأَخْلَقَا

وَكُلُّ أَمْرٍ فِي سَعِيهِ الدَّهْرُ رَبَّمَا
وَمَنْ يُحْزَمِ التَّوْفِيقَ لَمْ يَغْنِ رَأْيُهُ
وَمَا زَادَ شَيْءٌ قَطُّ إِلَّا لِنَقْصِهِ
أَنَا ابْنُ الْأَلَى بَادُوا فَلِلْمَوْتِ نُسْبِي
وَنُفْتُ بِأَيَّامِي عَلَى غَدَرَاتِهَا
أَلَا حَقٌّ لِلْعَانِي بِمَا هُوَ صَائِرٌ
أَيَّا ذِكْرٍ مَنْ تَحْتَ الثَّرَى مِنْ أَحْبَبِي
تَشَوَّقْتُ فَأَرْفَضْتُ دُمُوعِي وَلَمْ أَكُنْ

يُفْتَحُ أَحْيَانًا لَهُ أَوْ يُغْلَقَا
وَحَسْبُ أَمْرٍ مِنْ رَأْيِهِ أَنْ يُوَفَّقَا
وَمَا اجْتَمَعَ الْإِلْفَانِ إِلَّا تَفَرَّقَا
فَوَاعَجَبًا مَا زِلْتُ بِالْمَوْتِ مُغْرَقَا
وَلَمْ تُعْطِنِي الْأَيَّامُ مِنْهُنَّ مَوْثِقَا
إِلَيْهِ وَشَيْكَا أَنْ يَبِيتَ مُورَقَا
وَصَلْتُ بِهِمْ عَهْدِي عَلَى بُعْدِ مُلْتَقَى
بِأَوَّلِ مَحْزُونٍ بَكَى وَتَشَوَّقَا

وقال في وصف الاحق (من الرمل):

إِخْذِرِ الْأَحْمَقَ وَآخِذِرْ وَدَّةً
كُلَّمَا رَفَعْتَهُ مِنْ جَانِبٍ
أَوْ كَصَدْعٍ فِي زُجَاجٍ فَاجْشِرْ -
فَإِذَا عَاتَبْتَهُ كُنِيَ يَرْعَوِي

إِنَّمَا الْأَحْمَقُ كَالثَّوْبِ الْخَلْقُ
زَعَزَعَتْهُ الرِّيحُ يَوْمًا فَانْخَرَقُ
هَلْ تَرَى صَدْعَ زُجَاجٍ يَلْتَصِقُ
زَادَ شَرًّا وَتَمَادَى فِي الْأَحْمَقِ

وقال ايضاً في معناه (من الخفيف):

كُلُّ رِزْقٍ أَرْجُوهُ مِنْ مَخْلُوقٍ
وَأَنَا قَائِلٌ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
لَسْتُ أَرْضَى بِمَا أَتَانِي إِلَّا هِي

يَعْتَرِيهِ ضَرْبٌ مِنَ التَّغْوِيْقِ
مَقَالُ الْمَجَازِ لَا التَّحْقِيقِ
فَلِرِزْقِي مَوْكُولٌ بِالْمَخْلُوقِ

وقال في تجرُّد القلب عن معاليق الدنيا (من السريع):

خَيْرُ سَبِيلِ الْمَسَالِ تَفْرِيقُهُ
وَالدَّهْرُ لَا يُبْقِي عَلَى أَهْلِهِ
وَقَدْ أَرَى الْعَقْلَ إِذَا مَا صَفَا
مَا كُلُّ مَنْ أَبْرَقَ تَأْدِيبُهُ

فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَتَمْزِيقُهُ
تَغْرِيبُهُ طَوْرًا وَتَشْرِيقُهُ
قَلْتُ مِنَ الدُّنْيَا مَعَالِيْقُهُ
يَغْرُنِي مَا عِشْتُ تَبْرِيقُهُ

مَنْ حَقَّقَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ أَوْشَكَ مَا يَظْهَرُ تَحْقِيقُهُ

وقال يوبخ نفسه لتغافلها عن أمر أخراها (من الطويل):

أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْكَثِيرُ غَلَاتُكَ
تُسَابِقُ رَبِّبَ الدَّهْرِ فِي طَلَبِ الْغِنَى
رُوَيْدَكَ لَا تَنْسَ الْمَقَابِرَ وَالْبِلَى
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَاعَةٌ غَيْرَ أَنَّهَا
وَأَيُّ هَوَى أَمْ أَيُّ لَهْوٍ أَصَبْتَهُ
إِذَا اغْتَصَمَ الْمَخْلُوقُ مِنْ فِتَنِ الْهَوَى
وَمَنْ هَانَتْ الدُّنْيَا عَلَيْهِ فَبَائِسِي
أَرَى صَاحِبَ الدُّنْيَا مُقِيًّا بِجَهْلِهِ
أَلَا رَبُّ ذِي طِمْرَيْنِ فِي مَجْلِسِ غَدَا
وَرَبُّ مَحَلٍّ إِنْ صَدَقْتَ حَلَّتَهُ

أَلَمْ تَرَ هَذَا الدَّهْرَ تَجْرِي بِوَائِقِهِ
بِأَيِّ جَنَاحٍ خِلْتَ أَنَّكَ سَابِقُهُ
وَطَعَمَ حُسَى الْمَوْتِ الَّذِي أَنْتَ ذَائِقُهُ
نَهَارٌ وَلَيْلٌ بِالْمَنَابِإِ تُسَاوِقُهُ
عَلَى ثِقَةٍ إِلَّا وَأَنْتَ تُفَارِقُهُ
بِخَالِقِهِ نَجَاةً مِنْهُمْ خَالِقُهُ
لَهُ ضَامِنٌ أَنْ لَا تُذَمَّ خَلَائِقُهُ
عَلَى ثِقَةٍ مِنْ صَاحِبٍ لَا يُوَافِقُهُ
زَرَائِيقُهُ مَبْثُوثَةٌ وَتَمَارِقُهُ
إِذَا عَلِمَ الرَّحْمَانُ أَنَّكَ صَادِقُهُ

وله في معناه ايضاً (من الطويل):

أَلَا رَبُّ أَحْزَانٍ شَجَانِي طُرُوقُهَا
وَلَنْ يَسْتَيْمَ الصَّبْرَ مَنْ لَا يَسْرُبُهُ
وَلِلنَّاسِ خَوْضٌ فِي الْكَلَامِ وَالسُّنْ
وَمَا صَنَعَ إِلَّا شَاهِدَ صَحِّ غَيْبِهِ
أَرَانِي بِأَعْيَانِ الْمَلَأِغِبِ لَأَهِيَا
أَرْقِعُ مِنْ دُنْيَايَ دُنْيَا دُنْيَا
فَإِنْ كَانَ لِي سَمْعٌ فَقَدْ أَسْمَعُ النِّدَا
وَتَجْرَةَ صِدْقٍ لِلْمَعَادِ أَضَعْتُهَا
وَلَمْ تَخُلْ نَفْسِي مِنْ نَهَارٍ يَقُودُهَا

فَسَكَنْتُ نَفْسِي حِينَ هَمَّ خُفُوقُهَا
وَلَا يَعْرِفُ الْأَحْزَانُ مَنْ لَا يَذُوقُهَا
وَأَقْرَبُهَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ صَدُوقُهَا
وَمَا تُنَبِّئُ الْأَغْصَانُ إِلَّا عُرُوقُهَا
وَبِاللَّهِ لَوْلَا جَهْلُ نَفْسِي وَمَوْقُهَا
وَدَارًا كَثِيرًا وَهَنُهَا وَخُسْرُوقُهَا
يُنَادِي غُرُوبَ الشَّمْسِ لِي وَشُرُوقُهَا
وَقَدْ أُمَكَّنْتَنِي مِنْ يَدِ الرِّيحِ سَوْقُهَا
إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى وَلَيْلٍ يَسُوقُهَا

وله في تقلب الاخوان ومماذقتهم (من الطويل) :

إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ قَلَّ صَدِيقُهُ وَصَاقَتْ بِهِ عَمَّا يُرِيدُ طَرِيقُهُ
وَقَصَرَ طَرْفُ الْعَيْنِ عَنْهُ كَلَالَةٌ وَأَسْرَعَ فِيهَا لَا يُحِبُّ شَقِيقُهُ
وَذَمَّ إِلَيْهِ خِدْنُهُ طَعْمَ عُسُودِهِ وَقَدْ كَانَ يَسْتَخْلِيهِ حِينَ يَذُوقُهُ

وقال يصف عاقبة فعل الخير وفعل الشر (من مجزوء الكامل) :

خَيْرُ الرِّجَالِ رَفِيقُهَا وَتَصِيحُهَا وَشَقِيقُهَا
وَالْخَيْرُ مَسْوَئُهُ الْجِنَا نٌ وَظِلُّهَا وَرَحِيقُهَا
وَالشَّرُّ مَسْوَئُهُ لَفْظِي وَزَفِيرُهَا وَشَوَاقِيقُهَا
مَا حُبُّ دَارٍ لَيْسَ يُؤْمَنُ سِيلُهَا وَخَرِيقُهَا
أَشَقَى بَنِي الدُّنْيَا بِهَا لِلَّهِ أَنْتَ صَدِيقُهَا
وَهِيَ الْمُبْغَضَةُ السُّرُورِ رٍ وَإِنْ زَهَاهَا أُنِيقُهَا
إِنِّي أُعِيدُكَ أَنْ يَغُرَّ كَ زَهْرُهَا وَبَرِيقُهَا
إِرْغَبٌ فَأَنْتَ أَسِيرُهَا وَأَزْهَادٌ فَأَنْتَ طَلِيقُهَا
خَلَّ النَّبِيُّ إِنْ رُمْتَ لَمْ يَسْهَلْ عَلَيْكَ طَرِيقُهَا
وَلَرُبَّمَا خَانَ الْأَرِيبَ مِّنَ الْأُمُورِ وَثِيقُهَا
مِخْنُ الرِّجَالِ إِذَا سَمَتْ سَعَةُ الصُّدُورِ وَضِيقُهَا

وقال يحذر الانسان عن تغافلِهِ (من الوافر) :

سَكِرْتُ بِإِمْرَةِ السُّلْطَانِ جِدًّا فَلَمْ تَعْرِفْ عَدُوَّكَ مِنْ صَدِيقِكَ
رُوَيْدَكَ فِي طَرِيقِ صِرْتِ فِيهَا فَإِنَّ الْحَادِثَاتِ عَلَى طَرِيقِكَ

قافية الكاف

قال ابو العتاهية في تبيكت نفسه وتحذيرها من الهلاك (من الطويل):

نَمُوتُ جَمِيعاً كُلُّنَا غَيْرَ مَا شَكَّ	وَلَا أَحَدٌ يَبْقَى سِوَى مَالِكِ الْمَلِكِ
أَيَا نَفْسُ أَنْتِ الدَّهْرُ فِي حَالِ غَفْلَةٍ	وَلَيْسَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ غَافِلَةٌ عَنْكَ
أَيَا نَفْسُ كَمْ لِي عَنْكَ مِنْ يَوْمٍ صَرَخَةٍ	إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا أَعَالَجُهُ مِنْكَ
أَيَا نَفْسُ إِنْ لَمْ أَبْكِ مِمَّا أَخَافُهُ	عَلَيْكَ غَدًا عِنْدَ الْحِسَابِ فَمَنْ يَبْكِي
أَيَا نَفْسُ هَذِي الدَّارُ لَا دَارُ قُلْعَةٍ	فَلَا تَجْعَلِينَ الْقَصْدَ فِي مَنْزِلِ الْإِفْكِ ^(١)
أَيَا نَفْسُ لَا تَنْسِي عَنِ اللَّهِ فَضْلَهُ	فَتَأْيِدُهُ مُلْكِي وَخِذْلَانَهُ هُلْكِي
وَلَيْسَ دَيْبُ الدَّرِّ فَوْقَ الصَّفَاةِ فِي	الظَّلَامِ بِأَخْفَى مِنْ رِيَاءٍ وَلَا شِرْكِ

وقال يَحْيَى الْإِنْسَانِ عَلَى التَّبَصُّرِ فِي أَمْرِهِ (من الكامل):

إِنْ كُنْتَ تُبْصِرُ مَا عَلَيْكَ وَمَا لَكَ	فَانْظُرْ لِمَنْ تَمْضِي ^(٢) وَتَتْرُكُ مَا لَكَ
وَلَقَدْ تَرَى أَنَّ الْحَوَادِثَ جَمَّةٌ	وَتَرَى الْمَنِيَّةَ حَيْثُ أَنْتَ حَيَالُكَ
يَا ابْنَ آدَمَ كَيْفَ تَرْجُو أَنْ يَكُونَ	الرَّأْيُ رَأْيَكَ وَالْفِعَالُ فِعَالُكَ

وقال في سرعة موافاة الموت (من الطويل):

كَأَنَّ الْمَنَابَا قَدْ قَصَدْنَ إِلَيْكَ	يُرِدُّنَكَ فَاَنْظُرْ مَا لَهْنُ لَدَيْكَ
سَيَاتِيكَ يَوْمَ لَسْتُ فِيهِ بِمُكْرَمٍ	بِأَكْثَرٍ مِنْ حَشْوِ الثَّرَابِ عَلَيْكَ

(١) وفي رواية: لا تحملن القصد إلا إلى تلك.

(٢) وفي رواية: تبغى

وقال في العدول عن الدنيا والزهد فيها (من الوافر):

خُذِ الدُّنْيَا بِأَيْسَرِهَا عَلَيْكَ وَمِلْ عَنْهَا إِذَا قَصَدْتَ إِلَيْكَ^(١)
فَبِأَنْ جَمِيعَ مَا خَوَّلْتَ مِنْهَا سَتَنْفُضُهُ جَمِيعاً مِنْ يَدَيْكَ^(٢)

وقال بصف تعامي الانسان عن موته واخراؤه (من المنسرح):

الْمَرْءُ مُسْتَأْسَرٌ^(٣) بِمَا مَلَكَ وَمَنْ تَعَامَى عَنْ قَدَرِهِ هَلَكَ
مَنْ لَمْ يُصِيبْ مِنْ دُنْيَاهُ آخِرَةً فَلَيْسَ مِنْهَا بِمُذْرِكٍ ذَرْكَهَا
لِلْمَرْءِ مَا قَدَّمَتْ يَسَدَاهُ مِنْ الْفَضْلِ وَالْوَارِثِينَ مَا تَرَكَهَا
يَا سَكْرَةَ الْمَوْتِ أَنْتِ وَاقِعَةٌ لِلْمَرْءِ فِي أَيِّ آفَةٍ^(٤) سَلَكَهَا
يَا سَكْرَةَ الْمَوْتِ قَدْ نَصَبْتَ لِهَذَا الْخَلْقِ فِي كُلِّ مَسَلِكٍ شَرَكَهَا
أَخِي إِنَّ الْخُطُوبَ مُرَصَّدَةً بِالْمَوْتِ لَا بُدَّ مِنْهُ لِي وَلَكَا
مَا عُذِرَ مَنْ لَمْ تَنْمِ تَجَارِبُهُ^(٥) وَحَنَكُنْهُ الْأُمُورُ فَأَخْتَكَا
خُضَّتِ الْمَنَى ثُمَّ صِرْتَ بَعْدُ إِلَى مَوْلَاكَ فِي وَحْلِهِنَّ مُرْتَبِكَا
مَا أَعْجَبَ الْمَوْتَ ثُمَّ أَعْجَبَ مِنْهُ مُؤْمِنٌ مُوقِنٌ بِهِ ضَجِكَا
حَنٌّ لِأَهْلِ الْقُبُورِ مِنْ يَقِينِي إِنْ حَنَّ قَلْبِي إِلَيْهِمْ وَتَكِي
الْحَمْدُ لِلَّهِ حَيْثُمَا زَرَعَ الْخَيْرَ أَمْرُوءَ طَابَ زَرْعُهُ وَزَكَا
لَا تَجْتَنِي الطَّيِّبَاتِ يَوْماً مِنْ الْغَرَسِ يَدٌ كَانَتْ غَرْسَهَا الْخَسَا
إِنَّ الْمَنَابِإَ لَا تُخْطِئْنَ وَلَا تُبْقِينَ لَا سُوقَةَ وَلَا مَلِكَا
الْحَمْدُ لِلْخَالِقِ الَّذِي حَرَكَ السَّاكِنِينَ مِنَّا وَمَكَّنَ الْحَرَكََا
وَقَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ بِهِ وَمَا دَخَى^(٦) مِنْهُمَا وَمَا سَمَكَا
وَقَلَّبَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَصَبَّ الرِّزْقَ حَبّاً وَذَبَرَ الْفَلَكََا

(١) وفي رواية: وحدها إذا قصدت لديك. (٢) وفي رواية: ستركة وشيكاً من يديك.

(٣) وفي نسخة: مستأثر.

(٤) وفي رواية: آية.

(٥) وفي نسخة: تجارته.

(٦) وفي رواية: دجا.

وقال يصف قلة فضل اهل زمانه (من مجزوء الوافر) :

رَأَيْتُ الْفَضْلَ مُتَكِنًا يُنَاجِي الْبَحْرَ وَالسَّمَاءَ
فَأَرْسَلَ عَيْنَهُ لَمَّا رَأَيْتُ مَقْبِلًا وَبَكْسِي
فَلَمَّا أَنْ حَلَفْتُ لَهُ بِأَنِّي صَائِمٌ ضَحِكًا

وقال في الثقة به تعالى (من المنسرح) :

لَا رَبَّ أَرْجُوهُ لِي سِوَاكَ إِنْ لَمْ يَخِبْ سَعْيِي مَنْ رَجَاكَ ^(١)
أَنْتَ الَّذِي لَمْ تَزَلْ خَفِيًّا لَمْ يَلْغِ الْوَهْمُ مُتَهَاكًا
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَهْدِنَا ضَلَلْنَا يَا رَبُّ إِنْ أَلْهَدَى هُدَاكَ
أَخْطَلَتْ عَلَمًا بِنَا جَمِيعًا أَنْتَ تَرَانَا وَلَا نَرَاكَ

وقال ينذر الانسان بشيئه وقرب فوته (من الهزج) :

رَأَيْتُ الشَّيْبَ يَغْرُوكَا ^(٢) بِأَنَّ الْمَوْتَ يَنْحَوِكَا
فَخُذْ حِذْرَكَ يَا هَذَا فَإِنِّي لَنْتُ أَلْوَكَا
وَلَا تَزِدْ مِنْ أَلْدُنِّيَا فَتَزْدَادَنَّ بِهَا نُوَكَا
فَتَقْصُوى إِلَهٌ تُغْنِيكَ وَإِنْ سُمِّيتَ صُعْلُوكَا
تَتَاوَمَّتْ عَنْ الْمَوْتِ وَدَاعِ الْمَوْتَ يَدْعُوكَ
وَحَادِيهِ وَإِنْ يُمُتْ حَيْثُ السَّيْرِ يَخْدُوكَا
فَلَا يَوْمُوكَ يَنْشَاكَ وَلَا رِزْقُكَ يَغْدُوكَا
مَتَى تَرْغَبُ إِلَى النَّاسِ تَكُنْ فِي النَّاسِ مَمْلُوكَا
إِذَا مَا أَنْتَ خَفَّفْتَ عَنْ النَّاسِ أَحْبُوكَا

(١) وفي رواية :

يَا رَبُّ أَرْجُوكَ لَا سِوَاكَ ولم يخب معي من رجاسا

(٢) وفي نسخة : يعدوكا .

وَإِذَا ثَقُلْتَ مَلْسُوكَ
إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تُغْصَى^(١)
وَمُرْ مَنْ لَيْسَ يَخْشَاكَ

وقال في معناه (من المنسرح):

لَا تَنْسَ وَأَذْكُرْ سَبِيلَ مَنْ هَلَكَ
أَنْتَ سَيَخْلُو الْمَكَانُ مِنْكَ كَمَا
كَانَ ذَا الْعَيْنِ فِي تَطَرُّفِهَا
مَنْ لَمْ يُجِزْ مَا لَهُ بِالْبَرِّ

وله أيضاً في فتحة الموت وعاقبته (من الكامل):

مَا لِي رَأَيْتُكَ رَاكِباً لِهَوَاكَ
أَنْظُرْ لِنَفْسِكَ فَالْمَنِيَّةُ حَيْثُ مَا
خُذْ مِنْ حِرَاكِكَ لِلْسُّكُونِ^(٢) بِخُطَّةٍ
لِلْمَوْتِ دَاعٍ مُزْعِجٍ وَكَأَنَّهُ
وَلْيَوْمٍ فَفَرِكَ عُدَّةً ضَيَّعَتْهَا
لِتَجْهَزَنَ جِهَازَ مُنْقَطِعِ الْقُوَى
وَلْيُسَلِّمَنَّ كُلُّ ذِي ثِقَةٍ وَإِنْ
وَالِي مَدَى تَجْرِي وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي
يَا لَيْتَنِي أَذْرِي بِأَيِّ وَثِيقَةٍ
يَا جَاهِلًا بِالْمَوْتِ مُرْتَهَنًا بِهِ
لَا تَكْذِبَنَّ فَلَوْ قَدْ اخْتَفَرَ الْحَشَا

وَعَابُوكَ وَسَبُّوكَا
فَمُرْ مَنْ لَيْسَ يَرْجُوكَا
فَقِدْمِي عِنْدَهَا فُوكَا

سَتَلُكَ أَلَمَتُكَ الَّذِي سَلَكَ
خَلَاءَ مَنْ كَانَ فِيهِ قَبْلُ لَكَ
لَعِبًا وَلَهُوَ قَدْ عَايَنَ الْهَلَكَا
فَأَفْتُهُ أَوْلَى مِنْهُ بِمَا مَلَكَ

أَظَنَنْتَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ يَرَاكَ
وَجَّهْتَ وَاقِفَةً هُنَاكَ حِذَاكَ
مِنْ قَبْلِ أَنْ لَا تَسْتَطِيعَ حِرَاكَ
قَدْ قَامَ يَدَا يَدَيْكَ ثُمَّ دَعَاكَ
وَالْمَرَّةُ أَفْقَرُ مَا يَكُونُ هُنَاكَ
وَلَتَشْخَطَنَّ عَنِ الْقَرِيبِ نَوَاكَ
نَادَاكَ بِأَسْمِكَ سَاعَةً فَبَكَكَ
لَا تُسْتَقَالُ إِذَا بَلَغْتَ مَدَاكَ
تَرْجُو الْخُلُودَ وَمَا خُلِقْتَ لِذَاكَ
أَحْسِبْتَ أَنَّ لِمَنْ يَمُوتُ فِكَكَ
بَطْلَ أَحْتِيَالِكَ عِنْدَهُ وَرُقَاكَ

(١) وفي نسخة: تقصى.

(٢) وفي رواية: من حركات السكون.

حَاوَلْتَ رِزْقَكَ دُونَ دِينِكَ مُلْحِفًا^(١)
وَجَعَلْتَ عِرْضَكَ لِلْمَطَامِعِ بُذْلَةً
وَأَرَاكَ تَلْتَمِسُ الْغِنَى لِيَتَّأَلَهُ
وَلَقَدْ مَضَى أَبَوَاكَ عَمَّا خَلَفَا
لَوْ كُنْتَ مُعْتَبِرًا بِعَظْمِ مُصِيبَةٍ
مَا زِلْتَ تُوعِظُ كَيَّ تَفِيْقَ مِنَ الصَّبَا
قَدْ نِلْتَ مِنْ مَرَحِ الشَّبَابِ وَسُكْرِهِ
لَنْ تَسْتَرِيحَ مِنَ التَّعَبِ لِلْمُنَى
وَبَخْتَ غَيْرَكَ بِالْعَمَى فَأَقْدَتُهُ
كَفَيْلَةَ الْبُصْبَاحِ تَخْرُقُ نَفْسَهَا
وَمِنَ السَّعَادَةِ أَنْ تَعِفَّ عَنِ الْخَنَا
دَهْرٌ يَوْمُنَا الْخُطُوبَ وَإِنْ تَرَى
يَا دَهْرُ قَدْ أَغْظَمْتَ عِبْرَتَنَا بِمَنْ

وَالرِّزْقُ لَوْ لَمْ تَبْغِهِ لَبَغَاكَ
وَكَفَى بِذَلِكَ فِتْنَةً وَهَلَاكَ
وَإِذَا قَنِعْتَ فَقَدْ بَلَّغْتَ مَنَّاكَ
وَلْتَمُضِينَ كَمَا مَضَى أَبَوَاكَ
لَجَعَلْتَ أُمَّكَ عَيْرَةً وَأَبَاكَ
وَكَاثِمًا يُعْنَى بِذَاكَ سِوَاكَ
وَلَقَدْ رَأَيْتَ الشَّيْبَ كَيْفَ نَعَاكَ
حَتَّى تَقْطَعَ بِالْعِزِّ مَنَّاكَ
بَصْرًا وَأَنْتَ مُحَسِّنٌ لِعَمَّاكَ
وَتُنِيرُ وَاقِدَهَا وَأَنْتَ كَذَاكَ
وَتُنِيلُ خَيْرَكَ أَوْ تَكْفُ أَذَاكَ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ لَهُنَّ شِيَاكَ
دَارَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرُونِ رَحَاكَ

وقال في من من عليه بالنعمة (من الطويل):

رَزَأْتُكَ يَا هَذَا فَهَيْتُ عَلَيْكَ
وَرَغَبْتُنِي حَتَّى رَغِبْتُ فَصِرْتُ بِي
فَهَاتِيكَ مِنِّي عَثْرَةً إِنْ أَقْلَتَهَا

وَصَغَّرْتَنِي مَذْ نِلْتُ فَضْلَ يَدَيْكَ
إِلَى بَعْضِ ذُلِّ الرَّاغِبِينَ إِلَيْكَ
وَالْأَفَانِي فِي السُّقُوطِ لَدَيْكَ

وقال في الكفاف (من المديد):

إِرْضَ بِالْعَيْشِ عَلَى كُلِّ حَالٍ
خَيْرُ أَتْيَامِكَ إِنْ كُنْتَ تَذَرِي
إِغْتِنَمَ حَاجَةَ لِرَاجِيكَ فِيهَا

تَسِيْعُ فِيهِ وَإِنْ كَانَ ضَنْكَ
يَوْمَ تُغْشَى يُرْتَجَى الْخَيْرُ مِنْكَ
قَبْلَ أَنْ يَقْنِيَهُ اللَّهُ عَنْكَ

(١) وفي نسخة: ملحقاً.

وقال في بطلان الدنيا وزوالها وفي ضرورة التقى (من الطويل):

بليتَ وَمَا تَبْلَى ثِيَابُ صِيَاكََا	كَفَاكَ مِنْ آللهِو المُضِيرُ كَفَاكََا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّيْبَ قَدْ قَامَ نَاعِيَا	مَقَامَ الشَّيْبِ الْقَضِ ثُمَّ نَعَاكََا
تَسْمَعُ وَدَعُ مَنْ أَغْلَقَ الْغَيَّ سَمْعُهُ	كَأَنِّي بِدَاعٍ قَدْ أَتَى قَدْعَاكََا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَنْتَ إِذَا الْقَوَى	وَهَتْ وَإِذَا الْكَرْبُ الشَّدِيدُ عَلَاكََا
تَمُوتُ كَمَا مَاتَ الَّذِينَ نَسِيَتْهُمْ	وَتُنْسَى وَتَهْوَى الْعِرْسُ بَعْدُ سِوَاكََا
تَمَيَّيْتُ حَتَّى بُلْتُ ثُمَّ تَرَكَتْهَا	تُنْقَلُ بَيْنَ السَّوَارِثِينَ مَنَاكََا
إِذَا لَمْ تَكُنْ فِي مَنَجَرِ الْبِرِّ وَالتَّقَى	خَسِرْتَ نَجَاةً وَآكُتَسِبْتَ هَلَاكََا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعِزْ عَلَى الصَّبْرِ لِلْأَذَى	رَمَيْتَ الَّذِي مِنْهُ الْأَذَى وَرَمَاكََا
إِذَا كُنْتَ تَبْغِي الْبِرَّ فَآكُفْ عَنِ الْأَذَى	وَمَا الْبِرُّ إِلَّا أَنْ تَكُفَّ أَدَاكََا
أَخُوكَ الَّذِي مِنْ نَفْسِهِ لَكَ مُنْصِيفٌ	إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُنْصِفْكَ لَيْسَ أَخَاكََا

وقال ينذر المرة بالهلاك كما هلك الماضون قبل (من المقارب):

لَيْتَكَ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ يَكْفَى	فَمَا أَوْشَكَ الْمَوْتَ مَا أَوْشَكََا
فَلَا تَبْكِينَ عَلَى هَالِكٍ	فَإِنَّ قُصَارَاكَ أَنْ تَهْلِكََا
أَتَطْمَعُ فِي الْخُلْدِ بَعْدَ الْآلَى	رَأَيْتَهُمْ قَدْ مَضَوْا قَبْلَكََا

وقال يحضُّ الانسان على الفرار من الدنيا الغرور (من السريع):

خَفِضْ هَذَاكَ اللَّهُ مِنْ بَالِكََا	وَأَفْرِخْ بِمَا قَدَّمْتَ مِنْ مَالِكََا
لَا تَأْمَنِ الدُّنْيَا عَلَى غَدْرِهَا	فَكَمْ غَدَرَتْ مِنْ قَبْلُ أَمْثَالِكََا ^(١)
كَمْ سَتَرَى فِي النَّاسِ مِنْ هَالِكٍ	وَهَالِكٍ حَتَّى تُرَى هَالِكََا
فَانْظُرْ سَيْلًا سَلَكَ سَوَاهُ وَلَا	تَحْسَبْ بِأَنْ لَسْتَ لَهُ سَالِكََا
أَصْبَحْتَ الدُّنْيَا لَنَا عِبْرَةً ^(٢)	وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكََا

(١) وفي رواية: من قبل بامثالكا

(٢) وفي رواية: فتنة

قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى ذَمِّهَا وَلَا أَرَى ^(١) مِنْهُمْ لَهَا تَارِكًا
وَقَالَ فِي عَمُومِ الْمَوْتِ وَخُدْعَةِ الْأَمَانِي اسْتَشْهَدَ بِهَا الْمُعْتَصِمُ عِنْدَ مَوْتِهِ
(مَنْ الْكَامِلُ) :

الْمَوْتُ يَبْنِي الْخَلْقَ مُشْتَرِكُ لَا سُوقَةَ يَبْقَى وَلَا مَلِكُ
مَا ضَرَّ أَصْحَابَ الْقَلِيلِ وَمَا أَغْنَى عَنِ الْأَمْلاكِ مَا مَلَكَوا
عَجَبًا تَشَاغَلَ أَهْلُ ذِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَهُمْ دَرَكُ
طَلَبُوا فَمَا نَالُوا الَّذِي طَلَبُوا مِنْهَا وَقَاتَهُمُ الَّذِي دَرَكُوا
لَمْ يَخْتَلِفْ فِي الْمَوْتِ مَسْلَكُهُمْ لَا بَلْ سَيْلًا وَاحِدًا سَلَكَوا

وَقَالَ فِي حَسَنِ الْمَعَامِلَةِ نَحْوِ النَّاسِ (مَنْ مَجْزُوءُ الرَّمْلِ) :

إِنَّمَا أَنْتَ بِحَسِّنِكَ وَمِنْ النَّاسِ بِأَنْسِكَ
لَا تَقُوتُكَ يَوْمِيكَ مَا قَاتَ مِنْكَ بِأَمْسِكَ
إِرْحَمِ النَّاسَ جَمِيعًا فَهُمْ أَبْنَاءُ جَنَسِكَ
إِبْغِ لِلنَّاسِ مِنَ الْخَيْرِ كَمَا تَبْغِي لِنَفْسِكَ

وَقَالَ أَيْضًا فِي مَعْنَاهُ (مَنْ السَّرِيعُ) :

لَا تَكُ فِي كُلِّ هَوًى تَنْهَمِكُ وَلَا تَكُونَنَّ لَجُوجًا مَحِكُ
نَافِسٌ إِذَا نَافَسَتْ فِي حِكْمَةٍ وَلَا تَدْعُ خَيْرًا وَلَا تَتْرِكُ
وَأَصْنَعْ إِلَى النَّاسِ جَمِيلًا كَمَا تُحِبُّ أَنْ يَصْنَعَهُ النَّاسُ بِكَ
مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِغِنَى بُلْغَةٍ يَوْمًا يَوْمٍ عَاشَ عَيْشَ الْمَلِكِ

وَقَالَ يَصِفُ الْخَطَايَا الْإِنْسَانَ إِلَى قَبْرِهِ ثُمَّ يَحْذَرُهُ مِنْ دُنْيَاهُ (مَنْ الْوَافِرُ) :
كَانَ قَدْ عَجَّلَ الْأَقْشَوَامَ غَسْلَكَ وَقَامَ النَّاسُ يَتَشَدَّرُونَ حَمْلَكَ

(١) وفي نسخة : ما ان ترى .

وَنُجِّدَ بِالشَّرَى لَكَ يَتُّ هَجْرٍ
وَأَسْلَمَكَ أَبْنُ عَمِّكَ فِيهِ قَرْدًا
وَحَاوَلْتَ الْقُلُوبُ سِوَاكَ ذِكْرًا
وَصَارَ الْوَارِثُونَ وَأَنْتَ صِفْرًا
إِذَا لَمْ تَتَّخِذْ لِلْمَوْتِ زَادًا
فَقَدْ ضَيَّعْتَ حَظَّكَ يَوْمَ تُدْعَى
أَرَاكَ تَغْرُكَ الشَّهَوَاتُ قِذْمًا
أَمَّا وَلِتَذْهَبَنَّ بِكَ الْمَنَائِمَا
بَخُلْتَ بِمَا مَلَكَتْ فَقِيفُ رُؤُودًا
كَأَنَّكَ عَنْ قَرِيبٍ بِالْمَنَائِمَا
أَلَا لِلَّهِ أَنْتَ دَعِ التَّمَنِّي
وَاخْذُ فِي عَذَلِ نَفْسِكَ كُلَّ يَوْمٍ
أَلَا لِلَّهِ أَنْتَ مَحَلُّ عِلْمٍ
أَلَا لِلَّهِ أَنْتَ حَسْبُ فِعْلِي
رَأَيْتُ الْمَوْتَ مَسْلُوكَ كُلِّ حَيٍّ
أَلَمْ تَرَ جِدَّةَ الْإِيَّامِ تَبْلَى
أَلَا فَأَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا مُخْفًا

وَأَسْرَعْتَ الْأَكْفُ إِلَى نَقْلِكَ
وَأَرْسَلَ مِنْ يَدَيْهِ أَخُوكَ حَبْلَكَ
أَيُّسَنَ بِوَصْلِيهِ وَتَسِينُ وَصْلَكَ
مِنَ الدُّنْيَا لِمَالِكَ مِنْكَ أَمْلَكَ
وَلَمْ تَجْعَلْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ شُغْلَكَ
وَأَصْلَكَ حِينَ تَنْسِيهِ وَفَصْلَكَ
وَكَمْ قَدْ غَرَّتِ الشَّهَوَاتُ مِثْلَكَ
كَمَا ذَهَبَتْ بِمَنْ قَدْ كَانَ قَبْلَكَ
كَأَنَّكَ قَدْ وَهَبْتَ فَلَمْ يَجْزُ لَكَ
وَقَدْ شَتَّنَ بَعْدَ الْجَمْعِ شَمْلَكَ
وَلَا تَأْمَنُ عَوَاقِبُهُ فَتَهْلِكَ
لَعَلَّ النَّفْسَ تَقْبَلُ مِنْكَ عَذْلَكَ
رَأَيْتَ الْعِلْمَ لَيْسَ يَكْفُ جَهْلَكَ
عَلَيَّ فَعِبْتُهُ وَتَسَيْتَ فِعْلَكَ
وَأَنَّ الْحَادِثَاتِ يَرِدُنَّ قَتْلَكَ
فَقَدَّمْ عَنْكَ يَتْنِ يَدَيْكَ ثِقْلَكَ
وَلَمْ أَرْ دُونَهُ لِلْحَيِّ مَسْلَكَ

وقال يصف الخداع المرء بشهوته (من الوافر) :

كَأَنَّ يَقِينَنَا بِالْمَوْتِ شَكُّ
نَرَى الشَّهَوَاتِ غَالِبَةً عَلَيْنَا
لَهْوُنَا وَالْحَوَادِثُ دَائِبَاتُ
وَفِي الْأَجْدَاثِ مِنْ أَهْلِ الْمَلَاهِي (١)

وَمَا عَقَلَ عَلَى الشَّهَوَاتِ يَزْكُو
وَعِنْدَ الْمُتَّقِينَ لَهُنَّ تَرْكُ
لَهُنَّ بِمَا قَصَدْنَ إِلَيْهِ قَتْلُ
رَهَائِنُ مَا تَفُوتُ (٢) وَلَا تُفَكُّ

(١) وفي نسخة: التلاهي.

(٢) وفي نسخة: تفك.

وَلِلدُّنْيَا عِدَاتٌ بِالتَّمَنِّي
وَمَا مَلِكٌ لَدَى مَلِكٍ بِبَاقٍ
أَلَا إِنَّ الْعِبَادَ غَدَا رَمِيمٌ
وَكُلُّ عِدَاتِهَا كَذِبٌ وَإِفْكٌ
وَهَلْ يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ مُلْكٌ
وَإِنَّ الْأَرْضَ بَعْدَهُمْ تُسَدُّ

وقال في تقريع الدنيا وغرورها (من الطويل):

أَلَمْ نَرَ يَا دُنْيَا تَصْرُفَ خَالِكَ
فَلَسْتَ بِدَارٍ يَسْتَمُ لَكَ الرِّضَا
حَرَامُكَ يَا دُنْيَا يَعُودُ إِلَى الْفَنَاءِ
أَلَيْفُكَ يَا دُنْيَا كَثِيرٌ غُمُومُهُ
أَيَا نَفْسُ لَا تَسْوَطِنِي دَارَ قُلْعَةٍ
أَيَا نَفْسُ لَا تَنْسِي كِتَابَكَ وَأَذْكَرِي
أَيَا نَفْسُ إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ تَفْرُغُ
وَمَسْئِلَةٌ يَا نَفْسُ أَنْتِ فَيَسِّرِي
وَمِسْكِينَةٌ يَا نَفْسُ أَنْتِ فَقِيرَةٌ
هُوَ الْمَوْتُ فَاحْتَاطِي لَهُ وَأَبْشِرِي إِذَا
وَعَذْرَتِي يَا دُنْيَا بِنَا وَأَنْتِقَالَكَ
وَلَوْ كُنْتُ فِي كَفٍّ أَمْرِي بِكَمَالِكَ
وَدَوُّ اللَّبِّ فِينَا مُشْفِقٌ مِنْ حَلَالِكَ
فَلَيْسَ نَجَاةً مِنْكَ غَيْرَ اغْتِرَالِكَ
وَلَكِنْ خُذِي بِالزَّادِ قَبْلَ ارْتِحَالِكَ
لَكَ الْوَيْلُ إِنْ أُعْطِيَتْ بِشِمَالِكَ
فَدُونُكَ مِنْ قَبْلِ يَوْمِ أَشْتِغَالِكَ
جَوَابًا لِيَوْمِ الْحَشْرِ قَبْلَ سُؤَالِكَ
إِلَى خَيْرٍ مَا قَدَّمْتِهِ مِنْ فِعَالِكَ
نَجَوْتُ كَفَافًا لَا عَلَيْكَ وَلَا لَكَ

وقال في الرجل التقى المالك لشهواته (من الطويل):

لَنِعْمَ فَتَى التَّقْوَى فَتَى ضَامِرُ الْحَشَا
فَتَى مَلِكِ اللَّذَاتِ لَا يَغْتَبِدْنَهُ
خَمِيصٌ مِنَ الدُّنْيَا نَقِيَّ الْمَسَالِكِ
وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ لَهْنٌ بِمَالِكَ

وقيل أنه كتب على سقف بيته بتزويقه (من الوافر):

أَتَطْمَعُ أَنْ تُخَلَّدَ لَا أَبَا لَكَ
أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ لَهَا رَسُولًا
تَنْظُرُ حَيْثُ كُنْتَ قُدُومَ مَوْتٍ
أَمِنْتَ مِنَ الْمَنِيَّةِ (١) أَنْ تَنَالَكَ
وَأَقْسِمُ لَوْ أَنَّكَ (٢) لَمَّا أَقَالَكَ
يُشَتُّ بَعْدَ جَمْعِهِمْ عِيَالِكَ

(١) وفي نسخة: امنت قوى المنية.

(٢) وفي رواية: بها لو قد اتاك.

كَأَنِّي بِالتَّرَابِ عَلَيْكَ رَذْمًا^(١) وَبِالْبَاكِينَ يَفْتَسِمُونَ مَالَكَ
إِلَّا فَأَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا وَزَجُّ مِنْ الْمَعَاشِ بِمَا زَجَّالَكَ
فَلَسْتُ مُخَلَّفًا فِي النَّاسِ شَيْئًا وَلَا مُتَزَوِّدًا إِلَّا فِعْسَالَكَ

وقال في الطلب من الخالق دون المخلوق (من الطويل):

إِلَى اللَّهِ فَارْغَبْ لَا إِلَى ذَا وَلَا ذَاكَ فَإِنَّكَ عَبْدُ اللَّهِ وَاللَّهُ مَوْلَاكَ
وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَلِيمًا مِنَ الْأَذَى فَكُنْ لِشِرَارِ النَّاسِ مَا عِثْتَ تَرَاكَ

وله في خلوص المودة قوله وقد احسن (من الرجز):

إِنَّ أَخَاكَ الصِّدْقَ مَنْ كَانَ مَعَكَ وَمَنْ يَضِرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ
وَمَنْ إِذَا رَتَبُ الزَّمَانِ صَدَعَكَ شَتَّتَ فِيهِ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكَ

قال المسعودي: ولو لم يكن لابي العتاهية إلا هذه الابيات التي ابان فيها صدق الاخاء ومحض الوفاء لكان مبرزاً على غيره ممن كان في عصره.

حدث الرياشي قال: قدم رسول ملك الروم الى الرشيد فسأل عن ابي العتاهية وانشده شيئاً من شعره وكان يحسن العربية فمضى الى ملك الروم وذكره له. فكتب ملك الروم اليه وردّ رسوله يسأل الرشيد ان يوجه بابي العتاهية ويأخذ فيه رهائن من اراد والحّ في ذلك. فكلم الرشيد ابا العتاهية في ذلك فاستعفى منه واباه. واتصل بالرشيد ان ملك الروم امر ان يكتب بيتان من شعر ابي العتاهية على ابواب مجالسه وباب مدينته وهما (من المنسرح):

مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا دَارَتْ نُجُومُ السَّمَاءِ فِي الْفَلَكَ
إِلَّا لِنَقْلِ السُّلْطَانِ عَنْ مِلْكِهِ قَدْ انْقَضَى مُلْكُهُ إِلَى مِلْكِهِ

(١) وفي رواية: عليك يُحْشَى.

حدث القاسم بن عيسى العجلي قال : حججت فرأيت أبا العتاهية واقفاً على اعرابي في ظل ميل وعليه شملة فقال له : كيف اخترت هذا البلد القفر على البلدان المخصبة . فقال له : يا هذا لولا ان الله قنَّع بعض العباد بشرَ البلاد ما وسع خيرُ البلاد جميعَ العباد . فقال له : فمن اين معاشكم . فقال : منكم معشر الحاج تمرّون بنا فننال من فضولكم وتنصرفون فيكون ذلك . فقال : اننا نمر وتنصرف في وقت من السنة فمن اين معاشكم . فاطرق الاعرابي ثم قال : لا والله لا ادري ما اقول الاّ انا نرزق من حيث لا نحسب اكثر ثمّا نرزق من حيث نحسب . فولى ابو العتاهية وهو يقول (من الهزج) :

هَبِ الدُّنْيَا تُؤَاتِيكَ أَلَيْسَ الْمَوْتُ يَأْتِيكَ
أَلَا يَا طَالِبُ الدُّنْيَا دَعِ الدُّنْيَا لِشَانِيكَ
وَمَا تَصْنَعُ بِالدُّنْيَا وَظِلُّ الْمِيلِ يَكْفِيكَ (*)

وله ايضاً قوله في الكرم والقناعة :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُعْتِقْ مِنَ الْمَالِ رِقَّةً تَمْلِكُهُ الْمَالُ الَّذِي هُوَ مَالِكُهُ
أَلَا إِنَّمَا مَالِي الَّذِي أَنَا مُنْفِقٌ وَلَيْسَ لِي الْمَالُ الَّذِي أَنَا تَارِكُهُ
إِذَا كُنْتُ ذَا مَالٍ فَبَادِرْ بِهِ الَّذِي يَحِقُّ وَإِلَّا اسْتَهْلَكْتُهُ هَوَالِكُهُ

وقال في الكذب وتلون الكاذب (من الكامل) :

إِيَّاكَ مِنْ كَذِبِ الْكَذُوبِ وَإِفْكِهِ فَلَرُبَّمَا مَزَجَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ
وَلَرُبَّمَا ضَحِكَ الْكَذُوبِ تَكْلُفًا (١) وَبَكَى مِنْ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُبْكِهِ

(*) واخبر السعودي ان ابا العتاهية قال هذه الابيات للرشد وكان حجّ معه في بعض السنين فنزل

الرشد عن راحلته ومشي ساعة ثم اعيا فقال : هل لك يا ابا العتاهية ان تستريح الى ظل هذا

الميل . فلما قعد الرشد اقبل على ابي العتاهية وقال : حركنا . فقال ابو العتاهية هذه الابيات .

(١) وفي رواية : تفكها .

وَلَرُبَّمَا صَمَتَ الْكَذُوبُ تَخْلُقًا وَشَكَى مِنْ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُشْكِهِ
وَلَرُبَّمَا كَذِبَ أَمْرُؤُهُ بِكَلَامِهِ وَيَصْمَتِيهِ وَبُكَائِهِ وَيَضْحَكِيهِ

وقال يوبخ الانسان لتمسكه بالمال (من الكامل):

مَا بَالُ^(١) قَلْبِكَ لَا تُحَسِّرُكُهُ عِظَّةٌ عَلَى مَاذَا تُورَثُهُ
مَاذَا تُؤْمَلُ لَا أَبَالَكَ فِي مَا لِقُوتٍ وَأَنْتَ تُمَسِكُهُ
مَا لَمْ تَكُنْ لَكَ فِيهِ مَنَفَعَةٌ مِمَّا مَلَكَتَ فَلَسْتَ تَمْلِكُهُ
أَنْفِيقُ فَإِنَّ اللَّهَ يَخْلُقُهُ^(٢) لَا تَمُضِ مَذْمُومًا وَتَتْرُكُهُ

(١) وفي رواية: ما زال

(٢) وفي رواية: يخلقه.

قافية اللام

وقال ابو العتاهية يغري المرء بعمل الصالحات (من البسيط):

طُولُ التَّعَاشُرِ بَيْنَ النَّاسِ مُعْلُولٌ مَا لِأَبْنِ آدَمَ إِنْ قَتَّشَتْ (١) مَعْقُولُ
لِلْمَرْءِ أَلْوَانُ دُنْيَا رَغْبَةٍ وَهَوَى وَعَقْلُهُ أَبَدًا مَا عَاشَ مَذْخُولُ
يَا رَاعِي النَّفْسِ (٢) لَا تُغْفِلْ رِعَايَتَهَا فَأَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا اسْتَرَعَيْتَ مَسْئُولُ
خُذْ مَا عَرَفْتَ وَدَعْ مَا أَنْتَ جَاهِلُهُ لِلْأَمْرِ وَجْهَانِ مَعْرُوفٌ وَمَجْهُولُ
وَأَخْذَرُ فَلَسْتَ مِنَ الْأَيَّامِ مُنْفِلَتَا حَتَّى يَغُولَكَ مِنْ أَيَّامِكَ الْغُولُ
وَالْدَائِرَاتُ بِرَيْبِ الدَّهْرِ دَائِرَةٌ وَالْمَرْءُ عَزُ نَفْسِهِ مَا عَاشَ مَخْثُولُ
لَنْ تَسْتَيْمَ جَمِيلًا أَنْتَ فَاعِلُهُ إِلَّا وَأَنْتَ طَلِيقُ الْوَجْهِ بُهْلُولُ
مَا أَوْسَعَ الْخَيْرِ فَأَبْسُطْ رَاخَتَيْكَ بِهِ وَكُنْ كَأَنَّكَ عِنْدَ الشَّرِّ مَغْلُولُ (٣)
الْحَمْدُ لِلَّهِ فِي أَجَالِنَا قِصَرًا نَبْغِي الْبَقَاءَ وَفِي آمَالِنَا طُولُ
نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ خِذْلَانِهِ أَبَدًا فَإِنَّمَا النَّاسُ مَعْصُومٌ وَمَخْذُولُ
إِنِّي لَفِي مَنَزَلٍ مَا زِلْتُ أَعْمُرُهُ عَلَى يَقِينِي بِأَنِّي عَنْهُ مَنَقُولُ
وَأَنْ رَحْلِي وَإِنْ أَوْثَقْتُهُ لَعَلِّي مَطِيَّةٌ مِنْ مَطَايَا الْحَيِّينِ مَحْمُولُ
وَلَوْ تَاهَبْتُ وَالْأَنْفَاسُ فِي مَهَلٍ وَالْخَيْرُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْعَيْشِ مَقْبُولُ
وَادِي الْحَيَاةِ مَحَلٌّ لَا مَقَامَ بِهِ لِنَازِلِيهِ وَوَادِي الْمَوْتِ مَحْلُولُ
وَالدَّارُ دَارُ أَبَاطِيلٍ مُشَبَّهَةٌ الْجَدُّ مُرٌّ بِهَا وَالْهَزْلُ مَعْسُولُ
وَلَيْسَ مِنْ مَوْضِعٍ نَادِيهِ مِنْ حَرَسٍ (٤) إِلَّا وَلِلْمَوْتِ سَيْفٌ فِيهِ مَسْلُولُ

(١) وفي نسخة: كَشَفَتْ. (٢) وفي نسخة: الشاء. (٣) وفي رواية: معلول.

(٤) وفي نسخة: وليس من منزل يأويه مرتحل. وفي غيرها: ياتيه ذو نفس.

لَمْ يُشْغَلِ الْمَوْتُ عَنَّا مُذْ أَعَدَّ لَنَا
وَمَنْ يَمُتْ فَهُوَ مَقْطُوعٌ وَمُجْتَنَّبٌ
كُلُّ مَا بَدَأَ لَكَ فَالْآكَالُ فَآيَةُ
وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا فَمُنْتَقِضٌ
سُبْحَانَ مَنْ أَرْضَهُ لِلْخَلْقِ مَا يَدَّ
غَدَى الْأَنَامَ وَعَشَاهُمْ فَأَوْسَعَهُمْ
يَا طَالِبَ الْخَيْرِ أَبْشِرْ وَاسْتَعِدَّ لَهُ

وَكُلْنَا عَنْهُ بِاللَّذَاتِ مَشْغُولٌ
وَالْحَيُّ مَا عَاشَ مَغْشِيٌّ وَمَوْصُولٌ
وَكُلُّ ذِي أَكْلٍ لَا بُدَّ مَا كُؤُلُ
وَكُلُّ عَيْشٍ مِنَ الدُّنْيَا فَمَمْلُوكٌ
كُلُّ يُوَفِّيهِ رِزْقٌ مِنْهُ مَكْفُولٌ
وَفَضْلُهُ لِبَغَاةِ الْخَيْرِ مَبْدُولٌ
فَالْخَيْرُ أَجْمَعُ عِنْدَ اللَّهِ مَأْمُولٌ

وقال يخاطب الدنيا ويبكتها عن غرورها (من الكامل):

قَطَعْتُ مِنْكَ حَبَائِلَ الْأَمَالِ
وَيَسْتُ أَنْ أَبْقَى لِي شَيْءٌ نِلْتُ مِمَّا
فَوَجَدْتُ بَرْدَ الْيَأْسِ بَيْنَ جَوَانِحِي
وَلَكِنْ يَسْتُ لِرُبِّ بَرَقَةٍ خُلِبِ
فَالآنَ يَا دُنْيَا عَرَفْتُكَ فَادْهَبِي
وَالآنَ صَارَ لِي الزَّمَانُ مُوَدَّبًا
وَالآنَ أَبْصَرْتُ السَّبِيلَ إِلَى الْهُدَى
وَلَقَدْ أَقَامَ لِي الْمَشِيبُ نُعَاتَهُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ يُبْرِقُ سَيْفَهُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ عُرَى الْحَيَاةِ تَخْرُمَتُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى الْفَنَاءِ أُدْلَةً
وَإِذَا أَعْتَبَرْتُ رَأَيْتُ خُطْبَ حَوَادِثِ

وَحَطَّطْتُ عَنْ ظَهْرِ الْمَطِيِّ رِحَالِي
فِيكَ يَا دُنْيَا وَإِنْ يَبْقَى لِي
وَأَرَحْتُ مِنْ حَلِي (١) وَمِنْ تَرْحَالِي
بَرَقَتْ لِي ذِي طَمَعٍ وَبَرَقَةٍ (٢) آلِ
يَا دَارَ كُلِّ تَشْتٍ (٣) وَزَوَالِ
فَعَدَا عَلَيَّ وَرَاحَ (٤) بِالْأُمُثَالِ
وَتَفَرَّغَتْ هِمَمِي عَنْ الْأَشْغَالِ
تُفْضِي إِلَيَّ بِمَفْرِقٍ وَقَدْ ذَالَ
بِيَدِ الْبَيْنَةِ حَيْثُ كُنْتُ حَيَالِي
وَلَقَدْ تَصَدَّي (٥) الْوَارِثُونَ لِمَالِي
فِيمَا تَنَكَّرَ مِنْ تَصَرُّفِ حَالِي
يَجْرِينَ بِالْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ

(١) وفي رواية: حطلي.

(٢) وفي نسخة: تنقل.

(٥) وفي نسخة: لقد تهدى.

(٢) وفي نسخة لمعة.

(٤) وفي رواية: فعدا وراح علي.

وَإِذَا تَنَاسَبَتِ الرِّجَالُ فَمَا أَرَى
وَإِذَا بَحَثْتُ عَنِ التَّقِيِّ وَجَدْتُهُ
وَإِذَا اتَّقَى اللَّهَ أَمْرُوءَ وَأَطَاعَهُ
وَعَلَى التَّقِيِّ إِذَا تَرَسَّخَ فِي التَّقَى
وَاللَّيْلُ يَذْهَبُ وَالنَّهَارُ تَعَاوَرَا
وَيَحْسِبُ مَنْ تَنَعَى إِلَيْهِ نَفْسُهُ
إِضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ فَأَنْتَ فِي
تَبْكِي الْجَدِيدِ وَأَنْتَ فِي تَجْدِيدِهِ
يَا أَيُّهَا الْبَطِرُ^(١) الَّذِي هُوَ فِي^(٢) غَدٍ
حَذَفَ الْمُنَى عَنْهُ الْمُسْمَرُ فِي الْهَدَى
وَلَقَلَّ مَا تَلَقَى أَغْبَرَ لِنَفْسِهِ
يَا تَاجِرَ الْغَى الْمُضِيرَ بِرُشْدِهِ^(٣)
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمِيدِ بِمَنْه
لِلَّهِ يَوْمَ تَقْشَعِرُّ جُلُودُهُمْ
يَوْمَ النَّوَازِلِ وَالزَّلَازِلِ وَالْحَوَا
يَوْمَ التَّغَابُنِ وَالتَّبَايُنِ وَالتَّنَا
يَوْمَ يُنَادَى فِيهِ كُلُّ مُضَلَّلٍ
لِلْمُتَّقِينَ هُنَاكَ نَزْلُ كَرَامَةٍ
زَمَرُ أَضَاءَتِ لِلْحِسَابِ وَجُوهُهَا
وَسَوَابِقُ عُرٍّ مُحَجَّلَةٍ جَسَرَتْ
مِنْ كُلِّ أَشْعَثَ كَانَ أَغْبَرَ نَاحِلًا

نَسَبًا يُقَاسُ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ
رَجُلًا يُصَدَّقُ قَوْلُهُ بِفِعَالٍ
فِيَدَاهُ بَيْنَ مَكَارِمِ وَمَعَالٍ
تَاجَانِ تَاجُ سَكِينَةٍ وَجَلَالٍ
بِالْخَلْقِ فِي الْإِدْبَارِ وَالْإِقْبَالِ
مِنْهُ بِأَيَّامٍ خَلَّتْ وَلَيَالٍ
عَبْرَ لَهْنٍ تَدَارُكُ وَتَسْوَالٍ
وَجَمِيعُ مَا جَدَّدَتْ مِنْهُ فَبَالٍ
فِي قَبْرِهِ مُتَفَرِّقٌ^(٤) الْأَوْصَالِ
وَأَرَى مَنَّكَ طَوِيلَةَ الْأَذْيَالِ
مِنْ لَاحِظٍ مَرِحٍ يَهْنَأُ مُخْتَالٍ
حَتَّى مَتَى بِالْغَى أَنْتَ تُغَالِي
خَسِرْتَ وَلَمْ تَرْتَبِخْ يَدُ الْبَطَالِ
وَتَشِيبُ مِنْهُ ذَوَائِبُ الْأَطْفَالِ
مِلَ فِيهِ إِذْ يَقْدِفُنَ بِالْأَحْمَالِ
زُلْ وَالْأُمُورِ عَظِيمَةِ الْأَهْوَالِ
بِمُقْطَعَاتِ النَّسَارِ وَالْأَغْلَالِ
عَلَتْ الْوُجُوهُ بِنَضْرَةٍ وَجَمَالِ
فَلَهَا بَرِيقٌ عِنْدَهَا وَتَلَالِي
خُمْصِ الْبُطُونِ خَفِيفَةِ الْأَثْقَالِ
خَلَقَ الرِّدَاءَ مُرَقَّعَ السِّرْبَالِ

(١) وفي رواية: البطل.

(٢) وفي نسخة: متمزق.

(٣) وفي نسخة: من.

(٤) وفي نسخة: بنفسه.

حِيلُ ابْنِ آدَمَ فِي الْأُمُورِ كَثِيرَةٌ
نَزَلُوا بِأَكْرَمِ سَبَدٍ فَأَظْلَهُمْ
وَمِنَ النَّعَاةِ إِلَى ابْنِ آدَمَ نَفْسُهُ
مَا لِي أَرَاكَ لِحُرٍّ وَجْهَكَ مُخْلِقًا
قِسْتَ السُّؤَالِ فَكَانَ أَعْظَمَ قِيَمَةٍ
كُنْ بِالسُّؤَالِ أَشَدَّ عَقْدٍ ضَنَانَةٍ
وَصْنِ الْمَحَامِدِ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهَا
وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الْمُثْمَرِ مَالَهُ
وَإِذَا أَمْرُو لَيْسَ الشُّكُوكَ يَعْزِمُهُ
وَإِذَا أَدْعَتْ خُدْعُ الْحَوَادِثِ قَسْوَةً
وَإِذَا أَتَيْتَ بِبَذَلٍ وَجْهَكَ سَائِلًا
وَإِذَا خَشِيتَ تَعَذُّرًا فِي بَلَدَةٍ
وَأَصْبِرْ عَلَى غَيْرِ الزَّمَانِ فَإِنَّمَا

وَالْمَوْتُ يَقْطَعُ حِيلَةَ الْمُخْتَالِ
فِي دَارِ مُلْكٍ جَلَالَةٍ وَظِلَالِ
حَرَكَ الْخَطَى وَطُلُوعِ كُلِّ هِلَالِ
أَخْلَقْتَ يَا دُنْيَا وَجُودَ رِجَالِ
مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ جَرَتْ بِسُؤَالِ
مِمَّنْ يَضِنُّ عَلَيْكَ بِالْأُمُورِ
فِي الْوِزْنِ تَرْجُحُ بِذَلِكَ كُلُّ نَوَالِ
نَسِي الثَّمَرِ زِينَةُ الْإِقْلَالِ (١)
سَلَكَ الطَّرِيقَ عَلَى عُقُودِ (٢) ضَلَالِ
شَهِدْتَ لَهُنَّ مَصَارِعَ الْأَبْطَالِ
فَأَبْذَلَهُ لِلْمُتَكَرِّمِ الْمِفْضَالِ
فَأَشَدُّ يَدَيْكَ بِعَاجِلِ التَّرْحَالِ
فَرَجَّ الشَّدَائِدِ مِثْلُ حَلِّ عِقَالِ (٣)

قيل ان ابن الاعرابي اجتمع في مجلس بعض الخلفاء فانشده ابياتا زهدية
لابي العتاهية فقال له رجل بالمجلس: ما هذا الشعر بمستحق الذكر. قال:
ولم. قال: لأنه شعر ضعيف. فقال ابن الاعرابي وكان احدا الناس:
الضعيف والله عقلك لا شعر ابي العتاهية. الأبي العتاهية تقول أنه
ضعيف الشعرواني ما رأيت قط شاعرا اطع ولا اقدر على بيت منه. وما
احسب مذهبه الا ضربا من السحر. ثم انشد له قصيدته اللامية السابق
ذكرها فأفحم خصم ابن الاعرابي.

(١) وفي رواية: رتبة الاقوال.

(٢) وفي رواية: على عقود.

(٣) وهذه الايات الاخيرة ليست في نسخ ديوانه.

وقال في من يرشد غيره الى الخير ولا يعمل به (من السريع):

يَا ذَا الَّذِي يَقْرَأُ فِي كُتُبِهِ	مَا أَمَرَ اللَّهُ وَلَا يَعْمَلُ ^(١)
قَدْ بَيَّنَّ الرَّحْمَانُ مَقْتَ الَّذِي	يَأْمُرُ بِالْحَقِّ وَلَا يَفْعَلُ
مَنْ كَانَ لَا تُشْبِهُ أَفْعَالُهُ	أَقْسَوَالَهُ فَصَمْتُهُ أَجْمَلُ
مَنْ عَذَلَ النَّاسَ قَتَفِي بِمَا	قَدْ فَارَقَتْ مِنْ دِينِهَا ^(٢) أَغْذَلُ
أَنَا الَّذِي يَنْهَى وَيَأْتِي الَّذِي ^(٣)	عَنْهُ نَهَى فِي الْخَلْقِ ^(٤) لَا يَعْدِلُ
وَالرَّاكِبُ الذَّنْبِ عَلَى جَهْلِهِ	أَعْذَرُ مِمَّنْ كَانَ لَا يَجْهَلُ
لَا تَخْلِطُنْ مَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ	فِعْلٍ بِقَوْلٍ مِنْكَ لَا يَقْبَلُ

وقال ينذر الانسان بزواله (من البسيط):

مَا لِلْجَدِيدَيْنِ لَا يُبْلَى اخْتِلَافُهُمَا	وَكُلُّ غَضْرٍ جَدِيدٍ فِيهِمَا بَالٍ
يَا مَنْ سَلَ عَنْ حَيِّبٍ بَعْدَ مِيتَتِهِ	كَمْ بَعْدَ مَوْتِكَ أَيْضاً عَنْكَ مِنْ سَالٍ
كَأَنَّ كُلَّ نَعِيمٍ أَنْتَ ذَائِقُهُ	مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ يَحْكِي لَمَعَةَ الْأَلِ
لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَرَى	مَا شِفَتْ مِنْ غَيْرٍ ^(٥) فِيهَا وَأَمْثَالِ
مَا حِيلَةُ الْمَوْتِ إِلَّا كُلُّ صَالِحَةٍ	أَوْ لَا فَمَا حِيلَةُ فِيهِ لِمُخْتَالِ

حدث أبو العتاهية قال: ماتت بنت المهدي فحزن عليها حزناً شديداً حتى امتنع من الطعام والشراب. فقلت ابياتاً اعزيمها فيها فوافيته وقد سلا وضحك واكل وهو يقول: لا بُدَّ من الصبر على ما لا بُدَّ منه ولئن سلونا عمن فقدنا ليسلون عناً من يفقدنا وما يأتي الليل والنهار على شيء إلا ابلياً. فلما سمعتُ هذا منه قلت: يا امير المؤمنين اتأذن لي ان

(١) وفي نسخة: ما قد نهى الله ولا يعمل.

(٢) وفي نسخة: من ربيها.

(٣) وفي رواية: ولا بالذي.

(٤) وفي نسخة: في الحق.

(٥) وفي نسخة: عبر.

انشدك : قال : هات . فانشدته : (ما للجديدين لا يبلى اختلافها) فقال لي :
احسنت ويحك واصبت ما في نفسي ووعظت واوجزت . ثم امر لي لكل
بيت بالف درهم .

وقال في تقلبات الدنيا وفي زوالها وفي الزهد بها (من الكامل) :

حِيلُ الْبَلَى تَأْتِي عَلَى الْمُحْتَالِ شُغْلُ الْأَلَى كَنَزُوا الْكُنُوزَ عَنِ التَّقَى سَلَّمَ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامَ مُودَعٍ مَا أَنْتِ يَا دُنْيَا بِدَارِ إِقَامَةٍ وَحَقَّقْتُ ^(٢) يَا دُنْيَا بِكُلِّ بَكِيَّةٍ قَدْ كُنْتُ يَا دُنْيَا مَلَكَتْ مَقَادِي حَوَّلْتُ يَا دُنْيَا جَمَالَ شَيْبَتِي غَرَسَ التَّخَلُّصُ مِنْكَ بَيْنَ جَوَانِحِي الآنَ أَبْصَرْتُ الضَّلَالَةَ وَالْهُدَى وَطَوَيْتُ عَنْكَ ذُبُولَ بُرْدِ صَبُوتِي وَفَهِمْتُ مِنْ نُوبِ الزَّمَانِ عِظَائِهَا وَمَلَكَتُ قَوْدَ عِنَانِ نَفْسِي بِالْهُدَى وَتَنَاوَلْتُ فِكْرِي عَجَائِبُ جَمَّةٍ لَمَّا حَصَلْتُ عَلَى الْقَنَاعَةِ لَمْ أَزَلْ إِنَّ الْقَنَاعَةَ بِالْكَفَافِ هِيَ الْغِنَى مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي اللَّهِ يَمْنَحُكَ الْهَوَى وَإِذَا أَبْنُ آدَمَ نَالَ رِفْعَةً مُنْزِلَ	وَمَسَاكِينَ الدُّنْيَا فَهَنْ بَوَالِ ^(١) وَسَهَوْا بِطَائِلِهِمْ عَنِ الْآجَالِ وَأَرْحَلُ فَقَدْ نُودِيَتْ بِالتَّرَحُّالِ مَا زِلْتُ يَا دُنْيَا كَفِيءُ ظِلَالِ وَمُزِجْتُ يَا دُنْيَا بِكُلِّ وَبَالِ فَقَرَيْتَنِي ^(٣) بِوَسَاوِسِ وَخَبَالِ قُبْحًا فَمَاتَ لِذَاكَ نُورُ جَمَالِي شَجَرَ الْقَنَاعَةِ وَالْقَنَاعَةُ مَالِي وَالآنَ فِيكَ قَبْلْتُ مِنْ عُذَالِي وَقَطَعْتُ حَبْلَكَ مِنْ وَصَالِ حِبَالِي وَفَطِنْتُ لِلْأَيَّامِ وَالْأُخْوَالِ وَطَوَيْتُ عَنْ تَبَعِ الْهَوَى أَذْيَالِي بِتَصَرُّفِ ^(٤) فِي الْحَالِ بَعْدَ الْحَالِ مَلِكًا يَرَى الْإِكْتَارَ كَالْإِفْلَالِ وَالْفَقْرُ عَيْنُ الْفَقْرِ فِي الْأُمُوالِ مَزَجَ الْهَوَى بِمَلَالِيهِ وَيُقَالِ قُرْنُ آبْنِ آدَمَ عِنْدَهَا بِسِفَالِ
--	--

(١) وفي نسخة : هزال .

(٢) وفي نسخة : خففت .

(٣) وفي رواية : فقرنتني .

(٤) وفي نسخة : تبصرني .

وَإِذَا أَلْفَتَى حَجَبَ الْهَوَى عَنْ عَقْلِهِ
وَإِذَا أَلْفَتَى لَزِمَ التَّلَوُّنَ لَمْ يَجِدْ
وَإِذَا تَزَلَّزَلَتْ الْأُمُورُ لِفَضْلِهَا
أُمِسْتُ رِيَاضُ هَذَاكَ مِنْكَ خَوَالِيَا
أَقِيدُ عَنْ الدُّنْيَا هَوَاكَ بِسَلْوَةٍ
وَبِحَسْبِ عَقْلِكَ بِالزَّمَانِ مُؤَدِّبَا
بَرْدُ بِيَّاسِكَ عَنْكَ حَسْرَ مَطَامِعِ
قَاتِلُ هَوَاكَ إِذَا دَعَاكَ لِفِتْنَةٍ
إِنْ لَمْ تَكُنْ بَطْلًا إِذَا حَمِيَ الْوَغَى
إِخْزَنَ لِسَانَكَ بِالسُّكُوتِ عَنْ الْخَنَا
وَإِذَا عَقَلْتَ هَوَاكَ عَنْ هَفَوَاتِهِ
وَإِذَا سَكَنْتَ إِلَى الْهُدَى وَأَطَعْتَهُ
وَإِذَا طَمِعْتَ لَبِسْتَ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ
وَإِذَا سَحَبْتَ إِلَى الْهَوَى أَذْيَالَهُ
وَإِذَا خَلَلْتَ عَنِ اللِّسَانِ عِقَالَهُ
وَإِذَا ظَمِئْتَ إِلَى التَّقَى أَسْقَيْتَهُ
وَإِذَا أَتَيْتَ بِتَذَلٍّ وَجْهَكَ سَائِلًا
إِنَّ الشَّرِيفَ إِذَا حَبَاكَ بِوَعْدِهِ
مَا أَعْتَاضَ بِأَذَلٍّ وَجْهَهُ بِسُؤَالِهِ
عَجَبًا عَجِبْتُ لِمُوقِنٍ بِوَفَاتِهِ
رَجَّ الْعُقُولِ الصَّافِيَاتِ فَإِنَّهَا
صَافٍ الْكِرَامَ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ النَّهَى
صِلْ قَاطِعِيكَ وَخَارِمِيكَ وَأَعْطِهِمْ
وَالْمَرْءَ لَيْسَ بِكَامِلٍ فِي قَوْلِهِ

رَشَدَ أَلْفَتَى وَصَفَا مِنْ الْأَوْحَالِ
أَبْدَا لَهُ فِي الْوَصْلِ طَعْمَ وَصَالِ
فَالِدَيْنُ مِنْهَا أَرْجَحُ الْمِثْقَالِ
وَرِيَاضُ غَيْكَ مِنْكَ غَيْرُ خَوَالِ
وَأَقْمَعُ نَشَاطَكَ فِي الْهَوَى بِنِكَالِ
وَبِحَسْبِهِ يَتَقَلَّبُ الْأَخْوَالِ
قَدَحَتْ بِعَقْلِكَ أَثْقَبَ الْأَشْعَالِ
قَاتِلُ هَوَاكَ هُنَاكَ كُلُّ قِتَالِ
فَاحْذَرُ عَلَيْكَ مَوَاقِفَ الْأَبْطَالِ
وَاحْذَرُ عَيْنِكَ عَوَاقِبَ الْأَقْوَالِ
أَطْلَقْتَهُ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ عِقَالِ
أَلَيْسَتْ حُلَّةً صَالِحَ الْأَعْمَالِ
إِنَّ الْمَطَامِعَ مَعْدِنُ الْأَذْلَالِ
كَسَيْتَ يَدَاكَ مَوَدَّةَ الْجُهَالِ
أَلْقَاكَ مِنْ قِيلٍ عَلَيْكَ وَقَالَ
مِنْ مَشْرَبٍ عَذْبِ الْمَذَاقِ زُلَالِ
فَأَبْذَلُهُ لِلْمُتَكَرِّمِ الْمِفْضَالِ
أَعْطَاكَهُ سَلَسًا بِغَيْرِ مِطَالِ
عَوَضًا وَلَوْ نَالَ الْغِنَى بِسُؤَالِ
يَمْشِي التَّبَخُّثُ مِشْيَةَ الْمُخْتَالِ
كَتَرُ الْكُنُوزِ وَمَعْدِنُ الْإِفْضَالِ
وَاحْذَرُ عَلَيْكَ مَوَدَّةَ الْأَنْذَالِ
وَإِذَا فَعَلْتَ قَدَمُ بِذَاكَ وَوَالِ
حَتَّى يُزَيِّنَ قَوْلُهُ بِفِعَالِ

وَلَرَبَّمَا أَرْتَفَعَ ^(١) الْوَضِيعُ بِمَعْلِهِ
كَمْ عِبْرَةٌ لِذَوِي التَّفَكُّرِ وَالنَّهْيِ
كَمْ مِنْ ضَعِيفِ الْعَقْلِ زَيْنَ عَقْلِهِ
كَمْ مِنْ رِجَالٍ فِي الْعُيُونِ وَمَا هُمْ

وقال في الكمالات الالهية وفي الرجاء به تعالى (من الوافر):

تَعَالَى الْوَاحِدُ الصَّمَدُ الْجَلِيلُ
هُوَ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ وَكُلُّ شَيْءٍ
وَمَا مِنْ مَذْهَبٍ إِلَّا إِلَيْهِ
وَإِنَّ لَهُ لَمِينًا لَيْسَ يُخْصَى
وَإِنَّ عَطَاءَهُ عَذْلٌ عَلَيْنَا
وَكُلُّ مَقْوٍ أَتَى عَلَيْهِ
أَيَّا مَنْ قَدْ تَهَاوَنَ بِالْمَنَابِ
أَلَمْ تَرَ إِنَّمَا الدُّنْيَا غُرُورٌ

وقال يحضُّ المرء على الانتباه من غفلته وطلب الآخرة (من السريع):

أَصْبَحَ هَذَا النَّاسُ قَالًا وَقِيلُ
مَا أَثْقَلَ الْحَقَّ عَلَى مَنْ نَرَى
أَيَّا بَنِي الدُّنْيَا وَيَا جِرَّةَ الْمَوْتِ
إِنَّا عَلَى ذَاكَ لَفِي غَفْلَةٍ
إِنِّي لَمَغْرُورٌ وَإِنَّ الْبَلَى
تَزَوَّدَنَ لِلْمَسْوَةِ زَادًا فَقَدْ
أَغْتَرَّ بِالدَّهْرِ عَلَى أَنْ لِي

(١) وفي نسخة: انتفع.

كَمْ مِنْ عَظِيمِ الشَّانِ فِي نَفْسِهِ
يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا إِلَى نَفْسِهَا
مَا أَقْتَلَ الدُّنْيَا لِأَزْوَاجِهَا
أَسْأَلُ عَنْ الدُّنْيَا وَعَنْ ظِلِّهَا
وَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ لِلرُّوحِ
مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ نَالَ الرِّضَى

أَصْبَحَ مُعْتَرَا فَاُتْسَى ذَلِيلُ
إِنَّ لَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ عَوِيلُ
تَعْدُهُمْ عَدَا قَتِيلًا قَتِيلُ^(١)
فَبِإِنْ فِي الْجَنَّةِ ظِلًّا ظَلِيلُ
وَالرَّيْحَانُ وَالرَّاحَةُ وَالتَّلْسِيلُ
مِمَّا تَمَنَّى وَاسْتَطَابَ الْمَقِيلُ

وقال ايضاً في معناه (من الكامل):

أَصْبَحْتُ مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِي
عَدُلُ الْقِيَامَةِ غَيْرُ مُخْتَلِفِ
يَا غَفْلَتِي عَمَّا خُلِقْتُ لَهُ
وَلِيَلْحَقَّنِي مَنْ أَخْلَفَنِي

لَا يَسْتَوِي قَوْلِي مَعَ فِعْلِي
وَالْمَوْتُ أَوَّلُ ذَلِكَ الْعَدْلِ
إِنِّي بِمُنْقَلَبِي لَذُو جَهْلِ
وَلَا لِحَقْنِي بِمَنْ مَضَى قَبْلِي

وقال في تقلبات الدهر وفناء العمر (من البسيط):

إِنْ قَدَّرَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا
إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّا لَأَحِقُّونَ بِمَنْ
ضَمِنْتُ لِلطَّالِبِ الدُّنْيَا وَزَيَّنْتُهَا
يَا رَبِّ مَنْ كَانَ مُعْتَرَا بِنَاصِرِهِ
يَا رَبِّ مُغْتَبِطٍ بِأَلْمَالِ يَأْكُلُهُ
مَا زَالَ يَبْكِي عَلَى الْمَوْتِ وَيَنْقُلُهُمْ

وَكَيْفَ نَجْهَلُ أَمْرًا لَيْسَ مَجْهُولًا
وَلَّى وَلَكِنْ فِي آمَالِنَا طُولًا
أَنْ لَا يَزَالَ بِهَا مَا عَاشَ مَشْغُولًا
أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي الْأَجْدَاثِ مَجْدُولًا
يَوْمًا وَيَشْرِبُهُ إِذْ صَارَ مَأْكُولًا
حَتَّى رَأَيْنَاهُ مَبْكِيًا وَمَنْقُولًا

وقال يبكت نفسه عن غرورها (من الطويل):

تَنَكَّبْتُ^(٢) جَهْلِي فَاسْتَرَاخَ ذَوُو عَذْلِي
وَأَصْبَحَ لِي فِي الْمَوْتِ شُغْلٌ عَنِ الصَّبَا

وَأُخْمِدْتُ غَيْبَ الْعَدْلِ حِينَ انْقَضَى جَهْلِي
وَفِي الْمَوْتِ شُغْلٌ شَاغِلٌ لَذَوِي الْعَقْلِ

(١) وفي نسخة: قتيلا قتيلا

(٢) وفي نسخة: تنكبكت

إِذَا أَنَا لَمْ أَشْغَلْ بِنَفْسِي فَتَفْسُرْ مَنْ
وَأِنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلٌ يَصُونُ أَمَانَتِي
أَجِئُ إِلَى الدُّنْيَا حَتِينًا كَأَنِّي
وَمَنْ ذَا عَلَيْهَا لَيْسَ مُسْتَوْحِشًا بِهَا
سَامِضِي وَمَنْ بَعْدِي فَقِيرٌ مُخَلَّدٌ
لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بِدَارٍ لِأَهْلِهَا
وَمَا تَبَحُّثُ السَّاعَاتُ إِلَّا عَنْ أَلْبَسِي
وَأَنَا لَفِي دَارِ الْفِرَاقِ فَلَنْ تَرَى

مِنَ النَّاسِ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ بِهَا شُغْلِي
وَعِرْضِي وَدِينِي مَا حَيَّتْ قَمًا فَضْلِي^(١)
وَلَسْتُ بِهَا مُسْتَوْفِرًا قَلِقَ الرَّحْلُ
وَمُعْتَرِيًا فِيهَا وَإِنْ كَانَ ذَا أَهْلٍ
كَمَا لَمْ يُخَلِّدْهَا هُنَا مَنْ مَضَى قَبْلِي^(٢)
وَلَوْ عَقَلُوا كَانُوا جَمِيعًا عَلَى رَحْلِ
وَمَا تَنْطَوِي الْأَيَّامُ إِلَّا عَلَى تَكْلِ
بِهَا أَحَدًا مَا عَاشَ مُجْتَمَعِ الشَّمْلِ

وله في الامساك والقناعة (من الوافر) :

شَرِهْتُ فَلَسْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ
وَمَا أَنْفَكُ مِنْ أَمَلٍ بَغْيٍ^(٣)
أَلَا يَا عَاشِقَ الدُّنْيَا الْمُعْنَى
أَمَا تَنْفَكُ مِنْ شَهَوَاتِ نَفْسٍ
لَنْ عُوفِيَتْ مِنْ شَهَوَاتِ نَفْسٍ
وَلِلدُّنْيَا دَوَائِرُ دَائِرَاتٍ
وَلِلدُّنْيَا يَدُ تَهَبِ الْمَنَابِ
وَمَا لَكَ غَيْرَ عَقْلِكَ مِنْ نَصِيحٍ
وَمَا لَكَ غَيْرَ تَقْوَى اللَّهِ مَالٍ
وَقَارُ الْحِلْمِ يَقْرَعُ كُلَّ جَهْلٍ

وَمَا أَنْفَكُ مِنْ حَدَثٍ جَلِيلٍ
وَمَا أَنْفَكُ مِنْ قَالٍ وَقِيلٍ
كَأَنَّكَ قَدْ دُعِيتَ إِلَى الرَّحِيلِ
تَجُورُ بِهِنَّ عَنْ قَصْدِ السَّيْلِ
لَقَدْ عُوفِيَتْ مِنْ شَرِّ طَوِيلٍ
لِتَذْهَبَ بِالْعَزِيزِ وَبِالسَّيْلِ
وَتَسْتَلِبُ الْخَلِيلَ مِنَ الْخَلِيلِ
وَمَا لَكَ غَيْرَ عَقْلِكَ مِنْ دَلِيلٍ
وَغَيْرَ فَعَالِكَ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ
وَعَزْمُ الصَّبْرِ يَنْهَضُ بِالْجَلِيلِ

وقال في من يستند على الآمال الباطلة (من البسيط) :

إِعْمَدْ لِنَفْسِكَ وَأَذْكُرْ سَاعَةَ الْأَجَلِ
وَلَا تُغَرَّنْ فِي دُنْيَاكَ بِالْأَمَلِ

(٢) وفي نسخة: كما لم يخلد من مضى ذاهلاً قبلي.

(١) وفي نسخة: ذا اهل.

(٣) وفي رواية: من امل يعني.

سَابِقُ حُتُوفِ الرَّذَى وَأَعْمَلُ عَلَى مَهَلٍ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ مَسْئُولٌ وَمُفْتَحَصٌ
لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا
لَا يَحْذَرُ النَّفْسَ إِلَّا ذُو مُرَاقَبَةٍ
مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنْ أَهْلِ الْحَيَاةِ وَمَا
وَالْمَوْتُ مَدْرَجَةٌ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ
مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا

مَا دُمْتُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى مَهَلٍ
عَمَّا عَمِلْتَ وَمَعْرُوضٌ عَلَى الْعَمَلِ
فَإِنَّهَا قُرْنَتْ فِي الظِّلِّ بِالْعَمَلِ
يُخْصِي رَيْصُوحُ^(١) فِي الدُّنْيَا عَلَى وَجَلٍ
أَحْجَى اللَّيْبِ بِحُسْنِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
قَصْدًا إِلَيْهِ بِكَرِهِ مَجْمَعِ السَّبْلِ
وَأَقْبَحَ الْكُفْرِ وَالْإِفْلَاسِ بِالرَّجُلِ

وقال في التوبة والرجوع إليه تعالى (من مجزوء الرمل):

قُلْ لِمَنْ يَعْجَبُ مِنْ
رُبِّ صَدِّ بَعْدَ وَدِّ
قَدْ رَأَيْنَا ذَا كَثِيرٍ
حُسْنِ رُجُوعِي وَمَقَالِي
وَهَوِي بَعْدَ ثِقَالِ
جَارِيًا تَيْنَ الرِّجَالِ

وقال في فناء الدنيا وهو من احسن ما جاء في هذا المعنى (من الوافر):

نَعِي^(٢) نَفْسِي إِلَى مَرِّ اللَّيَالِي
فَمَا لِي لَسْتُ مَشْغُولًا بِنَفْسِي
لَقَدْ أَتَقَنْتُ أَنِّي غَيْرُ بَاقٍ
وَمَا لِي عِبْرَةٌ فِي ذِكْرِ قَوْمٍ
كَأَنَّ مُمْرِضِي قَدْ قَامَ يَمْشِي^(٣)
وَخَلْفِي نُسُوءٌ يَبْكِي شَجْوًا
سَاقَنُ مَا بَقِيَتْ بِقُوتِ يَوْمٍ

تَصَرَّفُهُنَّ حَالًا بَعْدَ حَالٍ
وَمَا لِي لَا أَخَافُ الْمَوْتَ مَالِي
وَلَكِنِّي أَرَانِي لَا أَبَالِي
تَفَانُوا رَبُّمَا خَطَرُوا بِبَالِي^(٤)
بِنَعْشِي تَيْنَ أَرْبَعَةِ عِجَالٍ
وَلَا أَبْغِي مُكَائِرَةً^(٥) بِمَالٍ

(١) وفي نسخة: يضحي ويسمي. (٢) وفي رواية: نعي.

(٣) وفي نسخة:

أَمَّا فِي السَّالِفِينَ لِي أَعْتِبَارٌ وَمَا لَا قُوَّةَ لَمْ يَخْطُرْ بِيَالِي
(٤) وفي رواية: يسعى. وفي غيرها: كافي بالنية ازعجتني. (٥) وفي نسخة: مقاتلة

تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمَ بْنَ عَمْرٍو (١)
هَبِ الدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَفْوَاً
فَمَا تَرْجُو بِشَيْءٍ لَيْسَ يَبْقَى
وَحَقِّكَ كُلُّ ذَا يَفْنَى سَرِيعاً
خَبَرْتُ النَّاسَ قِرْنًا بَعْدَ قِرْنٍ
وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرّاً
وَلَمْ أَرَ فِي الْأُمُورِ أَشَدَّ وَقْعاً
وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ عَيْباً

وقال يحضُّ نفسه على العمل الصالح (من مجزوء الوافر):

سَهَوْتُ وَغَرَّني أَمَلِي وَقَدْ قَصَّرتُ فِي عَمَلِي
وَمَنْزِلَةٌ خُلِقْتُ لَهَا جَعَلْتُ لِغَيْرِهَا شُغْلِي
أَرَى الْأَيَّامَ مُسْرِعَةً تُقَرِّبُنِي إِلَى أَجَلِي

وله في من يحتكر الاموال الفانية (من مجزوء الكامل):

عَجَباً لِأَرْبَابِ الْعُقُولِ وَالْحِرْصِ فِي طَلَبِ الْفُضُولِ

(١) هو سَلَمَ بن عمرو بن حَاجَد كان شاعراً مُعاصِراً لابي العتاهية ويُسمى الخاسر لكونه باع مصحفاً واشترى به طنبوراً. وكان سلم يدخل على المهدي وينشد له الاشعار فيحيزه. وكان من تلامذة بشر يأخذ معانيه ويكسوها الفاظاً اخف من الفاظه. فلما بلغه قول ابي العتاهية هذا قال: وبلي على الزنديق جمع الأموال وكنزها وعبأ البدور في بيته ثم تزود مِرَاءً ونفاقاً فاخذ يهتف بي اذا تصديق للطلب ثم كتب الى ابي العتاهية هذه الابيات:

ما اقبح التزهيد من واعظٍ يُزهد الناس ولا يزهدُ
لو كان في تزهيدٍ صادقاً اضحى وامسى ويتشرفُ
ان رفس الدنيا فما باله يكتنز المال ويتشرفُ
يخاف ان تنفد ارزاقه والرزق عند الله لا ينفدُ

وكانت وفاة سلم سنة ١٧٦ هـ (٧٩٣ م)

سُلَّابِ أَكْثِيَّةِ الْأَرَا
وَالْجَامِعِينَ الْمُكْثِرِينَ
وَالْمُؤْثِرِينَ لِإِدَارِ
وَضَعُوا عُقُولَهُمْ مِنْ
وَلَهُ بِأَطْرَافِ الْفُرُ
وَتَتَّبِعُوا جَمْعَ الْحُطَا
وَلَقَدْ رَأَوْا غِيلَانَ رَيْبِ
مِلِ وَالْيَتَامَى وَالْكُهُولِ
مِنْ الْخِيَانَةِ وَالْفُلُولِ
رِخْلَتِهِمْ عَلَى دَارِ الْحُلُولِ
الدُّنْيَا بِمَذَرَجَةِ السُّوُولِ
عِ وَأَغْفَلُوا عِلْمَ الْأَصُولِ
مِ وَفَارَقُوا سُنْنَ الْعُقُولِ
الْدَّهْرِ غُولًا بَعْدَ غُولِ

وله في الزهد والادب (من المنسرح):

أَرَى الْمُتَقَادِيرَ تَعْمَلُ الْعَمَلَا
كُلُّ لَهْ عِلَّةٌ يَفُوهَ بِهَا
مَنْ عَرَفَ النَّاسَ فِي تَصَرُّفِهِمْ
إِنْ أَنْتَ كَافَيْتَ مَنْ أَسَاءَ فَقَدْ
إِنَّ مَعَالِي الْأُمُورِ تُنْصِي لِمَنْ
ذُو الْجِلْمِ فِي جَنَّةٍ تَرُدُّ سَهَا
يَلْتَمِسُ الْعُذْرَ لِلصَّدِيقِ وَإِنْ
خَفَّفَ عَلَى كُلِّ مَنْ صَحِيحَتْ وَقَدْ
كَمْ قَدْ رَأَيْنَا أَمْرَاءَ مِنْ الْخَيْرِ عُرِ
لَا يَأْمَنَنَّ أَمْرُوءُ مُسَاعِدَةِ
كُلِّ فَقَدْ أَمَّهْ لَهُ أَمَلٌ
يَا بُؤْسَ لِلْغَافِلِ الْمُضَيِّعِ عَنْ
كُلِّ جَدِيدٍ قَالِدَهُمُ يُخْلِقُهُ
كُلُّ يُوَافِي بِهِ الْقَضَاءُ إِلَى

وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ أَمِلَ أَمَلًا
سُبْحَانَ رَبِّي مَا أَكْثَرَ الْعِلَلَا
لَمْ يَتَّبِعْ مِنْ صَاحِبِ زَلَلَا
صِرْتُ إِلَى مِثْلِ سُوءِ مَا فَعَلَا
يَصْبِرُ عِنْدَ الْمَكْرُوهِ إِنْ نَزَلَا
مَ الْجَهْلِ عَنْهُ إِنْ جَاهِلٌ جَهْلًا
أَسَاءَ يَوْمًا بِعُذْرِهِ قَبَلَا
كَانَ لِحُمْلِ الثَّقِيلِ مُحْتِمَلَا
يَسَانًا وَإِنْ كَانَ يَلْبَسُ الْحَلَلَا
الدُّنْيَا فَإِنِّي رَأَيْتُهَا دُولَا
يَلْهَى وَلَكِنَّ خَلْفَهُ الْأَجَلَا
أَيَّ عَظِيمٍ مِنْ أَمْرِهِ غَفَلَا
وَكُلُّ حَيٍّ قَمِيَّتْ عَجَلَا
الْمَوْتُ وَتُوفِيهِ^(١) رِزْقُهُ كَمَلَا

(١) وفي رواية: يأتيه.

وقال في التهيوء للموت بالاعمال المبرورة (من المنسرح):

يَا سَاكِنَ الْقَبْرِ عَنْ قَلِيلِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْمَعَالِي
إِنَّا لَمُسْتَظُنُّونَ دَارًا
دَارُ أَدَى لَمْ يَزَلْ عَلِيلِ
كَمْ شَاهِدٍ أَنَّهُا سَفَنَى
كَمْ مُسْتَظِلٍّ بِظِلِّ مُلْكٍ
لَا بُدَّ لِلْمُلْكِ^(١) مِنْ زَوَالِ
كَمْ تَرَكَ الدَّهْرُ مِنْ أَنْاسٍ
كَمْ نَعَصَ الدَّهْرُ مِنْ مَيِّتٍ
كَمْ قَتَلَ الدَّهْرُ مِنْ أَنْاسٍ
هَيْهَاتُ لِلْأَرْضِ مِنْ عَزِيزِ
يَا عَجَبًا مِنْ جُمُودٍ عَيْنِ
كَأَنِّي لَمْ أَصَبْ بِإِلْفٍ
وَلَا رَفِيقٍ وَلَا صَدِيقٍ
مَالِي إِذَا مَا تَكَلَّمْتُ خِلًا
مَحَلٌّ مَنْ مَاتَ لَيْسَ يَلْوِي
يَا نَفْسُ لَا بُدَّ مِنْ فَنَاءِ
مَا أَفْطَحَ الْمَوْتُ لِلْأَمَانِي
مَا أَخَوَضَ النَّاسَ مِنْذُ كَانُوا
مَا أَفْضَلَ الرَّفْضَ لِلْمَلَاهِي
مَا أَزَيَّنَ الْجُودَ مِنْ حَلِيفِ

مَاذَا تَسْرَوَدَتْ لِلرَّحِيلِ
وَالْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ الْجَلِيلِ
نَحْنُ بِهَا عَابِرُونَ سَبِيلِ
يَشْكُو أَذَاهَا إِلَى عَلِيلِ
مِنْ مَنْزِلٍ مُقْفِرٍ مَحِيلِ
أَخْرَجَ مِنْ ظِلِّهِ الظَّلِيلِ
عَنْ مُشْتَدَالٍ إِلَى مُدِيلِ
مَضُوا وَكَمْ غَالٍ مِنْ قِيلِ
عَلَى سُرُورٍ وَمِنْ مَقِيلِ
يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالْعَوِيلِ
يَبْقَى عَلَيْهَا وَلَا ذَلِيلِ
لَمْ تَعْرِ مِنْ حَادِثٍ جَلِيلِ
وَلَا قَرِيبٍ وَلَا دَخِيلِ
وَلَا شَفِيقٍ وَلَا عَدِيلِ
ثَنَيْتُ صَدْرًا عَلَى خَلِيلِ
بِهِ وَصُولٌ عَلَى وَصُولِ
فَقَصَّرِي الْعُمْرَ أَوْ أَطِيلِي
وَالْأَمَلِ النَّازِحِ الطَّوِيلِ
فِي كُلِّ قَالٍ وَكُلِّ قِيلِ
وَالصَّبْرِ لِلْفَادِحِ الْجَلِيلِ
مَا أَشَيْنَ الْبُخْلَ مِنْ بَخِيلِ

(١) وفي نسخة: للبال.

وقال يؤنب نفسه عن سهوه وغفلته (من الرجز) :

مَا أَقْطَعَ الْآجَالَ لِلْأَمَالِ وَأَسْرَعَ الْأَمَالَ فِي الْآجَالِ
يُعْجِبُنِي حَالِي وَآيُّ حَالٍ تَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي
وَكُلُّ شَيْءٍ قَبَالَسِي زَوَالٍ يَا عَجَباً مِنِّي بِمَا أَشْتَغَالِي
وَالْمَوْتُ لَا يَخْطُرُ لِي بِبَالِي وَتَبْلُغُهُ مُسْرِعَةً حِيَالِي

وقال في من ينوط بالدنيا وآمالها (من البسيط) :

أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ إِذْ بَارَأَ وَإِقْبَالَ تَبْغِي الْبَيْنَ وَتَبْغِي الْأَهْلَ وَالْمَالَ
لِلْمَوْتِ غَوْلٌ فَكُنْ مَا عِشْتَ مُلْتَمِساً^(١) مِنْ حَوْلِهِ^(٢) حِيلَةً إِنْ كُنْتَ مُحْتَالاً
وَلَسْتَ حَقّاً بِهَوْلِ الْمَوْتِ مُنْقَلِباً حَتَّى تُعَايِنَ بَعْدَ الْمَوْتِ أَهْوَالَ
أَمَلْتَ أَكْثَرَ مِمَّا أَنْتَ مُدْرِكُهُ وَالْعُمُرُ لَا كُدَّ أَنْ يَفْنَى وَإِنْ طَالَ
حَتَّى مَتَى أَنْتَ بِالْأَمَالِ مُشْتَبِكٌ إِذَا انْقَضَى أَمَلٌ أَمَلْتَ آمَالاً
أَلَمْ تَرَ الْمَلِكَ الْأُمَيْيَّ^(٣) حِينَ مَضَى هَلْ نَالَ حَيٍّ مِنْ الدُّنْيَا كَمَا نَالَ
أَفْنَاهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ يُفْنِي الْمُلُوكَ فَقَدْ أُمَيَّ وَأَصْبَحَ عَنْهُ الْمَلِكُ قَدْ زَالَ
كَمُ مِنْ مُلُوكٍ مَضَى رَيْبُ الزَّمَانِ بِهِمْ قَدْ أَصْبَحُوا عِبْرًا فِينَا وَأَمْثَالاً

قيل ان ابا العتاهية انشد هذه الابيات للفضل بن الربيع فاستحسنها جداً واجازة عليها. وامر له فيها الحسن بن سهل بعشرة آلاف درهم وعشرة اثواب واجرى له كل شهر ثلاثة دراهم فلم يزل يقبلها دارة إلى ان مات.

وقال في الاتكال عليه تعالى دون المخلوقات (من الطويل) :

أَلَا طَالَ مَا خَانَ الزَّمَانُ وَبَدَلًا وَقَصَّرَ آمَالَ الْأَنْسَامِ وَطَوَّلًا

(١) وفي رواية: الموت هول فكن ما شئت ملتمساً.

(٢) وفي نسخة: من غوله ومن هوله. (٣) وفي رواية: الأمي.

أَرَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا مُعَافَى وَمُبْتَلَى
مَضَى فِي جَمِيعِ النَّاسِ سَابِقُ عِلْمِهِ
وَلَسْنَا عَلَى حُلُوقِ الْقَضَاءِ وَمُرَّةِ
بَلَاءِ خَلْقِهِ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِتْنَةً
وَلَمْ يَبْغِ إِلَّا أَنْ يَبْوَأَ بِفَضْلِهِ
هُوَ الْأَحَدُ الْقَيُّومُ مِنْ بَعْدِ خَلْقِهِ
وَمَا خَلَقَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِغَايَةٍ
كَفَى عِبْرَةً أَنِّي وَأَنْتَ يَا أَخِي
كَأَنَّا وَقَدْ صِرْنَا حَدِيثًا لغيرِنَا
تَوَقَّعْتُ قَوْمًا قَدْ خَلَوْا فَكَأَنَّهُمْ
وَلَسْتُ بِأَبْقَى مِنْهُمْ فِي دِيَارِهِمْ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَيِّتٌ وَأَبْنٌ مَيِّتٌ
وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ يُخْلِفُ وَعْدَهُ
هُوَ الْمَوْتُ يَا أَبْنَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثُ بَعْدَهُ
وَمِنْ بَيْنِ مَسْحُوبٍ عَلَى حُرٍّ وَجْهِهِ
عَشِقْنَا مِنَ اللَّذَاتِ كُلِّ مُحَرَّمٍ
رَكْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَطَالَ رُكُونُنَا
لَقَدْ كَانَ أَقْوَامٌ مِنَ النَّاسِ قَبْلَنَا
قَلِيلٌ دَارَ مَا أَحْثَ رَحِيلُهَا
أَبَى الْمَرْءُ إِلَّا أَنْ يَطُولَ اغْتِرَارُهُ
إِذَا أَمَلَ الْإِنْسَانُ أَمْرًا فَنَالَهُ
وَكَمْ مِنْ ذَلِيلٍ عَزَّ (٢) مِنْ بَعْدِ ذَلَّةِ

وَمَا زَالَ حُكْمُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ مُرْسَلًا
وَفَضَّلَهُ مِنْ حَيْثُ شَاءَ وَوَصَّلًا
نَرَى حَكَمًا فِينَا مِنْ اللَّهِ أَعْدَلًا
لِيَرْغَبَ مِمَّا فِي يَدَيْهِ وَيَسْأَلَ
عَلَيْنَا وَإِلَّا أَنْ تُثُوبَ فَيَقْبَلَا
وَمَا زَالَ فِي دَيْمُومَةِ الْمَلِكِ أَوْلَا
وَلَمْ يَتْرُكِ الْإِنْسَانَ فِي الْأَرْضِ مُهْمَلًا
نُصَرِّفُ تَصْرِيفًا لَطِيفًا وَتُبْتَلَى
نُخَاضُ كَمَا خُضْنَا الْحَدِيثَ لِمَنْ خَلَا
بِاجْتِمَعِهِمْ كَانُوا خِيَالًا تَخَيَّلَا
وَلَكِنْ لِي فِيهَا كِتَابًا مُوَجَّلًا
تَأْجَلُ حَيٍّ مِنْهُمْ أَوْ تَعَجَّلَا
بِمَا كَانَ أَوْصَى الْمُرْسَلِينَ وَأُرْسَلَا
فَمِنْ بَيْنِ مَبْعُوثٍ مُخْفَاً وَمُنْقَلَاً
وَمِنْ بَيْنِ مَنْ يَأْتِي أَغْرَ مُحَجَّلَاً
فَأَفَّ عَلَيْنَا مَا أَغْرَ وَاجْهَلَاً
وَلَسْنَا نَرَى الدُّنْيَا عَلَى ذَاكَ مَنْزِلًا
يَعَافُونَ مِنْهُمْ الْحَلَالُ الْمُحَلَّلَا
وَمَا أَعْرَضَ الْأَمَالُ فِيهَا وَأَطْوَلَا
وَتَأْبَى بِهِ الْحَالَاتُ إِلَّا تَنَقَّلَا
فَمَا (١) يَبْتَغِي فَوْقَ الَّذِي كَانَ أَمَلًا
وَكَمْ مِنْ رَفِيعٍ صَارَ فِي الْأَرْضِ أَسْفَلًا

(١) وفي نسخة: كما.

(٢) وفي رواية: قليل غر.

وَلَمْ أَرَ إِلَّا مُسْلِمًا فِي وَقَاتِهِ
وَكَمْ مِنْ عَظِيمِ الشَّانِ فِي قَعْرِ حُفْرَةٍ
أَيَا صَاحِبِ الدُّنْيَا وَثِقْتَ بِمَنْزِلِ
تُنَافِسُ فِي الدُّنْيَا لِيَبْلُغَ عِزَّهَا
إِذَا اصْطَحَبَ الْأَقْوَامُ كَانَ أَذْلَهُمْ
وَمَا الْفَضْلُ فِي أَنْ يُؤَيَّرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ

ولابي العتاهية في التحذير من الموت وتلافيه بالاعمال (من المهرج):

تَمَسَّكْتُ^(٢) بِأَمَّالٍ طَوَّالٍ بَعْدَ^(٣) أَمَّالٍ
وَأَقْبَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا بِعَزْمٍ^(٤) أَيَّ إِقْبَالٍ
وَمَا تَنْفَكُ أَنْ تَكُودَ خَ اشْغَالًا بِشَاغِلٍ
فِي هَذَا تَجَهَّزْ لِفِرَاقِ الْأَهْلِ وَالْمَالِ
وَلَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى حَيَالٍ مِنَ الْحَالِ

حدّث احمد بن زهير قال: سمعت مصعب بن عبد الله يقول: ابو
العتاهية اشعر الناس. قلت له: بأي شيء استحق ذلك. فانشد الابيات
السابقة ثم قال: هذا كلام لا حشوفيه ولا نقصان يعرفه العاقل ويقرّ به الجاهل.
وقال يصف خطوب الدهر ويحث المرء على طلب الآخرة (من الكامل):

الدَّهْرُ يُوعِدُ فُرْقَةً وَزَوَالًا وَخُطُوبُهُ بِكَ تَضْرِبُ الْأَمْثَالَ
يَا رَبَّ عَيْسٍ كَانَ يُغَبِّطُ أَهْلَهُ بِنَعِيمِهِ^(٥) قَدْ قِيلَ كَانَ قَزَالًا
يَا طَالِبَ الدُّنْيَا يُثْقِلُ نَفْسَهُ إِنَّ الْمُخِيفَ غَدًا لَأَحْسَنُ حَالًا
إِنَّا لَفِي دَارٍ نَرَى الْإِكْثَارَ لَا يَبْقَى لِصَاحِبِهِ وَلَا الْإِفْلَاحَ لَا

(١) وفي نسخة: الباقي.

(٢) وفي رواية: اي

(٣) وفي نسخة: لنعيمه

(٤) وفي نسخة: تعلق.

(٥) وفي رواية: واقبلت على الدهر ملحقاً

أَخِيَّ إِنَّ الْمَالَ إِنْ قَدَّمْتَهُ
 أَخِيَّ كُلُّ لَا مَخَالَةَ زَائِلٌ
 أَخِيَّ شَأْنُكَ بِالْكَفَافِ وَخَلٌ مِّنْ
 كَمِّ مِّنْ مُلُوكٍ زَالَ عَنْهُمْ مُلْكُهُمْ
 الدَّهْرُ أَلْطَفُ خَائِلٍ لَكَ خَتْلُهُ
 حَتَّى مَتَى تُنْسِي وَتُصْبِحُ لَأَعْيَا
 وَلَقَدْ رَأَيْتَ الْحَادِثَاتِ مُلِحَّةً ^(١)
 وَلَقَدْ رَأَيْتَ مَسَاكِينًا مَسْلُوبَةً
 وَلَقَدْ رَأَيْتَ مُسْلَطِنًا ^(٢) وَمَمْلَكًا
 وَلَقَدْ رَأَيْتَ الدَّهْرَ كَيْفَ يُبِيدُهُمْ
 وَلَقَدْ رَأَيْتَ الْمَوْتَ يُسْرِعُ فِيهِمْ
 فَسَلِ الْحَوَادِثَ لَا أَبَا لَكَ عَنْهُمْ
 فَلْتُخَبِّرَنَّكَ أَنَّهُمْ خُلِقُوا لِمَا
 وَلَقَلَّ مَا تَصْنَفُوا الْحَيَاةَ لِأَهْلِهَا
 وَلَقَلَّ مَا دَامَ السُّرُورُ لِمَعْشَرٍ
 وَلَقَلَّ مَا تَرْضَى خِصَالًا مِّنْ آخٍ
 وَلَقَلَّ مَا تَسْخُو بِخَيْرِ نَفْسِهِ
 فَإِذَا أَرَدْتَ النَّاسَ أَنْ يَتَحَمَّلُوا
 أَخِيَّ إِنَّ الْمَرْءَ حَيْثُ فِعَالُهُ
 أَقْصِرْ خَطَاكَ عَنِ الْمَطَامِعِ عِفَّةً

لَكَ لَيْسَ إِنْ خَلَفْتَهُ لَكَ مَالًا
 فَلِمَنْ نَرَاكَ تُشْمِرُ الْأَمْوَالَ
 أَثَرِي وَتَنَاقَسَ فِي الْحُطَامِ وَغَالِي
 فَكَأَنَّ ذَاكَ الْمُلْكَ كَانَ خَيَالًا
 وَالْدَّهْرُ أَحْكَمُ مَن رَمَاكَ نِيَالًا
 تَبْغِي الْبَقَاءَ وَتَأْمُلُ الْأَمَالَ
 تَنْفِي الْمَنَى وَتُقَرِّبُ الْآجَالَ
 سَكَّانُهَا وَمَصَانِعُهَا وَظِلَالًا
 وَمَقُومًا قَدْ قِيلَ قَالَ وَقَالَ
 شَيْئًا وَكَيْفَ يُبِيدُهُمْ أَطْفَالَ
 حَقًّا يَمِينًا مَرَّةً وَشِمَالًا
 وَتَلِ الْقُبُورَ وَأَصْنِفُونِ سُؤَالَ
 خُلِقُوا لَهُ فَمَضَوْا لَهُ أَرْسَالَ
 حَتَّى تُبَدِّلَ عَنْهُمْ ^(٣) أَبْدَالًا
 وَلَطَّالَمَا صَالَ ^(٤) الزَّمَانُ وَغَالًا
 آخِيَتُهُ ^(٥) إِلَّا سَخِطَتْ خِصَالًا
 حَتَّى يُقَاتِلَهَا ^(٦) عَلَيْهِ قِتَالًا
 لِلْعَارِ أَنْتَ فَكُنْ لَهَا حِمًّا
 فَانْظُرْ لِأَحْسَنِ مَا يَكُونُ ^(٧) فِعَالًا
 عَنْهَا فَإِنَّ لَهَا صَفًّا زَلَالًا

(١) وفي نسخة: محبلة.

(٢) وفي نسخة: منهم.

(٥) نسخة: احبته.

(٧) وفي نسخة: من يكون.

(٢) وفي رواية: مسلطاً.

(٤) وفي رواية: خان.

(٦) وفي رواية: يعاتبها.

وَالْمَالُ أَوْلَى بِاِحْتِسَابِكَ مُتَّقَاً (١)
وَإِذَا الْخُتُوفُ (٢) تَوَاتَرَتْ فَأَصْبِرْ لَهَا
تَكْفَى بِمُلْتَمِسِ التَّوَاضُّعِ رِفْعَةً
أَخِي مَنْ عَشِقَ الرِّئَاسَةَ خِفْتُ أَنْ
أَخِي إِنَّ أَمَامَنَا كُرْباً لَهَا
أَخِي إِنَّ الدَّارَ مُذِيرَةٌ وَإِنْ
أَخِي لَا تَجْعَلْ عَلَيْكَ لَطَالِبِ
فَالْمَرْءُ مَطْلُوبٌ بِمُهْجَةٍ نَفْسِهِ
وَالْمَرْءُ لَا يَرْضَى بِشُغْلٍ وَاحِدٍ
وَلِرُبِّ ذِي لُغْوٍ لَهْنٌ حَلَاوَةٌ
وَأَرَى التَّوَاصُلَ فِي الْحَيَاةِ فَلَا تَدْعُ
أَخِي إِنَّ الْخَلْقَ فِي طَبَقَاتِهِ
وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ رَجَوْتَ نَوَالَهُ
مَلِكٌ تَوَاضَعْتَ الْمُلُوكُ لِعِزِّهِ
لَا شَيْءَ مِنْهُ أَدَقُّ لُطْفٍ إِحَاطَةٍ

أَوْ مُسْتَكَاً إِنْ كَانَ ذَاكَ حَلَالاً
أَبَدَاً وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ ثِقَالاً
وَكَفَى بِمُلْتَمِسِ الْعُلُوِّ سَفَالاً
يَطْفَى وَيُحْدِثُ بِدْعَةً وَضَلَالاً
شَغْباً وَإِنْ أَمَامَنَا أَمُورَالاً
كُنَّا نَرَى إِذْ بَارَهَا إِقْبَالاً
يَتَّبِعُ الْعَثَرَاتِ مِنْكَ مَقَالاً (٣)
طَلَباً يُصَرِّفُ حَالَهُ أَحْوَالاً
حَتَّى يُسَوِّدَ شُغْلُهُ أَشْغَالاً
سَيَعِدْنَ يَوْمًا مَا عَلَيْهِ وَبَالاً
لِأَخِيكَ جَدِّكَ مَا حَيَّتْ وَصَالاً
يُمِيسِي وَيُضِيحُ لِلْإِلَهِ عِيَالاً
وَاللَّهُ أَعْظَمُ مَنْ يُنِيلُ نَسَالاً
وَجَلَالِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
بِالْعَالَمِينَ وَلَا أَجَلَ جَلَالاً

وقال ايضاً وان هذا من محاسن شعره (من الكامل):

إِنَّ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا
فَبَادَا وَرَدْنَ بِنَا وَرَدْنَ مُخِفَّةً
قَطَعْتَ إِلَيْكَ سَبَابِيَا وَرِمَالاً
وَإِذَا صَدَرْنَ بِنَا صَدَرْنَ ثِقَالاً

وقال في شهوة السوء وعاقبتها الوخيمة وفي كبحها بخوف الله (من الكامل):

يَا رَبِّ شَهْوَةَ سَاعَةٍ قَدْ أَغْقَبَتْ
مَنْ نَالَهَا حُزْناً هُنَاكَ طَوِيلاً

(١) ولي رواية: متفقاً.

(٢) وفي نسخة: الحقوق وهو تصحيف. (٣) وفي رواية: فبالا.

عَظُمَ الْبَلَاءُ بِهَا عَلَيْهِ وَإِنَّمَا نَالَ الْمُضَلَّلُ لِلشَّقَاءِ قَلِيلًا
فَإِذَا دَعَاكَ إِلَى الْخَطِيئَةِ شَهْوَةٌ فَاجْعَلْ لِبَطْنِكَ فِي السَّمَاءِ سَبِيلًا
وَخَفِ الْإِلَهَ فَإِنَّهُ يَكُ نَاطِرٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ زَاجِرًا وَسُؤْلًا
مَاذَا تَقُولُ غَدًا إِذَا لَاقَيْتَهُ بِصَغَائِرٍ وَكِبَائِرٍ مَسْئُولًا
لَا تَرْكَنْ إِلَى الرَّجَاءِ فَإِنَّهُ خَدَعَ الْقُلُوبَ وَضَلَّلَ الْمَعْقُولَ

وقال في فناء الدنيا وزوالها (من الوافر) :

سَخَّلَ جِدَّةً وَتَجَوَّدَ حَالٌ وَعِنْدَ الْحَقِّ تُخْتَبَرُ الرِّجَالُ
وَالِدُنْيَا وَدَائِعُ فِي قُلُوبٍ بِهَا جَرَّتِ الْقَطِيعَةُ وَالْوَصَالُ
تَخَوَّفُ مَا لَعَلَّكَ لَا تَرَاهُ وَتَرْجُو مَا لَعَلَّكَ لَا تَنَالُ
وَقَدْ طَلَعَ الْهَلَالُ لِيَهْذِمَ عُمْرِي وَأَفْسَحَ كُلَّمَا طَلَعَ الْهَلَالُ

وله أيضاً وقد اخذه عن قول الحسن : يا ابن آدم انت اسير الدنيا
رضيتا من لذتها بما ينقضي ومن نعيمها بما يمضي ومن ملكها بما ينفد فلا
تجمع الاوزار لنفسك ولاهلك الاموال فاذا مت حملت الاوزار لنفسك
ولاهلك الاموال. فقال ابو العتاهية :

أُبْقِيتَ مَا لَكَ مِيرَاثًا لِوَارِثِهِ فَلَيْتَ شِعْرِي مَا أَبْقَى لَكَ أَلَمَالُ
أَلْقَوْمٌ بَعْدَكَ فِي حَالٍ تَسْرَهُمْ فَكَيْفَ بَعْدَهُمْ دَارَتْ بِكَ أَلْحَالُ
مَلُّوا أَلْبُكَاءَ فَمَا يَبْكِيكَ مِنْ أَحَدٍ وَأَسْتَحْكَمُ الْقَيْلُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْقَالُ

وقال أيضاً في غرور الدنيا وسخرها بصاحبها (من البسيط) :

أَهْرُبُ بِنَفْسِكَ مِنْ دُنْيَا مُضَلَّلَةٍ قَدْ أَهْلَكْتَ قَبْلَكَ الْأَحْيَاءَ وَالْمِلَلَا
مُرٌّ مَذَاقُهُ عُقْبَاهَا وَأَوَّلُهَا غَدَارَةٌ تُكْثِرُ الْأَحْزَانَ (١) وَالْعِلَلَا
إِنْ ذُقْتُ حُلُوهَا عَادَتْ لِي عَوَاقِبُهَا مَرَارَةٌ يَحْتَوِيهَا كُلُّ مَنْ أَكَلَا

(١) وفي نسخة: الاحزاب.

لَمْ يَصْنَفْ شَرْبُ أَمْرِي فِيهَا فَأَعْجَبَهُ
 زَوَالَةُ ذَاتُ إِبْدَالٍ بِصَاحِبِهَا
 يَرْضَى بِهَا ذَاكَ مِنْ هَذَا وَيُطْعِمُ ذَا
 تُذِلُّ هَذَا لِهَذَا بَعْدَ عِزَّتِهِ
 لَمْ تَعْتَذِرْ قَطُّ مِنْ ذَنْبٍ إِلَى أَحَدٍ
 هِيَ الَّتِي لَمْ تَدُمْ مِنْهَا مَوَدَّتُهَا
 إِلَّا تَكَدَّرَ أَوْ أَمْسَى لَهُ وَشَلَا
 يَرْضَى بِطَارِفِهَا مِنْ تَالِدٍ بَدَلَا
 مَا كَانَ هَذَا بِهِ مِنْ كَسْبِهِ جَزَلَا
 وَقَدْ تَزَادَ لِهَذَا مَرَّةً خَوَلَا
 وَالْحُرُّ مُعْتَذِرٌ إِنْ زَلَّةً فَعَلَا
 لِصَاحِبٍ قَطُّ إِلَّا صَارَمَتْ عَجَلَا

وقال في ذم الحرص وسوء عقابه (من مجزوء الكامل):

الْحِرْصُ دَاءٌ قَدْ أَضَرَّ
 كَمْ مِنْ عَزِيزٍ قَدْ رَأَيْتُ
 فَتَجَنَّبَ الشَّهَوَاتِ وَأَخَذَرَ
 فَلَرُبَّ شَهْوَةٍ سَاعَةٍ
 مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُنْصِيفاً
 وَتَوَقَّ جَهْدَكَ أَنْ تَكُو
 وَعَلَيْكَ نَفْسُكَ فَارْعَهَا
 وَلَقُلْ مَا تَلْقَى اللَّئِيمَ
 وَالْمَرءُ إِنْ عَرَفَ الْجَمِيلَ
 كَشَفَتْ أَخْلَاقَ الرِّجَا
 إِضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ
 يَا مُوْطِنَ الدَّارِ الَّتِي
 إِنْ لَمْ تُنِلْ خَيْراً أَخَاكَ
 وَإِذَا أُنْلِسْتَ أَخَاً فَلَا
 بِمَنْ تَسْرِى إِلَّا قَلِيلاً
 الْحِرْصُ صَيِّرُهُ ذَلِيلاً
 أَنْ تَكُونَنَّ لَهَا قَتِيلاً
 قَدْ أَوْرَثَتْ حُزْناً طَوِيلاً
 فِي الْوَدِّ قَابِغٍ بِهِ بَدِيلاً
 نَ لِكُلِّ ذِي سَخْفٍ دَخِيلاً
 وَأَكْسِبَ لَهَا فِعْلاً جَمِيلاً
 عَلَيْكَ إِلَّا مُسْطَبِلاً
 وَجَدْتُهُ يَبْغِي الْجَمِيلَ
 لَ وَذَقْتُهُمْ جِيلاً فَجِيلاً
 فَلَا تَسْرِى إِلَّا بَخِيلاً
 هُوَ مُسْرِعٌ عَنْهَا الرَّحِيلاً
 فَكُنْ عَلَيْهِ لَهُ دَلِيلاً
 تَسْتَكْبِرَنَّ لَهُ الْجَسْرِيلاً

وقال في وصف عبّادان وهي مدينة على مصب دجلة في بحر فارس وهي

عن البصرة موحلة ونصف. وكان فيها قوم مقيمون للعبادة والانقطاع
(من الطويل)

سَقَى اللَّهُ عِبَادَانَ غَيْشًا مُجَلَّلًا فَإِنَّ لَهَا فَضْلًا جَدِيدًا وَأَوَّلًا
وَبَتَّ مَنْ فِيهَا مُقِيمًا مُرَاطِبًا فَمَا إِنْ أَرَى عَنْهَا لَهُ مَتَحَوَّلًا
إِذَا جِئْتَهَا لَمْ تَلَقَ (١) إِلَّا مُكَبَّرًا تَخْلَى عَنْ الدُّنْيَا وَإِلَّا مُهَلَّلًا
فَأَكْرِمَ يَمَنْ فِيهَا عَلَى اللَّهِ نَازِلًا وَأَكْرِمَ بِعِبَادَانِ دَارًا وَمَنْزِلًا

وقال في عموم الموت (من الخفيف):

قُلْ لِأَمَلٍ الْإِكْتَارِ وَالْإِفْلَالِ كَلَّكُمْ مَيِّتٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ
مَا أَرَى خَالِدًا عَلَى قَلَّةِ أَلَمًا لَ وَلَا بَاقِيًا لِكثْرَةِ مَالٍ
عَجَبًا لِي وَلَا غَيْرَارِي بِدَارٍ لَسْتُ أَبْقَى لَهَا وَلَا تَبْقَى لِي
مَا تَصَافَى قَوْمٌ عَلَى غَيْرِ ذَاتٍ اللَّهُ إِلَّا تَفَرَّقُوا عَنْ تَقَالٍ
مَتَى مَا شِئْتَ أَنْ تُطْعَمَ بِأَلَدُ لَ قَوْمٌ مَا حَوْتُهُ أَيْدِي الرِّجَالِ

وله في غفلة المرء عن اخراة وطلب دنياه (من الطويل):

غَفَلْتُ وَلَيْسَ أَلَمَوْتُ عَنِّي بِغَافِلٍ وَإِنِّي أَرَاهُ بِي لِأَوَّلِ نَازِلٍ
نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ مَرِيضَةٍ وَفِكْرَةٍ مَغْرُورٍ وَتَذْيِيرِ جَاهِلٍ
فَقُلْتُ هِيَ الدَّارُ الَّتِي لَيْسَ غَيْرُهَا وَتَأَفَّسْتُ مِنْهَا فِي غُرُورٍ وَبَاطِلٍ
وَضَيِّعْتُ أَمْوَالًا أَمَامِي طَوِيلَةً بِلَذَّةِ أَيَّامٍ قِصَارٍ قَلَائِلِ

وقال يحذر الانسان عن الآمال الباطلة وعن صولة المنون (من مجزوء
الكامل):

لَا يَذْهَبَنَّ بِكَ الْأَمَلُ حَتَّى تُقْصَرَ فِي الْعَمَلِ

(١) ولي نسخة: لم ترَ وهو مختل الوزن

إِنِّي أَرَى لَكَ أَنْ تَكُو
فَقَدْ اسْتَبَانَ الْحَقُّ
مَا لِي أَرَاكَ بِغَيْرِ نَفْسِكَ
خُذْ لِلْوَفَاةِ مِنَ الْحَيَاةِ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ الْمَوْتَ لَيْسَ
مَا إِنْ رَأَيْتُ الْوَالِدَا
فَكَانَ يَوْمَكَ قَدْ أَتَى
وَكَأَنِّي بِالْمَوْتِ أَغْفَلَ
أَيُّنَ الْمَرَارِيزِ الْجَحَا
وَذَوُو التَّفَاضُلِ فِي الْمَجَا
وَذَوُو الْمَنَابِرِ وَالْأَسِيرَةِ
وَذَوُو الْمَشَاهِدِ فِي الْوَعَى
سَقَلَتْ بِهِمْ لُجَجُ الْمَيِّتَةِ
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَعْدَهُمْ
قُمْ فَاتَّبِعْ نَفْسَكَ وَآرِثَهَا
لَا تَحْمِلَنَّ عَلَى السَّرْمَانِ
عِلْلُ السَّرْمَانِ كَثِيرَةٌ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
فَإِنْ أَتَقَيْتَ فَإِنَّ تَقْوَى
وَإِذَا اتَّقَيْتَ اللَّهَ الْفَتَى

نَ مِنْ الْفَنَاءِ عَلَى وَجَلٍ
وَأَتَضَحَّ السَّيْلُ لِمَنْ عَقِلُ
لَا أَبَا لَكَ تَشْفِئُ
ةَ لِحَظْهَا قَبْلَ الْأَجَلِ
بِغَافِلٍ عَمَّنْ غَفَلَ
تَ يَلِذْنَ إِلَّا لِلشَّكْلِ
يَسْعَى إِلَيْكَ عَلَى عَجَلٍ
مَا تَرَى بِكَ قَدْ نَزَلَ
حِجَّةُ الْبَطَارِقَةِ الْأَوَّلِ
لِسِ وَالْتَرَقُّلِ فِي الْحَلِّ
وَالْمَحَاضِرِ وَالْخَوَلِ
وَذَوُو الْمَكَايِدِ وَالْحَيَلِ
كُلُّهُمْ يَمْنُ سَقَلُ
إِلَّا حَدِيثُ أَوْ مَثَلُ
مَا دُمْتَ وَتَحَكُّ فِي مَهَلٍ
فَمَا عَلَيْهِ مُحْتَمِلُ
فَتَوَقَّ مِنْ يَلِكَ الْعِلَلُ
هُوَ لَا يَزَالُ وَلَمْ يَزَلْ
اللَّهُ مِنْ خَيْرِ النَّفْلِ
فِيمَا يُبْرِدُ فَقَدْ كَمَلُ

وقال يتذكر الموت وتغافل الاصدقاء عن موتى خلائهم (من الطويل):

الأمَلُ إِلَى طُولِ الْحَيَاةِ سَيِّلُ وَأَنِّي وَهَذَا الْمَوْتُ لَيْسَ يُقِيلُ
وَأَنِّي وَإِنْ أَصْبَحْتُ بِالْمَوْتِ مُوقِنَا فَلِي أَمَلٌ دُونَ الْيَقِينِ طَوِيلُ

وَلِلدَّهْرِ أَلْوَانٌ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي
وَمَنْزِلٌ حَقٌّ لَا مُعَرَّجَ دُونَهُ
أَرَى عِلَلَ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَثِيرَةً
إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِّي ^(١) مِنَ الْعَيْشِ مَدَّتِي
سَيُغْرَضُ عَنْ ذِكْرِي وَتَنْسَى مَوَدَّتِي
وَلِلْحَقِّ أَحْيَانًا لَعَمْرِي مَرَارَةٌ
وَلَمْ أَرَ إِنْسَانًا يَرَى غَيْبَ نَفْسِهِ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّاسِ سَالِمًا
أَجَلَكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى الْغِنَى
وَلَيْسَ الْغِنَى إِلَّا غِنَى زَيْنِ الْفَتَى
وَلَمْ يَفْتَقِرْ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ مُعْدِمًا ^(٢)
إِذَا مَالَتِ الدُّنْيَا إِلَى الْمَرْءِ رَغَبَتْ

وَإِنْ نَفْسًا يَنْهَضْنَ تَسِيلُ
لِكُلِّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَيْهِ رَحِيلُ
وَصَاحِبُهَا حَتَّى الْمَمَاتِ عَلِيلُ
فَبِإِنْ غَنَاءَ ^(٣) الْبَاكِيَّاتِ قَلِيلُ
وَيَتَخَدُّثُ بَعْدِي لِلْخَلِيلِ خَلِيلُ (★)
وَيَقْلُ عَلَى بَعْضِ الرِّجَالِ ثَقِيلُ
وَإِنْ كَانَ لَا يُخْفَى عَلَيْهِ جَمِيلُ
وَلِلنَّاسِ قَالٌ بِالظُّنُونِ وَقِيلُ
وَكُلُّ غَنِيٍّ فِي الْعُيُونِ جَلِيلُ
عَشِيَّةً يَقْرِي أَوْ عَدَاةً يُبِيلُ
جَوَادٌ وَلَمْ يَسْتَعْنِ قَطُّ بِخِيلُ
إِلَيْهِ وَمَالَ النَّاسِ حَيْثُ يَمِيلُ

وله بيت مفرد في وصف الدنيا وقد احسن (من البسيط):

حُتُوفُهَا رَصْدٌ وَعَيْشُهَا نَكْدٌ وَرَغْدُهَا كَمَدٌ وَمُلْكُهَا دَوْلٌ

وقال يحض نفسه على التهيؤ للآخرة (من مجزوء الكامل):

يَا نَفْسُ قَدْ أَزِفَ الرَّحِيلُ وَأَظْلَمَكَ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ
فَتَاهِبِي يَا نَفْسُ لَا يَلْعَبُ بِكَ الْأَمَلُ الطَّوِيلُ
فَلْتَسْرَ إِنَّ بِمَنْزِلِ يَنْسَى الْخَلِيلَ بِهِ الْخَلِيلُ

(١) وفي رواية: إذا ما انقضت عني. (٢) وفي رواية: غناء.

(*) قيل لابي العتاهية لما حضرته الوفاة: ما تشتهي. فقال: اشتهي ان يجيء مخارق المغني ويغني عند رأسي بين قلتها:

(إذا ما انقضت عني من الدهر مدتي الخ)

(٣) وفي نسخة. بعد ما وهو تصحيف

وَلْيَرْكَبَنَّ^(١) عَلَيْكَ فِيهِ
قُرْنَ الْفَنَاءِ بِنَا فَمَا
لَا تَعْمُرِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ
بَا صَاحِبَ الدُّنْيَا أَرَى^(٢)
كُلُّ يُفَارِقُ رُوحَهُ^(٣)
عَمَّا قَلِيلٍ يَا أَخَا
فَإِذَا اقْتَضَاكَ الْمَوْتُ نَفْسَكَ
فَهَنَّاكَ مَا لَكَ تَمَّ إِلَّا
إِنِّي أُعِيْبُكَ أَنْ يَمِيلَ
وَالْمَوْتُ آخِرُ عِلَّةٍ
لِدِفَاعِ دَائِرَةِ الرَّدَى
فَلَرُبَّمَا عَثَرَ الْجَمُوعَا
وَلَرُبَّ جِيلٍ قَدْ مَضَى
وَلَرُبَّ بَاكِتَةٍ عَلَيَّ

مِنْ الثَّرَى ثَقِيلٌ ثَقِيلٌ
يَبْقَى الْعَزِيزُ وَلَا الدَّلِيلُ
إِلَى الْبَقَاءِ بِهَا سَيْلُ
الدُّنْيَا تُذِلُّ^(٤) وَتُسْطِيلُ
وَيَصْدُرُهُ مِنْهَا^(٥) غَلِيلُ
الشَّهَوَاتِ أَنْتَ لَهَا^(٦) قَتِيلُ
كُنْتَ مِمَّنْ لَا يُحِيلُ
فِعْلُكَ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ
بِكَ الْهَوَى فِيمَنْ يَمِيلُ
يَعْتَلِّهَا الْبَدَنُ الْغَلِيلُ
يَتَضَايَقُ الرَّأْيُ الْأَصِيلُ
دُ وَرُبَّمَا حَارَ الدَّلِيلُ
يَتَلَوُّ بَعْدَ الْجِيلِ جِيلُ
غَنَاؤُهَا عَنِّي قَلِيلُ

وقال يعاتب نفسه ويردعها عن غيها (من البسيط):

مَا لِي^(٧) أَفْرَطُ فِيمَا يَنْبَغِي مَا لِي
الْيَوْمَ الْعَبُّ^(٨) وَالْآيَامُ مُسْرِعَةٌ
يَجْرِي الْجَدِيدَانِ وَالْأَقْدَارُ بَيْنَهُمَا

إِنِّي لِأَغْبَنُ^(٩) إِذْ بَارِي وَإِقْبَالِي
فِي هَذَا عُمْرِي وَفِي تَصْرِيفِ أَحْوَالِي
تَعْدُو^(١٠) وَتَسْرِي بِأَرْزَاقٍ وَأَجَالِ

(١) وفي رواية: وليتركَنَّ.

(٢) وفي رواية: تدلُّ.

(٣) وفي رواية: منه.

(٤) وفي نسخة: اتى.

(٥) وفي رواية: اتعب.

(٦) وفي رواية: ابا.

(٧) وفي نسخة: روحها.

(٨) وفي نسخة: بها.

(٩) وفي رواية: لأغتر.

(١٠) وفي نسخة: الايام بينها تغدو.

يَا مَنْ سَلَا عَنْ حَبِيبٍ بَعْدَ غَيْبِهِ
كَأَنَّ كُلَّ نَعِيمٍ أَنْتَ ذَائِقُهُ
لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَرَى
الْفَيَّ فِي ظُلْمَةٍ ^(١) وَالرُّشْدُ فِي صَوْرٍ
وَالْقَوْلُ أُبْلَغُهُ مَا كَانَ أَصْدَقُهُ
لَنْ يُصْلِحَ النَّفْسَ إِنْ كَانَتْ مُدْبِرَةً ^(٢)
فَنَحْمَدُ اللَّهَ مَا تَنَفَّكَ فِي نُقْلٍ
وَالشَّيْبُ يَنْعَى إِلَيَّ مَرَّ الشَّبَابِ كَمَا
لَا ظَعْنٌ إِلَى دَارٍ خُلِقَتْ لَهَا
مَا حِيلَةُ الْمَوْتِ إِلَّا كُلُّ صَالِحَةٍ
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ يَجْرِي لَيْسَ غَايَتُهُ
إِنِّي لَأُمَلُّ وَالْأَحْدَاثُ دَائِبَةٌ

كَمْ بَعْدَ مَوْتِكَ مِنْ نَاسٍ وَمِنْ سَالٍ
مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ يَحْكِي لَمَعَةَ آلَالٍ
مَا شِئْتَ مِنْ عَيْسٍ فِيهَا وَأَمْثَالٍ
مُسَرِّبَلَاتٍ بِإِحْسَانٍ وَإِجْمَالٍ
وَالصَّبْدُ فِي مَوْقِفٍ ^(٣) مُسْتَهْلٍ عَالٍ
إِلَّا التَّنْقُلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ
كُلٌّ إِلَى الْمَوْتِ فِي حَلٍّ وَبِرَّحَالٍ
يَنْعَى الْأُنَيْسَ إِلَيْهِ الْمَنْزِلُ الْخَالِي
وَحَيْرُ زَادِي إِلَيْهَا خَيْرُ أَعْمَالِي
أَوْ لَا فَلَا حِيلَةَ فِيهِ لِمُحْتَسَالٍ
إِلَّا مُقَارَقَةٌ لِلْأَهْلِ وَالْمَالِ
فِي نَشْرِ يَأْسِي وَفِي طَيِّ لِمَالِي

وله في تنقل الأيام وفي غفلة الخاطيء عن تلافي سيرته (من البسيط) :

لَا تَعْجَبَنَّ مِنَ الْأَيَّامِ وَالِدُّوْكَ
مَنْ يَأْمَنُ الْمَوْتَ إِذْ صَارَتْ لَهُ عِلَلٌ
وَلَيْسَ شَيْءٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ
أَمَّا الْجَدِيدَانِ فِي صَرْفٍ اخْتِلَافِهِمَا
وَقَدْ أَتَاكَ نَذِيرُ الْمَوْتِ يَتَقَدَّمُهُ
يَا لِيَالِي وَلِلْأَيَّامِ إِنَّ لَهَا

وَمِنْ خُطُوبٍ جَرَتْ بِالرَّيْثِ وَالْعَجَلِ
تَكُونُ فِي الزُّبْدِ أَحْيَانًا وَفِي الْعَسَلِ
إِلَّا سَيَفَنِي عَلَى الْآفَاتِ وَالْعِلَلِ
فَإِنْ وَجَدْتَ مَقَالًا فِيهِمَا فَقُلْ
فِي عَارِضِكَ مَشِيبٌ غَيْرُ مُتَقِيلٍ

يَا لِيَالِي وَلِلْأَيَّامِ إِنَّ لَهَا

فِي الْخَلْقِ خُطْفًا كَخُطْفِ الْبَرْقِ فِي مَهَلٍ
مَاذَا يَقُولُ أَمْرُؤٌ لَيْسَتْ لَهُ قَدَمٌ
يَوْمَ الْعَنَاءِ وَيَوْمَ الْكَبْوِ وَالزَّلَلِ

(١) وفي رواية: ظلمة.

(٢) وفي رواية: موقف.

(٣) وفي نسخة: مصرقة.

رُبَّ أَمْرٍ لَا عِيبَ لَهُ بِزُخْرِفِهِ يُلْهِمُهُ عَنْ نَفْسِهِ بِأَلْهَوٍ مُشْتَبِلٍ
إِضْرِبْ بِطَرْفِكَ لِلدُّنْيَا قَبَانَ لَهَا مَا شِئْتَ مِنْ عَيْبٍ فِيهَا وَمِنْ مَثَلٍ

وقال يخاطب نفسه وينذرها بالموت (من السريع):

يَا نَفْسِ مَا أَوْضَحَ قَصْدَ السَّيْلِ خُلِقْتَ يَا نَفْسُ لِأَمْرِ جَلِيلٍ
يَا نَفْسِ مَا أَقْرَبَ مِنَّا أَلْبَلَى أَنَا الَّذِي لَا نَفْسَ لِي عَنْ قَلِيلٍ
كُلُّ خَلِيلٍ فَلَهُ فِرْقَةٌ لَا بُدَّ يَوْمًا مِنْ فِرَاقِ الْخَلِيلِ
يَا عَجَبًا إِنَّا لَنَلْهُو وَقَدْ نُودِيَ فِي أَسْمَاعِنَا بِالرَّحِيلِ

وقال يحث على انفاق المال في سبيل الصلاح ويذكر وثبات الآجال (من البسيط):

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّ زَائِلٍ بَالٍ لَا شَيْءَ يَبْقَى مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَالٍ
يَا ذَا الَّذِي يَشْتَهِي مَا لَا ثَوَابَ لَهُ تَبْغِي الثَّوَابَ ^(١) فَكُنْ حَمَّالَ أَثْقَالٍ
لَا خَيْرَ فِي الْمَالِ إِلَّا أَنْ تُقَدِّمَهُ إِنْ لَمْ تُقَدِّمَهُ مَا تَرْجُو مِنَ الْمَالِ
أَمَّا وَدَيَّان ^(٢) يَوْمَ الدِّينِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا لِأَجَالٍ
كُلُّ يَمُوتُ وَلَكِنْ نَحْنُ فِي لَعِبٍ وَالْمَوْتُ مُخْتَجِبٌ عَنَّا بِأَمَالٍ

وقال في عبر الموت وموعظاته (من مجزوء الوافر):

كَأَنَّ الْمَوْتَ قَدْ نَزَلَ فَفَرَّقَ بَيْنَنَا عَجَلًا
كَفَى بِالْمَوْتِ مَوْعِظَةً وَمُعْتَبَرًا لِمَنْ عَقْلًا
أَلَا يَا ذَا كِبَرِ الْأَمَلِ الَّذِي لَا يَذْكُرُ الْأَجَلَ
وَمَا تَنْفَكُ مِنْ مِثْلِ ^(٣) لِسَمْعِكَ ضَارِبٍ مَثَلًا
وَحِيلُكَ الَّتِي لِلْمَوْتِ تِ فِي أَنْ تُخَيِّنَ الْعَمَلًا

(١) وفي نسخة: يبغي الزوال.

(٢) وفي رواية: أنا ودَيَّان.

(٣) وفي بعض النسخ: أمل وأمد.

وله في الدهر وصروفه وغدراته (من المديد) :

أَحْمَدُ اللَّهِ ^(١) عَلَى كُلِّ حَالٍ
إِنَّمَا الدُّنْيَا مَنَاحٌ لِرُكُوبِ ^(٢)
رُبَّ مُغْتَرٍّ بِهَا قَدْ رَأَيْنَا
مَنْ رَأَى الدُّنْيَا بِعَيْنِي بَصِيرٍ
إِنَّمَا الْمِسْكِينُ حَقًّا يَقِينًا
لَيْسَ مَالٌ لَمْ يُقَدِّمَهُ ذُخْرًا
مَا أَرَى لِي ظَالِمًا غَيْرَ نَفْسِي
يَا مُضِيعَ الْجِدِّ بِالْهَزْلِ مِنْهُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَاذَا أَضَعْنَا
إِنْ أَيَّامًا قِصَارًا حَمَتْنَا ^(٣)
لَوْ عَقَلْنَا مَا نَرَى لَانْتَفَعْنَا
عَجَبًا مِنْ رَاغِبٍ فِي حَرَامٍ
إِحْتِيَالُ الْمَرءِ تَأْتِي عَلَيْهِ

إِنَّمَا الدُّنْيَا كَفْيٌ وَالظِّلَالُ
يُسْرَعُ الْحَثُّ بِسْرَعِ الرَّحَالِ
نَعَشُهُ فَوْقَ رِقَابِ الرِّجَالِ
لَمْ تَكْذُ تَخْطُرُ مِنْهُ بِبَالٍ
مَنْ غَدَا يَأْمَنُ صَرْفَ اللَّيَالِي
بِمَقْدٍ فِي يَدَيْهِ بِمَالٍ
وَيَحْ نَفْسِي مَا لِنَفْسِي وَمَالِي
مَنْ يُبَالِي مِنْكَ مَا لَا تُبَالِي
إِذْ تَشَاغَلْنَا بِغَيْرِ اشْتِغَالٍ
خَيْرُ أَيَّامٍ سَتَأْتِي طَوَالٍ
وَأَعْتَبَرْنَا بِالْقُرُونِ الْخَوَالِي
لَمْ تَضِيقْ عَنْهُ وَجُوهُ الْحَلَالِ
سَاعَةً تَقْطَعُ كُلَّ أَحْتِيَالٍ

وقال في من يبذل وجهه للسؤال ولم يرض بالكفاف (من الوافر) :

وَفِي بَذْلِ الْوُجُوهِ إِلَى الرِّجَالِ
يَعِزُّ عَلَى التَّنَزُّهِ مَنْ رَعَاهُ
مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ خُلُقٍ دَنَسِيءٍ
يَدٌ تَعْلُو يَدًا بِجَمِيلٍ فِعْلٍ ^(٦)
إِذَا كَانَ النَّوَالُ يَبْذُلُ وَجْهِي

اتَّبَذَرِي أَيَّ ذُلٍّ ^(٤) فِي السُّؤَالِ
وَيَسْتَغْنِي الْعَفِيفُ بِغَيْرِ مَالٍ
فَلَا قَرَّبْتُ مِنْ ذَاكَ النَّوَالِ ^(٥)
يَكُونُ الذَّلُّ فِيهِ لَدَى السُّؤَالِ
لَمَّا عَلَتْ أَلْيَمِينُ عَلَى الشِّمَالِ

(١) وفي رواية: الحمد لله

(٢) وفي نسخة: جمعنا

(٣) وفي نسخة: يكون الفضل فيه لآلي.

(٤) وفي نسخة: لراكب وهو غاط

(٥) وفي نسخة: أي حال.

(٦) وفي نسخة: بجميل فصل.

تَوَقَّ يَدَا تَكُونُ عَلَيْكَ فَضْلًا
وُجُوهُ الْعَيْشِ مِنْ سَعَةٍ وَضَيْقٍ
اتَّكِرُ أَنْ تَكُونَ أَخَا نَعِيمٍ
وَأَنْتَ تَرُومُ^(١) قُوتَكَ فِي عَقَافٍ
مَتَى تُمِسي وَتُصْبِحُ مُسْتَرْجِعًا
تُكَابِدُ جَمْعَ شَيْءٍ بَعْدَ شَيْءٍ
وَقَدْ يَجْرِي قَلِيلُ الْمَالِ^(٢) مَجْرَى
إِذَا كَانَ الْقَلِيلُ يَسَدُّ فَقْرِي
هِيَ الدُّنْيَا رَأَيْتُ الْحُبَّ^(٣) فِيهَا

مَصَانِعُهَا إِلَيْكَ عَلَيْكَ عَالٍ
وَحَبُّكَ وَالْتَوَسَّعَ فِي الْخِلَالِ
وَأَنْتَ تَصِيفُ فِي فَيْءِ الظَّلَالِ
وَرِيَانًا ظَمِئْتَ مِنَ الزَّلَالِ
وَأَنْتَ الدَّهْرَ لَا تَرْضَى بِحَالٍ
وَتَبْغِي أَنْ تَكُونَ رَخِيَّ بَالٍ
كَثِيرِ الْمَالِ فِي سَدِّ الْخِلَالِ
وَلَمْ أَجِدِ الْكَثِيرَ فَلَا أَبَالِي
عَوَاقِبُهُ التَّفَرُّقُ عَنْ يُقَالِ

وقال في الفراق وفي ورود المنيّة وبطشها بالانام طرّاً (من مجزوء الوافر):

لِمَنْ طَلَّلَ أَسَائِلُهُ
غَدَاةَ رَأْيِهِ تَنْعَى
وَكُنْتُ أَرَاهُ مَا هُوَ لَا
وَكُلُّ لَاعْتِسَافِ الدَّهْرِ
وَمَا مِنْ مَسْلُوكٍ إِلَّا
فَيَضْرَعُ مَنْ يُصَارِعُهُ
يُنَازِلُ مَنْ يَهْمُ بِهِ
وَأَحْيَانًا يُؤَخَّرُهُ
كَفَاكَ بِهِ إِذَا نَزَلَتْ
وَكَمْ قَدْ عَزَّ مِنْ مَلِكٍ
يَخْشَفُ النَّاسُ صَوْلَتَهُ

مُعْطَلَّةٌ مَنَازِلُهُ
أَعَالِيَهُ أَسَافِلُهُ
وَلَكِنْ بَادَ أَهْلُهُ
مُعْرِضَةً مَقَاتِلُهُ
وَرَيْبُ الدَّهْرِ شَامِلُهُ
وَيَنْضَلُ مَنْ يُنَاضِلُهُ
وَأَحْيَانًا يُخَاتِلُهُ
وَنَارَاتٍ يُعَاجِلُهُ
عَلَى قَوْمٍ كَلَاكِلُهُ
يَخْشَفُ^(٤) بِهِ قَنَابِلُهُ
وَيُرْجَى مِنْهُ نَائِلُهُ

(١) وفي نسخة: تعيب.

(٢) وفي رواية: الحشد.

(٣) وفي رواية: قليل الماء.

(٤) وفي نسخة: يخفّ به.

وَيُثَبِّتِي عِطْفَهُ مَرَحاً
فَلَمَّا أَنْ أَتَاهُ الْحَقُّ
فَقَمَضَ عَيْنَهُ لِلْمَوْتِ
فَمَا لَبِثَ السَّيَاقُ بِهِ
فَجَهَّزَهُ إِلَى جَدَثٍ
وَيُصْبِحُ شَاحِطُ الْمَوْتِ
مُخَمَّشَةً نَوَادِيْبُهُ
وَكَمْ قَدْ طَالَ مِنْ أَمَلٍ
رَأَيْتُ الْحَقَّ لَا يَخْفَى
أَلَّا قَانْظُرَ لِنَفْسِكَ أَيُّ
لَمُنْزِلٍ وَخِدَةٍ يَتَسَنَّ
قَصِيرِ السَّمَكِ قَدْ رُصَّتْ
بَعِيدِ تَسْزَاوِرِ الْجِرَا
أَلَيْتُهَا الْمَقَابِرُ فِيكَ
وَمَنْ كُنَّا نَتَّاجِرُهُ
وَمَنْ كُنَّا نَعَاشِرُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُشَارِبُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُرَافِقُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُكَارِمُهُ
وَمَنْ كُنَّا لَهُ الْفَأْ
وَمَنْ كُنَّا لَهُ بِالْأَمْسِ

وَيُعْجِبُهُ شَمَائِلُهُ
وَلَيْ عَنَّهُ بَاطِلُهُ
تِ وَأَشْرَحَتْ مَقَاصِلُهُ
إِلَى أَنْ جَاءَ غَاسِلُهُ
سَيَكْثُرُ فِيهِ خَبَاذِلُهُ
مُفَجَّعَةً نَوَاطِلُهُ
مُتَلَبَّسَةً^(١) غَلَائِلُهُ
فَلَمْ يُذَرِكْهُ أَمَلُهُ
وَلَا تَخْفَى شَوَاطِلُهُ
زَادَ أَنْتَ حَامِلُهُ
الْمَقَابِرِ أَنْتَ نَازِلُهُ
عَلَيْكَ بِهِ جَنَادِلُهُ
نَ ضَيِّقُهُ مَدَاخِلُهُ
مَنْ كُنَّا نُنَازِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُعَامِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُطَاوِلُهُ^(٢)
وَمَنْ كُنَّا نُؤَاكِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُنَازِلُهُ^(٣)
وَمَنْ كُنَّا نُجَامِلُهُ
قَلِيلًا مَا نُسْزَايِلُهُ
أَحْيَانًا نُؤَاصِلُهُ

(١) وفي رواية: مثلبة.

(٢) وفي نسخة: نداخلة.

(٣) وفي رواية: نناولهُ.

فَحَلَّ مَحَلَّةَ مَنْ حَلَّهَا
 إِلَّا إِنَّ الْمَيِّتَةَ مِنْهُ لَ
 أَوَاخِرُ مَنْ تَرَى تَفْنَى
 لَعَمْرُكَ مَا اسْتَوَى فِي الْأَمْرِ
 لَيَعْلَمَ كُلُّ ذِي عِلْمٍ
 فَاسْرِعْ فَائِزًا بِالْخَيْرِ
 صَرِمْتَ حَبَائِلُهُ
 وَالْخَلْقُ نَاهِلُهُ
 كَمَا فَيَّسَتْ أَوَائِلُهُ
 عَالِمُهُ وَجَاهِلُهُ
 بِأَنَّ اللَّهَ سَائِلُهُ
 قَائِلُهُ وَقَاعِلُهُ

وله في القناعة وقمع الهوى (من الطويل):

رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي بِفِكْرِي لَعَلَّهَا
 فَقُلْتُ لَهَا يَا نَفْسُ مَا كُنْتُ آخِذَا
 فَهَلْ هِيَ إِلَّا شَبَعَةٌ بَعْدَ جَوْعَةٍ
 وَمُدَّةٌ وَقْتُ لَمْ يَدْعُ مَرُّ مَا مَضَى
 أَرَى لَكَ نَفْسًا تَبْتَغِي أَنْ تُعِزَّهَا
 تُفَارِقُ مَنْ قَدْ غَرَّهَا وَأَذَلَّهَا
 مِنَ الْأَرْضِ لَوْ أَصْبَحْتَ أَمْلِكُ كُلَّهَا
 وَإِلَّا مَتَى قَدْ حَانَ لِي أَنْ أَمْلَهَا
 عَلَيَّ مِنَ الْأَيَّامِ إِلَّا أَقَلَّهَا
 وَلَسْتُ تُعِزُّ النَّفْسَ حَتَّى تُذِلَّهَا

وقال في المؤاخاة وطلب المحامد (من الوافر):

إِذَا مَا الْمَرْءُ صِرَتْ إِلَى سُؤَالِهِ
 وَمَنْ عَرَفَ الْمَحَامِدَ جَدًّا فِيهَا
 وَلَمْ يَسْتَغْلِ مَحْمَدَةً بِهَا
 عِيَالُ اللَّهِ أَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ
 أَتَدْرِي مَنْ أَخُوكَ أَخُوكَ حَقًّا
 أَخُوكَ الْمُبْتَغِي لَكَ كُلَّ خَيْرٍ
 إِذَا غَضِبَ الْحَلِيمُ قَسْرًا^(١) عَنْهُ
 وَلَمْ تَرَ مَثِيئًا أَتَى عَلَى ذِي
 فَمَا تُعْطِيهِ أَكْثَرَ مِنْ نَوَالِهِ
 وَحَنَّ إِلَى الْمَحَامِدِ بِأَحْتِمَالِهِ
 وَلَوْ أَضْحَتْ تُحِيطُ بِكُلِّ مَالِهِ
 أَبْثُهُمُ الْمَكَارِمَ فِي عِيَالِهِ
 أَخُوكَ بِصَبْرِهِ لَكَ وَأَحْتِمَالِهِ
 وَصَاحِبُكَ الْمُدَاوِمُ فِي وَصَالِهِ
 وَإِنْ غَضِبَ اللَّيْمُ فَلَا تَبَالِهِ
 فَعَالٍ قَطُّ أَفْصَحَ مِنْ فَعَالِهِ^(٢)

(١) وفي رواية: نعر.

(٢) وفي نسخة: لسانه.

كَأَنَّ الْعَيْنَ لَمْ تَرَ مَا تَقْضَى ^(١) وَإِنْ بَقِيَ التَّوَهُّمُ مِنْ خَيَالِهِ
وَأَسْرَعُ مَا يَكُونُ الشَّيْءُ نَقْصًا لَا قَرَبُ مَا يَكُونُ إِلَى كَمَالِهِ

وقال في التقوى وعمل الصالحات ذكراً للآخرة (من الطويل):

أَلَا إِنَّ أَبْقَى الذَّخْرِ خَيْرٌ تُبِيلُهُ ^(٢) وَشَرُّ كَلَامٍ الْقَائِلِينَ فُضُولُهُ
عَلَيْكَ بِمَا يَغْنِيكَ مِنْ كُلِّ مَا تَبْرَى وَبِالْصَّمْتِ إِلَّا مِنْ جَمِيلٍ تَقُولُهُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ فِي دَارِ قُلْعَةٍ ^(٣) إِلَى غَيْرِهَا وَالْمَوْتُ فِيهَا سَبِيلُهُ
وَأَيُّ بَلَاغٍ يُكْتَفَى بِكَثِيرِهِ إِذَا كَانَ لَا يَكْفِيكَ مِنْهُ قَلِيلُهُ
مَضَاجِعُ سُكَّانِ الْقُبُورِ مَضَاجِعُ ^(٤) يُجَانِبُ فِيهِنَّ الْخَلِيلَ خَلِيلُهُ
تَزُودُ مِنَ الدُّنْيَا بِزَادٍ مِنَ التَّقَى فَكُلُّ بِهَا ضَيْفٌ وَشَيْكَ رَحِيلُهُ
وَتُؤَدُّ مِنَ الدُّنْيَا لَا أَبَا لَكَ عُدَّةٌ فَإِنَّ الْمَنَایَا مَنْ أَتَتْ لَا تُقِيلُهُ
وَمَا حَادِثَاتُ الدَّهْرِ إِلَّا لِعُرْوَةٍ تُفَكُّ ^(٥) قَوَاهَا أَوْ لِمُلْكٍ تُزِيلُهُ

وقال في الارشاد بمثال الغير ومصادقة العقلاء (من السريع):

مَنْ جَعَلَ الدَّهْرَ عَلَى بَالِهِ أَمْ بِهِ أَفْطَحَ أَهْوَالِهِ ^(٦) وَحَطَّاهُ بَعْدَ سُوءٍ بِهِ
قَسْرًا إِلَى أَخْبَثِ أَحْوَالِهِ قَدْ يُغْبِنُ الْإِنْسَانُ فِي دِينِهِ
جَهْلًا وَلَا يُغْبِنُ فِي مَالِهِ يَتَّعِظُ الْعَاقِلُ مِنْ مِثْلِهِ
وَصَاحِبُ الْمَرْءِ شَيْءٌ بِهِ فَسَلْ عَنِ الْمَرْءِ بِأَمْثَالِهِ
لَا تَغْطِئَنَّ الدَّهْرَ ذَا ثَرْوَةٍ فَإِنَّهُ شَيْءٌ يَنْزَالُهُ
وَسَلْ عَنِ الضَّيْفِ بِمَنْ أُمُّهُ قَدْ جَعَلَ اللَّذَاتِ مِنْ مَالِهِ

(١) وفي رواية: ما مضى

(٢) وفي نسخة: دار بلغة.

(٣) وفي بعض النسخ: تفت وتثبت.

(٤) وفي نسخة: ألا أن خير الدهر خير تبيله.

(٥) وفي نسخة: يفارق فيهن.

(٦) وفي رواية: احواله.

صَاحِبٌ إِذَا صَاحَبْتَ ذَا فِكْرَةٍ (١) مُحْتَمِلًا أَعْبَاءَ أَثْقَالِهِ
أَنَّهُ وَقَاءٌ وَلَهُ عَزْمَةٌ تَأْوِي إِلَى أَكْتَفِ أَظْلَالِهِ

وقال في من غرته الدنيا وافضت به إلى الهلاك (من البسيط):

مَكِينٌ مَنْ غَرَّتِ الدُّنْيَا بِأَمَالِهِ فَكَمْ تَلَاعَبَتِ الدُّنْيَا بِأَمْثَالِهِ
يَنْسَى الْمُلُحَّ عَلَى الدُّنْيَا مَنِيَّتَهُ يَطُولُ إِذْبَارُهُ فِيهَا وَإِقْبَالُهُ
وَمَا تَزَالُ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَخْتَلُهُ حَتَّى تَقْنَصُهُ مِنْ جَوْفِ سِرِّيَالِهِ
لَيْسَ اللَّيَالِي وَلَا الْأَيَّامُ تَارِكَةً شَيْئًا يَدُومُ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَالِهِ
يَا بُؤْسَ لِلْجَاهِلِ الْمَغْرُورِ كَيْفَ أَبَى أَنْ يَخْطُرَ الْمَوْتُ فِي الدُّنْيَا عَلَى بَالِهِ
الْمَرْءُ يُنْقِذُهُ (٢) مَا كَانَ قَدَمٌ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَحْسَانٍ فِيهَا وَإِجْمَالِهِ
يَا مَنْ يَمُوتُ غَدًا مَاذَا اعْتَدَدْتَ لِكُرِّ بِ الْمَوْتِ (٣) يَوْمَ غَوَاشِيهِ وَأَهْوَالِهِ
يَمُوتُ ذُو الْبِرِّ وَالتَّقْوَى فَتَغِيطُهُ وَلَا تُنَافِسُهُ فِي بَعْضِ أَعْمَالِهِ
إِسْتَفْنِ بِاللَّهِ عَمَّنْ كُنْتَ تَسْأَلُهُ فَاللَّهُ أَفْضَلُ مَسْئُولٍ لِسُؤَالِهِ

وقال في وصف من درج في قبره (من الكامل):

مَا حَالُ مَنْ سَكَنَ الثَّرَى مَا حَالُهُ أُمْسَى وَقَدْ قُطِعَتْ هُنَاكَ حَيَالُهُ
أُمْسَى وَلَا رُوحَ الْحَيَاةِ تُصَيِّبُهُ يَوْمًا وَلَا لُطْفُ الْحَبِيبِ يَنَالُهُ
أُمْسَى وَحِيدًا مُوحَشًا مُتَفَرِّدًا مُتَشَتًّا بَعْدَ الْجَمِيعِ عِيَالُهُ
أُمْسَى وَقَدْ دَرَسَتْ (٤) مَحَاسِنُ وَجْهِهِ وَتَفَرَّقَتْ فِي قَبْرِهِ أَوْصَالُهُ

وله في بلاء الدنيا وفي معاطبها (من مجزوء الكامل):

دَارٌ وَعُورَةٌ سَهْلَتُهَا شَمَلَتْ مَسْذَاهِبَ أَهْلِهَا

(١) وفي بعض النسخ: ذا عقل وذا عقدة. (٢) وفي رواية: المرء يسعد.

(٣) وفي نسخة: ماذا اعتددت إلى الموت وهو مختل الوزن.

(٤) وفي نسخة: درجت

قَالَتْ خَبَطْتُ^(١) جَمِيعَ
جَدَائِعَ بِغُرُورِهَا
يَا مَنْ عَلَى الْأَرْضِ اسْتَمَعُوا
يَا مَنْ عَلَى الْأَرْضِ افْطَنُوا
اغْدَرْتُ نَفْسَكَ يَا أَخِي
وَرَضِيتَ مِنْهَا فِي الَّذِي
وَتَرَكْتَهَا وَتَتَّبِعُ
لَمْ تَنْسَ نَفْسَكَ يَوْمَهَا
كَمْ عِبْرَةٌ لَكَ فِي الْمُلُوكِ
إِنَّ الْحَوَادِثَ رُبَّمَا
فَإِذَا رَمَتْكَ بِنَبْلَةٍ

أَلْعَالِمِينَ بِقَتْلِهَا
وَبِنَقْضِهَا وَبِفَتْلِهَا
نَعْيَ الْحَيَاةِ لِأَهْلِهَا
لِلْحَادِثَاتِ وَكَلَّهَا
بِغِيَّهَا وَبِجَهْلِهَا
تَأْتِي بِأَقْبَحِ فِعْلِهَا
الشَّهَوَاتِ أَكْبَرُ^(٢) شُغْلِهَا
إِلَّا لِقَلِيلَةٍ عَقْلِهَا
كِ وَفِي تَفَرُّقِ شَمْلِهَا
قَصَدَتْ إِلَيْكَ بِنَبْلِهَا
كَرَرَتْ إِلَيْكَ بِمِثْلِهَا

وقال في الدنيا وعواقب الموت (من مجزوء الكامل):

يَا رَبَّ سَاكِنِ حُفْرَةَ
تَرَكَ الْأَحْيَاءَ بَعْدَهُ
الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَا
فَسَاحِبُهُمْ طُورًا إِلَيْهِ

أَبَكَّتْ جَدِيدَ جَمَالِهِ
يَتَلَذَّذُونَ بِمَالِهِ
لُ اللَّهُ تَخَسَّتْ ظِلَالِهِ
أَبْرُهُمْ بِعِيَالِهِ

وقال في معناه أيضاً (من البسيط):

مَضَى النَّهَارُ وَيَمْضِي اللَّيْلُ فِي مَهَلٍ
وَالرِّيحُ مُقْبِلَةٌ طَوْرًا وَمُذْبِرَةٌ
يَا نَفْسَ لَا تَرْتَجِينَ الْغَوْثَ مِنْ قِبَلِي
كَمْ مُتَرَفٍّ كَانَ ذَا مَالٍ وَذَا خَبُولٍ

كَلَاهُمَا مُسْرِعٌ فِينَا عَلَى مَهْلَةٍ
وَالدَّهْرُ يَقْرَعُ بَيْنَ النَّاسِ فِي دَوْلَةٍ
هَلَكْتُ إِنْ لَمْ يَغْنُكِ اللَّهُ مِنْ قِتْلَةٍ
قَدْ صَارَ مِنْ مَالِهِ صَقْرًا وَمِنْ خَوْلَةٍ

(١) وفي بعض الروايات: حيطت وحبطت. (٢) وفي رواية: أكثر.

وَرَبِّ رَتَبِ أَمْرِيءِ أَقْوَى لِمَا خَذِهِ لِمَا أَرَادَ وَأَوْحَى فِيهِ مِنْ أَجَلِهِ (١)

وقال في بطلان كل شيء ما خلا الله (من الطويل):

سَلِ الْقَصَرَ أَوْ دَى أَهْلُهُ أَيْنَ أَهْلُهُ
أَكْلَهُمْ خَالَتْ بِهِ الْخَالُ وَانْقَضَتْ
أَكْلَهُمْ مُسْتَبَدِّلٌ بَعْدَهُ بِهِ
أَكْلَهُمْ لَا وَضَلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
خَلِيلِي مَا الدُّنْيَا بِدَارِ فُكَاهَةٍ
تَزُوْدَتْ تَشْمِيرَ الْمَشِيبِ وَجِدَّة (٢)
وَكَمْ مِنْ هَوَى لِي طَالَ مَا قَدْ رَكِبْتُهُ
وَعَذْلُ الْفَتَى مَا فِيهِ فَضْلٌ لِغَيْرِهِ
لَعَمْرُكَ إِنَّ الْحَقَّ لِلنَّاسِ وَاسِعٌ
وَلِلْحَقِّ أَهْلٌ لَيْسَ تَخْفَى وَجُوهُهُمْ
وَمَا صَحَّ فَرَعٌ أَصْلُهُ الدَّهْرَ فَاسِدٌ
وَمَا لَا مَرِيءٍ مِنْ نَفْسِهِ وَتَلِيدِهِ
وَمَا نَالَ عَبْدٌ قَطُّ فَضْلًا بِقُوَّةٍ
لَنَا خَالِقٌ يُعْطِي الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ زَالَ فَاللهُ بَعْدَهُ
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا سِوَى اللَّهِ زَائِلٌ
أَلَا كُلُّ مَخْلُوقٍ يَصِيرُ إِلَى الْإِلَهِ
أَلَا مَا مَلَأَمَاتُ الْإِلَهِ بِخَفِيَّةٍ
أَخِي أَرَى لِلدَّهْرِ نَبْلًا مُصِيبَةً

أَكْلَهُمْ عَنْهُ تَبَدَّدَ شَمْلُهُ
وَزَلَّتْ بِهِ عَنْ حَوَمَةِ الْعِزِّ نَعْلُهُ
سِوَاهُ وَمَبْتُوتٌ مِنَ النَّاسِ حَبْلُهُ
إِذَا مَاتَ أَوْ وَلَّى أَمْرُوهُ بَانَ وَصْلُهُ (٣)
وَلَا دَارَ لَذَاتٍ لِمَنْ صَحَّ عَقْلُهُ
وَقَارَقَنِي زَهْر (٤) الشَّبَابِ وَهَزْلُهُ
وَمِنْ عَاذِلٍ لِي رَبَّمَا طَالَ عَذْلُهُ
إِذَا مَا أَلْمَنَى عَنْ نَفْسِهِ ضَاقَ عَزْلُهُ
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْحَقَّ يَكْرَهُ ثِقْلَهُ
يَخِفُّ عَلَيْهِمْ حَيْثُ مَا كَانَ حَمْلُهُ
وَلَكِنْ يَصْحُ الْفَرَعُ مَا صَحَّ أَصْلُهُ
وَطَارِفِهِ إِلَّا تَقَاءُ وَبَذْلُهُ
وَلَكِنَّهُ مَنْ الْإِلَهِ وَفَضْلُهُ
وَيَعْفُو وَلَا يَجْزِي بِمَا نَحْنُ أَهْلُهُ
كَمَا كُلُّ شَيْءٍ كَانَ فَاللهُ قَبْلُهُ
أَلَا كُلُّ ذِي نَسْلِ يَمُوتُ وَتَسْلُهُ
أَلَا إِنَّ يَوْمَ الْمَيِّتِ لِلْحَيِّ مِثْلُهُ
وَلَكِنَّمَا غَرَّ ابْنُ آدَمَ جَهْلُهُ
إِذَا مَا رَمَانَا الدَّهْرُ لَمْ يُخْطِ نَبْلُهُ

(١) وفي نسخة: ارجى فيه من عجله.

(٢) وفي نسخة: مات اصله.

(٣) وفي رواية: تزودت قسمين المشيب وجدته.

(٤) وفي نسخة: زهر.

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْمَرْءِ فِي طَوْلِ سَهْوِهِ وَلَا مِثْلَ رَبِّبِ الدَّهْرِ يُؤْمَنُ خْتَلُهُ
وَحَسْبُكَ مِمَّنْ إِنْ نَوَى الْخَيْرَ قَالَهُ وَإِنْ قَالَ خَيْرًا لَمْ يُكَذِّبْهُ فِعْلُهُ

قال في التفرد والسلوة عن الناس (من الخفيف):

لَنْ تَقُومَ الدُّنْيَا بِمَرِّ الْأَهْلَةِ فَاسْأَلْ عَنْهَا فَإِنَّهَا مُضْجِلَةٌ
يَا بَنِي الدُّنْيَا اتَّعْتَرُ بِالدُّنْيَا وَلَيْسَتْ لِأَهْلِهَا فِي مَحَلَّةٍ
مِنْ أَبِي وَاحِدٍ خُلِقْنَا وَأُمُّ غَيْرَ أَنَا فِي الْمَالِ أَوْلَادُ عَلَّةٍ
إِنَّ فِي صِحَّةِ الْإِخَاءِ ^(١) مِنَ النَّاسِ سِوِي صِحَّةِ الْوَفَاءِ لِقَلَّةٍ
فَالْبَسِ النَّاسَ مَا اسْتَطَعْتَ عَلَى الصَّبْرِ وَإِلَّا لَمْ تَسْتَقِمْ لَكَ خُلَّةٌ
مَا بَقَاءُ الْإِخَاءِ مِنْ مُتَجَنِّ ^(٢) يَتَّبِعِي مِنْكَ عَلَّةٌ بَعْدَ عَلَّةٍ
عِشْرَ وَحِيداً ^(٣) إِنْ كُنْتَ لَا تَقْبَلُ الْعُدَّ رَ وَإِنْ كُنْتَ لَا تُجَاوِزُ زَلَّةً

وقال في طاعة الله مع الاقبال والسعد (من السريع):

مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالَهَا إِذَا أَطَاعَ اللَّهُ مَنْ نَالَهَا
مَنْ لَمْ يُؤَاسِرِ النَّاسَ مِنْ فَضِيلِهَا عَرَضَ لِلْإِدْبَارِ إِقْبَالَهَا
كَأَنَّا لَمْ نَرَ أَيَّامَهَا تَلْعَبُ بِالنَّاسِ وَأُخْوَالَهَا
إِنَّا لَنَزْدَادُ اغْتِرَاراً بِهَا وَاللَّهِ قَدْ عَرَفْنَا حَالَهَا
تَغْضَبُ لِلدُّنْيَا وَتَرْضَى لَهَا كَأَنَّا لَمْ نَرَ أَعْمَالَهَا

(١) وفي رواية: الاحياء.

(٢) وفي رواية: متحسن وهو مختل الوزن. (٣) وفي نسخة: فريداً.

قافية الميم

قال ابو العتاهية في طلب الرزق منه تعالى (من الخفيف) :

كُلُّ حَيٍّ كِتَابُهُ مَعْلُومٌ	لَا شَقَاءَ وَلَا نَعِيمَ يَسْدُومُ
يُحْسَدُ الْمَرْءُ فِي النَّعِيمِ صَبَاحاً	ثُمَّ يُنْسِي وَعَيْشُهُ مَذْمُومٌ
وَإِذَا مَا الْفَقِيرُ قَنَّاهُ اللَّهُ	فَسَيَّانَ بُؤْمُهُ وَالنَّعِيمُ
مَنْ أَرَادَ الْغِنَى فَلَا يَسْأَلِ النَّاسَ	سَ قَبَانِ السُّؤَالِ ذُلٌّ وَلُومُ
إِنَّ فِي الصَّبْرِ وَالْقَنُوعِ غِنَى الدَّهْرِ	وَحِرْصُ الْحَرِيصِ فَقْرٌ مُقِيمٌ
إِنَّمَا النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ فِي الْبَرِّ	قَ سَوَاءَ جَهْلِهِمْ وَالْعِلْمُ
لَيْسَ حَزْمٌ أَلْفَتَى يَجُرُّ لَهُ الرِّزْ	قَ وَلَا عَاجِزاً يُعَدُّ الْقَدِيمُ

وقال في صروف الدهر (من البسيط) :

هُوَ التَّنْقَلُ مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ	كَأَنَّهُ مَا تُرِيكَ الْعَيْنُ فِي النَّوْمِ
إِنَّ الْمَنَآيَا وَإِنْ أَصْبَحْتَ فِي لَعِبٍ	تَحُومُ حَوْلَكَ حَوْمًا أَيْمًا حَوْمِ
وَالدَّهْرُ ذُو دُولٍ فِيهِ لَنَا عَجَبٌ	دُنْيَا تَنْقَلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمِ

وقال في الصالحين وطيب ذكركم (من الكامل) :

مَاذَا يَقُورُ الصَّالِحُونَ بِهِ	سُقِيَتْ قُبُورُ الصَّالِحِينَ دَيْمِ
لَوْلَا بَقَايَا الصَّالِحِينَ عَقَا	مَا كَانَ أَثْبَتُهُ لَنَا وَرَسَمِ
سُبْحَانَ مَنْ سَبَقَتْ مَشِيَّتُهُ	وَقَضَى بِذَلِكَ لِنَفْسِهِ وَحَكَمِ

وقال في وصف القبور وريم الاموات (من الكامل) :

أَهْلَ الْقُبُورِ عَلَيْكُمْ مِنِّي السَّلَامُ	إِنِّي أَكَلَمُكُمْ وَلَيْسَ بِكُمْ كَلَامُ
--	---

لَا تَحْسَبُوا أَنَّ الْأَحْيَاءَ لَمْ يَسْغُ
كَلًّا لَقَدْ رَفَضُوكُمْ وَاسْتَبَدَّلُوا
وَالْخَلْقُ كُلَّهُمْ كَذَاكَ وَكُلُّ مَنْ
مَاءَلْتُ أَجْدَاثَ الْمُلُوكِ فَأَخْبَرْتَنِي
بِاللهِ مَا وَارَى التُّرَابُ مِنَ الْآلِي
لِلَّهِ مَا وَارَى التُّرَابُ مِنَ الْآلِي
يَا صَاحِبِي نَيْتُ دَارَ إِقَامَتِي
دَارٌ يُرِيدُ الدَّهْرُ نُقْلَةً أَهْلِهَا
مَا نِلْتُ مِنْهَا لَذَّةً إِلَّا وَقَدْ

مِنْ بَعْدِكُمْ لَهُمُ الشَّرَابُ وَلَا الطَّعَامُ
بِكُمْ وَفَرَّقَ ذَاتَ بَيْنِكُمْ الْحِمَامُ
قَدْ مَاتَ لَيْسَ لَهُ عَلَى حَيٍّ ذِمَامُ
أَنْتُمْ فِيهِنَّ أَغْضَاءُ^(١) وَهَامُ
كَانُوا الْكِرَامَ هُمْ إِذَا ذُكِرَ الْكِرَامُ
كَانُوا وَجَارُهُمْ مَنِيعٌ لَا يُضَامُ
وَعَمَرْتُ دَارًا لَيْسَ لِي فِيهَا مَقَامُ
وَكُنَّا نَحْمِلُهُمْ عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ نِيَامُ
أَبَتِ الْحَوَادِثُ أَنْ يَكُونَ لَهَا تَمَامُ

وقال ينذر نفسه بقرب الحمام (من السريع):

يَا عَيْنٌ قَدْ نِمْتَ فَبِاسْتَبْهِي^(٢)
أَكْرَهُ أَنْ أَلْقَى حِمَامِي وَلَا
لَا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ بِدَارِ الْبَلَى
يَا طَالِبَ الدُّنْيَا وَلَذَائِهَا
مَنْ جَاوَرَ الرَّحْمَنَ فِي دَارِهِ

مَا أَجْتَمَعَ الْخَوْفُ وَطِيبُ الْمَنَامِ
بُدَّ لِحَيٍّ مِنْ لِقَاءِ الْحِمَامِ
وَاللَّهُ بَعْدَ الْمَوْتِ يُحْيِي الْعِظَامِ
هَلْ لَكَ فِي مُلْكٍ طَوِيلِ الْمَقَامِ
تَمَّتْ لَهُ النِّعْمَةُ كُلُّ التَّمَامِ

وقال في من يقنع بدنياه عن دينه (من الخفيف):

لِعَظِيمٍ مِنَ الْأُمُورِ خُلِقْنَا
كُلُّ يَوْمٍ يُخِيطُ أَجَالَنَا الدَّهْرُ
لَا تُبَالِي وَلَا نَرَاهُ غَرَامًا
مَنْ رَجَوْنَا لَدَيْهِ دُنْيَا وَصَلْنَا
مَا تُبَالِي أَمِنْ حَرَامٍ جَمَعْنَا

غَيْرَ أَنَا مَعَ الشَّقَاءِ نَنَامُ
وَيَدْنُو إِلَى النَّفُوسِ الْحِمَامُ
ذَا لَعَمْرِي لَوْ اتَّعَظْنَا الْغَرَامُ
هُ وَقَلْنَا لَهُ عَلَيْكَ السَّلَامُ
أَمْ حَلَالٍ وَلَا يَحِلُّ الْحَرَامُ

(١) وفي نسخة: اعظام

(٢) وفي رواية: فاستيقظي.

هَمُّنَا اللَّهُوْ وَالتَّكَائُرُ فِي الْمَا لِ وَهَذَا الْبِنَاءُ وَالْخُذَامُ
كَيْفَ نَبْتَاعُ فَإِنِّي الْعَيْشُ بِالْأَدَا بِمِ اَيْنَ الْعُقُولُ وَالْأَخْلَامُ
لَوْ جَهِلْنَا فَنَاءَهُ وَقَعَ الْعُذُ رُ وَلَكِنَّ كُنْصَا عَلَامُ

وقال يصف رحمة الله للخاطيء (من الكامل):

سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِالْكَلامِ حَكِيمَا وَلَقَدْ أَرَاكَ عَلَى الْقَيْحِ مُقِيمَا
وَلَقَدْ أَرَاكَ مِنَ الْغَوَايَةِ مَثْرِيَا ^(١) وَلَقَدْ أَرَاكَ مِنْ الرِّشَادِ عَدِيمَا
أَغْفَلْتَ مِنْ دَارِ الْبَقَاءِ نَعِيمَهَا وَطَلَبْتَ فِي دَارِ الْفَنَاءِ نَعِيمَا
مَنْعَ الْجَدِيدَانِ الْبَقَاءَ وَأَبْلِيَا أَمَّا ^(٢) خَلَوْنِ مِنَ الْقُرُونِ قَدِيمَا
وَعَصَيْتَ رَبَّكَ يَا أَبْنَى آدَمَ جَاهِدَا ^(٣) فَوَجَدْتَ رَبَّكَ إِذْ عَصَيْتَ حَلِيمَا
وَسَأَلْتَ رَبَّكَ يَا أَبْنَ آدَمَ رَغْبَةً فَوَجَدْتَ رَبَّكَ إِذْ سَأَلْتَ كَرِيمَا
وَدَعَوْتَ رَبَّكَ يَا أَبْنَ آدَمَ رَهْبَةً فَوَجَدْتَ رَبَّكَ إِذْ دَعَوْتَ رَحِيمَا
فَلَيْسَ شَكَرْتَ لِتَشْكُرَنَّ لِمُنْعِمٍ وَلَيْسَ كَفَرْتَ لِتَكْفُرَنَّ عَظِيمَا
فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي هُوَ لَمْ يَزَلْ مَلِكًا بِمَا تُخْفِي الصُّدُورُ عَلِيمَا

وقال ينصح نفسه ويرشدها الى طلب الباقيات ورذل الفانيات (من البسيط):

يَا نَفْسِ مَا هُوَ إِلَّا صَبْرُ أَيَّامٍ كَأَنَّ لَذَائِهَا أَضْفَاثُ أَخْلَامٍ
يَا نَفْسِ مَا لِي لَا أَتُفَكُّ مِنْ طَمَعٍ ^(١) طَرَفِي إِلَيْهِ سَرِيعٌ ^(٥) طَامِعٌ سَامٍ
يَا نَفْسِ كُونِي عَنِ الدُّنْيَا مَبْعُدَةً وَخَلْفِيهَا فَإِنَّ الْخَيْرَ قُدَّامِي
يَا نَفْسِ مَا الدَّخْرُ إِلَّا مَا اتَّقَعْتَ بِهِ بِالْقَبْرِ يَوْمَ يَكُونُ الدَّفْنُ إِكْرَامِي

(١) وفي رواية مكثراً.

(٢) وفي رواية: يمًا.

(٤) وفي رواية: مطمع.

(٣) وفي نسخة: جاهلاً.

(٥) وفي نسخة: ريع وهو غلط

وَاللَّزْمَانِ وَعَيْدٌ فِي تَصَرُّفِهِ
أَمَّا الْمَشِيبُ فَقَدْ أَدَّى نَذَارَتَهُ
إِنِّي لَأَسْتَكْثِرُ الدُّنْيَا وَأَعْظِمُهَا
فَلَوْ عَلَا^(٢) بِكَ أَقْوَامٌ مَنَّا كَيْهَمُ
فِي يَوْمٍ آخِرٍ تُودِيعُ تُودِعُهُ
مَا النَّاسُ إِلَّا كَنَفْسٍ فِي تَقَارُيْهِمْ
كَمْ لِابْنِ آدَمَ مِنْ لَهْوٍ وَمِنْ لَعِبٍ
كَمْ قَدْ نَعَتْ^(٣) لَهُمُ الدُّنْيَا الْحُلُولُ بِهَا
وَكَمْ تَخَرَّمَتْ الْآيَامُ مِنْ بَشَرٍ
يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا^(٤) تَبْنِيهَا وَتَعْمُرُهَا
لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَخُذْ عَثْمَهَا
يَا رَبُّ مُقْتَصِدٍ مِنْ غَيْرِ تَجْرِبَةٍ
وَرَبُّ مُكْتَسِبٍ بِالْحُكْمِ رَامِيَةٍ^(٥)

إِنَّ الزَّمَانَ لَذُو نَقْصٍ وَإِبْرَامَ
وَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ مِنْذُ آيَامٍ^(٦)
جَهْلًا وَلَمْ أَرَهَا أَهْلًا لِإِعْظَامِ
حَتَّى بِنَعْشِكَ إِسْرَاعًا بِأَقْدَامِ
تُهْدِي إِلَى حَيْثُ لَا فَادٍ وَلَا حَامِ
لَوْلَا تَفَاوُتُ أَرْزَاقٍ وَأَقْسَامِ
وَالْحَوَادِثِ مِنْ شَذٍ وَإِقْدَامِ
لَوْ أَنَّهُمْ سَمِعُوا مِنْهَا بِأَفْهَامِ
كَانُوا ذَوِي قُوَّةٍ فِيهَا وَأَجْسَامِ
وَالدَّارُ دَارُ مَنِيَّاتٍ وَأَسْقَامِ^(٧)
فَكَمْ تَلَاعَبَتْ الدُّنْيَا بِأَقْوَامِ
وَمُعْتَدٍ بَعْدَ تَجْرِبٍ وَإِحْكَامِ
وَرَبُّ مُسْتَهْدِفٍ بِالْبَغْيِ لِلرَّامِيِ^(٨)

وله في زوال الدنيا وعدم قرارها (من الطويل):

أَلَسْتُ تَرَى لِلدَّهْرِ نَقْضًا وَإِبْرَامًا
لَقَدْ أَبَتْ الْآيَامُ إِلَّا تَقَلُّبًا
وَنَحْنُ مَعَ الْآيَامِ حَيْثُ تَقَلَّبَتْ
فَلَا تُوطِنِ الدُّنْيَا مَحَلًّا فَبَائِمًا

فَهَلْ تَمَّ عَيْشٌ لِأَمْرِيءٍ فِيهِ أَوْ دَامَا
لِتَرْفَعِ ذَا عَامًا وَتَخْفِضَ ذَا عَامَا
فَتَرْفَعُ أَقْوَامًا وَتَخْفِضُ أَقْوَامًا
مُقَامُكَ فِيهَا لَا أَبَا لَكَ آيَامَا

(١) وفي رواية: اعرام.

(٢) وفي نسخة: لو قد علا.

(٣) وفي نسخة: لغت.

(٤) وفي نسخة: الدار.

(٥) وفي رواية: مئات واقسام وهو تصحيف.

(٦) وفي نسخة: وامية وواقية وكلاهما تصحيف. (٧) وفي رواية: بالرمي.

وقال في تقوى الله وحسن منافعتها وحيد عاقبتها (من الطويل):

أَيَّ رَبِّ يَا ذَا الْعَرْشِ أَنْتَ حَكِيمٌ وَأَنْتَ بِمَا تُخْفِي الصُّدُورَ عَلِيمٌ
فَيَا رَبِّ هَبْ لِي مِنْكَ حِلْمًا فَإِنِّي أَرَى الْحِلْمَ لَمْ يَنْدَمْ عَلَيْهِ حَلِيمٌ
أَلَا إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَكْبَرُ^(١) نِسْبَةً تَسَامَى بِهَا عِنْدَ الْفَخَارِ كَرِيمٌ
إِذَا مَا اجْتَنَبْتَ النَّاسَ إِلَّا عَلَى التَّقَى خَرَجْتَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ سَلِيمٌ
أَرَاكَ أَمْرًا تَرْجُو مِنَ اللَّهِ عَفْوَ وَأَنْتَ عَلَى مَا لَا يُجِبُّ مُقِيمٌ (★)
فَحَتَّى مَتَى يُعْصَى وَيَعْفُو إِلَى مَتَى تَبَارَكَ رَبِّي إِنَّهُ لَرَحِيمٌ
وَلَوْ قَدْ تَوَسَّدْتَ الثَّرَى وَافْتَرَشْتَهُ لَقَدْ صِرْتَ لَا يَلُوي عَلَيْكَ حَمِيمٌ
تَدُلُّ عَلَى التَّقْوَى وَأَنْتَ مُقَصِّرٌ أَيَا مَنْ يُدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ سَقِيمٌ
وَإِنَّ أَمْرًا لَا يَرْبِجُ^(٢) النَّاسُ نَفْعَهُ وَلَمْ يَأْمُرُوا مِنْهُ الْأَذَى لِلَّيْمِ
وَإِنَّ أَمْرًا لَمْ يَجْعَلِ الْبِرَّ كَنْزَهُ وَإِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ لَعَسِيمٌ
وَإِنَّ أَمْرًا لَمْ يُلْهِهِ الْيَوْمُ عَنْ غَدٍ تَخَوْفَ مَا يَأْتِي بِهِ لَحَكِيمٌ
وَمَنْ يَأْمَنَ الْأَيَّامَ جَهْلٌ وَقَدْ رَأَى لَهُنَّ صُرُوفًا كَبِدُهُنَّ عَظِيمٌ
فَإِنَّ مَتَى الدُّنْيَا غُرُورٌ لِأَهْلِهَا أَبِي اللَّهِ أَنْ يَتَّقَنِي عَلَيْهِ نَعِيمٌ
وَأَذَلَّتْ نَفْسِي الْيَوْمَ كَيْمَا أُعِزَّهَا غَدًا حَيْثُ يَبْقَى الْعِزُّ لِي وَيَدُومُ

(١) وفي نسخة: اكرم.

(★) حدث حبيب بن عبد الرحمن عن بعض اصحابه قال: كنت في مجلس خزيمة فجري حديث ما يُسْفِك من الدماء. فقال: والله ما لنا عند الله عذر ولا حجة الا رجاء عفوهِ ومغفرتِهِ ولولا عز السلطان وكراهة الذلة وان اصير بعد الرئاسة سوقة وتابعا بعد ما كنت متبوعا ما كان في الارض ازهد ولا اعبد مني: فاذا هو بالحاجب قد دخل عليه برقعة من أي العتامة فيها مكتوب:

(أراك امرءا ترجو من الله عفو الخ)

فغضب خزيمة وقال: والله ما المعروف عند هذا المعتوه الملحد من كنوز البر فيرغب فيه حرّ قيل له: وكيف ذاك فقال: لأنه من الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله.

(٢) وفي نسخة: لا يرتجى.

وَالْحَقُّ بُرْهَانٌ وَلِلْمَوْتِ فِكْرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ لِلْعَالَمِينَ قَدِيمٌ
 وَلَهُ يَفْتَخِرُ بِالتَّقْوَى وَيَتَبَرَأُ بِهِ عَلَى مِنْ عِيَرَةٍ بِذَلِكَ أَصْلُهُ وَنَسَبِهِ (من
 الطويل):

أَلَا إِنَّمَا التَّقْوَى هِيَ الْعِزُّ وَالْكَرَمُ وَحُبُّكَ لِلذُّنْيَا هُوَ الذُّلُّ وَالْعَدَمُ^(١)
 وَلَيْسَ عَلَى عَبْدٍ تَقِيٌّ نَقِصَةٌ إِذَا صَحَّحَ التَّقْوَى وَإِنْ حَاكَ أَوْ حَجَمَ
 وَلَهُ فِي الْحِكْمِ وَالنِّصَائِحِ (من مجزوء الرجز):

مَنْ سَأَلَ النَّاسَ سَلِمَ	مَنْ شَاتَمَ النَّاسَ شَتِمَ
مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ أَتَا	مَنْ رَجِسَ النَّاسَ رُجِمَ
مَنْ طَلَبَ الْفَضْلَ إِلَى	غَيْرِ ذَوِي الْفَضْلِ حُرِمَ
مَنْ حَفِظَ الْعَهْدَ وَقَى	مَنْ أَحْسَنَ الشَّنْعَ فَهِمَ
مَنْ صَدَّقَ اللَّهَ عَلَا	مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ عَلِمَ
مَنْ خَالَفَ الرُّشْدَ غَوَى	مَنْ تَبِعَ الْغَيَّ نَدِمَ
مَنْ لَزِمَ الصَّنْعَ نَجَا	مَنْ قَالَ بِالسَّخِيرِ غَنِمَ
مَنْ عَفَا وَاتَّكَفَفَ زَكَا	مَنْ جَحَدَ الْحَقَّ أَثِمَ
مَنْ مَشَى الضُّرَّ شَكَا	مَنْ عَضَّ الدَّفْءَ أَلِمَ
لَمْ يَغْدُ حَيًّا رِزْقُهُ	رِزْقُ أَمْرِي حَيْثُ قُسِمَ

وَقَالَ يَبْشُرُ الْمَرْءَ بِالرَّحِيلِ وَيَهْدِدُهُ بِأَدَاءِ الْحِسَابِ لِدْيَانِهِ (من الكامل):

نَادَتْ بِوَشْكِ رَحِيلِكَ الْإِيَّامُ	أَفْلَسْتَ تَسْمَعُ أَوْ بِكَ اسْتِصْنَامُ
وَمَضَى أَمَامَكَ مَنْ رَأَيْتَ وَأَنْتَ	لِلْبَاقِينَ حَتَّى يُلْحَقُوكَ إِمَامُ
مَا لِي أَرَاكَ كَأَنَّ عَيْنَكَ لَا تَرَى	عَبْرًا تَمُرُّ كَأَنَّهُنَّ سِيَّهَامُ
تَأْتِي الْخُطُوبُ وَأَنْتَ مُنْتَبِهٌ لَهَا	فَإِذَا مَضَتْ فَكَأَنَّهُمَا أَخْلَامُ

(١) وفي رواية: السقم والفقر

قَدْ وَدَّعْتُكَ مِنَ الصَّبَاءِ نَزْوَاةً
 عَرَضَ^(١) الْمَشِيبُ مِنَ الشَّبَابِ خَلِيفَةً
 وَكِلَاهُمَا حُجَجٌ عَلَيْكَ قَوِيَّةٌ
 أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشِيبِ مُؤَدِّبًا
 وَلَقَدْ غُشِيَتْ^(٢) مِنَ الشَّبَابِ بَغِيطَةٌ
 بِهِ أَرْمَنَةٌ عَوَّدَتْ رِجَالَهَا
 أَيَّامَ آغِطِيَةِ الْأَكُفِّ جَزِيلَةً
 فَلِيعْبَرَةِ أَخْرَتْ لِلزَّمَنِ الَّذِي
 زَمَنَ مَكَايِبُ أَهْلِهِ مَذْخُورَةٌ
 زَمَنَ تَحَامَى الْمَكْرُمَاتِ^(٣) سَرَاتُهُ
 زَمَنَ هَوَتْ أَغْلَامُهُ وَتَقَطَّعَتْ
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ الطَّاعِمِينَ^(٤) لِمَا أَشْتَهَوْا
 مَا زُخْرَفُ الدُّنْيَا وَزُبُرُجُ أَهْلِهَا
 وَلَرُبَّ أَقْوَامٍ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ
 وَلَرُبَّ ذِي فُرُشٍ مُتَهَدِّةٍ لَهُ
 وَعَجِبْتُ إِذْ عِلَلُ الْحُتُوفِ كَثِيرَةٌ
 وَالْغَيُّ مُزْدَحَمٌ عَلَيْهِ وَعُورَةٌ
 وَالْمَوْتُ يَعْمَلُ وَالْعَيُّونُ قَرِيرَةٌ
 وَاللَّهُ يَقْضِي فِي الْأُمُورِ بِعِلْمِهِ
 وَالْخَلْقُ يَقْدُمُ بَعْضُهُ بَعْضًا يَقُو

فَاخْذَرْ فَمَا لَكَ بَعْدَهُنَّ مَقَامُ
 وَكِلاهُمَا لَكَ حِيلَةٌ وَنِظَامُ
 وَكِلاهُمَا نَعَمٌ عَلَيْكَ جِسَامُ
 وَعَلَى الشَّبَابِ تَحِيَّةٌ وَمِتْلَامُ
 وَلَقَدْ وَقَاكَ عِثَارَةُ الْإِحْكَامِ
 فِي النَّائِيَاتِ وَإِنَّهُمْ لَكِرَامُ
 أَفَلَا يَضِيعُ لَدَى الزَّمَانِ ذِمَامُ^(٥)
 هَلَكَ الْأَرَامِلُ فِيهِ وَالْأَيْتَامُ
 دَخَلَا فُرُوعُ أَصُولِهِ الْأَتَامُ
 حَتَّى كَانَتْ الْمَكْرُمَاتِ حَرَامُ
 قِطْعًا فَلَيْسَ لِأَهْلِيهِ أَغْلَامُ
 وَهُمْ لِأَطْبَاقِ التُّرَابِ طَعَامُ
 إِلَّا غُرُورٌ كُلُّهُ وَحُطَامُ
 وَلَنَمُضِينَ كَمَا مَضَى الْأَقْوَامُ
 أُمْتَى عَلَيْهِ مِنَ التُّرَابِ رُكَامُ
 وَالنَّاسُ عَنْ عِلَلِ الْحُتُوفِ نِيَامُ
 وَالرُّشْدُ سَهْلٌ مَا عَلَيْهِ زِحَامُ
 تَلْهُو وَتَلْعَبُ بِالْمُنَى وَتَنَامُ
 وَالْمَرءُ يُحْمَسُ مَرَّةً وَيَلَامُ
 دُ الْخَلْقُ مِنْهُ إِلَى الْبَلَى الْقَدَامُ

(١) وفي نسخة: عوض.

(٢) وفي رواية: غشيت.

(٣) وفي نسخة: الكرامات.

(٤) وفي نسخة: اذ لا يضيع لذي الذمام ذمام

(٥) وفي نسخة: الطاعنين.

كُلُّ يَدُورٍ عَلَى الْبَقَاءِ مُؤَمَّلًا وَعَلَى الْفَنَاءِ تُدِيرُهُ الْآيَامُ
وَلِدَائِمِ الْمَلَكُوتِ رَبٌّ لَمْ يَزَلْ مَلِكًا تَقَطَّعُ دُونَهُ الْأَوْهَامُ
وَالنَّاسُ يَتَدَبَّعُونَ فِي أَهْوَائِهِمْ بِدَعَا فَقْدِ قَعْدُوا هُنَاكَ وَقَامُوا
وَتَخَيَّرَ الشُّبُهَاتِ مَنْ لَمْ يَنْهَهُ^(١) عَنْهُنَّ تَسْلِيمٌ وَلَا اسْتِسْلَامُ
مَا كُلُّ شَيْءٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ إِلَّا وَقَدْ جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ دَائِمٌ أَبَدًا وَلَيْسَ لِمَا سِوَاهُ دَوَامُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لِيَجْلَالِيهِ وَلِحِلْمِهِ تَتَصَاغَرُ الْأَخْلَامُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ لَمْ يَزَلْ لَا تَسْتَقِيلُ يَعْلَمِيهِ الْأَفْهَامُ
سُبْحَانَهُ مَلِكٌ تَعَالَى جَدُّهُ وَلِيُوجِّهَ الْإِجْلَالَ وَالْإِكْرَامُ

حدث محمد بن الفضل قال: حدثنا محمد بن عبد الجبار الفزاري قال: اجتاز أبو العتاهية في أول أمره وعليه قفص فيه فخار يدور به في الكوفة ويبيع منه فمرّ بفتيان جلوس يتذاكرون الشعر ويتناشدونه. فسلم ووضع القفص عن ظهره ثم قال: يا فتیان أراكم تتذاكرون الشعر فاقول شيئاً منه فتجيزونه فإن فعلتم فلکم عشرة دراهم وإن لم تفعلوا فعليکم عشرة دراهم. فهزأوا منه وسخروا به وقالوا: نعم. قال: لا بد أن يشتري بأحد القمرين رطب يؤكل فإنه قمر حاصل. وجعل رهنه تحت يد أحدهم. ففعلوا فقال: أجزوا.

سَاكِنِي الْأَجْدَاثِ أَنْتُمْ

وجعل بينه وبينهم وقتاً في ذلك الموضع اذ بلغت الشمس ولما لم يجيزوا البيت غرموا الخطر وجعل يهزأ بهم وتممه:

سَاكِنِي الْأَجْدَاثِ أَنْتُمْ مِثْلَنَا بِالْأَمْسِ كُنْتُمْ

(١) ولي رواية: يَنْهَاهُمْ.

لَيْتَ شِعْرِي مَا صَنَعْتُمْ أَرَبِحْتُمْ أَمْ خَسِرْتُمْ
وهي قصيدة طويلة في شعره.

وله في البغي والظلم وهو احسن ما جاء في هذا الباب. قيل انه ارسل
بها الى الرشيد وكان امر بجسه والتضييق عليه لأنه امتنع عن مجلس خمره
وابى انشاد شعر الغزل فلما سمعها رق له وامر باطلاقه. وتروى هذه
الابيات لعلّي (من الوافر):

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظَّلْمَ لُسُومٌ إِلَى دَيَّانٍ يَوْمَ الدِّينِ تَمْضِي
لِأَمْرِ مَا تَصَرَّقْتَ اللَّيَالِي سَتَعْلَمُ فِي الْحِسَابِ إِذَا التَّقِينَا
سَيَنْقَطِعُ التَّرْوُوحُ^(١) عَنْ أَنْاسٍ تَلُومٌ عَلَى السَّفَاهِ وَأَنْتَ فِيهِ
وَتَلْتَمِسُ الصَّلَاحَ بِغَيْرِ عِلْمٍ تَنَامُ وَلَمْ تَنْمِ عَنْكَ الْمَنَآيَا
تَمُوتُ غَدًا وَأَنْتَ قَرِيرُ عَيْنٍ لَهَوْتَ عَنْ الْفَنَاءِ وَأَنْتَ تَفْنَى
تَرُومُ الْخُلْدَ فِي دَارِ الْمَنَآيَا سَلِ الْآيَامَ عَنْ أَمْرِ تَقْضَتْ
وَمَا تَنْفَكُ فِي^(٢) زَمَنِ عَقُورٍ إِذَا مَا قُلْتَ قَدْ زَجَّيْتُ غَمًّا

وَلَكِنَّ^(٣) الْمُسِيءَ هُوَ الظُّلُومُ وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ
وَأَمْرٌ مَا تَوَلَّيْتَ النُّجُومُ غَدًا عِذَّةُ الْإِلَهِ^(٤) مِنَ الْمَلُومِ
مِنْ الدُّنْيَا وَتَنْقَطِعُ الْغُمُومُ أَجَلٌ سَفَاهَةٌ يَمُنُّ تَلُومٌ
وَإِنَّ الصَّالِحِينَ لَهُمْ حُلُومٌ تَنْبَهُ لِلْمَنِيَّةِ بِأَنْ نُوُومُ
مِنْ الْغَفَلَاتِ فِي لُجَجِ تَعُومُ وَمَا حَيٌّ عَلَى الدُّنْيَا يَسْذُومُ
وَكَمْ قَدْ رَامَ غَيْرُكَ^(٥) مَا تَرُومُ فَتُخِيرَكَ الْمَعَالِمُ وَالسُّرُومُ
بِقَلْبِكَ مِنْ مَخَالِيهِ كَلُومُ فَمَرُّ تَشَعَّبَتْ مِنْهُ غُمُومُ

(١) ولي نسخة: وما زال.

(٢) وفي نسخة: المليك.

(٤) وفي رواية: قبلك ومثلك.

(٣) وفي رواية: ستنقطع اللذاذة.

(٥) وفي رواية: من.

وَلَيْسَ يَذِلُّ بِالْإِنْصَافِ حَيٌّ
وَالْمُعْتَادِ مَا يَجْرِي عَلَيْهِ
أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرْجَى
أَقْلَبِي زَلَّةً لَمْ أَجْرِ مِنْهَا
وَخَلَّصْنِي تَخْلُصَ يَوْمٍ بَعَثَ

وله أيضاً في التحذير عن الدنيا وحدثانها (من المزج) :

تَفَكَّرْ قَبْلَ أَنْ تَتَدَمَّ
وَلَا تَغْتَرَّ بِالدُّنْيَا
وَإِنْ جَدِيدَهَا يَبْلَى
وَإِنْ نَعِيمَتَهَا يَفْنَى
وَمَنْ هَذَا الَّذِي يَبْقَى
رَأَيْتُ النَّاسَ^(١) أَتْبَاعاً
وَمَا لِلْمَرءِ إِلَّا مَا

وقال في الوداع والسلوة عن ذوي القربى (من الخفيف) :

شَحِطْتُ عَنْ ذَوِي الْمَوَدَّاتِ دَارِي
وَأَهْتِمَامِي لَهُمْ مِنَ النَّقْصِ وَاللَّهِ
إِنْ نَعِشْ تَلْقَهُمْ وَإِلَّا فَمَا أَشْغَلَ

وقال في المرء اذ يودعه احبابة في لحدّه (من الوافر) :

كَأَنِّي بِالتُّرَابِ عَلَيْكَ رَدْمًا
بِرَبْعٍ لَوْ تَرَى الْأَحْبَابَ فِيهِ
أَلَا يَا ذَا الَّذِي هُوَ كُلُّ يَوْمٍ

(١) وفي رواية: الدنيا.

ضَرَبْتَ عَنْ أَذْكَارِ الْمَوْتِ صَفْحاً
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ أَقْسَامَ الْمَنَائِنَا
 سَيُفْنِنَا الَّذِي أَفْنَى جَسَدِي سِياً
 وَرَبُّ مُسَلِّطٍ قَدْ كَانَ فِينَا
 وَكَمْ مِنْ خُطْوَةٍ مَنَحْتَهُ أَجْزَاءً
 فَوَسَّعَ فِي حَلَالِ اللَّهِ أَكْثَلاً
 فَإِنَّكَ لَا تَرَى مَا أَنْتَ فِيهِ
 أَشَدُّ النَّاسِ لِلْعِلْمِ إِدْعَاءُ
 أَرَى الْإِنْسَانَ مَنْقُوصاً ضَعِيفاً
 وَفِي الصَّمْتِ الْمُبْلَغِ عَنْكَ حُكْمٌ
 إِذَا لَمْ تَخْتَرِمْ مِنْ كُلِّ طَيْشٍ

كَأَنَّكَ لَا تَرَاهُ عَلَيْكَ حَقّاً
 تُسَوِّغُ بَيْنَنَا قِسْماً فِقْصَماً
 وَأَفْنَى قَبْلَنَا إِرْماً وَطَسْماً
 عَزِيزاً مُنْكَرَ السَّطَوَاتِ فَخْصاً (١)
 وَكَمْ مِنْ خُطْوَةٍ مَنَحْتَهُ إِثْماً
 وَإِلَّا لَمْ تَجِدْ لِلْعَيْشِ طَعْماً
 وَأَنْتَ بِغَيْرِهِ أَغْمَى أَصْماً
 أَقْلَهُمْ بِمَا هُوَ فِيهِ عِلْماً
 وَمَا يَأْلُو لِعِلْمِ الْغَيْبِ رَجْماً
 كَمَا أَنَّ الْكَلَامَ يَكُونُ حُكْماً
 أَسَاتِ إِحَابَةٍ وَأَسَاتِ فَهْماً

اخبر ابو محمد المؤدب قال: قال ابو العتاهية لابنته رقية في علته التي
 مات فيها: قومي يا بُنَيَّةُ فاندبي اباك بهذه الابيات فقامت فندبتة بقوله
 (من الكامل):

لَعِبَ الْبَلَى بِمَعَالِمِي وَرُسُومِي
 لَزِمَ الْبَلَى جِسْمِي فَأَوْقَنَ قُوَّتِي
 وَفُيِّرَتْ حَيّاً تَحْتَ رَذَمِ هُمُومِي
 إِنَّ الْبَلَى لَمَوْكَلٌ بِلُزُومِي
 ولابي العتاهية في حكم الله وقسمه الخير لخلائقه (من مجزوء الكامل):

الْخَيْرُ خَيْرٌ كَمَا سَمِيهِ
 سُبْحَانَ مَنْ وَسَّعَ الْعِبَادَ
 وَيَعْفُوهِ وَيَعْطِفُهُ
 وَجَمِيعُ مَا هُوَ كَائِنٌ
 وَالشَّرُّ شَرٌّ كَمَا سَمِيهِ
 يَعْدِلُهُ فِي حُكْمِهِ
 وَيُلْطِفُهُ وَيَجْلِمُهُ
 يَجْرِي بِسَابِقِ عِلْمِهِ

(١) نسخة: ضحاً.

قَدْ اسْتَعَدَّ اللَّهُ امْرَءًا أَرْضَاهُ مِنْهُ بِقِيمِهِ

وله في حسن الآداب والمحامد (من الكامل):

الْجُودُ لَا يَنْفَكُ حَامِدُهُ وَالْعِلْمُ حَيْثُ يَصِيحُ عَالِمُهُ
وَإِذَا أَمْرُوهُ كَمَلَتْ لَهُ شُعْبُ وَالصِّدْقُ حِصْنٌ دُونَ صَاحِبِهِ
وَالْمَرْءُ لَا يَصْفُو هَوَاهُ وَلَا وَالنَّفْسُ ذَاتُ تَخَلُّقٍ وَبِهَا
وَأَبْنُ التَّمَائِمِ مِنْ حَوَادِثِ رَيْبِ وَالذَّهْرُ يُسْلِمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ
وَلَقَدْ بَلَيْتُ وَكُنْتُ مُطَّرِفًا وَكَانَ طَعْمُ الْعَيْشِ حِينَ مَضَى
يَا رَبَّ جِيلٍ قَدْ سَمِعْتُ بِهِ وَجَمِيعُ مَا نَلَّهُوَ بِهِ مَرَحًا
وَالنَّاسُ فِي رَتَعِ الْفُرُورِ كَمَا كُلُّ لَهُ أَجَلٌ يُرَاوِغُهُ
يَا ذَا النَّدَامَةِ عِنْدَ مَيْتِهِ أَمَّا الْمُقِيلُ فَأَنْتَ تَحْقِرُهُ
مَا بَالُ يَوْمِكَ لَا تُعِدُّ لَهُ رَقَدَتْ عُيُونُ الظَّالِمِينَ وَلَمْ
وَالصَّبْحُ يُغْبَسُنُ فِيهِ لَأَعْبُسُهُ

وَالْبُخْلُ لَا يَنْفَكُ لَائِمُهُ وَالْحِلْمُ حَيْثُ يَعِفُّ حَالِمُهُ^(١)
وَالْتَّقْوَى فَقَدْ كَمَلَتْ مَكَارِمُهُ بُيِّنَتْ^(٢) عَلَى رُشْدٍ دَعَائِمُهُ
يَقْوَى عَلَى خَلْقٍ يُدَاوِمُهُ عَنْ نُصْحِهَا دَا تَكَايِمُهُ
الذَّهْرُ لَا تُغْنِي تَمَائِمُهُ سِلًا وَتُرْغِيمُ مَنْ يُرَاغِمُهُ
وَالشَّيْءُ يُخْلِقُهُ تَقَادُمُهُ حُلْمٌ يُحَدِّثُ عَنْهُ حَالِمُهُ
وَرَأَيْتُ قَدْ هَمَدَتْ خَضَارِمُهُ مِنْ لَذَّةٍ فَالْمَوْتُ هَادِمُهُ
رَتَعَتْ حِمَى الْمَرْعَى بِهَائِمُهُ وَيَحِيدُ عَنْهُ وَهُوَ لَازِمُهُ
وَالْمَوْتُ لَيْسَ يُقَالُ نَادِمُهُ فَبِذَا اسْتَرَّاشَ فَأَنْتَ خَادِمُهُ
فَلْيَقْدَمَنَّ عَلَيْكَ قَادِمُهُ تَرْقُدُ لِمَظْلُومٍ مَظَالِمُهُ
وَاللَّيْلُ يُغْبَسُنُ فِيهِ نَائِمُهُ

(١) وفي نسخة: حاكمه.

(٢) وفي رواية: بُيِّنَتْ.

وَمَنْ اعْتَسَدَ فَآلَهُ خَاذِلُهُ وَمَنْ اتَّقَى فَآلَهُ عَاصِمُهُ

وقال في يوم النحر (من مجزوء الرمل):

نَعْمُرُ الدُّنْيَا وَمَا الدُّنْيَا لَنَا دَارُ إِقَامَةٍ
إِنَّمَا الْغَيْطَةُ وَالْحَنْسَرَةُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ

وقال في الشيب وفي انذاره بالفناء (من الكامل):

الْلَّيْلُ شَيْبَ وَالنَّهَارُ كِلَاهُمَا
يَنَاهِبَانِ لُحُومَنَا وَدِمَاءَنَا
الشَّيْبُ إِخَذَى الْمَيِّتَيْنِ تَقَدَّمَتْ
فَكَانَ مَنْ نَزَلَتْ بِهِ أُولَاهُمَا
رَأْسِي بِكَثْرَةِ مَا تَدُورُ رَحَاهُمَا
وَتُفُوسُنَا جَهْرًا وَتَخْنُ نَرَاهُمَا
إِخْدَاهُمَا وَتَأَخَّرَتْ إِخْدَاهُمَا
يَوْمًا وَقَدْ نَزَلَتْ بِهِ أَخْرَاهُمَا

قافية النون

قال ابو العتاهية وهو احسن ما قيل في الزهد (من المديد):

سَكَنَ يَتَقَى لَهُ سَكَنُ	مَا بِهِذَا يُؤْذِنُ الزَّمَنُ
نَحْنُ فِي دَارٍ يُخْبِرُنَا	عَنْ بَلَاءِهَا نَاطِقٌ لَيْسَ
دَارُ سَوْءٍ لَمْ يَدُمْ قَرَحُ	لِأَمْرٍ فِيهَا وَلَا حَزَنُ
مَا نَرَى مِنْ أَهْلِهَا أَحَدًا	لَمْ تَقُلْ ^(١) فِيهَا بِهِ الْفَتَنُ
عَجَبًا مِنْ مَعْشَرٍ سَلَفُوا	أَيَّ غَبْنٍ يَتَنُ غُبْنُوا
وَقَرُّوا الدُّنْيَا لِيَغْتَرِبُوا	وَأَبْتَنُوا فِيهَا وَمَا سَكَنُوا
تَرَكَوْهَا بَعْدَ مَا أَشْتَبَكَتْ	بَيْنَهُمْ فِي حَبْهَا الْإِحْسَنُ
كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مَيِّتِهِ ^(٢)	حِظُّهُ مِنْ مَالِهِ الْكَفْنُ (★)

(١) وفي نسخة: لم تصل.

(٢) وفي رواية: كل نفس عند ميتها.

(*) لهذا البيت قصة رواها صاحب الاغانى قال: روى محمد بن عيسى ان سائلاً من العبارين الظرفاء وقف على ابي العتاهية ذات يوم وجماعة من جيرانه حوله فسأله من بين الجيران. فقال: صنع الله لك فاهاد الزوال. فاعاد عليه ثانية فاعاد عليه ثالثة فردّ عليه مثل ذلك فغضب وقال. ألسن القائل:

كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مَيِّتِهِ حِظُّهُ مِنْ مَالِهِ الْكَفْنُ
ثم قال: فبالله عليك أتريد ان تعدّ مالك كله لثمن كفنك. قال: لا. قال: فبالله كم قدّرت لكفنك. قال: خمسة دنانير. قال: فهي اذاً حظك من كله. قال: نعم. قال: فتصدّق عليّ من غير حظك بدرهم واحد. قال: لو تصدّقت عليك لكان حظي. قال: فاعمل على أن ديناراً من الخمسة الدنانير وضيعة قيراطٍ وادفع اليّ قيراطاً واحداً والأ فواحد آخر. قال: وما ذلك. قال: القبور تحفر بثلاثة دراهم فاعطني درهماً وأقيم لك كفيلاً بأني أحفر لك قبرك به متى متّ وتربح درهمين لم يكونا لي حسبائك فإن لم احتفر رددته على ورثتك أو ردّه كفيلى عليهم. فحجل ابو العتاهية وقال: إعزب لعنك الله.

إِنَّ مَالَ الْمَرْءِ لَيْسَ لَهُ مِنْهُ إِلَّا ذِكْرُهُ الْحَسَنُ
مَا لَهُ مِمَّا يُخْلَقُهُ بَعْدُ إِلَّا فِعْلُهُ الْحَسَنُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفُسَنَا كُلُّنَا بِأَلَمَاتٍ مُرْتَهَنُ

حدث موسى بن صالح الشهرزوري قال: أتيت سلماً الخاسر فقلت له:
انشدني لنفسك. قال: لا بل ان شئت انشدتك لاشعر الجن والانس لابي
العتاهية فانشده الابيات السابقة:

وقال يذكر وفاته ويطلب المغفرة من الله (من الكامل):

نَهْنِيهِ دُمُوعَكَ كُلَّ حَيٍّ قَانِ وَأَصْبِرْ لِقَرْعِ نَوَائِبِ الْحِدَثَانِ
يَا دَارِيَّ الْحَقَّ الَّذِي لَمْ أَبْنِهَا فِيمَا أَشِيدُهُ مِنَ الْبُتَيَّانِ
كَيْفَ الْعَزَاءِ وَلَا مَحَالَةَ إِنِّي يَوْمًا إِلَيْكَ مُشِيعِي إِخْوَانِي
نَعُشًا يُكَفِّفُهُ الرِّجَالُ وَفَرَقَهُ جَسَدٌ يَبَاعُ بِأَوْكَسِ الْأَثْمَانِ
لَوْلَا الْإِلَهُ وَإِنَّ قَلْبِي مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ غَيْرُ مُضَيِّعٍ إِيْمَانِي
لَطَلَنْتُ أَوْ أَتَقَنْتُ عِنْدَ مَنِّيَّيْ أَنَّ الْمَصِيرَ إِلَى مَحَلِّ هَوَانِ
فَبُنُورِ وَجْهِكَ يَا إِلَهَ مَرَاجِمِ زَحْزَحْ إِلَيْكَ عَنِ السَّعِيرِ مَكَانِي
وَأَمْنُ عَلَيَّ بِثَوْبَةٍ تَرْضَى بِهَا يَا ذَا الْعُلَى وَالْمَنِّ وَالْإِحْسَانِ

وقال يحث الانسان على هجر الملاذ وكبح هوى النفس (من الوافر):

أَيَا مَنْ يَتَّبِعُ بَاطِلِيَّةً وَدَنَ وَعُودٍ فِي يَدَيَّ غَارٍ مُغْنٍ
إِذَا لَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ عَنْ هَوَاهَا وَتُحْسِنُ صَوْنَهَا فَبِإِلَيْكَ عَيْنِي
فَإِنَّ اللَّهَوَ وَالْمَلَهَى جُنُونٌ وَلَسْتُ مِنَ الْجُنُونِ وَلَيْسَ مِنِّي

وغضب عليه. فضحك جميع من حضر ومر السائل يضحك. فالتفت اليها ابو العتاهية فقال: من أجل
هذا وأمثاله حرمت الصدقة. فقلنا له: ومن حرمتها ومتى حرمت. فما رأينا أحداً ادعى أن الصدقة
حرمت قبله ولا بعده

وَأَيُّ قَيْحٍ أَقْبَحُ مِنْ لَيْبٍ يُرَى مُتَطَرِّباً فِي مِثْلِ سِنِي
إِذَا مَا لَمْ يَتَّبِ كَهْلٍ لِشَيْبٍ فَلَيْسَ بِتَائِبٍ مَا عَاشَ ظَنِي

وقال في فناء القرون الغابرة (من مجزوء الكامل):

أَيَّنَ الْقُرُونُ بَنُو الْقُرُونِ وَذَوُو الْمَدَائِنِ وَالْحُصُونِ
وَذَوُو التَّجْبِيرِ فِي الْمَجَا لِسِ وَالْكَبِيرِ فِي الْعُيُونِ
كَانُوا الْمُلُوكَ فَأَيُّهُمْ لَمْ يَفْنِهِ رَيْبُ الْمُسُونِ
أَوْ أَيُّهُمْ لَمْ يُلْفَ فِي دَارِ الْإِلَى عِلَقَ الرَّهُونِ
وَلَوْ عَلَوْا^(١) فِي عِشَةِ لَيْتَتْ لِأَنْفُسِهِمْ بِسُدُونِ
صَارُوا حَدِيثاً بَعْدَهُمْ إِنَّ الْحَدِيثَ لَذُو شُجُونِ
وَالْدَهْرُ دَائِبَةٌ عَجَا يُبُ صَرْفِهِ جَمُّ الْفُنُونِ
لَا بُدَ فِيهِ لِأَمِنِ الْأَيَّامِ مِنْ يَوْمِ خَوُونِ

وقال في ظلم أهل زمانه وتعددهم على حقوقه (من الطويل):

لَقَدْ طَالَ يَا دُنْيَا إِلَيْكَ رُكُونِي وَطَالَ إِخَائِي فِيكَ قَوْماً أَرَاهُمُ
وَكُلُّهُمْ عَنِّي قَلِيلٌ غَنَاؤُهُ إِذَا غَلَقْتُ فِي الْهَالِكِينَ رَهُونِي
فَيَا رَبِّ إِنَّ النَّاسَ لَا يُنْصِفُونِي وَإِنْ أَنَا لَمْ أَنْصِفْهُمْ ظَلَمُونِي
وَإِنْ كَانَ لِي شَيْءٌ تَصَدَّقُوا لِأَخْذِهِ وَإِنْ جِئْتُ أَبْغِي سِتِّيهِمْ مَتَّبُونِي
وَإِنْ نَالَهُمْ رِفْدِي فَلَا شُكْرَ عِنْدَهُمْ وَإِنْ أَنَا لَمْ أَبْذُلْ لَهُمْ شَتْمُونِي
وَإِنْ وَجَدُوا عِنْدِي رَخَاءً تَقَرَّبُوا وَإِنْ نَزَلْتُ بِي شِدَّةٌ خَذَلُونِي
وَإِنْ طَرَقْتَنِي نَكْبَةٌ فَكُفُّوا بِهَا وَإِنْ صَحِبْتَنِي نِعْمَةٌ حَسَدُونِي

(١) وفي نسخة: غنوا.

سَأْمَنْعُ قَلْبِي أَنْ يَحِنَّ إِلَيْهِمْ (★) وَأَحْجُبُ عَنْهُمْ نَظِيرِي وَجُفُونِي
وَأَقْطَعُ أَيَّامِي بِتَوَمٍ سَهْوَلَةٍ أَرْجِي (١) بِهِ عُمْرِي وَتَوَمٍ حُزُونِي
أَلَا إِنَّ أَصْفَى الْعَيْشِ مَا طَابَ غَيْبُهُ وَمَا يَلْتَمِسُهُ فِي عَيْتِهِ وَسُكُونُهُ

وقال في من يسيء التجارة ببيع دينه (من الطويل):

هِيَ النَّفْسُ لَا اعْتَاظُ عَنْهَا بِغَيْرِهَا وَكُلُّ ذَوِي عَقْلٍ إِلَى مِثْلِهَا يَدُنُو
لَهَا أَطْلُبُ الْآخِرَى فَإِنْ أَنَا بِعْتُهَا بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا فَذَاكَ هُوَ الْغَبْنُ

وقال في سكرة الدنيا (من الكامل):

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ نَالَ سُلْطَانًا فَكَأَنَّهُ لَيْسَ الَّذِي كَانَا
مَا اسْتَكْرَ الدُّنْيَا لِصَاحِبِهَا وَأَضَرَّهَا لِلْعَقْلِ أَحْيَانًا
دَارَ لَهَا شُبَّةٌ مُلَبَّسَةٌ تَدْعُ الصَّحِيحَ الْعَقْلَ سَكْرَانَا

وله أيضاً في غوائل الدنيا وبلاياها (من الخفيف):

أَيُّنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا أَيُّنَ أَتْنَا مِنْ أَنَاسٍ كَانُوا جَمَالًا وَزِينًا
إِنَّ دَهْرًا أَتَى عَلَيْهِمْ فَأَفْتَى مِنْهُمْ الْجَمْعَ سَوْفَ يَأْتِي عَلَيْنَا
خَدَعْتَنَا الْآمَالُ حَتَّى طَلَبْنَا وَجَمَعْتَنَا لِغَيْرِنَا وَسَعَيْنَا (٢)
وَأَبْتَنَيْنَا (٣) وَمَا نُفَكِّرُ فِي الدَّهْرِ وَفِي صَرْفِهِ غَدَاةَ أَبْتَنَيْنَا
وَأَبْتَغَيْنَا مِنَ الْمَعَاشِ فَضُولًا لَوْ قَنَعْنَا بِسُدُونِهَا لَأَكْتَفَيْنَا
وَلَعَمْرِي لَنَمُضِينَ وَلَا نَمُضِي بِشَيْءٍ مِنْهَا إِذَا مَا مَضَيْنَا

(*) ليس هذا القول بموافق لما علّمه السيد المسيح في انجيله الشريف من الصفح عن المآثم ومحبة
الاعداء ومجازاة الشرّ بالخير الى غير ذلك من التعاليم الخلاصيّة التي تسمو بمن يستأنس بها الى
اقصى درجات الكمال.

(١) وفي نسخة: ارجي.

(٢) وفي نسخة: وشبعنا.

(٣) وفي رواية: وابتنينا.

وَأَقْتَرَفْنَا فِي الْمَقْدَرَاتِ وَسَوَى
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ مَيِّتٍ كَانَ حَيًّا
مَا لَنَا نَأْمُلُ الْمَنَآيَا كَأَنَّا
عَجَبًا لِأَمْرٍءٍ تَبَيَّنَ أَنَّ
اللَّهُ فِي الْمَوْتِ بَيْنَنَا وَاسْتَوَيْنَا
وَوَشِيكًا يُرَى بِنَا مَا رَأَيْنَا
لَا نَرَاهُنَّ يَهْتَدِينَ إِلَيْنَا
الْمَوْتَ حَقًّا فَقَرَّ بِالْعَيْشِ عَيْنَا

وقال في نوائب الزمان (من مجزوء الكامل):

إِنَّ الزَّمَانَ وَلَوْ يَلِينُ
خَطَوَاتِهِ الْمُتَحَرِّكَاتِ
لَأَهْلِيهِ لَمُخَاشِشُنُ
تُ كَأَنَّهُنَّ سَوَاكِينُ

وقال في من يركن الى الدنيا ويثقل بشبابه ويطلق لشهواته عناها (من المجتث):

سُكِرُ الشَّبَابِ جُنُونُ
وَاللَّامُورِ ظُهُورُ
وَاللَّزَمَانِ تَقَنُّ
مِنْ الْعُقُولِ سُهُولُ
فِيهِنَّ رَطَبٌ مُسَوَاتِ
إِنِّي وَإِنْ خَانَنِي مَنْ
لَا أُغَيِّسُ الظُّلَمَ إِلَّا
يَا مَنْ تَمَجَّجْنَ مَهْلًا
هَوَّنْتَ عَنَفَ اللَّيَالِي
يَا لَيْتَ شِعْرِي إِذَا مَا
لَوْ قَدْ تُرِكْتَ صَرِيحًا
لَقُلَّ عَنْكَ غَنَاءُ
وَالنَّاسُ فَوْقَ وَدُونُ
تَبَدُّو لَنَا وَبُطُونُ^(١)
كَمَا تَتَنَّى الْغُصُونُ
مَعْرُوقَةً وَخَزُونُ
مِنْهُنَّ كَزَّ حُرُونُ
أَهْوَى^(٢) فَلَسْتُ أَخُونُ
فِيمَا تُسَوِّغُ الظُّنُونُ
قَدْ طَالَ مِنْكَ الْمُجُونُ
هَوَّنْتَ مَا لَا يَهُونُ
دُفِنْتَ كَيْفَ تَكُونُ
وَقَدْ بَكَتْكَ الْعَيُونُ
دَمَعٌ عَلَيْكَ هَتُونُ

(١) وفي نسخة: وللأمر بطون.

(٢) وفي رواية: من أحم.

لَا تَأْمَنَنَّ اللَّيَالِي
 إِنَّ الْقُبُورَ سُجُونُ
 كَمْ فِي الْقُبُورِ قُرُونُ
 مَا فِي الْمَقَابِرِ وَجْهَةٌ
 لَتَفْنِيَنَّ جَمِيعًا
 أَمَّا النَّفُوسُ عَلَيْهَا
 لَا تَدْفَعُ الْمَوْتَ عَمَّنْ
 مَا لِلْمَنَائِي سُكُونُ
 فَكُلُّهُنَّ خَسُوفُونَ
 مَا مِثْلُهُنَّ سُجُونُ
 مِمَّنْ مَضَى وَتَبْرُونَ
 عَنِ التُّرَابِ مَصُونُ
 وَإِنْ كَرِهْتُمَا الْمُنُونُ
 فَلِلْمَنَائِي دُيُونُ
 حَلَّ الْخُصُونِ الْخُصُونُ
 عَنَّا وَتَخُنْ سُكُونُ

وقال في صفاته تعالى وفي الاتجاه الى عزته من غرور الدنيا (من الكامل):

كُلُّ أَمْرٍ فَكَمَّا يَدِينُ يُدَانُ
 سُبْحَانَ مَنْ يُعْطِي الْمَنَى بِخَوَاطِرِ
 سُبْحَانَ مَنْ لَا شَيْءَ يَخْجُبُ عِلْمَهُ
 سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لَا يَزَالُ مُسَبِّحًا
 سُبْحَانَ مَنْ تَجْرِي قَضَايَاهُ عَلَى
 سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لَا يَزَالُ وَرِزْقُهُ
 سُبْحَانَ مَنْ فِي ذِكْرِهِ طُرُقُ^(١) الرِّضَى
 مَلِكٌ عَزِيزٌ لَا يُفَارِقُ عِزَّهُ
 مَلِكٌ لَهُ ظَهْرُ الْقَضَاءِ وَبَطْنُهُ
 مَلِكٌ هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ حِلْمِهِ
 يَبْلَى لِكُلِّ مُسَلِّطٍ^(٢) سُلْطَانُهُ
 كَمْ يَسْتَصِيمُ الْغَافِلُونَ وَقَدْ دُعُوا
 سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانُ
 فِي النَّفْسِ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ لِسَانُ
 فَالْإِسْرَاجُ أَجْمَعُ عِنْدَهُ إِعْلَانُ
 أَبَدًا وَلَيْسَ لِغَيْرِهِ السُّبْحَانُ
 مَا شَاءَ مِنْهَا غَائِبٌ وَعَيَانُ
 لِلْعَالَمِينَ بِهِ عَلَيْهِ ضَمَانُ
 مِنْهُ وَفِيهِ الرُّوحُ وَالرَّيْحَانُ
 يُعْصَى وَتُرْجَى عِنْدَهُ الْغُفْرَانُ
 لَمْ تَبْلُ جِدَّةَ مُلْكِهِ الْأَزْمَانُ
 يُعْصَى بِحُسْنِ بَلَائِهِ وَيُخَانُ
 وَاللَّهُ لَا يَبْلَى لَهُ سُلْطَانُ
 وَغَدَا وَرَاحَ عَلَيْهِمُ الْجِدْتَانُ

(١) وفي نسخة: طُرْف.

(٢) وفي رواية: متلطن.

أُبَشِّرُ بِعَوْنِ اللَّهِ إِنْ تَكُ مُحْسِنًا
نُفِي (٢) التَّعَزُّزُ عَنْ مُلُوكٍ أَصْبَحَتْ
أُسْرًا فِي الدُّنْيَا بِكُلِّ زِيَادَةٍ
وَيَخُفُّ ابْنُ آدَمَ كَيْفَ تَرَقَّدُ عَيْنُهُ
وَيَخُفُّ ابْنُ آدَمَ كَيْفَ تَسْكُنُ نَفْسُهُ
يَوْمَ أَنْشِقَاقِ الْأَرْضِ عَنْ أَهْلِ الْبَلَى
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ يُظْلَمُ فِيهِ ظُلْمٌ
يَا غَايِرَ الدُّنْيَا لَيْسَ كُنْهَافُهَا وَلَيْسَتْ
تَفْنَى وَتَبْقَى الْأَرْضُ بَعْدَكَ مِثْلَمَا
أَهْلَ الْقُبُورِ نَسِيْتُكُمْ وَكَذَلِكَ
أَهْلَ الْبَلَى أَنْتُمْ مُعْتَكِرُونَ وَخَشِ
الْصِّدْقُ شَيْءٌ لَا يَقُومُ بِهِ أَمْرٌ

قَالَمَرُهُ يَحْسُنُ طَرْفَةً فَيَعَانُ (١)
فِي ذَلَّةٍ وَهُمْ الْأَعِزَّةُ (٢) كَانُوا
وَزِيَادَتِي فِيهَا هِيَ النُّقْصَانُ
عَنْ رَيْبِهِ وَلَعَلَّهُ غَضَبَانُ
وَلَهُ يَوْمٌ حِسَابِهِ اسْتِيقَانُ
فِيهَا وَيَبْدُو السُّخْطُ وَالرِّضْوَانُ
الظَّالِمِينَ وَيُشْرِقُ الْإِحْسَانُ
بِالَّذِي يَبْقَى لَهَا سَكَنُ
يَبْقَى الْمَنَاحُ وَيَرْحَلُ الرُّكْبَانُ
الْإِنْسَانُ مِنْهُ السَّهْوُ وَالنِّسْيَانُ
حَيْثُ اسْتَقَرَّ الْبَعْدُ وَالْهَجْرَانُ
إِلَّا وَخَشِشُوا فَوَادِهِ إِيْمَانُ

وقال في عمل الاحسان وخلد ذكر الفتى التقي (من البسيط):

عُمِرُ الْفَتَى ذِكْرُهُ لَا طُولَ مُدَّتِهِ
فَأَخِي ذِكْرَكَ بِالْإِحْسَانِ تَفَعَّلُهُ
وَمَوْتُهُ خِزْيُهُ لَا يَوْمُهُ الدَّانِي
يَكُنْ كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا حَيَاتَانِ

وقال في جهل من يسمى بطلب الدنيا وحطامها (من الكامل):

عَجَبًا عَجِبْتُ لِغَفْلَةِ الْإِنْسَانِ
فَكَثُرَتْ فِي الدُّنْيَا فَكَانَتْ مَنْزِلًا
وَعَزَاءُ جَمْعِ النَّاسِ فِيهَا وَاحِدًا
فَالَى مَتَى كَلَفِي بِمَا لَوْ كُنْتُ تَحْتَ
قَطَعَ الْحَيَاةَ بِعِزَّةٍ وَأَمَانِي
عِنْدِي كَبَعْضِ مَنَازِلِ الرُّكْبَانِ
فَقَلِيلُهَا وَكَثِيرُهَا سِيَانِ
الْأَرْضِ ثُمَّ رُزِقْتُهُ لَاتَانِي

(١) وفي نسخة: ويهان وهو غلط صريح

(٢) وفي رواية: فني. (٢) وفي نسخة: الاصاغر.

أُبْغِي الْكَثِيرَ إِلَى الْكَثِيرِ مُضَاعَفًا
لِلَّهِ دَرُّ الْوَارِثِينَ كَأَنْبِي
قَلَقًا يُجَهِّزُنِي إِلَى دَارِ الْبَلَى
مُتَرِيًّا مِنِّي إِذَا نُصِِدَ الشَّرَى

وقال في اهل زمانه ومما ذقتهم (من الخفيف):

يَا خَلِيلِي لَا أَذُمَّ زَمَانِي
لَسْتُ أُحْصِي كَمَ مِنْ آخِرٍ كَانَ لِي
لَمْ أَجِدْهُ مُوَاتِيًّا فَتَصَدَّقْتُ
لَيْتَ حَظِّي مِنْهُ وَمِنْ مِثْلِهِ أَنْ
أَحْمَدُ اللَّهَ كَيْفَ قَدْ فَسَدَ النَّاسُ
غَيْرَ إِنِّي أَذُمَّ أَهْلَ زَمَانِي
مِنْهُمْ قَلِيلَ الْوَفَاءِ حُلُوَ اللِّسَانِ
بِحَظِّي مِنْهُ عَلَى الشَّيْطَانِ
لَا تَرَاهُ عَيْنِي وَأَنْ لَا يَرَانِي
وَقُلَّ الْوَفَاءُ فِي الْإِخْوَانِ

وقال في من لم يصدق الموَدَّة (من الكامل):

لِلَّهِ دَرُّ أَيِّكَ أَيَّ زَمَانٍ
كُلُّ يُوَارِثُكَ الْمَوَدَّةَ دَائِبًا
فَإِذَا رَأَى رُجْحَانًا حَبَّةَ خَرْدَلٍ
أَصْبَحْتُ فِيهِ وَأَيُّ أَهْلِ زَمَانٍ
يُعْطِي وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِالْمِيزَانِ
مَالَتْ مَوَدَّتُهُ مَعَ الرُّجْحَانِ

وله في صدق الموَدَّة (من الوافر):

صَدِيقِي مَنْ يُقَاسِمُنِي هُمُومِي
وَيَحْفَظُنِي إِذَا مَا غَيْبْتُ عَنْهُ
وَيَرْمِي بِالْعَدَاوَةِ مَنْ زَمَانِي
وَأَرْجُوهُ لِنَائِبَةِ الزَّمَانِ

وقال في من فُتِنَ بِحَبَّةِ الدُّنْيَا فَلَهَا عَنْ آخِرَتِهِ (من الخفيف):

هَلْ عَلَى نَفْسِهِ أَمْرٌ مَحْزُونُ
فَهُوَ لِلْمَوْتِ مُسْتَعِيدُ مُعَدُّ
يَا كَثِيرَ الْكُنُوزِ إِنَّ السَّيْءَ
مُوقِنٌ أَنَّهُ غَدًا مَدْقُونُ
لَا يَصُونُ الْحُطَامَ فِيمَا يَصُونُ
يَكْفِيكَ مِمَّا أَكْتَنَزْتَ^(١) مِنْهَا لَدُونُ

(١) وفي نسخة: اكثرت.

كُلُّنَا يُكْثِرُ الْمَذْمَةَ لِلدُّنْيَا
لَتَنَالَنَّكَ ^(١) الْمَنَآيَا وَلَوْ أَنَّكَ
وَتَرَى مَنْ يَهَا جَمِيعاً كَانَ قَدْ
أَيَّ حَيٍّ إِلَّا سَيَصْرَعُهُ الْمَوْتُ
أَيُّنَ آبَاؤُنَا وَآبَاؤُهُمْ قَبْلُ
كَمْ أَنَسَ كَانُوا فَافْتَنَهُمُ
لِلْمَنَآيَا وَلِلْأَبْنِ آدَمَ أَيُّهَا
وَالْتَّصَارِيفُ جَمَّةٌ غَادِيَاتٌ
وَلَمَرَّةٌ الْفَنَاءُ فِي كُلِّ يَوْمٍ
وَالْمَقَادِيرُ لَا تَنَاقِلُهَا إِلَّا
وَسَيَجْرِي عَلَيْكَ مَا كَتَبَ اللَّهُ
وَسَيَكْفِيكَ ذَا التَّعَزُّزِ وَالْبَغْيِ
وَالْيَقِينُ الشِّفَاءُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ
فَازْ بِالرُّوحِ وَالسَّلَامَةِ مَنْ كَا
وَالْغِنَى أَنْ تُحْسِنَ الظَّنَّ فِي اللَّهِ
وَالَّذِي يَمْلِكُ الْأُمُورَ جَمِيعاً
وَسِعَ الْخَلْقَ قُدْرَةً فَجَمِيعُ
كُلِّ شَيْءٍ فَقَدْ أَحَاطَ بِهِ اللَّهُ
إِنْ رَأَى دَعَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ

وَكُلٌّ بِحُبِّهَا مَقْتُونُ
فِي شَاهِقٍ عَلَيْكَ الْخُصُوفُ
غَلَقْتُ مِنْهُمْ وَمِنْكَ الرَّهْطُونَ
تُ وَإِلَّا سَتَسْتَبِيهِ الْمَنُوفُونَ
وَأَيُّنَ الْقُرُونُ أَيْنَ الْقُرُونُ
الْأَيَّامُ حَتَّى كَانَتْهُمْ لَمْ يَكُونُوا
مَ وَيَوْمَ لَا بُدَّ مِنْهُ خَرُوفُ
رَائِحَاتٍ وَالْحَادِثَاتُ قُنُونُ
خَرَكَاتٍ كَانَتْهُمْ سَكُونُ
هَامٌ لُطْفاً وَلَا تَرَاهَا الْعُيُونُ
وَيَسَائِيكَ رِزْقُهُ الْمَضْمُونُ
مِنْ الدَّهْرِ حِدَّةُ الْمَسْنُونُ
مَا يُشِيرُ الْهُمُومُ إِلَّا الظُّنُونُ
تُ فُضُولُ الدُّنْيَا عَلَيْهِ تَهُونُ
وَتَرْضَى بِكُلِّ أَمْرٍ يَكُونُ
مَلِكٌ جَلَّ نُورُهُ الْمَكْنُونُ
الْخَلْقِ فِيهَا مُحَدَّدٌ مَوْزُونُ
وَأَخْصَاءُ عِلْمِهِ الْمَخْزُونُ
لِرَأْيٍ مَبَارَكٍ مَيْمُونُ

وقال أيضاً في بطلان ملاذ الدنيا (من الخفيف) :

طَالَ شُغْلِي بِغَيْرِ مَا يَغْنِينِي وَطَلَّابِي فَوْقَ الَّذِي يَكْفِينِي
وَاحْتِيَالِي بِمَا عَلَيَّ وَلَا لِي وَاشْتَغَالِي بِكُلِّ مَا يُلْهِينِي

(١) وفي رواية : لتنال منك .

وَأَرَى مَا قَضَى عَلَيَّ إِلَهِي مِنْ قَضَاءٍ فَإِنَّهُ يَأْتِينِي
وَلَوْ أَنِّي كُفِفْتُ لَمْ أَبْغِ رِزْقِي كَانَ رِزْقِي هُوَ الَّذِي يَبْغِينِي
أَحْمَدُ اللَّهَ ذَا الْمَعَارِجِ شُكْرًا مَا عَلَيْهَا إِلَّا ضَعِيفُ الْيَقِينِ
وَلَعَمْرِي إِنَّ الطَّرِيقَ إِلَى الْحَقِّ مَبِينٌ لِلنَّاطِلِ الْمُسْتَبِينِ
وَبِحَقِّ نَفْسِي إِنِّي أَرَانِي بِدُنْيَا يَ ضَيْنًا أَضَنُّ بِدِينِي
لَيْتَ شِعْرِي غَدًا أُعْطِيَ كِتَابِي بِشِمَالِي لِشَقَوَاتِي أَمْ يَمِينِي

وقال في قرب الموت (من المجتث):

مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنَّا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنَّا
كَأَنَّهُ قَدْ مَقَانَا بِكَأْسِهِ حَيْثُ كُنَّا

وقال يستغفر الله عن ذنوبه وهي آخر شعر قاله ابو العتاهية في مرضه
الذي مات فيه (من الوافر):

إِلَهِي لَا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي مُقِرٌّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي
وَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي وَعَفْوُكَ إِنَّ عَفْوَتَ وَحْسَنُ ظَنِّي
فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْبَرَائِيَا ^(١) وَأَنْتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ وَمَنْ
إِذَا فَكَّرْتُ فِي قُدُمِي ^(٢) عَلَيْهَا عَضَضْتُ أَنَامِلِي وَقَرَعْتُ سِنِّي
يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي لَشَرُّ النَّاسِ إِنْ لَمْ تَغْفُ عَنِّي
أَجَنُّ بِزَهْرَةِ الدُّنْيَا جُنُونًا وَأَفْنِي الْعُمَرَ فِيهَا بِالْتَمَنِي ^(٣)
وَتَيْنَ يَدَيَّ مُحْتَبَسٌ ثَقِيلٌ ^(٤) كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ لَهُ كَأَنِّي
وَلَوْ أَنِّي صَدَقْتُ الزُّهْدَ ^(٥) فِيهَا قَلْبْتُ لِأَهْلِهَا ظَهَرَ الْمِجَرُّ

(١) وفي نسخة: الخطايا.

(٢) وفي رواية: ندمي.

(٤) وفي نسخة: ميقات عظيم.

(٣) وفي رواية: واقطع طول عمري بالتمني.

(٥) وفي رواية: لله.

وقال يوتخ نفسه لاسترسالها وراء شهواتها (من مجزوء الكامل):

يَا نَفْسُ أَنْتِ تُؤْفِكِينَا	حَتَّى مَتَى لَا تَرْعَوِينَا
حَتَّى مَتَى مَتَبِي لَا تُقْلِعِينَ	وَتَسْمَعِينَ وَتُبْصِرِينَا
أَصْبَحْتَ أَطْوَلَ مَنْ مَضَى	أَمَلًا وَأَضَعَفَهُمْ يَقِينَا
وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ مَا	أَفْنَى الْقُرُونِ الْأُولِينَا
يَا نَفْسُ طَالَ تَمَسُّكِ	بِعُرى الْمُنَى حِينًا فَحِينَا
يَا نَفْسُ إِلَّا تَصْلُحِي	فَتَشْبُهِي بِالصَّالِحِينَا
وَتَفْكَرِي فِيمَا أَقْو	لُ لَعَلَّ قَلْبِكَ أَنْ يَلِينَا
أَيْنَ الْآلَى جَمَعُوا وَكَأ	نُوا لِلْحَوَادِثِ آمِينَا
أَفْنَاهُمْ الْأَجَلُ الْمُطِيلُ	عَلَى الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَا
فَبَادَا مَسَاكِينُهُمْ وَمَا	جَمَعُوا لِقَوْمِ آخِرِينَا

وقال في شكره عن جميع احسانه (من الكامل):

الْحَمْدُ لِلَّهِ اللَّطِيفِ بِنَا	سَرَّ الْقَيْحَ وَأَظْهَرَ الْحَسَنَا
مَا تَنْقِضِي عَنَّا لَهُ مِنْ	حَتَّى يُجَدِّدَ ضِعْفَهَا مِنَّا
وَلَوْ أَهْتَمَمْتُ بِشُكْرِ ذَاكَ لَمَّا	أَصْبَحْتُ بِاللَّذَاتِ مُفْتَنَّا
أَوْطَنْتُ دَارًا لَا بَقَاءَ لَهَا	تَعِدُّ الْغُرُورُ وَتُنِيتُ الدَّرَنَا
مَا يَسْتَبِينُ سُرُورُ صَاحِبِهَا	حَتَّى يَعُودَ سُرُورُهُ حَزَنًا
عَجَبًا لَهَا لَا بَلْ لِمُوطِنِهَا	الْمَغْرُورِ كَيْفَ يَعُدُّهَا وَطَنًا
بَيْنَا الْمُقِيمُ بِهَا عَلَى ثِقَةٍ	فِي أَهْلِهِ إِذْ قِيلَ قَدْ ظَعَنَّا

وقال ينأسف على ركونه الى الزمان واغتراره بغيلته (من الطويل):

أَمِنْتَ الزَّمَانَ وَالزَّمَانَ خَوْوُنُ	لَهُ حَرَكَاتٍ بِأَلْبَى وَسُكُونُ
رُوَيْدَكَ لَا تَسْتَبِطِ مَا هُوَ كَائِنُ	أَلَّا كُلُّ مَقْدُورٍ فَسَوْفَ يَكُونُ
سَتَذْهَبُ أَيَّامٌ سَخَلَقُ جَدَّةُ	سَتَمُضِي قُرُونٌ بَعْدَهُنَّ قُرُونُ

سَتَذُرُّسُ أَثَارَ وَتُعْقِبُ خُسْرَةَ^(١)
 سَتَقْطَعُ آمَالَ وَتَذْهَبُ مُدَّةً^(٢)
 سَتَقْطَعُ الدُّنْيَا جَمِيعاً بِأَهْلِهَا
 وَمَا كُلُّ ذِي ظَنٍّ يُصِيبُ بَظَنِّهِ
 يَحُولُ الْفَتَى كَالْعُودِ قَدْ كَانَ مَرَّةً
 نَصُونُ فَلَا تَبْقَى وَلَا مَا نَصُونُهُ
 وَكَمْ عِزَّةٍ لِلنَّاطِرِينَ تَكْشَفَتْ
 نَرَى وَكَأَنَّا لَا نَرَى كُلَّمَا نَرَى
 وَكَمْ مِنْ عَزِيزٍ هَانَ مِنْ بَعْدِ عِزَّةٍ
 إِلَّا رَبُّ اسْتَبَابَ إِلَى الْخَيْرِ سَهْلَةً

وقال في الفرار من مؤاخاة ذوي الشبهات (من الوافر):

مُوَاخَاةُ الْفَتَى الْبَطْرِءِ الْبَطِينِ
 وَيُدْخِلُ فِي الْيَقِينِ عَلَيْكَ شَكَاً
 فَدَعُهُ وَاسْتَجِرْ بِاللهِ مِنْهُ
 أَأَغْفُلُ وَالْمَنَائِيَا مُقْبِلَاتٍ
 وَلَوْ أَنِّي عَقَلْتُ لَطَالَ حُزْنِي
 وَأَظْمَأْتُ النَّهَارَ بِحُزْنٍ^(٥) قَلْبِي
 تَهَيَّجُ قَرْحَةَ الدَّاءِ الدَّفِينِ
 وَلَا شَيْءَ أَعَزَّ مِنَ الْيَقِينِ
 فَجَارُ اللهِ فِي حِصْنِ حَصِينِ
 عَلَيَّ وَأَشْتَرِي^(٤) الدُّنْيَا بِدِينِي
 وَرُمْتُ إِخَاءَ كُلِّ أَخٍ حَزِينِ
 وَبِثُّ اللَّيْلِ مُفْتَرِشاً جِينِي

وقال يزجر الساهي عن نكبات الدهر (من مجزوء الكامل):

يَا أَيُّهَا الْمُسْمِنُ قُلْ لِي لِمَنْ تَتَسَمَّنُ

(١) وفي نسخة وحشة

(٢) وفي رواية جدة

(٤) وفي روايه واسر

(٣) وفي نسخة سجون

(٥) وفي نسخة لروح

سَمَنْتَ نَفْسَكَ لِلْبَلَى
وَأَسَاتَ كُلَّ إِسَاءَةٍ
مَا لِي رَأَيْتُكَ تَطْمَئِنُّ
يَا سَاكِنَ الْحُجُرَاتِ مَا
الْيَوْمَ أَنْتَ مُكَاثِرٌ
وَعَدَا تَصِيرُ إِلَيَّ الْقُبُورِ
أَحْدِثْ لِرَبِّكَ تَوْبَةً
وَأَصْرِفْ هَوَاكَ لِخَوْفِهِ
فَكَأَنَّ شَخْصَكَ لَمْ يَكُنْ
وَتَكَأَنَّ أَهْلَكَ قَدْ بَكَّوْا
فَإِذَا مَضَتْ لَكَ جُمُعَةٌ
وَالنَّاسُ فِي غَفْلَاتِهِمْ
مَا دُونَ دَائِرَةِ الرَّدَى

وَبَطَنْتَ يَا مُسْتَبْطِنُ
وَوَظَنْتَ أَنْتَ تُخْسِنُ
إِلَى الْحَيَاةِ وَتَرْكِبُنْ
لَكَ غَيْرَ قَبْرِكَ مَسْكِنُ
وَمُقَاخِرٌ تَتَزَيَّنُ
مُحَنِّطٌ وَمُكَفَّنُ
فَسَيَلُهَا لَكَ مُمَكِّنُ
مِمَّا تُسِيرُ وَتُغْلِنُ
فِي النَّاسِ سَاعَةً تُدْفِنُ
جَزَعًا عَلَيْكَ وَرَثَتُوا
فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَحْزَنُوا
وَرَحَى الْمَنِيَّةِ تَطْحَنُ^(١)
حِصْنٌ لِمَنْ يَتَحَصَّنُ

وقال في الحرص على الدنيا والاكتراث بها (من الكامل):

سَبَقَ الْقَضَاءُ بِكُلِّ مَا هُوَ كَائِنُ
تُعْنَى بِمَا تُكْفَى وَتَتْرُكُ مَا بِهِ
أَوْ لَمْ تَرَ الدُّنْيَا وَمَصْدَرُ أَهْلِهَا
وَاللَّهِ مَا أَنْتَفَعَ الْعَزِيزُ بِعِزِّهِ
وَالْمَرءُ يُوطِنُهَا وَيَعْلَمُ أَنَّ
يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا أَتَعْمُرُ مَسْكِنًا
الْمَوْتُ شَيْءٌ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ

وَاللَّهُ يَا هَذَا لِرِزْقِكَ ضَامِنُ
تُوصِي كَأَنَّكَ لِلْحَوَادِثِ آمِنُ
ضَنْكَ وَمَوْرِدُهَا كَرِيهٌ آجِبُ
فِيهَا وَلَا سَلِمَ الصَّحِيحُ الْآمِنُ
عَنْهَا إِلَى وَطَنِ سِوَاهَا ظَاغِبُ
لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَعَ الْمَنِيَّةِ سَاكِنُ
حَقٌّ وَأَنْتَ بِذِكْرِهِ مُتَهَاوِنُ

(١) حَدَّثَ صَاحِبُ الْإِغَانِي قَالَ: سَأَلَ بَعْضُهُمْ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ فِي أَيِّ شَعْرٍ أَنْتَ أَشْعَرُ. قَالَ فِي قَوْلِي:

النَّاسُ فِي غَفْلَاتِهِمْ وَرَحَى الْمَنِيَّةِ تَطْحَنُ

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَا تُؤَامِرُ ^(١) مَنْ أَتَتْ
 إِعْلَمُ بِأَنَّكَ لَا أَبَا لَكَ فِي الَّذِي
 فَلَقَدْ رَأَيْتَ مَعَاشِرًا وَعَهْدَتَهُمْ
 وَرَأَيْتَ سُكَّانَ الْقُصُورِ وَمَا لَهُمْ
 جَمَعُوا وَمَا انْتَفَعُوا بِذَلِكَ وَأَصْبَحُوا
 لَوْ قَدْ دُفِنْتَ غَدًا وَأَقْبَلَ نَافِضًا
 لَتَشَاغَلَ الْوَرَاثُ بِغَدِكَ بِالَّذِي
 قَارَنُ قَرِينِكَ وَاسْتَعِيدَ لِيَتْنِيهِ
 وَالزَّمْ أَخَاكَ فَإِنَّ كُلَّ أَخٍ تَرَى

وقال في المداراة (من الرمل):

هَوْنُ الْأَمْرِ تَعِشْ فِي رَاحَةٍ
 مَا يَكُونُ الْعَيْشُ حُلُوءًا كُلَّهُ ^(٢)
 كَمْ بِهَا مِنْ رَاكِضٍ أَيَّامُهُ
 تَطْلُبُ الرَّاحَةَ فِي دَارِ الْفَنَاءِ

ولابي العتاهية في حكم المنية وعمومها (من الطويل):

أَرَى الْمَوْتَ لِي جَيْثُ اعْتَمَدْتُ كَمِينًا
 سِيلِحِقْنِي حَادِي الْمَنَابِتِ بِمَنْ مَضَى
 يَقِينُ الْفَتَى بِالْمَوْتِ شَكٌّ وَشَكُّهُ
 عَلَيْنَا عُسْرٌ لِلْمُسُونِ خَفِيَّةٌ
 وَمَا زَالَتِ الدُّنْيَا تُقَلِّبُ أَهْلَهَا
 وَأَصْبَحْتُ مَهْمُومًا هُنَاكَ حَزِينًا
 أَخَذْتُ شِجَالًا أَوْ أَخَذْتُ يَمِينًا
 يَقِينٌ وَلَكِنْ لَا يَسْرَاهُ يَقِينًا
 تَدِبُ دَيْبِيًا بِالْمَنِيَّةِ فِينَا
 فَتَجْعَلُ ذَا غَتًّا وَذَاكَ سَمِينًا

(١). وفي نسخة: تؤامر.

(٢). وفي نسخة: ما يكون الامر سهلاً كله.

وقال في تبديد الموت لشمّل الاحباب (من الكامل):

وَإِذَا ظَنَنْتَ فَأَخْسِنِ الظَّنَّ	كُنْ عِنْدَ أَحْسَنِ ظَنٍّ مَنِ ظَنَّا
الْمَعْرُوفَ مِنْكَ أَدَى وَلَا مَنَّا	لَا تُتَبِعَنَّ يَسَدًا بَسَطْتَ بِهَا
وَيُرَى اللَّئِيمُ عَلَيْهِ مُسْتَنَّا ^(١)	وَالْعَتَبُ يَنْعَطِفُ الْكَرِيمُ بِهِ
فَإِذَا تَذَكَّرَ الْفَقْرُ خَنَّا	وَلَرُبَّ ذِي الْفِ يَفَارِقُهُ
إِلَّا رَأَيْتَ لَهُ بِهَا ضَنَّا ^(٢)	وَلَقَلَّ مَا اعْتَقَدَ أَمْرُوهُ هَبَّةً
وَالْمَوْتُ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنَّا	عَجَبًا لَنَا وَلِطُولِ غَفْلَتِنَا
سَيِّئُ بَعْدُ عَنِ الَّذِي بَنَّا	سَيِّئُ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ كَمَنْ
عِلْمًا وَأَنْفُسَنَا الَّتِي خَنَّا	يَا إِخْوَةَ خَنَّا الْمُحِيطَ بِنَا
غَرَضُ الْحَوَادِثِ حَيْثُمَا كُنَّا	إِنَّا وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بَنَّا

وقال في طلب الرزق من الله والاكتفاء به (من المنسرح):

أَرَى خَلِيلِي كَمَنْ يَرَانِي	مَا أَنَا إِلَّا لِمَنْ بَغَانِي
إِنْ لَمْ تَنْلُ خَيْرَهُ الْأَدَانِي	مَنْ الَّذِي يَرْتَجِي الْأَقَاسِي
مَكَانَ مَنْ لَا يَرَى مَكَانِي	لَسْتُ أَرَى مَا مَلَكَتْ طَرْفِي
بِخَالِقِي فِي جَمِيعِ شَانِي	أَصْبَحْتُ عَمَّنْ بِهَا غَنِيًّا
لَوْ جَهَدَ الْخَلْقُ مَا عَدَانِي	وَلِي إِلْسَى أَنْ أُمُوتَ رِزْقُ
يَصْلُحُ إِلَّا عَلَى الْهَوَانِ	لَا تَرْتَجِ الْخَيْرَ عِنْدَ مَنْ لَا
وَعَنْ فُلَانٍ وَعَنْ فُلَانٍ	فَاسْتَفْنِ بِإِلَهِ عَنِ فُلَانٍ
تَكُونُ مِنْهُ عَلَى بَيَانِ	وَلَا تَدْعُ مَكْتَبَسًا خَلَالًا
لِلْعِرْضِ وَالْوَجْهِ وَاللِّسَانِ	فَالْمَالُ مِنْ حِلِّهِ قِسْوَامُ
مِفْتَاحُهُ الْعَجْزُ وَالتَّوَانِي ^(*)	وَالْفَقْرُ ذُلٌّ عَلَيْهِ بَابُ

(١) وفي نسخة: مستثنى.

(٢) وفي نسخة: ظنًا

(*) ليس هذا القول صواباً ولا فضل للغني على الفقير لا سيما بعد ما أورده الحق سبحانه أن:

وَرَزَقُ رَبِّي لَهُ وُجُوهٌ هُنَّ مِنْ اللَّهِ فِي ضَمَانٍ
سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَلَيَا لَيْسَ لَهُ فِي الْعُلُوفِ ثَمَانٍ
قَضَى عَلَى خَلْقِهِ الْمَنَاسِبَا فَكُلُّ حَيٍّ سِوَاهُ فَسَانٍ
يَا رَبِّ لَمْ تَبْكْ مِنْ زَمَانٍ إِلَّا بَكَيْنَا عَلَى زَمَانٍ

ومن جوامع كلم ابي العتاهية وغرره (من مجزوء الكامل):

يَا رَبَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَخَلَقْتَ لِي وَخَلَقْتَ مِنِّي
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ عَا لِمَ كُلِّ غَيْبٍ مُسْتَكِينٍ
مَا لِي بِشُكْرِكَ طَاقَةٌ يَا سَيِّدِي إِنْ لَمْ تُعِينِي

وقال في سورة الموت وعذاب القبر (من مجزوء الكامل):

أَبَيْتَ دُونَ الْمَوْتِ حِصْنًا فَأَخَذْتَ مِنْهُ بِذَلِكَ أَمْنًا
مَهْمَاتٍ كَلَّا إِنْ مَوُ تَا لَا تَشُكُّ وَإِنْ دَفَنَّا
لَتَبْدِلَنَّكَ غَمْرَةً أَلْدُنْيَا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا
وَلَتَنْزِلَنَّ بِمَنْزِلٍ أَغْلِقْ بِرَهْنِكَ فِيهِ رَهْنًا
فَلَقَدْ رَأَيْتَ مَعَاشِيرًا طَحَنَتْهُمْ الْأَيَّامُ طَحْنًا
مَا زَالَتْ الْأَيَّامُ تُفْنِي أَهْلَهَا قَرْنًا فَقَرْنًا
يَا ذَا الَّذِي سَيَرُصُّ رَأْسُهُ عَلَيْهِ ثَرَى وَلَيْسَا
لَوْ قَدْ دُعِيتَ غَدَا لَتَسْأَلَ ذَا مُحَاسَبَةٍ وَوزْنَا
وَرَأَيْتَ فِي مِيزَانٍ غَيْرِكَ مَا جَمَعْتَ رَأَيْتَ غَبْنَا

وقال في ادخار الاعمال الصالحة (من الطويل):

تَزَوَّدْ عَنِ الدُّنْيَا مُسِيرًا وَمُعَلِّنَا فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ تُنَادِيَ فَتَظْلَعْنَا
يُرِيدُ أَمْرُؤٌ إِلَّا تَلَوَّنَ حَالُهُ وَتَأْبَى بِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا تَلَوَّنَا

طوبى للمساكين بالروح فإن لهم ملكوت السماوات .

عَجِبْتُ لِدِي الدُّنْيَا وَقَدْ حَطَّ رَحْلُهُ
تَزَيْنَ لِيَوْمِ الْعَرَضِ مَا دُمْتَ مُطْلَقًا
وَلَا تُمَكِّنَنَّ النَّفْسَ مِنْ شَهَوَاتِهَا
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مِنْ مُسِيءٍ وَمُخْسِنٍ
إِذَا مَا أَرَادَ الْمَرْءُ إِكْرَامَ نَفْسِهِ
أَلَسَ إِذَا هَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ نَفْسُهُ
بِمُسْتَنْ سَبَلٍ فَأَبْتَنَى وَتَحَصَّنَا
وَمَا دَامَ دُونَ الْمُتَنَهَى لَكَ مُمَكِّنَا
وَلَا تَرْكَبَنَّ الشَّكَّ حَتَّى تَيَقَّنَا
وَكَمْ مِنْ مُسِيءٍ قَدْ تَلَاقَى فَأَحْسَنَا
رَعَاهَا وَوَقَّاهَا الْقَيْحَ وَزَيْنَا
وَلَمْ يَرَعَهَا كَانَتْ عَلَى النَّاسِ أَهْوَانَا

وله في غفلة الانسان وتشاغله بالفانيات (من الكامل):

عَجَبًا عَجِبْتُ لِغَفْلَةِ الْبَاقِيْنَا
مَا زِلْتُ وَتَحَكَّ يَا أَبْنَ آدَمَ دَائِيَا
إِذْ لَيْسَ يَغْتَبِرُونَ بِالْمَاضِيْنَا
فِي هَذَمِ عُمْرِكَ مِنْذُ كُنْتَ جَنِيْنَا

وقال في اغتيال الدهر لاصحابه (من البسيط):

يَا لِلْمَنَايَا وَيَا لِلْبَيْنِ وَالْحَيْنِ
يُبْلِي الزَّمَانُ حَدِيثًا^(١) بَعْدَ بَهْجَتِهِ
لَقَدْ رَأَيْتَ يَدَ الدُّنْيَا مُفَرَّقَةً
الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا أَبَدًا
لَا زَيْنَ إِلَّا لِرَاضٍ عَنِ ثَقَلِيهِ
الْدَّارُ لَوْ كُنْتَ تَذَرِي يَا أَخَا مَرَحٍ
حَتَّى مَتَى نَحْنُ فِي الْأَيَّامِ نَحْسِبُهَا
يَوْمٌ تَوَلَّى وَيَوْمٌ نَحْنُ نَأْمُلُهُ
كُلُّ أَجْتِمَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى يَتْنِ
وَالْدَّهْرُ يَقْطَعُ مَا بَيْنَ الْقَرِينَيْنِ^(٢)
لَا تَأْمَنُ يَدَ الدُّنْيَا عَلَى اثْنَيْنِ
لَقَدْ تَزَيْنَ أَهْلُ الْجِرْصِ بِالشَّيْنِ
إِنَّ الْقَنُوعَ لَثَوْبُ الْعِزِّ وَالزَّيْنِ
دَارَ أَمَامِكَ فِيهَا قُرَّةُ الْعَيْنِ
وَإِنَّمَا نَحْنُ فِيهَا بَيْنَ يَوْمَيْنِ
لَعَلَّ أَجْلَبُ الْأَيَّامِ لِلْحَيْنِ^(*)

(١) وفي نسخة: جديداً.

(٢) وفي رواية: القرينين.

(*) قيل ان ابا العتاهية اخذ معنى البيتين الاخبرين من قول ابن حاتم الزاهد: انما بيني وبين الملوك يوم واحد امّا امس فلا يجدون لذته. وانما وهم في غد على وجل وانما هو اليوم عسى ان يكون البؤس.

وقال في القنوع والرضا بما قسمه الله (من السريع):

هَوْنٌ عَلَيْكَ الْعَيْشَ صَفْحاً بِمَنْ	لَقَلَّمَا سَكَنَتْ إِلَّا سَكَنُ
إِقْبَلْ مِنْ الْعَيْشِ تَصَارِيفَهُ	وَأَرْضَ بِهِ إِنْ لَانَ أَوْ إِنْ خَشُنُ
كَمْ لَذَّةٌ فِي سَاعَةِ نِلْتَهَا	كَانَتْ قَوْلْتُ فَكَأَنْ لَمْ تَكُنْ
صُنْ كُلَّمَا ثَبَتَ فَإِنَّ الْبَلَى	يَمْضِي بِمَا صُنْتَ وَمَا لَمْ تَصُنْ
تَأْمَنْ وَالْآيَامُ خَوَائِلُهُ	لَمْ تَرَ يَوْماً وَاحِداً لَمْ يَخُنْ

اخبر المسعودي قال : امر الرشيد ذات يوم بجمل أبي العتاهية اليه وان لا يكلم في طريقه ولا ما يراد به. فلما صار في بعض الطريق كتب له بعض من معه على الارض : إنما يراد قتلك. فقال ابو العتاهية من فوره (من الكامل):

وَلَعَلَّ مَا تَخْشَاهُ لَيْسَ بِكَائِنْ	وَلَعَلَّ مَا تَرْجُوهُ سَوْفَ يَكُونُ
وَلَعَلَّ مَا هَوَيْتَ لَيْسَ بِهِيْنِ	وَلَعَلَّ مَا شَدَدْتَ سَوْفَ يَهُونُ

قال في من غبر من اهل الدنيا (من الكامل):

جَمَعُوا فَمَا أَكَلُوا الَّذِي جَمَعُوا	وَبَنَوْا مَسَاكِنَهُمْ فَمَا سَكَنُوا
فَكَانَهُمْ ظَعْنٌ بِهَا نَزَلُوا	لَمَّا اسْتَرَاخُوا سَاعَةً ظَعَنُوا

وقال يقرع البخيل ويلومه لحرصه على حطام الدنيا (من الرمل):

عَجَباً مَا يَنْقُضِي مَنِي لِمَنْ	مَالَهُ إِنْ سِمْ مَعْرُوفاً حَزَنُ
لَمْ يَضِرْ بُخْلُ بَخِيلٍ غَيْرُهُ	فَهُوَ الْمَغْبُونُ لَوْ كَانَ قَطِينُ
يَا أَخَا الدُّنْيَا تَأَهَّبْ لِلْبَلَى	فَكَأَنَّ الْمَوْتَ قَدْ حَلَّ كَأَنَّ
كَمْ إِلَى كَمْ أَنْتَ فِي أَرْجُوْحَةٍ	تَتَمَنَّى زَمَناً بَعْدَ زَمَانُ
وَمَنْى مَا تَتَرَجَّحُ فِي الْمُنَى	تَتَعَرَّضُ لِمَضَرَّاتِ الْفِتَنِ

حَبَّذَا الْإِنْسَانُ مَا أَكْرَمَهُ
رُبَّ بَأْسٍ قَدْ نَقَى مِنْكَ الْمَنَى
وَإِذَا مَا الْمَرْءُ صَفَى صِدْقَهُ
وَإِذَا مَا وَرَعَ الْمَرْءُ صَفَا
عَجَبًا مِنْ مُطْمَئِنِّ آمِنٍ
مَنْ يُسِيءُ يُخْذَلُ وَمَنْ يُكْرِمُ ^(١) يُعْنُ
فَاسْتَرَاخَ الْقَلْبُ مِنْهَا وَتَكَنَّنِ
وَأَفَقَ الظَّاهِرُ مِنْهُ مَا بَطَّنِ
إِسْتَسَرَ الْخَيْرُ عَنْهُ وَعَلَّنِ
أَوْطَنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَتْ بِوُطْنِ

وله في الزهد والتمسكن (من البسيط):

لَتَجِدَنَّ عَنِ الْمَنَآيَا كُلِّ عِزِّينِ
إِنْ كَانَ عِلْمُ امْرِئٍ فِي طُولِ تَجَرُّبَةٍ
إِنِّي لَأَقْبَلُ مِنْ تَفْسِي الْمَنَى طَمَعًا
وَمِنْ عَلَامَةٍ تَضِيْعِي لِآخِرَتِي
يَا مَنْ تَشَرَّفَ بِالدُّنْيَا وَطَيْبَتْهَا
إِذَا أَرَدْتَ شَرِيفَ النَّاسِ كُلَّهُمْ
ذَاكَ الَّذِي عَظُمَتْ فِي النَّاسِ حُرْمَتُهُ
وَالْخَلْقُ يَفْتَنِي بِتَحْرِيكِ وَتَسْكِينِ
فَإِنْ دُونَ الَّذِي جَرَّبْتُ يَكْفِينِي
وَالنَّفْسُ تُكْذِبُنِي فِيمَا تُمَنِّنِي
أَنْ صِرْتُ تُعْجِبُنِي الدُّنْيَا وَتَرْضِينِي
لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفَعَ الطِّينَ بِالطِّينِ
فَانْظُرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيٍّ مِسْكِينِ
وَذَاكَ يَصْلُحُ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ

وقال في طمانينة البارِّ وراحة نفسه (من الطويل):

لَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْمَخَافَةِ وَالْأَمْنِ
تَنْزَهُ عَنِ الدُّنْيَا وَإِلَّا فَبِأَنِّهَا
إِذَا حُزْتُ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةِ
أَيَّا جَامِعِ الدُّنْيَا سَتَكْفِيكَ جَمْعُهَا
أَلَا إِنَّ مَنْ لَا بُدَّ أَنْ يُطْعَمَ الرَّدَى
تُعْجِبْتُ إِذْ لَهُوَ وَلَمْ أَرِ طَرْفَةً
وَلِلدَّهْرِ إِثَامٌ عَلَيْنَا مُلْحَسَةً
وَشَتَانِ مَا بَيْنَ السُّهُولَةِ وَالْحُزَنِ
سَتَأْتِيكَ يَوْمًا فِي خَطَايِيفِهَا الْحُجْنِ
فَصِرْتُ إِلَى مَا فَوْقَهُ صِرْتُ فِي سَجْنِ
وَيَا بَانِي الدُّنْيَا سَيَخْرُبُ مَا تَبْنِي
وَشَيْكَأَ حَقِيقٌ بِالْبُكَاءِ وَبِالْحُزَنِ
لِعَيْنِ امْرِئٍ مِنْ سَكْرَةِ الْمَوْتِ لَا تُدْنِي
تُصْرِّحُ لِي بِالْمَوْتِ عَنْهُمْ لَا تَكْنِي

(١) وفي رواية: يحسن.

أَيَا عَيْنٍ كَمْ حَسَنَتْ لِي مِنْ قَبِيحَةٍ
كَأَنَّ أَمْرًا لَمْ يُغْنِ فِي النَّاسِ سَاعَةً
إِلَّا أَهْلَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ مِنْ مُتَشَوِّقٍ
وَمَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَسْرَ بِلَيْلَةٍ
وَمَنْ طَابَ لِي نَفْسًا بِقُرْبٍ قَبْلَتُهُ
لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَ أَمْرُهُ بَرًّا وَآتَقَى
وَأَبْعَدَ بِذِي رَأْيٍ مِنَ الْحَبِّ لِلتَّقَى

وَمَا كُلُّ مَا تَسْتَحْسِنُ بِذِي حُسْنٍ
إِذَا نُفِضَتْ عَنْهُ الْأَكْفُ مِنَ الدَّفْنِ
تَحِينُ إِلَيْهَا نَفْسُهُ وَإِلَى عَدْنٍ
أَبَيْتُ بِهَا مِنْ ظَالِمٍ لِي عَلَى ضِغْنٍ
وَمَنْ ضَاقَ عَنْ قُرْبِي فِي أَوْسَعِ الْأَذْنِ
فَذُو الْبِرِّ وَالْتَقَى مِنَ اللَّهِ فِي ضَمْنٍ
إِذَا كَانَ لَا يُقْصِي عَلَيْهَا وَلَا يُدْنِي

وقال ذاكرًا داعيات الجفاء (من السريع):

لَا غَيْبَ فِي جَفْوَةِ إِخْوَانِي
لَسْتُ بِذِي مَالٍ فَأَرْعَى عَلَى
مِمَّا يَرْتَجِي مِنِّي أَخٌ شَانُهُ
لَا رَهْبَةٌ مِنِّي وَلَا رَغْبَةٌ
وَقَلْبَنَا يَصْنَفُو عَلَى غَيْرِ ذَا

قَبَارِكَ اللَّهِ لِإِخْوَانِي
أَلْمَالِ وَلَا صَاحِبَ سُلْطَانٍ
فِي نَفْسِهِ أَرْفَعُ مِنْ شَانِهِ
عِنْدِي فَيَرْجُونِي وَيَخْشَانِي
تِ اللَّهِ إِنْسَانًا لِإِنْسَانٍ

وله في الصبر على نوائب الدهر (من المنسرح):

مَا كُلُّ مَا تَشْتَهِي يَكُونُ
قَدْ يَغْرِضُ الْخُتْفُ فِي حِلَابِ
الصَّبْرِ أَنْجَى مَدْبِي حُزْمٍ
وَالسَّعْيُ شَيْءٌ لَهُ انْقِلَابُ
وَرَبَّمَا لَأَنْ مَا تُقَاسِي
وَرَبَّ رَهْمَنٍ يَبِيتُ هَجِيرُ
لَمْ أَرِ شَيْئًا جَرَى بَيْنَ
مَا أَسَرَ الْمُكْثُ فِي مَحَلِّ

وَالدَّهْرُ قَصِيرٌ قُتُو
دَرْتُ بِهِ اللَّقْحَةَ اللَّبُو
يُطْوَى بِهِ السَّهْلُ وَالْحُزْرُ
فَمِنْهُ فَوْقَ وَمِنْهُ دَا
وَرَبَّمَا عَزَّ مَا يَهُ
فِي مِثْلِهِ تَغْلِقُ الرُّهُ
يَقْطَعُ مَا تَقْطَعُ الْمُنْ
مَالَ إِلَيْهِ بَنَّا السُّرُكُ

لا يَأْمَنَنَّ أَمْرُوهُ هَوَاهُ
 وَكُلَّ حِينٍ يَخُونُ قَوْمًا
 إِذَا أَعْتَرَى الْحَيْنُ أَهْلَ مَلِكٍ
 كُلُّ الْجَدِيدَيْنِ حَيْثُ كَانَا
 وَلِلْبَلَى فِيهِمْ ذِي سَبَبٍ
 كَيْفَ رَضِينَا بِضِيقِ دَارٍ
 نَكْتَفِتُنَا أَلْهُمُّومٌ مِنْهَا
 وَلَيْسَ يَجْرِي بِنَا زَمَانٌ
 وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ لَيْسَ يَخْلُبُو

فَإِنْ بَعْضُ أَلْهُوَى جُنُونُ
 أَيُّ الْأَحْيَاءِ لَا يَخُونُ
 خَلَّتْ لَهُ عَنْهُمْ الْحُصُونُ
 مِمَّا تَفَانَتْ بِهِ الْقُرُونُ
 كَانَ تَخْزِيرُكَهُ سَكُونُ
 أَمْ كَيْفَ قَرَّتْ بِهَا أَلْعْيُونُ
 فَهَبْنِ فِيهَا لَنَا سُجُونُ
 إِلَّا لَهُ كَلْكَلٌ طَحُونُ
 مِنْ حَادِثٍ كَانَ أَوْ يَكُونُ

وله في تغافل الانسان وتعاميه (من الكامل):

غَلَبَ الْيَقِينُ عَلَيَّ شَكَا فِي الرَّدَى
 فَعَمِيتُ حَتَّى صِرْتُ فِيهِ كَأَنِّي
 حَتَّى كَأَنِّي لَا أَرَاهُ عَيْنَانَا
 أُعْطِيتُ مِنْ رَبِّ الْمُنُونِ أَمَانَا

وقال في تطاول المرء عند غناه وتعظيمه لاهل الثروة (من الكامل):

لَمْ يَكْفِنِي جَمْعِي لِضَعْفٍ يَفِينِي
 مَنْ كَانَ قَوْقِي فِي الْبَسَارِ مَنَحْتُهُ
 حَتَّى اسْتَطَلْتُ بِهِ عَلَى الْمُسْكِينِ
 التَّعْظِيمَ وَاسْتَصَغَرْتُ مَنْ هُوَ دُونِي

قال يزجر نفسه وينذرها بمرّ العقاب (من مجزوء الكامل):

يَا نَفْسَ إِنَّ الْحَقَّ دِينِي
 فَأَلَيْ مَتَى أَنَا غَافِلٌ
 وَإِلَى مَتَى أَنَا مُنِيبٌ
 يَا نَفْسَ لَا تَتَضَايِقِي
 يَا نَفْسَ أَنْتِ شَاحِخَةٌ
 يَا نَفْسَ تُوبِي مِنْ مُؤَا

فَذَلَّلِي ثُمَّ اسْتَكِينِي
 يَا نَفْسَ وَتَحَكِّ خَبْرِي
 بُخْلًا بِمَا مَلَكَتْ يَمِينِي
 وَتَقِي بِرَبِّكَ وَأَسْتَعِينِي
 وَالشُّحُّ مِنْ ضَعْفٍ الْيَقِينُ
 خَاةِ الْآخِ الْبَطَرِ الْبَطِينُ

وَتَعَلَّقِي بِمَقَالِيقِ
وَتَفَكَّرِي فِي الْمَوْتِ
فَلْتَعُشِّي عَشِيَّةً
وَلْتَعُولِيَنَّ الْمُغُولَا
وَلْتَجْعَلْنِي بَعْدَ خَلْقِي
وَلْتَأْتِنِّي عَلَيَّ نَحْتِ

الْمَكْرُوبِ ذِي الْقَلْبِ الْحَزِينِ
أَخِيَاناً لَعَلَّكَ أَنْ تَلِينِي
يُنْدِي لِسْكَرَتَهَا جِينِي
تُ هُنَاكَ حَوْلِي بِالرَّيْنِ
طِينَةً لِحِفَّتِ بَطِينِ
الْتَرَبِ حِيناً بَعْدَ حِينِ

وله في غرة الموت (من المجتث):

مَا أَقْرَبَ الْمَوْتِ مِنَّا
كَأَنَّهُ قَدْ سَقَانَا
تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنَّا
بِكَأْسِهِ حَيْثُ كُنَّا

وهو أيضاً القائل (من الكامل):

وَمُشِيدِ دَاراً لَيْسُ كُنْ ظِلُّهَا
سَكَنَ الْقُبُورَ وَدَارُهُ لَمْ يَسْكُنِ

روى الحرمي عن جعفر بن الحسين المهلبی. قال: لقينا ابا العتاهية
فقلنا له: يا ابا اسحاق: من اشعر الناس. قال الذي يقول (والبيت له من
الكامل):

الله انجح ما طلبت به
فقلت: انشدني شيئاً من شعرك. فانشدني (من البسيط):

إِنِّي أَرَقْتُ وَذِكْرُ الْمَوْتِ أَرْقِي
يَا مَنْ يَمُوتُ فَلَمْ يُحْزَنْ لِمَيَّتِهِ
وَقُلْتُ لِلدَّمْعِ أَسْعِدْنِي فَأَسْعِدْنِي
وَمَنْ يَمُوتُ فَمَا أَوْلَاهُ بِالْحَزَنِ
تَبْغِي النِّجَاةَ مِنَ الْأَحْدَاثِ مُحْتَرِساً
وَإِنَّمَا أَنْتَ وَاللَّذَاتُ فِي قَرْنِ
يَا صَاحِبَ الرُّوحِ ذِي الْأَنْفَاسِ فِي الْبَدَنِ

يَتَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ مُرْتَهَنِ
طِيبُ الْحَيَاةِ لِمَنْ خَفَّتْ مَوَوتُهُ
وَلَمْ تَطْبُ لِدَوِي الْأَثْقَالِ وَالْمَوْنِ

لَمْ يَبْقَ مِمَّنْ مَضَى إِلَّا نَوَهُمُ
وَإِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا بِسَاعَتِهِ
مَا أَوْضَحَ الْأَمْرَ لِلْمَرْءِ وَجَنَّتُهُ
أَلَسْتَ يَا ذَا تَرَى الدُّنْيَا مُوَلِّيَةً
لَا عَجَبَنَ وَأَنْتَى يَنْقُضِي عَجَبِي
وَطَائِعٍ مِنْ بَيَاضِ الرِّيطِ كُتُوبُهُ
غَادَرْتُهُ بَعْدَ تَشْيِيعِهِ مُنْجَدِلًا
لَا يَسْتَطِيعُ انْتِفَاضًا فِي مَحَلَّتِهِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا مَا أَرَى سَكَنًا
مَا بَالُ قَوْمٍ وَقَدْ صَحَّتْ عُقُولُهُمْ
لَتَجْذِبَنِي يَدُ الدُّنْيَا بِقُوَّتِهَا
وَأَيُّ يَوْمٍ لِمَنْ وَافَى مَنِيَّتَهُ
لِلَّهِ دَرُّ أَنْاسٍ عُمِرَتْ بِهِمْ
كَسَائِمَاتٍ رَوَاعٍ تَبْتَغِي سِمَنًا

كَأَنَّ مَنْ قَدْ قَضَى بِالْأَمْسِ لَمْ يَكُنْ
سَائِلٌ بِذَلِكَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالزَّمَنِ
بَيْنَ التَّفَكُّرِ وَالتَّجَرُّبِ وَالْفِطَنِ
فَمَا يَغُرُّكَ فِيهَا مِنْ هَنٍ وَهَنٍ
النَّاسُ فِي غَفْلَةٍ وَالْمَوْتُ فِي سَنَنِ
مُطَيَّبٍ لِلْمَنَآيَا غَيْرَ مُدْهَنٍ
فِي قُرْبِ دَارٍ وَفِي بُعْدٍ مِنَ الْوَطَنِ
مِنَ الْقَبِيحِ وَلَا يَزْدَادُ فِي الْحَسَنِ
يَلْوِي بِخُبْرَةِ الْمَوْتِ عَلَى سَكَنِ
فِيمَا أَدْعَوَا يَشْتَرُونَ الْغِيَّ بِالثَّمَنِ
إِلَى الْمَنَآيَا وَإِنْ نَازَعَتْهَا رَسَنِي
يَوْمَ تُبَيَّنُ فِيهِ صُورَةُ الْغَبَنِ
حَتَّى رَعَوْا فِي رِيَاضِ الْغِيِّ وَالْفِتَنِ
وَحَتَفَهَا لَوْ دَرَّتْ فِي ذَلِكَ السَّمَنِ

وقال يعاتب من صرم حبال وداده (من الطويل):

أَغْرَكَ أَنْتَ صِرْتُ فِي زِيٍّ مِسْكِينٍ
تَبَاعَدْتُ إِذْ بَاعَدْتَنِي وَأَطْرَحْتَنِي
فَإِنْ كُنْتُ لَا تَصْفُو صَبَرْتُ عَلَى الْقَذَى
وَحَسَنْتُ أَوْ قَبَحْتُ كَيْمَا تَلِينَ لِي
رَضِيتُ بِأَقْلَالِي فَعِشْ أَنْتَ مُوسِرًا
وَمَا الْعِزُّ إِلَّا عِزُّ مَنْ عَزَّ بِالتَّقَى

وَمَا الْفَضْلُ إِلَّا فَضْلُ ذِي الْفَضْلِ وَالْأَدِينِ
وَفِي اللَّهِ مَا أَعْنَى وَفِي اللَّهِ مَا كَفَى
وَفِي الصَّبْرِ عَمَّا فَاتَنِي مَا يُسَلِّينِي

وَعِنْدِي مِنَ التَّسْلِيمِ لِلَّهِ وَالرَّضَى
وَحَسْبِي فَإِنِّي لَا أُرِيدُ لِصَاحِبِي
وَأُنْسِي أَرَى أَنَّ لَا أَنَافِسَ ظَالِمًا
إِذَا عَرَّضَ الْمَكْرُوهَ لِي مَا يُعْزِينِي
فَبِحَا وَلَا أُعْنِي بِمَا لَيْسَ يَغْنِينِي
وَأَرْضِي بِكُلِّ الْحَقِّ مَنْ لَيْسَ يُرْضِينِي

وقال يذم من يحاول الرئاسة والاستعلاء (من البسيط):

حُبُّ الرِّئَاسَةِ دَاءٌ يُخْلِقُ الدِّينَا
يَنْفِي الْحَقَائِقَ وَالْأَرْحَامَ يَقْطَعُهَا
وَيَجْعَلُ الْحُبَّ حُرْمًا لِلْمُحِبِّينَا
فَلَا مُرُوءَةً يَبْقَى لَا وَلَا دِينَا

وله يحذر المرء من الثقة بالزمان (من الكامل):

إِنَّ الزَّمَانَ يُغَرِّبُنِي بِأَمَانِهِ
وَأَنَا النَّذِيرُ مِنَ الزَّمَانِ لِكُلِّ مَنْ
مَا النَّاسُ إِلَّا لِلْكَثِيرِ الْمَالِ أَوْ
فَإِذَا الزَّمَانُ رَمَى الْفَتَى بِمِلْمَةٍ
أَقِيلُ زِيَارَتِكَ الصَّدِيقَ وَلَا تُطِلْ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا تُلَائِمُ كُلَّ مَنْ
إِنَّ الصَّدِيقَ يَلْجُ فِي غَشْيَانِهِ
حَتَّى تَرَاهُ بَعْدَ طُولِ مَسَرَّةٍ
وَأَخْفَ مَا يَلْقَى الْفَتَى قُرْبًا عَلَى
وَيُذَيِّقُنِي الْمَكْرُوهَ مِنْ حِدْثَانِهِ
أَمْسَى وَأَصْبَحَ وَائْتَقَا بِزَمَانِهِ
لِمُسْلَطٍ مَا دَامَ فِي سُلْطَانِهِ
كَانَ الثِّقَاتُ عَلَيْهِ مِنْ أَعْوَانِهِ (*)
هَجْرَانَهُ فَيَلْجُ فِي هَجْرَانِهِ
أَلْقَى إِلَيْكَ تَلَهُّفًا يَلْسَانِهِ
لِصَدِيقِهِ فَيَمَلُّ مِنْ غَشْيَانِهِ
بِمَكَانِهِ مُسْتَقِيلًا بِمَكَانِهِ
إِخْوَانِهِ مَا خَفَّ مِنْ إِخْوَانِهِ

(*) حدث أحد بن عبد الله قال: كانت مرتبة أبي العتاهية مع الفضل بن الربيع في موضع واحد في دار المأمون. فقال الفضل لابي العتاهية: يا أبا اسحاق ما أحسن بيتين لك وأصدقهما. قال: وما هما. قال قولك:

مما الناس إلا للكثير المال أو
فإذا الزمان وماها ببليئة
لمسلط ما دام في سلطانه
كان الثقات هناك من أعوانه
(يعني من أعوان الزمان) قال: وإنما تمثل الفضل بن الربيع بهذين البيتين لانحطاط مرتبته في دار المأمون وتقدم غيره وكان المأمون أمر بذلك لتحريره مع أخيه.

وإذا توانى عن صيانة نفسه رجل تُنقص وأستخف بِشأنه

وقال في ضبط اهواء النفس (من الطويل):

رَكَنْتَ إِلَى الدُّنْيَا عَلَى مَا تَرَى مِنْهَا وَأَنْتَ مُذْ اسْتَقْبَلْتَهَا مُدْبِرٌ عَنْهَا
وَلِلنَّفْسِ دُونَ الْعَارِفَاتِ صُعُوبَةٌ فَإِنْ صَعِبَتْ يَوْمًا عَلَيْكَ فَهَوْنُهَا
وَلِلنَّفْسِ طَيْرٌ يَنْتَفِضُنْ إِلَى الْهَوَى بِأَجْنِحَةٍ تَهْوِي إِلَيْهِ فَسَكَنُهَا

وله في النصائح والزهد (من الطويل):

أَلَا مَنْ لِمَتَهُمُومِ الْفُؤَادِ حَزِينِهِ إِذَا أَبْتَزَّ مِنْهُ الْعَزْمُ ضَعْفُ يَقِينِهِ
وَإِذْ هُوَ لَا يَذْهَبُ لَعَلَّ كِتَابَهُ سَيُعْطَاهُ مَنُشُورًا بِغَيْرِ يَمِينِهِ
وَيَلْتَمِسُ الْإِحْسَانَ بَعْدَ إِسَاءَةٍ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَيْرَ مُعِينِهِ
إِذَا مَا اتَّقَى اللَّهَ أَمْرُوهُ فِي أُمُورِهِ وَكَانَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ جُلُّ حَنِينِهِ
سَعَى يَبْتَغِي عَوْنًا عَلَى الْبِرِّ وَالْتَقَى لِيَتَّاعَهُ مِنْ مَالِهِ بِثَمِينِهِ
فَصَفَّ خَدِينًا مَا اسْتَطَعَتْ مِنَ الْقَذَى أَلَا إِنَّمَا كُلُّ أَمْرٍ بِخَدِينِهِ
وَخَيْرُ قَرِينٍ أَنْتَ مُقْتَرِنٌ بِهِ قَرِينٌ نَصِيحٌ مُنْصِفٌ لِقَرِينِهِ
وَكُلُّ أَمْرٍ فِيهِ وَفِيهِ وَدَارِهِ عَلَى ذَاكَ وَأَخْمِلْ غَثَّهُ لِسَمِينِهِ
لِكُلِّ مَقَامٍ قَائِمٌ لَا يَجُوزُهُ فَدَعْ غِيَّ قَلْبٍ خَائِضٍ فِي قُنُونِهِ

وقال في حسن المصادقة ومداراة الاخوان (من مجزوء الكامل):

الْمَرْءُ يَخَوُّ مِنْ خَدِينِهِ فِيمَا يَكْشِفُ مِنْ دَفِينِهِ
كُنْ فِي أُمُورِكَ سَاكِنًا فَالْمَرْءُ يُدْرِكُ فِي سُكُونِهِ
وَالنَّاسُ جَنَاحُكَ تَعْتَقِدُ فِي النَّاسِ مُحَمَّدَةٌ بَلِينِهِ
وَأَعْمَدُ إِلَى صَدَقِ الْحَدِيثِ فَإِنَّهُ أَزْكَى قُنُونِهِ
وَالصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى مَنْ مُنْطَقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ
لَا حَبْرَ فِي حَشْوِ الْكَلَامِ مَ إِذَا أَهْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهِ

وَلَرَبِّمَا أَحْتَقِرَ الْفَتَى مَنْ لَيْسَ فِي شَرَفٍ بِدُونِهِ
كُلُّ أَمْرٍ فِي نَفْسِهِ أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنْ قَرِينِهِ
مَنْ ذَا الَّذِي يَخْفَى عَلَيْكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى خَدِينِهِ
رُبَّ أَمْرٍ مُتَقَنَّ غَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَى يَقِينِهِ
فَأَزَالَهُ عَنْ رُشْدِهِ فَابْتِغَاءَ دُنْيَاهُ بِدِينِهِ

وقال في من يعمر دنياه ويسهر عن دار أخراه (من المنسرح):

مَا خَيْرُ دَارٍ يَمُوتُ صَاحِبُهَا وَأَغْفَلُ الْغَافِلِينَ أَمِنْهَا
أَلَمْ تَرَ الْقَادَةَ الَّتِي سَلَفَتْ قَدْ خَرِبَتْ بَعْدَهَا مَدَائِنُهَا

وله في الصدق والتواضع (من مجزوء الكامل):

لَا تَكْذِبَنَّ فَإِنِّي لَكَ نَاصِحٌ لَا تَكْذِبْتَهُ
وَأَنْظُرْ لِنَفْسِكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهَا نَارٌ وَجَنَّةٌ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ فِي زَمَا نِ سَطَوَاتِهِ أَسِنَّةٌ
عَارَ التَّوَاضُّعِ بِدَعَاةٍ فِيهِ وَصَارَ الْكِبَرُ سُنَّةٌ

وقال في التوسط والاستقامة (من الوافر):

إِذَا مَا الشَّيْءُ فَاتَ فَسَرَّ عَنْهُ وَلَا تَشْهَدْ بِمَا لَمْ تَشْهَدْهُ
تَوَسَّطْ كُلَّ رَأْيٍ أَنْتَ فِيهِ وَخُذْ بِمَجَامِعِ الطَّرِيقَيْنِ مِنْهُ

وقال يزجر من سعى وراء دنياه ولها عن مغبة امره (من الطويل):

أَيَا جَامِعِي الدُّنْيَا لِمَنْ تَجْمَعُونَهَا وَتَبْنُونَ فِيهَا الدُّورَ لَا تَسْكُنُونَهَا
وَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ قَدْ رَأَيْنَا تَحَصَّنَتْ فَعَطَلَتْ الْآيَامُ مِنْهَا حُصُونَهَا
وَكَمْ مِنْ ظُنُونٍ لِلنُّفُوسِ كَثِيرَةٍ فَكَذَّبَتْ الْأَحْدَاثُ مِنْهَا ظُنُونَهَا
وَإِنَّ الْعُيُونَ قَدْ تَرَى غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ الْقُلُوبَ لَمْ تُصَدِّقْ عُيُونَهَا
أَلَا رُبَّ آمَالٍ إِذَا قِيلَ قَدْ دَنَتْ رَأَيْتَ صُرُوفَ الدَّهْرِ قَدْ حُلْنَ دُونَهَا

أيا أمة الأيتام مستأيساً بها
لعمرك ما تنفك يهدي جنازة
دوي الود من أهل القبور عليكم
سكنتم ظهور الأرض حيناً بنصرة
وكنتم أناساً مثلنا في سبيلنا
وما زالت الدنيا مخلّ ترحل
وقد كان للدنيا قرون كثيرة
وللناس آجال قصار متقضي

كأنك قد واجهت منها خؤونها
إلى عسكر الأموات حتى تكونها
سلاماً أما من دعوة تمنعونها
فما لبثت حتى سكنتم بطونها
تضنون بالدنيا وتستخسِنونها
تجوس الصنایا سهلها وحزونها
ولكن ريب الدهر أفنى قرونها
وللناس أرزاق سيستكملونها

كَمْ مِنْ فَتًى قَدْ دَنَتْ لِلْمَوْتِ رَحْلَتُهُ
مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ فِي الدُّنْيَا وَأَبْعَدَهُ
كَمْ نَافَسَ الْمَرْءُ فِي شَيْءٍ وَكَابَرَ فِيهِ
بَيْنَا الشَّقِيقُ عَلَى الْفِي يُسَرُّ بِهِ
يَبْكِي عَلَيْهِ قَلِيلًا ثُمَّ يُخْرِجُهُ
وَكُلُّ ذِي أَجَلٍ يَوْمًا سَيَلْفُهُ

وَحَيْرُ زَادِ الْفَتَى لِلْقَبْرِ تَقْوَاهُ
وَمَا أَمَرَ جَنَى الدُّنْيَا وَأَحْلَاهُ
النَّاسَ ثُمَّ مَضَى عَنْهُ وَخَلَاهُ
إِذْ صَارَ أَغْمَضَهُ يَوْمًا وَسَجَّاهُ
فَيُمْكِنُ الْأَرْضَ مِنْهُ ثُمَّ يَنْسَاهُ
وَكُلُّ ذِي عَمَلٍ يَوْمًا سَيَلْقَاهُ

وقال في نسيان الناس ونفورهم عنه (من مجزوء الرمل):

رُبَّ مَذْكُورٍ لِقَوْمٍ
وَإِذَا أَفْنَى سَيِّئِهِ
وَكَانَ بِالْمَرْءِ قَدْ يَبْكِي
وَكَانَ الْقَوْمَ قَدْ قَا
سَائِلُوهُ كَلِمُوهُ
فَإِذَا اسْتَيْسَسَ مِنْهُ
خَرَّقُوهُ وَجَّهُوهُ
عَجَّلُوهُ لِرَجِيلٍ
إِرْفَعُوهُ غَسَّوهُ
فَإِذَا مَا لُفَّ فِي الْأُ
أَخْرِجُوهُ فَوْقَ أَغْوَا
فَإِذَا صَلُّوا عَلَيْهِ
فَإِذَا مَا اسْتَوْدَعُوهُ
خَلَّفُوهُ تَخَتَّ رَمْسُ
أَبْعَسَدُوهُ اسْحَقُّوهُ
وَدَّعُوهُ فَارْقُوهُ

غَابَ عَنْهُمْ فَتَوَهُ
الْمَرْءُ أَفْتَنَهُ سُوَهُ
عَلَيْهِ أَقْرَبُوهُ
مُوا فَقَالُوا أَذْرِكُوهُ
خَرَّكُوهُ لَقِّنُوهُ
الْقَوْمَ قَالُوا أَخْرِقُوهُ
مَدَدُّوهُ غَمَضُوهُ
عَجَّلُوا لَا تَحْبِسُوهُ
كَفَّنُوهُ حَطَّطُوهُ
كَفَانِ قَالُوا فَاحْمِلُوهُ
دِ الْمَنَسَايِمَا شَيِّمُوهُ
قِيلَ هَاتُوا وَأَقْبِرُوهُ
الْأَرْضَ رَهْنَسَا تَسْرِكُوهُ
أَوْقَرُوهُ أَثْقَلُوهُ
أَوْحَسَدُوهُ أَفْسَرَدُوهُ
أَسْلَمُوهُ خَلَّفُوهُ

وَأَتَّخِذُوا عَنْهُمْ
وَكَمَا أَنَّ الْقَوْمَ فِيمَا
إِتَّخَى النَّاسُ مِنَ الْبَنِيَا
جَمَعَ النَّاسُ مِنْ الْآ
طَلَبَ النَّاسُ مِنْ الْآ
كُلُّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ النَّا
طَعَنَ الْمَوْتَى إِلَى مَا
طَابَ عَيْشُ الْقَوْمِ مَا كَا
عِشَ بِمَا تُثَبَّتْ فَمَنْ
وَإِذَا لَمْ يُكْرِمِ النَّا
كُلُّ مَنْ لَمْ يَرْغَبِ النَّا
وَالَى مَنْ رَغِبَ النَّا
إِنَّمَا يُعْرِفُ بِالْفَضْلِ
أَفْضَلُ الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ

وَحَلَّوْهُ كَانَ لَمْ يَغْسِرْ فُسُوهُ
كَانَ فِيهِ لَمْ يَلْسُوهُ
نَ مَا لَمْ يَسْكُنُوهُ
مُؤَالٍ مَا لَمْ يَأْكُلُوهُ
مَالٍ مَا لَمْ يُدْرِكُوهُ
سُ إِمَاماً تَرْكُوهُ
قَدَمُوهُ وَحَدُوهُ
نَ إِذَا الْقَوْمُ رَضُوهُ
تُسْرِرُهُ دُنْيَاهُ تَسُوهُ
سَ أَمْرُوهُ لَمْ يُكْسِرْمُوهُ
سُ إِلَيْهِ صَفَرُوهُ
سُ إِلَيْهِ أَكْبَرُوهُ
مِنْ النَّاسِ ذَوُوهُ
تُبْذَلُ فِيهِ الْوُجُوهُ

وقال يوبخ نفسه ويزجرها (من الطويل):

أَلَمْ يَأْنِ لِي يَا نَفْسُ أَنْ أَتَنَبَّهًا
أَرَى عَمَلِي لِلشَّرِّ مِنِّي بِشَهْوَةٍ
كَفَى بِأَمْرِي جَهْلًا إِذَا كَانَ تَابِعًا
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ عِبْرَةٌ بَعْدَ عِبْرَةٍ
وَكُلُّ بَنِي الدُّنْيَا عَلَى غَفْلَاتِهِ

وَأَنْ أَتْرَكَ اللَّهَ الْمُضِرَّ لِمَنْ لَهَا
وَلَسْتُ أَرُومُ الْخَيْرَ إِلَّا تَكْرَهًا
هَوَاهُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مَا أَشْتَهَى
وَفِي الْمَوْتِ نَاهٍ لِلْفَتَى لَوْ هُوَ أَتَهَى
تَوَاجَهَهُ الْأَقْدَارُ حَيْثُ تَوَجَّهَهَا

وقال أيضاً وهو من امثاله السائرة الفاخرة (من مجزوء الرمل):

لَسَوْ رَأَى النَّاسُ نَبِيًّا سَائِلًا مَا وَصَلُوهُ

أَنْتَ مَا أَتَغَنَّبْتَ عَنْ صَا حَيْكَ أَلَدَّهْرَ أَخُوهُ
فَإِذَا أَحْتَجَّجْتَ إِلَيْهِ سَاعَةً مَجَّكَ فُؤُوه

قافية الواو

قال ابو العتاهية وهو من غرة شعره (من الكامل):

نَامَ الْخَلِيَّ لِأَنَّهُ خَلَوُ	عَمَّنْ يُورَّقُ عَيْنُهُ الشَّجَبُ
مَا إِنْ يَطِيبُ لِيَذِي الرِّعَايَةِ	لِلْأَيَّامِ لَا لِعَيْبٍ وَلَا لَهَوُ
إِذْ كَانَ يُسْرِفُ ^(١) فِي مَسَرَّتِهِ	فَيَمُوتُ مِنْ أَعْضَائِهِ جُزُ
وَإِذَا الْمَشِيبُ رَمَى بِرَوْحَتَيْهِ	وَمَتِ الْقُوَى وَتَقَارَبَ الْخَطُ
وَإِذَا اسْتَحَالَ بِأَهْلِيهِ زَمَنٌ	كَثُرَ الْقَذَى وَتَكَدَّرَ الصَّفَرُ

قال اسحق الموصلي: انشدني اسحاق بن مخلد الرازي لأبي العتاهية هذه
الابيات. فقلت: ما أحسنها. فقال: أهكذا تقول حقاً انها روحانية بين
السما والأرض.

وقال يذم الناس لسهولهم وتصابيهم (من الطويل):

أَيَا عَجَبًا لِلنَّاسِ فِي طُولِ مَا سَهَوَا	وَفِي طُولِ مَا آغْتَرَوْا وَفِي طُولِ مَا لَهَوَا
يَقُولُونَ نَرْجُو اللَّهَ ثُمَّ أَفْتَرَوْا بِهِ	وَلَوْ أَنَّهُمْ يَرْجُونَ خَافُوا كَمَا رَجَوْا
تَصَاتِي رِجَالٍ مِنْ كُهُولٍ وَجُلَّةٍ	إِلَى اللَّهِ حَتَّى لَا يُبَالُونَ مَا أَتَوْا
فَيَا سَوْءَةَ الشَّيْبِ إِذْ صَارَ أَهْلُهُ	إِذَا هَيَّجَتْهُمْ لِلصَّبَا صَبُوءَ صَبَوَا
أَكْبَ بَنُوا الدُّنْيَا عَلَيْهَا وَأَنَّهُمْ	لَتَنَاهَهُمُ الْآيَامُ عَنْهَا لَوْ أَتَّهَوَا
مَضَى قَبْلَنَا قَوْمٌ قُرُونٌ نَعُدُّهُمْ	وَنَحْنُ وَشِيكَاسَوْفَ نَمُضِي كَمَا مَضَوْا
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَيُّ نَدَامَةٍ	نَمُوتُ كَمَا مَاتَ الْأَوَّلَى كُلَّمَا خَلَوْا

(١) وفي رواية: يطرق

وَلَمْ تَزُودْ لِلْمَعَادِ وَهَوْلِهِ كَزَادِ الَّذِينَ اسْتَعْصَمُوا اللَّهَ وَاتَّقَوْا
أَلَا أَيْنَ أَيْنَ الْجَامِعُونَ لغيرِهِمْ وَمَا غَلَّوْا غَشَا عَلَيْهِ وَمَا أَحْتَوَوْا
رَأَيْتُ بَنِي الدُّنْيَا إِذَا مَا سَمَوْا بِهَا هَوَتْ بِهِم الدُّنْيَا عَلَى قَدَرِ مَا سَمَوْا
وَكُلُّ بَنِي الدُّنْيَا وَلَوْ نَاسَ نَسَائِبُهُ

قَدْ اغْتَدَلُوا قِي النَّقْصِ وَالضَّعْفِ وَاسْتَوَوْا
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الصِّدْقِ أَخْلَى لَوَحْشَةٍ وَلَا مِثْلَ إِخْوَانِ الصَّلَاحِ إِذَا اتَّقَوْا
وَقَالَ: وَقَدْ أَخَذَهُ مِمَّا يَرُودُ عَنْ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ أَنَّهُ قَالَ: حُلُو الدُّنْيَا مَرٌّ
الْآخِرَةُ وَمَرُّ الدُّنْيَا حُلُو الْآخِرَةِ. وَإِنَّ كُلَّ كَلَامٍ فِي غَيْرِ ذَاتِ اللَّهِ لَغَوٌّ.
وَكُلُّ فِكْرَةٍ لغيرِ اللَّهِ سَهْوٌ.

وَكُلُّ عَمَلٍ لغيرِ اللَّهِ هَوٌّ (من المنسرح):

الصَّمْتُ فِي غَيْرِ فِكْرَةٍ سَهْوٌ وَالْقَوْلُ فِي غَيْرِ حِكْمَةٍ لَغْوٌ
وَمَنْ بَغَى السَّرَّوْ فَالْتَنَزَهُ عَنْ حُبِّ فُصُولِ الدُّنْيَا هُوَ السَّرُّو
تَسَلَّ عَنْهَا فَإِنَّهَا لِعِيبٌ تَفَنَّى سَرِيعاً وَإِنَّهَا لَهَوٌ
وَإِنَّ حُلُو الدُّنْيَا غَدَاً غَيْرَ مَا شَكُّ لَمُرٍّ وَمُرَّهَا حُلُوٌ

قافية الياء

قال ابو العتاهية يذكر يوم دفنه وتفرق الناس عنه بعد وفاته (من الوافر):

كَانَ الْأَرْضَ قَدْ طَوَيْتَ عَلَيَّا	وَقَدْ أَخْرَجْتَ مِنِّي فِي يَدَيَّا
كَأَنِّي يَوْمَ يَحْشُو التُّرْبَ قَوْمِي	مَهِيلاً لَمْ أَكُنْ فِي النَّاسِ حَيًّا
كَأَنَّ الْقَوْمَ قَدْ دُفِنُوا وَوَلَّوْا	وَكُلَّ غَيْرٍ مُلْتَفِتٍ إِلَيَّا
كَأَنَّ قَدْ صِرتُ مُنْفَرِداً وَحِيداً	وَمُرْتَهناً هُنَاكَ بِمَا لَدَيَّا
كَأَنَّ الْبَاكِيَاتِ عَلَيَّ يَوْماً	وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ عَلَيَّ شَيْئاً
ذَكَرْتُ مَنِيَّ قَبَكَيْتُ ^(١) نَفْسِي	أَلَا أَسْعِدُ أَخِيكَ أَيُّ أَخِيَّا

وقال في تصرف الايام وحدثاتها (من الخفيف):

إِنَّ أَسْوَاً يَوْمٍ يَمُرُّ عَلَيَّا	يَوْمٌ لَا رَغْبَةَ تَكُونُ إِلَيَّا
كَمْ تَعُرُّ الدُّنْيَا وَكَمْ يَجِدُ	الْإِنْسَانُ فِيهَا شَيْئاً وَيُحْرَمُ شَيْئاً
تَنْشُرُ الْحَادِثَاتُ طَوْرًا وَتَطْوِي	إِنَّمَا الْحَادِثَاتُ نَشْرًا وَطَيًّا
وَطَبَاعُ الْإِنْسَانِ مُخْتَلِفَاتٌ	رُبَّ وَغَرِ الْأَخْلَاقِ سَهْلُ الْمُحِبِّ

وقال في صرف النفس عن الاماني الباطلة (من البسيط):

إِنَّ السَّلَامَةَ أَنْ تَرْضَى بِمَا قَضِيَا	لَيْسَلَمَنْ بِإِذْنِ اللَّهِ مَنْ رَضِيَا
الْمَرْءُ يَأْمُلُ وَالْأَمَالُ كَاذِبَةٌ	وَالْمَرْءُ تَصْحَبُهُ الْأَمَالُ مَا بَقِيَا
يَسَارُبُ بَاكِ عَلَى مَيِّتٍ وَبَاكِِيَةٌ	لَمْ يَلْبَثَا بَعْدَ ذَلِكَ أَلَمِيَّتٍ أَنْ بُكِيَا

(١) وفي نسخة: ذكرن مني ونعين

وَرُبَّ نَاعٍ نَعَى حِيناً أَحَبَّتْهُ
عِلْمِي بِأَنِّي أذُوقُ الْمَوْتَ نَعَصَ لِي
كَمْ مِنْ أَخٍ تَغْتَذِي دُودَ التُّرَابِ بِهِ
يَبْلَى مَعَ الْمَيِّتِ ذِكْرُ الذَّاكِرِينَ لَهُ
مَنْ مَاتَ مَاتَ رَجَاءُ النَّاسِ مِنْهُ فَوَ
إِنَّ الرَّحِيلَ عَنِ الدُّنْيَا لَيَزْعِجُنِي
الْحَمْدُ لِلَّهِ طُوبَى لِلشَّعِيدِ وَمَنْ
كَمْ غَافِلٍ عَنِ حِيَاضِ الْمَوْتِ فِي لَعِبِ
وَمُنْقَضٍ مَا تَرَاهُ الْعَيْنُ مَنْقَطِعِ

مَا زَالَ يَنْعَى إِلَى أَنْ قِيلَ قَدْ نَعِيََا
طِيبَ الْحَيَاةِ فَمَا تَصِفُوا الْحَيَاةَ لِيَا
وَكَانَ صَبًّا بِحُلُوِّ الْعَيْشِ مُغْتَذِيَا
مَنْ غَابَ غَيْبَةً مَنْ لَا يُرْتَجَى نُسِيَا
لَوْهُ الْجَفَاءِ وَمَنْ لَا يُرْتَجَى جُفِيَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ رَائِحًا بِي كَانَ مُغْتَذِيَا
لَمْ يُسْعِدِ اللَّهَ بِالتَّقْوَى فَقَدْ شَقِيَا
يُمْسِي وَيُصْبِحُ رَكَّابًا لِمَا هَوِيَا
مَا كُلُّ شَيْءٍ بَدَأَ إِلَّا لِيَنْقُضِيَا

وله أيضاً في غرور الدنيا وفي سرعة انقلابها ومصيرها الى الفناء (من الطويل):

رَكْنَا إِلَى الدُّنْيَا الدَّيْفَةِ ضِلَّةً
وَأَنَا لَنُرْمَى كُلَّ يَوْمٍ بِعَبْرَةٍ
نُسْرُ بِدَارٍ أَوْرَثْنَا تَضَاعُغًا
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَلْبَسْ ثِيَابًا مِنَ التَّقَى
أَخِي كُنْ عَلَى يَأْسٍ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَكْفِي عِبَادَهُ
وَكَمْ مِنْ هَنَاءٍ مَا عَلَيْكَ لَمَسْتُهَا
أَخِي قَدْ أَتَى بُخْلِي وَبُخْلُكَ أَنْ يُرَى
كِلَانَا بَطِينٍ جَنْبُهُ ظَاهِرُ الْكِسَى
كَأَنِّي خُلِقْتُ لِلْبَقَاءِ مُخْلَدًا
إِلَى الْمَوْتِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِمَنْ ثَوَى
حَسَمْتُ الْمُنَى يَا مَوْتُ حَسْبُ مَبْرَحًا

وَكَشَفَتْ الْأَطْمَاعُ مِنَّا الْمَسَاوِيَا
نَرَاهَا فَمَا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا
عَلَيْهَا وَدَارٍ أَوْرَثْنَا تَعَادِيَا
تَقَلَّبَ عُرْيَانًا وَإِنْ كَانَ كَاسِيَا
جَمِيعًا وَكُنْ مَا عِشْتَ لِلَّهِ رَاجِيَا
فَحَسْبُ عِبَادِ اللَّهِ بِاللَّهِ كَافِيَا
مِنَ النَّاسِ يَوْمًا أَوْ لَمَسْتَ الْأَقَاعِيَا
لِذِي فَاقَةٍ مِنِّي وَمِنْكَ مُؤَاسِيَا
وَفِي النَّاسِ مَنْ يُمْسِي وَيُصْبِحُ عَارِيَا
وَأَنْ مَدَّةَ الدُّنْيَا لَهُ لَيْسَ ثَانِيَا
مِنَ الْخَلْقِ طَرًّا حَيْثُ كَانَ لَاقِيَا
وَعَلِمْتُ يَا مَوْتُ الْبُكَاءَ الْبَوَاكِيبَا

وَمَزَقْتَنَا يَا مَوْتُ كُلَّ مُمَزَّقٍ
 إِلَّا يَا طَوِيلَ السَّهْوِ أَصْبَحْتَ سَاهِيًا
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَلْقَى جَنَازَةً
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ نَرَى لِمُعْوَلٍ
 إِلَّا أَيُّهَا الْبَائِي لِعَيْرٍ بِلَاغَةٍ
 إِلَّا لِزَوَالِ الْعُمْرِ أَصْبَحْتَ بَائِيًا
 كَأَنَّكَ قَدْ وَلَّيْتَ عَنْ كُلِّ مَا نَرَى

وَعَرَفْتَنَا يَا مَوْتُ مِنْكَ الدَّوَاهِيَا
 وَأَصْبَحْتَ مُغْتَرًّا وَأَصْبَحْتَ لَاهِيَا
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ نَسْمَعُ نَادِيَا
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نُسْعِدُ بَائِيَا
 إِلَّا لِجِرَابِ الدَّهْرِ أَصْبَحْتَ بَائِيَا
 وَأَصْبَحْتَ مُخْتَلًّا فَخُورًا مَبَاهِيَا
 وَخَلَّفْتَ مَنْ خَلَفْتَهُ عَنْكَ سَائِيَا

وقال يبكي على ربيعة الشباب وما ولى من السرّات والافراح (من البسيط):

لَأَبْكِيَنَّ عَلَى نَفْسِي وَحَقَّ لِيَّه
 لَأَبْكِيَنَّ لِفَقْدَانِ الشَّبَابِ وَقَدْ
 لَأَبْكِيَنَّ عَلَى نَفْسِي فَتُسْعِدُنِي
 لَأَبْكِيَنَّ وَيَبْكِيَنِي دَوُو ثِقَتِي
 لَأَبْكِيَنَّ فَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ إِلَى
 يَا بَيْتُ بَيْتِ الرَّدَى يَا بَيْتَ مُنْقَطِعِي
 يَا بَيْتُ بَيْتِ التَّوَى عَنْ كُلِّ ذِي ثِقَةٍ
 يَا نَائِي مُتَجَعِّي يَا هَوْلَ مُطْلَعِي
 يَا عَيْنُ كَمْ غَبْرَةٍ لِي غَيْرِ مُشْكِلَةٍ
 يَا عَيْنُ فَأَتَهَمِلِي إِنْ شِئْتَ أَوْ فَدَعِي
 يَا كُرْبَتِي يَوْمَ لَا جَارَ يَبْرُ وَلَا
 إِذَا تَمَثَّلَ لِي كَرْبُ السِّيقِ وَقَدْ
 إِنْ حَثُّ بِي عِلَزَ غَالٍ وَحَشَرَجٍ فِي
 أُمْسِي وَأُصْبَحُ فِي لَهْوٍ وَفِي لَعِبٍ

يَا عَيْنُ لَا تَبْخُلِي عَنِّي بِعُزَّتِي
 نَادَى الْمَشِيبُ عَنِ الدُّنْيَا بِرَحْلَتِي
 عَيْنُ مُورَقَةٍ تَبْكِي لِفِرْقَتِي
 حَتَّى أَلَمَمَاتِ أَخِلَائِي وَإِخْوَتِي
 بَيْتِ انْقِطَاعِي عَنِ الدُّنْيَا وَرَحْلَتِي
 يَا بَيْتُ بَيْتِ الرَّدَى يَا بَيْتَ غُرْبَتِي
 يَا بَيْتُ بَيْتِ الرَّدَى يَا بَيْتَ وَحْشَتِي
 يَا ضَيْقَ مُتَجَعِّي يَا بُعْدَ شَقَّتِي
 إِنْ كُنْتُ مُنْتَفِعًا يَوْمًا بِعُزَّتِي
 أَمَّا الزَّمَانُ فَقَدْ أَوْدَى بِجِدَّتِي
 مَوْلَى يَنْفَسُ إِلَّا اللَّهُ كُرْبَتِي
 قَلْبْتُ طَرْفِي وَقَدْ رَدَّدْتُ غُصَّتِي
 صَدْرِي وَدَارَتْ لِكَرْبِ الْمَوْتِ مُقْلَتِي
 مَاذَا أَصْبَحُ فِي يَوْمِي وَلَيْلَتِي

أَلَهُو وَلِي رَهْبَةٍ مِنْ كُلِّ خَادِثَةٍ
إِنِّي لِأَلَهُو وَأَنَسَامِي نُسْقَلَنِي
مَاذَا أَصْنَعُ مِنْ طَرَفِي وَمِنْ نَفْسِي
الرُّشْدُ يُغْنِيَنِي لَوْ كُنْتُ أَتَنَعُهُ
يَا نَفْسُ ضَيِّعِي أَبْأَمَ الشَّابِّ وَهَذَا
يَا نَفْسُ وَتَحْكِي مَا الدُّنْيَا بِنَاقِيَةٍ
لَنْ رَكَنْتُ إِلَى الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ تَضْيِيقِي وَمَسْكَنْتِي
وَاللَّهُ وَاللَّهُ رَبِّي الْمُسْتَعَاثُ بِهِ
أَلْمَالُ مَا كَانَ قُدَّامِي لِأَجْرَتِي

وَأِنَّمَا زَهَبَتِي قَرَعٌ لِسَرَعِيَّةٍ
حَتَّى نَسَدَّ بِي الْأَيَّامُ حُفْرِيَّةَ
لِفَعْلَتِي وَهَمًا فِي حَذْفِ مُدَّتِيَّةٍ
وَالْعِيُّ يَحْعَلْنِي عَبْدًا لِشَهْوِيَّةٍ
الشَّبُّ فَأَعْتَبِرِي فِي الشَّبِّ صُحَّتِيَّةَ
فَشْمُرِي وَأَجْعَلِي فِي الْمَوْتِ فِكْرِيَّةَ
لَاخُرْجَنَّ مِنْ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِيَّةٍ
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ تَقْصِيرِي وَقُوتِيَّةَ
وَاللَّهُ رَبِّي بِهِ حَوْلِي وَقُوتِيَّةَ
مَا لَمْ أَقْدِمُهُ مِنْ مَالِي فَلَيْسَ لِي

وقال يصف دوائر الزمان ويدعو الخليفة لملاقاتها (من مجزؤ الكامل):

أَيُّ الْقُرُونِ أَلَمَّا صِينَةٍ
فَأَسْتَبَدَلْتُ بِهِمْ دِينَا
وَتَشَتَّتَتْ عَنْهَا الْجُمُورُ
فَإِذَا مَخْلٌ لِلْوُخُورِ
دَرَجُوا فَمَا أَتَقَتْ صُرُورُ
فَلَيْسَ عَقَلْتُ لَتَبِكَيْتَهُمْ
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَعْدَهُمْ
لِلَّهِ ذُرٌّ جَمَّاجِمٍ
وَلَقَدْ غَنَوْا رَمًا كَأَنَّهُمْ
فِي نِعْمَةٍ وَغَضَارَةٍ
قَدْ أَصْبَحُوا فِي بَرْزَخٍ
مَا بَيْنَهُمْ مُتَفَاوَتٌ

نَرَكُوا الْمَنَازِلَ خَالِيَةٍ
رُهُمَ الرِّيَّاحُ الْهَآوِيَّةُ
عُ وَفَارَقَتْهَا الْفَآشِيَّةُ
شِ وَلِلْكَلَابِ الْعَسَاوِيَّةُ
فُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ بَاقِيَّةُ
بَعَيْنِ بَآكِيَّةُ
إِلَّا الْعِظَامُ الْبَسَالِيَّةُ
تَحَسَّتِ الْجَنَادِلُ ثَاوِيَّةُ
السَّبَاعُ الْعَسَادِيَّةُ
وَسَلَامَتِيَّةُ وَرَقَاهِيَّةُ
وَمَحَلَّةُ مُتَسَرَّاحِيَّةُ
وَقُبُورُهُمْ مُتَدَانِيَّةُ

وَالْدَهْرُ لَا يَبْقَى عَلَيْهِ
 يَا عَاشِقَ الدَّارِ الَّتِي
 أَحْبَبْتَ دَاراً لَمْ تَزَلْ
 أَخِي قَارِئَ مَخَاسِنِ
 وَأَعْصَرَ الْهَوَى فِيمَا دَعَا
 أَتَرَى شَبَابَكَ عَسَائِداً
 أَوْذَى بِجِدَّتِكَ أَلْسَى
 يَا دَارُ مَا لِعُقُولِنَا
 إِنَّا لَنَعْمُرُ مِنْكَ نَاحِيَةً
 مَا تَرْغَبُوي لِلْحَادِثَا
 وَاللَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ
 عَجَباً لَنَا وَلِجَهْلِنَا
 إِنَّ الْعُقُولَ لِبِذَاهِلَا
 إِنَّ الْعُقُولَ عَنِ الْجِنَا
 أَفَلَا تَبْصُرُ مَحَلَّةً
 نَصُبُو إِلَيْ دَارِ الْغُرُورِ
 وَكَمَ أَنْ أَنْفَسْنَا لَنَا
 مَنْ مَبْلَغُ غَيْبِ الْإِمَا
 إِنِّي أَرَى الْأَسْعَارَ
 وَأَرَى الْمَكَّاسِبَ نَزْرَةً
 وَأَرَى غُمُومَ الدَّهْرِ رَا
 وَأَرَى التَّسَامِي وَالْأَرَا
 مِنْ تَيْسِنِ رَاجٍ لَمْ يَزَلْ
 يَشْكُونُ مَجْهَدَةً بِأَصْوَاتِ

الشَّامِخَاتِ الرَّاسِيَةِ
 لَيْسَتْ لَهُ بِمُؤَاتِيَةِ
 عَنْ نَفْسِهَا لَكَ نَاحِيَةٍ
 الدُّنْيَا بَعِثِنِ قَالِيَةٍ
 كَ لَهَا فَيْشُ الدَّاعِيَةِ
 مِنْ بَعْدِ شَيْكَ ثَانِيَةٍ
 وَأَرَى مِنْكَ كَمَا هِيَ
 مَسْرُورَةٌ بِكَ رَاضِيَةٍ
 وَتُخْرِبُ نَاحِيَةَ
 تِ وَلَا الْخُطُوبِ الْجَارِيَةِ
 مِنَ الْخَلَائِقِ خَافِيَةٍ
 إِنَّ الْعُقُولَ لَوَاهِيَةٍ
 تِ غَافِلَاتٍ لَاهِيَةٍ
 نِ وَدُورِهِنَّ لَسَاهِيَةٍ
 تَفْتِي بِأَخْرَى بَاقِيَةٍ
 وَتُخْسِنُ نَعْلَمُ مَا هِيَ
 فِيمَا فَعَلْنَ مُعَادِيَةٍ
 مَ نَصَائِحاً مُتَوَالِيَةٍ
 أَسْعَارَ الرِّعْيَةِ غَالِيَةٍ
 وَأَرَى الضَّرُورَةَ غَاشِيَةً
 نَحْةً تُمْسِرُ وَغَادِيَةٍ
 مِلَ فِي الْبُيُوتِ الْخَالِيَةِ
 يَسْمُو إِلَيْكَ وَرَاجِيَةٍ
 ضِعَافٍ غَالِيَةٍ

يَرْجُونَ رِفْدَكَ كَيْ يَرَوْا	مِمَّا لَقُوهُ الْعَافِيَةَ
مَنْ يُرْتَجَى لِلنَّاسِ غَيْرُكَ	لِلْعُيُوسِ الْبَاكِيَةَ
مِنْ مُصِيبَاتِ جُوعٍ	تُفِي وَتُصْبِحُ طَاوِيَةَ
مَنْ يُرْتَجَى لِدِفَاعِ كَرٍّ	بِ مِلَّةٍ هِيَ مَا هِيَ
مَنْ لِلْبُطُونِ الْجَائِعَا	تِ وَلِلْجُومِ الْعَارِيَةِ
مَنْ لِأَرْتِيَاعِ الْمُسْلِمِينَ	إِذَا سَمِعْنَا السَّوَاعِيَةَ
يَا أَبْنَ الْخَلَائِفِ لَا فُقِدَتْ	وَلَا عَدِمَتْ الْعَافِيَةَ
إِنَّ الْأُصُولَ الطَّيِّبَا	تِ لَهَا فُسْرُوعٌ زَاكِيَةَ
الْقِيَتُ اخْتِبَارًا إِلَيْكَ	مِنْ الرِّعْيَةِ شَافِيَةَ

فهرس

٥	قافية الألف
١٦	قافية الباء
٣٥	قافية التاء
٥٤	قافية الثاء
٥٥	قافية الجيم
٥٩	قافية الحاء
٦٢	قافية الدال
٨٠	قافية الذال
٨١	قافية الراء
١١٠	قافية الزاء
١١١	قافية السين
١١٧	قافية الشين
١١٨	قافية الصاد
١١٩	قافية الضاد
١٢٣	قافية الطاء
١٢٤	قافية الظاء
١٢٥	قافية العين
١٤١	قافية الغين

١٤٢	قافية الفاء
١٤٦	قافية القاف
١٥٣	قافية الكاف
١٦٥	قافية اللام
٢٠١	قافية الميم
٢١٤	قافية النون
٢٤١	قافية الهاء
٢٥٢	قافية الواو
٢٥٤	قافية الياء



Bibliotheca Alexandrina



0580627